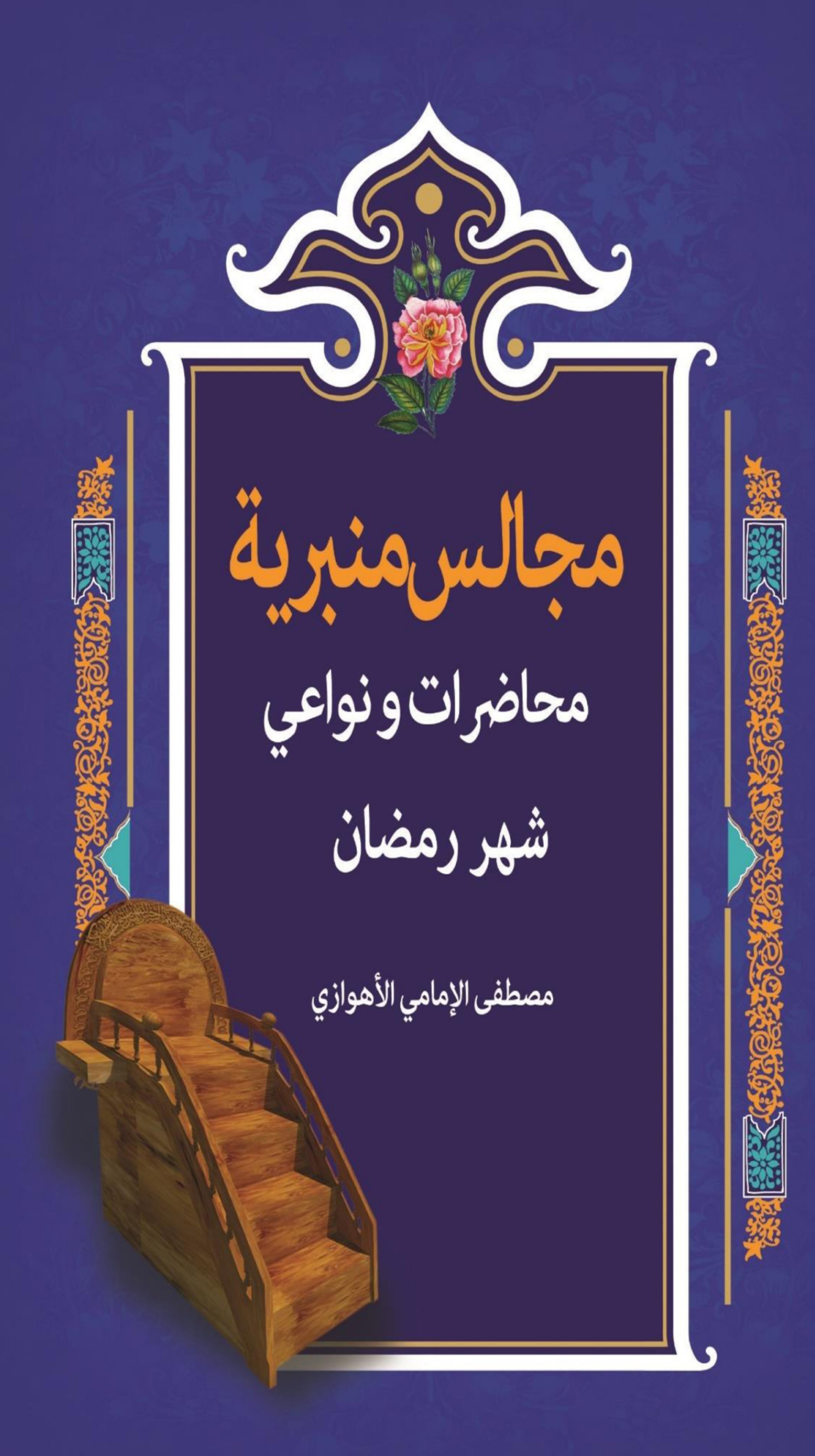


مجالس منبرية

محاضرات و نواعي

شهر رمضان

مصطفى الإمامي الأهوازي

مجالس منبرية

محاضرات و نواعي شهر رمضان

مصطفى الإمامي الأهوازي

سرشناسه: امامی اهوازی، مصطفی، ۱۳۶۷-
عنوان و نام پدیداور: مجالس منبریه: محاضرات و نواعی شهر رمضان/ مصطفی الامامی الاهوازی. مشخصات نشر: قم: دارالتهذیب، ۱۳۹۹. مشخصات ظاهری: ۳۲۳ ص. ،
شابک: ۹۷۸-٦۲۲-۹٦۲۹۲-۸-٤
شابک دوره: ۹۷۸-٦۲۲-۹٦۲۹۲-۹-۱
وضعیت فهرست نویسی:فیپا ، یادداشت:عربی. چاپ قبلی: حکمت فراز، ۱۳۹۸.
یادداشت:کتابنامه به صورت زیرنویس. موضوع: رمضان ، موضوع: Ramadan
موضوع: روزه (اسلام) ، موضوع: Fasting-- Religious aspects-- Islam
موضوع: رمضان -- شعائر و مراسم مذهبی ، موضوع: Ramadan -- *Rites and ceremonies ، رده بندی کنگره: BP۱۸۸
رده بندی دیویی: ۲۹۷/۳۵۴ ، شماره کتابشناسی ملی: ۷۴۳۶۶۲۵ ، وضعیت رکورد: فیپا

مجالس منبرية محاضرات و نواعي شهر رمضان

المؤلف: مصطفى الإمامي الأهوازي

الناشر: دار التهذيب

شابک (ISBN): ۹۷۸-٦۲۲-۹٦۲۹۲-۸-٤

شابک الدورة: ۹۷۸-٦۲۲-۹٦۲۹۲-۹-۱

الطبعة: الأولى، سنة ۱۳۹۹ هـ ش، ۱۴۴۲هـ ق.

يمكنک التواصل مع المؤلف (شماره تماس مؤلف):

۰۰۹۸۹۱٦۹۸٦۳٤۰٦

۱۳٦٦h٦@gmail.com

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين حمدا يقتضي رضاه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الأطهار.

اما بعد يقول الفقير الى رحمة ربه الكريم "مصطفى الإمامي الأهوازي" غفر الله له و حشره مع الائمة الطاهرين (ع)، هذا الكتاب هو احد مجلدات مجموعة "مجالس منبرية" كتبتها في المجالس الدينية التى تمر على طول السنة و يحتاج المبلغ الديني و الخطيب الحسيني الى تحضير المحاضرات و النواعي لها.

و هذا المجلد فيه: "محاضرات و نواعي شهر رمضان ".

و اجتهدت و اتعبت نفسى ان تكون اكثر القصائد و النواعي المنقولة، مقروءة بواسطة احد الخطباء المعروفين كالسيد محمد الصافي و الشيخ زمان الحسناوي و غيرهم من خيرة خطبائنا، حتى لا يتعب الخطيب المبتدئ نفسه باجراء الاطوار عليها و سيحصل على طور القصيدة فى هذا الكتاب بمجرد بحث مستهل القصيدة او الابيات الاولى فى الانترنت فيجد احد الخطباء قد قرأها سابقا و يستمع اليها و يحفظها و ثم يجريها، فانى نقلت القصائد المعروفة المقروءة على لسانهم.

خطبة شهر رمضان

قال الشيخ الصدوق فى كتاب الامالى:[1]حدثنا محمد بن إبراهيم رحمه الله قال حدثنا أحمد بن محمد الهمداني قال حدثنا علي بن الحسن بن فضال عن أبيه عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا (ع) عن أبيه موسى بن جعفر (ع) عن أبيه الصادق جعفر بن محمد (ع) عن أبيه الباقر محمد بن علي (ع) عن أبيه زين العابدين علي بن الحسين (ع) عن أبيه سيد الشهداء الحسين بن علي (ع) عن أبيه سيد الوصيين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) قال:

« إن رسول الله (ص) خطبنا ذات يوم فقال أيها الناس إنه قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة و الرحمة و المغفرة شهر هو عند الله أفضل الشهور و أيامه أفضل الأيام و لياليه أفضل الليالي و ساعاته أفضل الساعات هو شهر دعيتم فيه إلى ضيافة الله و جعلتم فيه من أهل كرامة الله أنفاسكم فيه تسبيح و نومكم فيه عبادة و عملكم فيه مقبول و دعاؤكم فيه مستجاب.

فاسألوا الله ربكم بنيات صادقة و قلوب طاهرة أن يوفقكم لصيامه و تلاوة كتابه فإن الشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر العظيم و اذكروا بجوعكم و عطشكم فيه جوع يوم القيامة و عطشه و تصدقوا على فقرائكم و مساكينكم و وقروا كباركم و ارحموا صغاركم و صلوا أرحامكم و احفظوا ألسنتكم و غضوا عما لا يحل النظر إليه أبصاركم و عما لا يحل الاستماع إليه أسماعكم.

و تحننوا على أيتام الناس يتحنن على أيتامكم و توبوا إلى الله من ذنوبكم و ارفعوا إليه أيديكم بالدعاء في أوقات صلاتكم فإنها أفضل الساعات ينظر الله عزوجل فيها بالرحمة إلى عباده يجيبهم إذا ناجوه و يلبيهم إذا نادوه و يعطيهم إذا سألوه و يستجيب لهم إذا دعوه أيها الناس إن أنفسكم مرهونة بأعمالكم فكفوها باستغفاركم.

---

[1] الأمالي، للصدوق، ص ٩٣ و فضائل الأشهر الثلاثة، ص ٧٧ و عيون اخبار الرضا (ع)، ج١، ص ٢٩٥ و إقبال الأعمال، ج١، ص ٢ و قال العلامة المجلسى الاول فى صحة سند هذه الخطبة ما نصه: « روي أيضا في الموثق كالصحيح عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) قال: إن رسول الله (ص) خطبنا ذات يوم، فقال: أيها الناس إنه قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة...» انظر: روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، ج٣، ص ٢٧٧

و ظهوركم ثقيلة من أوزاركم فخففوا عنها بطول سجودكم و اعلموا أن الله تعالى ذكره أقسم بعزته أن لا يعذب المصلين و الساجدين و أن لا يروعهم بالنار يوم يقوم الناس لرب العالمين أيها الناس من فطر منكم صائما مؤمنا في هذا الشهر كان له بذلک عند الله عتق نسمة و مغفرة لما مضى من ذنوبه.

فقيل يا رسول الله و ليس كلنا يقدر على ذلک فقال (ص) اتقوا النار و لو بشق تمرة اتقوا النار و لو بشربة من ماء.

أيها الناس من حسن منكم في هذا الشهر خلقه كان له جواز على الصراط يوم تزل فيه الأقدام و من خفف في هذا الشهر عما ملكت يمينه خفف الله عليه حسابه و من كف فيه شره كف الله عنه غضبه يوم يلقاه و من أكرم فيه يتيما أكرمه الله يوم يلقاه.

و من وصل فيه رحمه وصله الله برحمته يوم يلقاه و من قطع فيه رحمه قطع الله عنه رحمته يوم يلقاه و من تطوع فيه بصلاة كتب الله له براءة من النار و من أدى فيه فرضا كان له ثواب من أدى سبعين فريضة فيما سواه من الشهور.

و من أكثر فيه من الصلوات علي ثقل الله ميزانه يوم تخف الموازين و من تلا فيه آية من القرآن كان له مثل أجر من ختم القرآن في غيره من الشهور.

أيها الناس إن أبواب الجنان في هذا الشهر مفتحة فاسألوا ربكم أن لا يغلقها عليكم و أبواب النيران مغلقة فاسألوا ربكم أن لا يفتحها عليكم و الشياطين مغلولة فاسألوا ربكم أن لا يسلطها عليكم.

قال أمير المؤمنين (ع) فقمت فقلت يا رسول الله ما أفضل الأعمال في هذا الشهر فقال يا أبا الحسن أفضل الأعمال في هذا الشهر الورع عن محارم الله عزوجل.

ثم بكى فقلت يا رسول الله ما يبكيک فقال يا علي أبكي لما يستحل منک في هذا الشهر كأني بک و أنت تصلي لربک و قد انبعث أشقى الأولين و الآخرين شقيق عاقر ناقة ثمود فضربک ضربة على قرنک فخضب منها لحيتک.

قال أمير المؤمنين (ع) قلت: يا رسول الله و ذلک في سلامة من ديني، فقال (ص): في سلامة من دينک ثم قال (ص) يا علي من قتلک فقد قتلني و من أبغضک فقد أبغضني و من سبک فقد سبني لأنک مني كنفسي روحک من روحي و طينتک من طينتي.

إن الله تبارک و تعالى خلقني و إياک و اصـطفاني و إياک و اختارني للنبوة و اختارک للإمامة فمن أنكر إمامتک فقد أنكر نبوتي يا علي أنت وصيي و أبو ولدي و زوج ابنتي و خليفتي على أمتي في حياتي و بعد موتي أمرک أمري و نهيک نهيي أقسم بالذي بعثني بالنبوة و جعلني خير البرية إنک لحجة الله على خلقه و أمينه على سره و خليفته على عباده.

الليلة الأولى: الصيام

صلى الله عليك يا سيدي ومولاي يا رسول الله. صلى الله عليك وعلى آلك المظلومين. لعن الله الظالمين لكم من الأولين والاخرين إلى قيام يوم الدين. صلى الله عليك يا سيدي ومولاي وابن مولاي يا أبا عبد الله، يا صريع الدمعة الساكبة ويا عبرة كل مؤمن ومؤمنة، روحي وأرواح شيعتك لك الفدا. يا شهيد كربلاء ويا قتيل العدا ومسلوب العمامة والردا. ما خاب من تمسك بكم وأمن من لجأ إليكم. يا ليتنا كنا معكم سادتي فنفوز والله فوزا عظيما.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كتِبَ[١]عَلَيْكمُ الصِّيَامُ كمَا كتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكمْ لَعَلَّكمْ تَتَّقُونَ[٢])[٣]

الحمدلله الذى بلغنا رمضان واشكروه يا مؤمنين إذ بلغكم شهر رمضان، وسلوه أن يعينكم في هذا الشهر على اغتنام أوقاته بالطاعات والخيرات، فإنه موسم عظيم و وافده وافد على كريم و هو الله سبحانه فإن من نعم الله العظيمة والائه الجسيمة أن يفسح للمرء في أجله، ويمكنه من أن يستزيد من صالح عمله، و يقبل توبته وتكمل هذه المنة إذ جعله يدرك شهر رمضان، ذلكم الشهر العظيم والموسم الكريم الذي اختاره الله سبحانه ليكون ظرفا لأداء عبادة الصيام، والاجتماع على ذكر اهلبيت (ع) و اقامة المجالس الحسينية.

و لشهر رمضان خصائص أول تلك الخصائص لهذا الشهر الكريم والموسم العظيم، أن الله تبارك وتعالى جعله زمنا لأداء فريضة الصيام، الذي هو أحد أركان الإسلام[٤]، واختص الله الصوم لنفسه من

---

[١] أي فرضه الله عليكم و ألزمكم به كما فرضه على الأمم السابقة في وجودها عليكم

[٢] أي لعلكم تتجنبون به المعاصي، فإن الصوم يقمع الشهوة فقد ورد فى الحديث: «من لم يستطع الباه فليصم، فإن الصوم له و جاء»

[٣] بقره: ١٨٣

[٤] عن زرارة عن الإمام الصادق (ع) قال: بني الإسلام على خمسة أشياء على الصلاة و الزكاة و الحج و الصوم و الولاية قال زرارة فأي ذلك أفضل فقال (ع): الولاية أفضلهن لأنها مفتاحهن و الوالي هو الدليل عليهن قلت ثم الذي يلي ذلك في الفضل قال الصلاة إن رسول الله (ص) قال الصلاة عمود الدين قال (اى زرارة) قلت: ثم الذي يليه في الفضل قال الزكاة لأنه قرنها بها و بدأ

بين سائر الأعمال. مما يدل على عظم شأنه ورفعة منزلته عند الله تبارك وتعالى، وهو سبحانه وتعالى العليم الحكيم، الذي يضع الأمور في مواضعها اللائقة بها، بحيث لا يصلح غيرها مكانها، فلما اختار الله جل وعلا شهر رمضان زمنا لأداء فريضة الصوم، دل ذلك على شرفه وعظم شأنه.

روايات فى الصوم

سئل احد رسول الله (ص) عن صيام رمضان و فما جزاء من صامه فقراء (ص) هذه الآية (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كتِبَ عَلَيْكمُ الصِّيَامُ كمَا كتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكمْ لَعَلَّكمْ تَتَّقُونَ) و قال (ص): «ما من مؤمن يصوم شهر رمضان احتسابا[1] إلا أوجب الله تبارک و تعالى له سبع خصال أولها يذوب الحرام في جسده و الثانية يقرب من رحمة الله عزوجل و الثالثة يكون قد كفر خطيئة آدم (ع) أبيه و الرابعة يهون الله عليه سكرات الموت و الخامسة أمان من الجوع و العطش يوم القيامة و السادسة يعطيه الله براءة من النار و السابعة يطعمه الله عزوجل من طيبات الجنة قال صدقت يا محمد.»[2]

قالوا العلماء: ان الصوم ثلاثة، صوم الروح و هو قصر الأمل، و صوم العقل و هو مخالفة الهوى. و صوم الجوارح و هو الإمساک عن الطعام و الشراب و الجماع. يا أخي من صام عن الطعام و الشراب فصومه عادة، و من صام عن الربا و الحرام و أفطر على الحلال من الطعام فصومه عدة للاخرة و عبادة، و من صام عن الذنوب و

بالصلاة قبلها و قال رسول الله (ص) الزكاة تذهب بالذنوب قلت (اى زرارة) فالذي يليه في الفضل قال: الحج لأن الله قال (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) (آل عمران:٩٧) قال قلت ثم ما ذا يتبعه قال: الصوم، ثم قال: ذروة الأمر و سنامه و مفتاحه و باب الأشياء و رضى الرحمن الطاعة للإمام بعد معرفته إن الله يقول: (مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاک عَلَيْهِمْ حَفِيظًا) (النساء:٨٠) أما لو أن رجلا قام ليله و صام نهاره و تصدق بجميع ماله و حج جميع دهره و لم يعرف ولاية ولي الله فيواليه و يكون جميع أعماله بدلالته (اى بدلالة الإمام) له (اى للمكلف الصائم المصلى) عليه (اى على الله او على كيفية التعبد لله) ما كان له (اى للمكلف) على الله حق في ثواب و لا كان من أهل الإيمان» (المحاسن، ج١، ص ٢٨٦) مع اختصار

[1] اى يحسب الاجر عند الله و ليس رياء و تظاهر

[2] من لا يحضره الفقيه، ج٢، ص ٧٤

العصــيان و أفطر على طاعة الرحمن فهو الصــائم، و من صــام عن القبائح و أفطر على التوبة لعلام الغيوب فهو الصــائم، و من صـام عن الغيبة و البهتان و أفطر على تلاوة القرآن فهو الصائم، و من صام عن المنكر و الإغيار و أفطر على الفكرة و الاعتبار فهو الصـــائم، و من صــام عن الرياء و الانتقاص و أفطر على التواضــع و الإخلاص فهو الصائم، و من صام عن خلاف النفس و الهوى و أفطر على الشكر و الرضا فهو الصائم، و من صام عن قبيح أفعاله و أفطر على تقصير آماله فهو الصائم، و من صام عن طول أمله و أفطر على تقريب أجله (اى حس بقرب موته و اجله) فهو الصائم.»[1]

نعم يا مومنين الصــيام ليس فقط صــيام البطن عن الاكل بل هو يشــمل العين و اللسان و القلب قال الإمام الصادق (ع):[2] «إن الصيام ليس من الطعام و الشراب وحده فإذا صمتم فاحفظوا ألسنتكم و غضوا أبصاركم و لا تنازعوا و لا تحاسدوا.

و قال الصادق (ع): و سمع رسول الله (ص) امرأة تسب جارية لها و هي صــــائمة فدعا رســــول الله (ص) بطعام فقال لها كلي فقالت إني صائمة فقال كيف تكونين صائمة و قد سببت جاريتک إن الصوم ليس من الطعام و الشراب.» و قال الإمام الصادق (ع): «إذا صمت فليصم ســمعک و بصــرک من الحرام و القبيح و دع المراء و أذى الخادم و ليكن عليک وقار الصيام و لا تجعل يوم صومک كيوم فطرک.»

تمثيل الشهور كأخوة يوسف

قيل الشهور الإثني عشر كمثل أولاد يعقوب (ع) و شهر رمضان بين الشــهور كيوســف (ع) بين إخوته، فكما أن يوســف أحب الأولاد إلى يعقوب، كذلک رمضــان أحب الشــهور إلى علاّم الغيوب. كان ليعقوب أحد عشــــرا ولدا ذكورا و بين يديه حاضــــرين ينظر إليهم و لم يرتد بصره بشيء من ثيابهم، و ارتد بقميص يوسف بصيرا و صار قويا بعد الضعف، بصيرا بعد العمى فكذلک المذنب العاصي إذا شم روائح رمضــان، و جلس فيه مع المذكرين و قرأ القرآن و ترک الغيبة و قول البهتان، يصير إن شاء الله مغفورا له بعد ما كان عاصيا.[3]

---

(۱) بستان الواعظين و رياض السامعين، ص ۲۲٤ مع التلخيص
(۲) الكافي، ج٤، ص ۸۸
(۳) بستان الواعظين و رياض السامعين، ص ۲۲٤

قصة الأعرابي الحكيم

خرج حاكما في يوم شـــديد الحر فأحضـــر له الغذاء فقال: اطلبوا من يتغذى معنا، فطلبوا، فلم يجدوا إلا أعرابيا، فأتوا به فدار بين الحاكم والأعرابي هذا الحوار: قال الحاكم: تعال أيها الأعرابي لنتناول طعام الغذاء قال الأعرابي: قد دعاني من هو أكرم منك فأجبته قال الحاكم: من هو؟ قال الأعرابي: الله تبارک وتعالى دعاني إلى الصيام فأنا صائم قال الحاكم: تصـوم في مثل هذا اليوم على حره قال الأعرابي: صـمت ليوم أشد منه حرا قال الحاكم: أفطر اليوم وصم غدا قال الأعرابي: أو يضمن الأمير أن أعيش إلى الغد قال الحاكم: ليس ذلک إلي، فعلم ذلک عند الله قال الأعرابي: فكيف تسألني تاخير حاضر ليس إليه من سبيل قال الحاكم: إنه طعام طيب قال الأعرابي: والله ما طيبه خبازک وطباخک ولکن طيبته العافية قال الحاكم: بالله ما رأيت مثل هذا جزاک الله خيرا أيها الأعرابي، وأمر له بجائزة.

قضية الحارث الهمداني

الحارث الهمداني[1] هو الحارث الأعور بن عبد الله بن همدان و هو فقيه من أصحاب الإمام علي (ع) و الحسن المجتبى (ع) توفى سنة ٦٥ للهجرة. يقول الراوى: «أن علي بن أبي طالب (ع) خطب الناس فقال: من يشتري علما بدرهم، فاشترى الحارث الأعور صحفا بدرهم ثم جاء بها عليا فكتب له علما كثيرا. ثم ان عليا خطب الناس بعد فقال: يا أهل

---

(١) الحارث الهمداني هو الحارث بن عبد الله بن كعب الأعور الهمداني الكوفي، أبو زهير. كان من أصحاب الإمام علي (ع) (راجع: رجال الطوسي، ص ٦٠ الرقم ٥١٣. المحبر: ٣٠٣) و الإمام الحســن (ع) (رجال الطوســي، ص ٩٤ الرقم ٩٢٧) و من الشــيعة الاول (ســير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ١٥٣ الرقم ٥٤. الجمل: ١٠٩) كثير العلم (سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ١٥٢ الرقم ٥٤) من أفقه الناس و أفرض الناس، و أحسب الناس، تعلم الفرائض من الإمام علي (ع) (تهذيب الكمال، ج ٥، ص ٢٥٢ الرقم ١٠٢٥، تهذيب التهذيب، ج ١، ص ٤٧١ الرقم١٢١٠، سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ١٥٣ الرقم ٥٤) كان من وجوه الناس بالكوفة، و من الذين ثاروا على عثمان، و طالبوا بعزل ســعيد بن العاص (تاريخ الإسلام للذهبي، ج ٣، ص ٤٣٠). و ممن سيرهم عثمان (وقعة صـفين، ص ١٢١) توفي ســنة ٦٥ ه بالكوفة (ســير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ١٥٥ الرقم ٥٤، ميزان الاعتدال، ج ١، ص ٤٣٧ الرقم ١٦٢٧)

الكوفة غلبكم نصف رجل[١]»[٢]
و يقول الراوى: «بلغني أن الحارث أتى علي بن أبي طالب (ع) ليلا، فقال له: يا حارث ما جاء بک هذه الساعة؟ فقال: حبک يا أمير المؤمنين. قال: و الله ما جاء بک إلا حبي؟ قال: و الله ما جاء بي إلا حبک. قال (ع): فأبشر يا حارث لن تموت نفس تحبني إلا رأتني حيث تحب، و الله لا تموت نفس تبغضني إلا رأتني حيث تبغضني.»[٣]
و ينقل عن أبي ذر الغفاري انه قال:[٤] «دخل مولانا أمير المؤمنين (ع) على الحارث بن الأعور الهمداني و كان مريضا قد أشرف على الموت فلما أراد أن ينصرف تعلق الحارث بأذيال أمير المؤمنين (ع) و قال: يا مولاي، أخبرني عن الروح. قال (ع): نعم، إنها لطيفة من لطائف الباري عزوجل أخرجها من ملكه و أسكنها في ملكه، و جعل له عندک شيئا و جعل لک عنده شيئا، فأما الذي لک عنده فهو الرزق، و أما الذي له عندک فهي الروح، فإذا نفد مالک عنده أخذ ماله عندک. فقال: يا مولاي، إني في أول أيام الآخرة و آخر أيام الدنيا، و إني أخاف من الفزع الأكبر و لا أدري ما يفعل بي. فأنشد (ع):

يا حار[٥]همدان من يمت يرني*من مؤمن أو منافق قبلا[٦]
يعرفني طرفه وأعرفه*بنعته واسمه وما فعلا
وأنت عند الصراط تعرفني*فلا تخف عثرة ولا زللا
أسقيک من بارد على ظمأ*تخاله[٧] في الحلاوة العسلا
أقول للنار حين تعرض للعرض*دعيه ولاتقبل الرجلا

---

(١) الظاهر انه كان قصير القامة
(٢) الطبقات الكبرى، ج ٦، ص ١٦٨، سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ١٥٣ الرقم ٥٤
(٣) شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار (ع)، ج٣، ص ٤٥١، ثم قال قال مصنف الكتاب: «يعني إن أولياءه يرونه حيث يقتصون، يبشرهم برحمة الله إياهم، و أعداؤه يرونه حينئذ و قد نزل بهم الموت يبشرهم بعذاب لهم.» و راجع: شرح الأخبار، ج ٣، ص ٤٥١ الرقم ١٣٢٠ و الأمالي للمفيد، ص ٢٧١
(٤) المناقب، للعلوي، او الكتاب العتيق، ص ٥٩
(٥) منادى مرخم اي يا حارث
(٦) أي قبل الموت أو قبالا اى الإمام علي (ع) قاعد فى مقابل الميت و هو يراه.
(٧) تخاله اي تظنه و هو من افعال القلوب

دعيه لا تقربيه إن له*حبلا بحبل الوصي متصلا[١]

فبكى الحارث و قال: الحمد لله الذي جعلني من شيعتك يا أمير المؤمنين.

نعم يا موالين يا شيعة على ابن ابى طالب (ع) مما يهون على الانسان الموت انه يرا وجهين محمد (ص) و على (ع) عند الاحتضار.

نعي: ام سلمة و رؤيا رسول الله (ص) يوم العاشر

على (ع) يحضر عند المؤمن السوال من حضر عند الحسين (ع) حال احتضاره اين على (ع) اين رسول الله (ص) اين فاطمة (ع) و الحسين (ع) يحتضر و يأن انينا و يقول "اين جدى المصطفى (ص) اين ابى على المرتضى (ع) اين امى فاطمة الزهرا (ع) " و لكن عندما عرجت روحه و كانى بهم انكبوا عليه رسول الله يضمه و على يشمه و الزهرا تمسح عنه التراب و تقول: "ولدى حسين قتلوك و من شرب الماء منعوك اما عرفوا من جدك و ابوك".

لما تهيأ الحسين (ع) للخروج من المدينة، مضى في جوف الليل إلى قبر أمه فاطمة (ع) فودعها ثم مضى إلى قبر أخيه الحسن (ع) ففعل كذلك، ثم رجع إلى منزله وقت الصبح، وبعد أن ودع جده وأمه وأخاه، وجاء إلى داره عازما على ترك المدينة، ماضيا إلى حيث المثوى والمنتهى في كربلاء، قال الراوي: جاءت أم سلمة، وقالت له: يا بني لا تحزني بخروجك إلى العراق فإني سمعت جدك يقول: يقتل ولدي الحسين (ع) في العراق بأرض يقال لها كربلاء، فقال لها: يا أماه، والله إني أعلم ذلك... وإني مقتول لا محالة وليس لي من هذا بد، وإني والله

---

[١] راجع: الأمالي للمفيد، ص ٧ ح ٣، الأمالي للطوسي، ص ٦٢٧ ح ١٢٩٢، و العلامة المجلسي في بحار الأنوار، ج ٦، ص ١٧٨ و في، ج ٦٨، ص ١٢٢ و بشارة المصطفى لشيعة المرتضى، ص ٥، و زاد في آخره بيتا:

هذا لنا شيعة و شيعتنا*أعطانى الله فيهم الاملا

و قال ابن أبي الحديد في شرحه (ج ١، ص ٢٩٩) بعد نقل الاشعار: و ليس هذا بمنكر ان صح انه (ع) قاله عن نفسه، ففي الكتاب العزيز ما يدل على أن أهل الكتاب لا يموت منهم ميت حتى يصدق بعيسى ابن مريم (ع) و ذلك قوله: «و إن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته و يوم القيامة يكون عليهم شهيدا». قال كثير من المفسرين: معنى ذلك ان كل ميت من اليهود و غيرهم من أهل الكتب السالفة إذا احتضر رأى المسيح عنده فيصدق به من لم يكن في أوقات التكليف مصدقا به.

لأعرف اليوم الذي أقتل فيه، وأعرف من يقتلني، وأعرف البقعة التي أدفن فيها، وأعرف من يقتل من أهل بيتي وقرابتي وشيعتي، وإن أردت يا أماه أن أريك حفرتي ومضجعي.
فعند ذلك بكت أم سلمة، وسلمت أمرها إلى الله تعالى، فقال لها الحسين (ع): يا أماه قد شاء الله أن يراني مقتولا مذبوحا ظلما وعدوانا.
فقالت أم سلمة: يا أبا عبد الله عندي تربة دفعها إلي جدك رسول الله (ص) في قارورة، فقال: والله إني مقتول كذلك، وإن لم أخرج إلى العراق يقتلونني ثم أنه أخذ تربة في قارورة وأعطاها إياها وقال لها: اجعليها مع قارورة جدي رسول الله (ص) فإن فاضتا دما عبيطا فاعلمي أني قد قتلت، فأخذتها أم سلمة ووضعتها مع قارورة رسول الله (ص).
وسار الحسين (ع) إلى العراق... وأم سلمة تنظر في كل يوم إلى القارورتين، فإذا هما على حالهما، ولما كان يوم العاشر من المحرم، نظرت أم سلمة إلى القارورتين تفيضان دما عبيطا فصاحت واولداه... واحسيناه... علا صوتها بالنياحة والبكاء، حتى اجتمعت النسوة من بني هاشم في المدينة، عندها قالت لهن: أسعدنني بالبكاء على ولدي الحسين (ع).
حتى وصلت الأخبار إلى ابن عباس أن أم سلمة تبكي على ولدها الحسين (ع) أقبل إليها وقال لها: يا أم المؤمنين من أين لك نبأ قتل الحسين (ع) وبين العراق والمدينة مسافة بعيدة؟ فقالت: يا بن عباس رؤيا أزعجتني وأسبلت دمعي، رأيت النبي (ص) في هذه الساعة وهو يلتقط الدم الذي سال من الحسين وأصحابه وأهل بيته. فقال: يا أم سلمة هذه رؤيا... والرؤيا لا تغن من الحق شيئا هل عندك دليل اخر، قالت: بلى يا بن عباس تعال وانظر إلى القارورتين (وكان يعلم ابن عباس بحديث القارورتين) فلما نظر إليهما وهما تفيضان دما عبيطا انتحب وبكى، وصاح: واسيداه... واحسيناه... ثم قال: يا أم سلمة، اكتمي هذا الخبر حتى يأتي خبر الحسين (ع) من العراق، فكتمت الخبر إلى أن جاء اليوم الذي قدم فيه الإمام زين العابدين (ع) إلى المدينة بعماته وأخواته، ودخل بشر بن حذلم ينعى الحسين، وهو ينادي في أزقة المدينة وشوارعها: [1]

---

(١) اللهوف، ابن طاوس، ص ١٩٨

يا اهل يثرب لامقام لكم بها*قتل الحسين فادمعي مدرار
الجسم منه بكربلاء مضرج*والراس منه على القناة يدار
يا أهل يثرب شيخكم وإمامكم*ما منكم أحد عليه يغار

فضجت المدينة ضجة واحدة وكان كيوم مات رسول الله (ص) يقول بشر: بينا أنا أسير، وإذا بامرأة طويلة القامة على كتفها طفل رضيع، قالت: يا بشر عندک علم بالحسين (ع) ؟ قلت: نعم، ولكن من أنت تسألين عن الحسين؟ فقالت: يا بشر أنا أم البنين، أم أبي الفضل العباس، فقلت لها: يا أم البنين عظم الله لک الأجر بولدک جعفر، قالت: أنا ما سألتک عن جعفر، أخبرني عن الحسين. فقلت: عظم الله لک الأجر بولدک عبد الله، قالت: أنا ما سألتک عن عبد الله، يا بشر أخبرني عن الحسين، قلت: عظم الله لک الأجر بولدک عثمان، قالت: يا بشر أخبرني عن الحسين، قلت: يا أم البنين عظم الله لک الأجر بولدک قمر العشيرة أبي الفضل العباس، فلما سمعت ذلک وضعت يدها على خاصرتها، وقالت: يا بشر لقد قطعت نياط قلبي، أخبرني عن ولدي الحسين، عند ذلک قلت لها: يا أم البنين عظم الله لک الأجر بالحسين فلقد خلفناه بأرض كربلاء جثة بلا رأس. فصاحت أم البنين: واولداه واحسيناه.. [١]

يا سائلي وشظايا القلب في شجنٍ*هل جهزوا لغريب مات ممتحن
أجبته بفؤاد خافق وهنٍ*ما غسلوه ولا لفوه في كفنٍ
يوم الطفوف ولا مدوا عليه ردا

ويلى شفنا الي يموت يجيه دفان* يحفر له قبر ويفصل أكفان
ما سمعنا الي يموت يضل عريان* وتلعب عليه الخيل ميدان.

أقول: إذا كانت أم سلمة قد لطخت وجهها بدمه كما ذكر في الخبر فما حال أمه الزهراء لو حضرت عنده ورأت دمه الشريف يجري من جسده على الأرض؟ لسان حال الزهراء:

أنا الوالده المذبوح ابنها*او طول الدهر ماگل حزنها
مصيبة او يشيب الطفل منها*سبعين جثه ابدور چنها
بالمعركة محد دفنها*او زينب حده الحادي ابضعنها
وينه اليواسيني ابدمعته*على ابني الذي حزوا رگبته
او تمت ثلث تيام جثته*اويلاه يبني الماحضرته

---

[١] مجمع مصائب أهل البيت (ع)، ج٣، ص ٢٥٢

ولا غسلت جسمه او دفنته
وابن والده عين الطليعه*أبو فاضل اكفوفه گطيعه
مطروح نايم علشريعه
أفاطم لو خلت الحسين مجدلا*وقد مات عطشانا بشط فرات
إذن للطمت الخد فاطم عنده*وأجريت دمع العين في الوجنات

بالحسين الوجيه و جده و ابيه و امه و اخيه و بالتسعة من بنيه اللهم اغفر ذنوبنا و استر عيوبنا و تقبل اعمالنا اللهم اشفى مرضنا و مرضا المؤمنين و المؤمنات و اقض حوائجنا و حوائجهم اللهم وفقنا و المؤسسين و المؤمنين و المؤمنات لما تحب و ترضى و ارحم امواتنا و امواتنا واللهم اكتب لوليک الفرج و النصر و اجعلنا من انصاره و اعوانه و ارحم امواتنا واموات الموسسين و المؤمنين و المؤمنيات الى ارواح الجميع ثواب الفاتحه تسبقها الصلاة على محمد و ال محمد (ص).

الليلة الثانية: شهر رمضان

(شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ[١] يُرِيدُ اللَّهُ بِكمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكمُ الْعُسْرَ وَلِتُكمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكمْ وَلَعَلَّكمْ تَشْكرُونَ)[٢]

يا مؤمنين تزودوا في هذه الحياة فكم في المقابر من أناس صاموا معنا رمضان في أعوام ماضية وهم الان تحت الثرى رهناء الأعمال واحمدوا الله أن أمهلكم لتدركوا هذا الموسم العظيم فاستعدوا له بالتوبة النصوح والنية الصادقة على استغلاله واغتنامه بالأعمال الصالحة ومن هذه الأعمال الصيام.

قال فيه رسول الله (ص):[٣] «قال الله تبارک و تعالى الصوم لي و أنا أجزي به و للصائم فرحتان حين يفطر و حين يلقى ربه عزوجل و الذي نفس محمد بيده لخلوف[٤] فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسک.»

---

(١) الصوم هو الإمساک بقصد التخضع لله تعالى من أول الفجر إلى غروب الشمس عن جملة أشياء تسمى ب (المفطرات) وهي:

(١) تعمد الأكل والشرب، قليلا كان أو كثيرا. ولا يضر بصحة الصوم الأكل أو الشرب بغير عمد، كما إذا نسي صومه فأكل أو شرب.

(٢) الجماع

(٣) الاستمناء أي إخراج المني بأي طريقة ولا يضر بصحة الصوم الاحتلام أثناء النهار، ولو لم يغتسل المحتلم حتى انقضى النهار لم يفسد صومه.

(٤) تعمد القيء.

(٥) تعمد الاحتقان بالماء، أو بغيره من السوائل.

(٦) تعمد الكذب على الله، أو على رسوله، أو على أحد الأئمة المعصومين.

(٧) تعمد إدخال الغبار أو الدخان الغليظين في الحلق.

(٨) تعمد الارتماس في الماء

(٩) و تعمد البقاء على الجنابة حتى يطلع الفجر اما إذا كان ناوياً للغسل و اطمأن بالانتباه ـ لاعتياد أو ساعة منبه ـ فاتفق أنه لم يستيقظ إلا بعد الفجر فلا شيء عليه و صح صومه، نعم إذا استيقظ ثم نام و لم يستيقظ حتى طلع الفجر وجب عليه القضاء عقوبة.

(٢) البقرة: ١٨٥

(٣) من لا يحضره الفقيه، ج٢، ص ٧٥

(٤) الخلوف (بضم الخاء) رائحة الفم

نعم يا اخوانى اشــكرو الله تعالى على بلوغ شــهر رمضــان بصــحة وعافية ومقدرة على صــيامه وقيامه، وســلوه عزوجل أن يعينكم فيه على اغتنام أيامه ولياليه بما يرضــيه من الطاعات والخيرات، فهذا الشــهر هو موســم عظيم وضــيف كريم، ذو فضــل عظيم، ميزه الله عزوجل حين قال في كتابه العزيز: (شَــهْر رَمَضَــانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وبَيِّنَاتٍ مِنْ الْهُدَى والْفرْقانِ فَمَنْ شَــهِدَ مِنْكمْ الشَّــهْرَ فَلْيَصمْهُ ومَنْ كانَ مَرِيضــاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكمْ الْيُسْــرَ ولا يُرِيدُ بِكمْ الْعُسْــرَ ولِتُكمِلوا الْعِدَّةَ ولِتُكبِّروا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكمْ ولَعَلَّكمْ تشْكرونَ).
فكما ورد في الاية الكريمة فإن هذا الشــهر امتاز بنزول القرآن الكريم على محمد المصــطفى (ص) لذا فهذا الشــهر خير، بكل أيامه ولياليه ســاعاته وثوانيه حتى، ولكي نعطي هذا الشــهر حقه وقدره، علينا أن نســتقبله بالبشــر والســرور والفرح، والحماس للطاعة وليس بالتذمر والخوف من صــعوبة الصــيام. و يجب ان نهتم فى رمضــان و نغتنم من لياليه وأيامه، فلياليه أفضــل الليالى، و ايامه افضــل الايام، كيف نغتنم هذه الايام و الليالى؟

الاول: قرائت القرآن

قال الإمام الصــادق (ع): «لكل شــيء ربيع و ربيع القرآن شــهر رمضــان»[١] و جاء فى خطبة الرسول (ص) فى إستقبال شــهررمضــان: «و من تلا فيه آية من القرآن كان له أجر من ختم القرآن في غيره من الشهور»

الثانى: التهجد و الدعاء

و من خطبة للنبي (ص) يذكر فيها شــهر رمضــان فمنها: «و ارفعوا إليه أيديكم بالدعاء فى أوقات صلواتكم فأنها أفضل الساعات ينظر الله عزوجل فيها بالرحمة إلى عباده يجيبهم إذا ناجوه و يلبيهم إذا نادوه و يعطيهم إذا سألوه و يستجيب لهم إذا دعوه» للصــائم دعاء مستجاب و هو وقــت الافطــار دعــائــه اكرام لــه لا يرد قــال الإمــام الكــاظم (ع):[٢]««دعوة الصائم يستجاب عند إفطاره و قال إن لكل صائم دعوة و قال نوم الصــائم عبادة و صــمته تسبيح و دعاؤه مســتجاب و عمله مضــاعف و قال إن للصــائم عند إفطاره دعوة لا ترد.» و شــقى من لا

(١) ثواب الأعمال و عقاب الأعمال، ص ١٠٤
(٢) بحار الأنوار، ج٩٠، ص ٣٦٠

يقبل الله توبه فى هذا الشــهر قال رســول الله (ص): «الشــقي من حُرم غفران الله في هذا الشهر العظيم»

الثالث: السحور

وهو من المســتحبات الأكيدة، ولا ينبغى ترک الســحور ولو بشــرب الماء، لکى لا يفوت فضله وما فيه من صلاة الله تعالى على المتسحر، فعن الإمام الصــادق (ع): «تســحروا ولو بجرع الماء ألا صــلوات الله على المتســـحرين»[١] و للقيام إليه أجر كبير لكن لا ذنب لتركه عن الإمام الصــادق (ع) «لا بأس بأن لا يتســحر إن شــاء، وأما فى شــهر رمضان فإنه أفضل أن يتسحر، نحب أن لا يترک فى شهر رمضان»[٢]

ماذا نتسحر؟

ندبت الروايات الشــريفة إلى أصــناف معينة يســتحب التســحر عليها، وأولها التمر، والســويق فعن الإمام الصــادق (ع): «أفضــل ســحوركم الســـويق[٣] والتمر»[٤] و الســـويق اكله مقوى تعطى الطاقة و القوة على حفظ الانســـان نفســـه الى وقت الافطار. و الســـحور فيه بركة و يكثر الرزق عن النبي (ص) قال: «البركة في ثلاثة الاجتماع و الســـحور و الثريد»[٥]

الرابع: التقوا و مخافة الله

ذكر في خطبة استقبال رمضــان أن رسول الله (ص) قال: «إن أفضــل الأعمال في هذا الشـــهر الورع عن محارم الله» والورع عن محارم الله أفضل حتى من قراءة القرآن في هذا الشهر، خلافا لتصور بعض الناس إن ختم القرآن الكريم افضيل في هذا الشـهر الكريم من اى شئ، و نعم ينبغي للإنســـــان أن يختم القرآن فيه، وهناک من يختمه حتى مرتين و

---

(١) مســتدرک الوســائل، ج ١٠، ص ١٤٤، الجرع إما جمع جرعة أو مصــدر جرع الماء بلعه و الصلاة من الله هى الرحمة و المغفرة منه تعالى للعبد

(٢) مســتدرک الوســائل، ج ١٠، ص ١٤٢- ١٤٣ قاله فى جواب من ســأله عن السحور أواجب هو؟

(٣) طعام معمول من دقيق الحنطة او الشعير بعد تحميصة اى قليه على النار.

(٤) مستدرک الوسائل، ج ١٠، ص ١٤٦

(٥) مســتدرک الوســائل و مســتنبط المســائل، ج١٦، ص ٢٣٣، و الاجتماع هو الاجتماع على مائدة الطعام و كثرة الاكلين منها فانها تنمى الرزق و تكثره. قال النبى (ص): (كلوا جميعا و لا تتفرقوا فإن البركة في الجماعة) و الثريد هو التليت و هو تقطيع الخبز واضافته للمرق.

ثلاث مرات. و هناك فضائل أخرى كافطار الناس أما أفضل الأعمال كما قال رسـول الله (ص) فهو الورع عن محارم الله. و الورع يتطلب أولا: المعرفة و مطالعة الروايات التي عددت المحرمات ويتطلب ثانيا: الابتعاد و العمل بالمعلومات و المحرمات التى عرفتها، أرأيت الذي يسـير في أرض شـائكة كيف يرفع قدمه و يضـعها بدقة لئلا تصـيبه شوكة اذا رائها بل حتى ما يشك أنها شوكة يقولون هذا هو الورع.

قصة عن التوبة

روى الشيخ الصدوق:[١]«دخل معاذ بن جبل على رسول الله (ص) باكيا فسلم فرد (ص) ثم قال ما يبكيک يا معاذ فقال يا رسول الله إن بالباب شـابا طري الجسـد نقي اللون حسـن الصـورة يبكي على شـبابه بكاء الثكلى على ولدها يريد الدخول عليک فقال النبي (ص) أدخل علي الشـاب يا معاذ فأدخله عليه فسلم فرد (ص) ثم قال ما يبكيک يا شـاب قال كيف لا أبكي و قد ركبت ذنوبا إن أخذني الله عزوجل ببعضـها أدخلني نار جهنم و لا أراني إلا سـيأخذني بها و لا يغفر لي أبدا فقال رسول الله (ص) هل أشركت بالله شيئا قال أعوذ بالله أن أشرک بربي شـيئا قال أ قتلت النفس التي حرم الله قال لا فقال النبي (ص) يغفر الله لک ذنوبک و إن كانت مثل الجبال الرواسي قال الشاب فإنها أعظم من الجبال الرواسي فقال النبي (ص) يغفر الله لک ذنوبک و إن كانت مثل الأرضـين السـبع و بحارها و رمالها و أشـجارها و ما فيها من الخلق قال فإنها أعظم من الأرضين السبع و بحارها و رمالها و أشجارها و ما فيها من الخلق فقال النبي (ص) يغفر الله لک ذنوبک و إن كانت مثل السماوات و نجومها و مثل العرش و الكرسي قال فإنها أعظم من ذلک قال فنظر النبي (ص) كهيئة الغضـبان ثم قال ويحک يا شـاب ذنوبک أعظم أم ربک؟

فخر الشاب لوجهه و هو يقول سبحان الله ربي ما شيء أعظم من ربي ربي أعظم يا نبي الله من كل عظيم فقال النبي (ص) فهل يغفر الذنب العظيم إلا الرب العظيم قال الشـاب لا و الله يا رسـول الله ثم سـكت الشـاب فقال النبي (ص) ويحک يا شـاب أ لا تخبرني بذنب واحد من ذنوبک قال بلى أخبرک أني كنت أنبش القبور سـبع سـنين أخرج الأموات و أنزع الأكفان فماتت جارية من بعض بنات الأنصـار فلما

---

(١) الأمالي، للصدوق، ص ٤٢

حملت إلى قبرها و دفنت و انصرف عنها أهلها و جن عليهم الليل أتيت قبرها فنبشـــتها ثم اســـتخرجتها و نزعت ما كان عليها من أكفانها و تركتها متجردة على شـفير قبرها و مضـيت منصـرفا فأتاني الشـيطان فأقبل يزينها لي و يقول أ ما ترى بطنها و بياضها أ ما ترى وركيها فلم يزل يقول لي هذا حتى رجعت عليها و لم أملك نفسـي حتى جامعتها و تركتها مكانها.

فإذا أنا بصـوت من ورائي يقول يا شـاب ويل لک من ديان يوم الدين[1] يوم يقفني و إياک كما تركتني عريانة في عســاكر الموتى و نزعتني من حفرتي و ســلبتني أكفاني و تركتني أقوم جنبة إلى حســابي فويل لشــبابک من النار فما أظن أني أشــم ريح الجنة أبدا فما ترى لي يا رســول الله فقال النبي (ص) تنح عني يا فاســق إني أخاف أن أحترق بنارک فما أقربک من النار ثم لم يزل (ص) يقول و يشــير إليه حتى أمعن من بين يديه فذهب فأتى المدينة فتزود منها ثم أتى بعض جبالها فتعبد فيها و لبس مسـحا و غل يديه جميعا إلى عنقه و نادى يا رب هذا عبدک بهلول بين يديک مغلول يا رب أنت الذي تعرفني و زل مني ما تعلم ســيدي يا رب إني أصــبحت من النادمين و أتيت بنبيک تائبا فطردني و زادني خوفا فأسألک باسمک و جلالک و عظمة سلطانک أن لا تخيب رجائي سـيدي و لا تبطل دعائي و لا تقنطني من رحمتک فلم يزل يقول ذلک أربعين يوما و ليلة تبكي له السباع و الوحوش فلما تمت له أربعون يوما و ليلة رفع يديه إلى الســماء و قال اللهم ما فعلت في حاجتي إن كنت اسـتجبت دعائي و غفرت خطيئتي فأوح إلى نبيک و إن لم تســتجب لي دعائي و لم تغفر لي خطيئتي و أردت عقوبتي فعجل بنار تحرقني أو عقوبة في الدنيا تهلكني و خلصـني من فضـيحة يوم القيامة فأنزل الله تبارک و تعالى على نبيه (ص) (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَــةً) يعني الزنا (أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَــهُمْ) يعني بارتكاب ذنب أعظم من الزنا و نبش القبور و أخذ الأكفان (ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ) يقول خافوا الله فعجلوا التوبة (وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ) يقول عزوجل أتاک عبدي يا محمد تائبا فطردته فأين يذهب و إلى من يقصد و من يسأل أن يغفر له ذنبا غيري ثم قال عزوجل (وَلَمْ يُصِــرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ) يقول لم يقيموا على الزنا و نبش القبور و أخذ الأكفان (أُولئِک

---

(١) ديان يوم الدين أي المجازى لكل مكلف بما عمل من خير أو شــر، و يوم الدين أي يوم الجزاء.

جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ)[١].
فلما نزلت هذه الآية على رسول الله (ص) خرج و هو يتلوها و يتبسم فقال لأصحابه من يدلني على ذلك الشاب التائب فقال معاذ يا رسول الله بلغنا أنه في موضع كذا و كذا فمضى رسول الله (ص) بأصحابه حتى انتهوا إلى ذلك الجبل فصعدوا إليه يطلبون الشاب فإذا هم بالشاب قائم بين صخرتين مغلولة يداه إلى عنقه و قد اسود وجهه و تساقطت أشفار عينيه من البكاء و هو يقول سيدي قد أحسنت خلقي و أحسنت صورتي فليت شعري ما ذا تريد بي أ في النار تحرقني أو في جوارك تسكنني اللهم إنك قد أكثرت الإحسان إلي و أنعمت علي فليت شعري ما ذا يكون آخر أمري إلى الجنة تزفني أم إلى النار تسوقني اللهم إن خطيئتي أعظم من السماوات و الأرض و من كرسيك الواسع و عرشك العظيم فليت شعري تغفر خطيئتي أم تفضحني بها يوم القيامة فلم يزل يقول نحو هذا و هو يبكي و يحثو التراب على رأسه و قد أحاطت به السباع و صفت فوقه الطير و هم يبكون لبكائه فدنا رسول الله (ص) فأطلق يديه من عنقه و نفض التراب عن رأسه و قال يا بهلول أبشر فإنك عتيق الله من النار ثم قال (ص) لأصحابه هكذا تداركوا الذنوب كما تداركها بهلول أبشر فإنك عتيق الله من النار ثم تلا عليه ما أنزل الله عزوجل فيه و بشره بالجنة.»

قصة كما تدين تدان

ينقل ان رجلا فقيرا كانت امراته تصنع له زبدا مدورا على وزن كيلو غرام لكل زبدة و يبيعها هو على احد البغالة و اذا فى يوم من الايام البغال اكتشف ان وزن الزبدة ٩٠٠ غرام و ليس كيلو غرام كامل قال للفقير اما تخاف الله لماذا تغشنى قال له الفقير مالامر؟ قال له القصة، فرد عليه الفقير اذا تريد الصدق انا لا نملک فى بيتنا ميزانا لقياس الوزن الدقيق و انما اشترينا منک كيلو من السكر فكنا نقيس على وزنه الزبد و كان وزن السكر الذى بعته علينا ناقصا فنحن كنا ننقص من حقک بلا علم و قصد، نعم كما تدين تدان.

نعي: وداع سكينة و الحرم

بعد شهادة الإمام الحسين (ع) ارتفعت في ذلک الوقت غبرة شديدة

---
[١] آل عمران: ١٣٥

ســــوداء مظلمة، فيها ريح حمراء، لا يرى فيه عين ولا أثر، حتى ظن القوم أن العذاب قد جاءهم. فلبثوا كذلك ساعة، ثم انجلت الغبرة عنهم.
وعن أبي عبد الله الصادق (ع): أنه قال: "لما ضرب الحسين بن علي بالسيف وسقط، وابتدر ليقطع رأسه، نادى مناد من بطنان العرش[١]: ألا أيتها الأمة المتحيرة الضالة بعد نبيها، لا وفقكم الله لأضحى ولا فطر[٢] ثم قال: لا جرم والله ما وفقوا، ولا يوفقون حتى يثور ثائر[٣] الحسين بن علي (ع).[٤] وكيف يوفقون و فعلو ما فعلوا بكربلاء مع الحســين و اصحابه و اهل بيته يقول الراوى لما قتل أصحاب الإمام الحسين (ع) وأهل بيته ولم يبق معه أحد نظر إلى أهله وصحبه مجزرين كالأضاحي وهو مع ذلك يســمع عويل الأيامى وصــراخ الأطفال فنادى: هل من ذاب عن حرم رسول الله (ص) ؟ هل من موحد يخاف الله فينا؟ هل من مغيث يرجو الله في إغاثتنا؟ فارتفعت أصوات النساء بالبكاء.. ثم وقف بباب خيمة النســاء مودعا ونادى: يا زينب ويا أم كلثوم ويا فاطمة ويا سكينة عليكن مني السلام.. فأقبلن إليه ودرن حوله..[٥]

رد واعياله امن العطش يومن*اوصاح ابصوت للتوديع گومن
او مثل سرب القطا گامن يحومن*تطيح عليه وحدتهن او تعثر

---

(١) قال ابن الاثير: «من بطنان العرش»، أي من و سطه. و قيل: من أصله. و قيل: البطنان: جمع بطن، و هو الغامض من الأرض، يريد من دواخل العرش. النهاية، ج ١، ص ١٣٧ (بطن).

(٢) لعل المراد بعدم التوفيق لهما عدم الفوز بثوابهما و فوائدهما و ما فيهما من الخيرات و البركات في الدنيا و الآخرة و ربما أن المراد به اشــتباه الهلال عليهم. و كيف كان فالدعوه مختصة بالمتحيرين الضالين من المخالفين كما في هذا الحديث أو الظالمين القاتلين و من رضــي بفعالهم. انظر الوافي، ج٩، ص ١٣٤٠، باختصار.

(٣) الثائر: الطالب بالثأر، و هو طلب الدم، يقال: ثأرت القتيل فأنا ثائر أي قتلت قاتله، و المراد به صاحب الأمر (عجل الله فرجه) الذي ينتقم من قتلته.

(٤)روي المجلســي: قال شــيخ من أشــياخ بني ســليم غزونا بلاد الروم فدخلنا كنيسة من كنائسهم فوجدنا مكتوبا:

أ ترجو أمة قتلت حسينا*شفاعة جده يوم الحساب

فســألناهم منذ كم هذا في كنيســتكم فقالوا قبل أن يبعث نبيكم بثلاث مائة عام. انظر: روضة الواعظين و بصيرة المتعظين، ج١، ص ١٩٤

(٥) انظر كتاب: سلسلة مجالس العترة، مجلس شهادة الإمام الحسين (ع)، إعداد: معهد سيد الشهداء للمنبر الحسيني، ص ٣٤

والتفت الحسين (ع) إلى ابنته سكينة فراها منحازة عن النساء وقد رفعت صوتها بالبكاء فضمها إلى صدره وجعل يمسح دموعها بكمه وكان يحبها حبا شديدا وجعل يقول:

سَيَطُولُ بَعْدِي يَا سُكينَةُ فَاعْلِمِي*مِنْک البُكاءُ إِذَا الحِمَامُ دَهَانِي
لّا تُحْرِقِي قَلْبِي بِدَمْعِک حَسْرَةً*مَا دَامَ مِنّي الرُّوحُ فِي جُثْمَانِي
فَإِذَا قُتِلْتُ فَأَنْتِ أَوْلَى بِالذِي*تَأْتِينَهُ يَا خِيَرَةَ النِّسْوَانِ [١]

يبويه انروح كل احنه فداياک*دخذنه للحرب يحسين وياک
أهي غيبه يبويه واگعد اتناک*وگولن سافر ويومين يسدر
يبويه گول لا تخفي عليه*ذي روحتک يو بعد جيّه
يبويه ان كان رايح هاي هيه*اخذني اوياک عنّک مكدر اصبر
يا والدي والله هظيمة آه آه*أصير من زغري يتيمه
يبويه نروح كل احنا فداياک آه آه*أخذني يا عزيز الروح وياک
ويتيمة فرت لجسم كفيلها*وكفيلها مرمى على الرمضاء

لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، إنا لله وإنا إليه راجعون، وسيعلم الذين ظلموا آل بيت محمد (ص) أي منقلب ينقلبون والعاقبة للمتقين.
نسألک اللهم وندعوک باسمک الأعظم الأعز الأجل الأكرم يا محمود بحق محمد (ص)، يا عالي بحق علي (ع)، يا فاطر السماوات والأرض بحق فاطمة (ع)، يا محسن بحق الحسن (ع)، يا قديم الإحسان بحق الحسين (ع) عجل فرج وليک الحجة المنتظر المهدي(عجل الله فرجه) وانجز له ما وعدته، واجعلنا من جنده وأنصاره والمستشهدين بين يديه، الأخوة الحاضرين تقبل اللهم عملهم بأحسن القبول، اقض حوائجهم بحق محمد وآل محمد (ص)، اجعل قلوبهم وديارهم عامرة بذكر محمد وآل محمد (ص)، ارزقهم شفاعة محمد وآل محمد (ص)، اغفر لهم بحق محمد وآل محمد (ص) واحشرهم مع محمد وآل محمد (ص) (أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكشِفُ السُّوءَ) الفاتحة لاستجابة الدعاء قبلها الصلاة على محمد وآل محمد (ص).

---
[١] إحقاق الحق، الشوشتري، ج ١١، ص ٦٣٣ و معالى السبطين،، ج ٢، ص ١٤

الليلة الثالثة: ذم العجلة

(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلى ما فَعَلْتُمْ نادِمِينَ)[1]

التأنى و ترک العجلة هى من اخلاق الانبياء (ع) و الاوصياء (ع) فان اهل البيت (ع) يفروح بالرجل المتأنى فمن اتاه خبر انه فلان قال فيک كذا او ولدک او بنتک اشتکت من احد يجب عليک الصبر حتى يذهب غضبک و لا يستعجل باتخاذ القرار.

والعجلة صفة تؤدي دائما في ذاتها واثارها إلى قلق الإنسان وانزعاجه وتورث الأسى والأسف في مشاعره وأحاسيسه والندامة من أعراضها، وقد قال العلماء: «العجول يتكلم قبل أن يعلم، ويجيب قبل أن يفهم، ويحمد قبل أن يجرب، ويذم بعدما يحمد، ويعزم (اى يصــمم على عمل ما) قبل أن يفكر، ويمضي (اى يبتدى بعمل ما) قبل أن يعزم»

والعجول تصحبه الندامة وتعتزله السلامة، وكانت العرب تكني العجلة: أم الندامات، وإن الزلل مع العجل، والإقدام على العجل بعد التأني فيه أحزم من الإمساک عنه بعد الإقدام عليه.. وهى تورث أمراضا واثارا نفسية منها: القلق الذي ينتاب الإنسان في عجلته وسرعته، والارتباک والنسيان، والخوف من المجهول المترتب بسبب عدم وضوح الرؤية والمتطبع بالعجلة والسرعة في سلوكه الاجتماعي يكون حادا متعصبا متكلفا للأمور.

و قد تدخل العجلة الانســـان فى المهلکات و مما روى فى ذلک «أن رجلا من أعظم المســـلمين غناء عن المســـلمين، في غزوة غزاها مع النبي (ص) فنظر النبي (ص) فقال: من أحب أن ينظر إلى الرجل من أهل النار فلينظر إلى هذا فاتبعه رجل من القوم، وهو على تلک الحال من أشد الناس على المشركين، حتى جرح، فاستعجل الموت و طلب الشهادة، فجعل ذبابة سيفه (اى مقدم السيف) بين ثدييه حتى خرج من بين كتفيه، فأقبل الرجل إلى النبي (ص) مســـرعا، فقال: أشـــهد أنک رســـول الله، فقال: وما ذاک، قال: قلت لفلان من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل النار فلينظر إليه وكان من أعظمنا غناء عن المســـلمين، فعرفت أنه لا يموت على ذلک، فلما جرح استعجل الموت فقتل نفسه، فقال النبي (ص) عند ذلک: إن العبد ليعمل عمل أهل النار وإنه من

---

(١) سورة الحجرات: ٦

أهل الجنة، ويعمل عمل أهل الجنة وإنه من أهل النار، وإنما الأعمال بالخواتيم[١].»[٢]

الحديث

روى الإمام الصادق (ع) عن رسول الله (ص):[٣] «الأناة من الله و العجلة من الشيطان» و الأناة و التأنى: هى عدم العجلة عدم المبادرة الى الأمور بلا تفكر في البطش و الضرب و الشتم إلى غير ذلک من أنحاء المؤاخذة و ضده العجلة وهى التسرع إلى الشر و الغضب وهى من فروع التهور و منشؤها الجهل بحسن السياسة.

و التانى غير الكسل لان المتكاسل من يعرف الطريق و لكن لا يتحرک و المتانى لا يتحرک حتى يعرف الطريق ثم يتحرک. قال الإمام علي (ع): «من استطاع أن يمنع نفسه من أربعة أشياء فهو خليق بأن لا ينزل به مكروه أبدا قيل و ما هن قال العجلة و اللجاجة و العجب و التواني[٤].»[٥]

مظاهر العجلة

ما ان ينسمع الرجل كلمة او خبر عن احد حتى ينشرها فى مواقع التواصل الاجتماعى او اذا سمع كلام سيئ عن احد يذهب يقول له لماذا فعلت كذا و لم يساله هل فعلت كذا او لم تفعل؟ بدل ان يمسک نفسه و يسيطر على اعصابه يطلق العنان للشيطان و يتسرع فى الجكم. يقول المثل: في التأني السلامة وفي العجلة الندامة.

قصة الوليد بن عقبة و بني المصطلق

اما الآية التى تلونها عليک فى اول المجلس فشأن نزولها كما ذكره أغلب المفسرين[٦] أن الاية نزلت في "الوليد بن عقبة" و ذلک أن النبي (ص) أرسله لجمع الزكاة من قبيلة "بني المصطلق" فلما علم بنو المصطلق أن مبعوث الرسول (ص) قادم إليهم سروا كثيرا و هرعوا لاستقباله و بيدهم سيوفهم، إلا أن الوليد خاف و تصور أنهم يريدون

---

(١) والمراد بالأعمال: ما يعمله العبد من عمل صالح أو سيئ. والمراد بالخواتيم: ما يعمله في ختام عمره وآخر حياته، اللهم ارزقنا حسن العاقبة.

(٢) جامع الروايات في تحقق نبوءات النبي (ص)، ص ٧٩

(٣) المحاسن، ج١، ص ٢١٥

(٤) التوانى: التقصير و عدم الاهتمام و الفتور.

(٥) تحف العقول، ص ٢٠٦

(٦) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج١٦، ص ٥٢

قتله.
فرجع إلى النبي (ص) و قال: يا رسول الله إنهم امتنوا عن دفع الزكاة و أنهم مرتدون ثم أمر النبي رجلا اخر ان يعرف الحق فذهب الرجل ليستقصى الخبر فعاد أخبره بأنهم مسلمون و سمع منهم صوت الاذان و الصلاة، فنزلت الاية انفة الذكر، و عقب النبي (ص) عليها «التأني من الله و العجلة من الشيطان»[١]

قصة اخرى

أحد الأطفال كان يلعب في داخل المنزل وأثناء اللعب كسر زجاج النافذة جاء أبوه إليه بعد أن سمع صوت تكسر الزجاج وسأل: من كسر النافذة؟ قيل له ولدك. فلم يتمالک الوالد أعصابه فتناول عصا غليظة من الأرض وأقبل على ولده يشبعه ضربا.
أصبح الصباح وجاءت الأم لتوقظ ولدها فرأت يداه مخضرتان فصاحت في الحال فقام الوالد بنقله إلى المستشفى وبعد الفحص قال الطبيب أن اليدين متسممتان وتبين أن العصا التي ضرب بها الطفل كانت فيها مسامير قديمة أصابها الصدأ مما أدى ذلک إلى أن تغرز المسامير في يدي الولد وتسرب السم إلى جسمه فقرر الطبيب أن لا بد من قطع يدي الطفل حتى لا يسري السم إلى سائر جسمه.
قال الطبيب: لا بد من ذلک والأمر لا يحتمل التأخير فاليوم قد تقطع الكف وغدا ربما تقطع الذراع وكلما تأخرنا أكثر تسرب السم إلى

---

(١) و ذكر بعض المفسرين قولا اخر في شأن نزول الاية، و هو أن الاية نزلت في مارية القبطية زوج النبي (ص) و أم إبراهيم لأنه قيل للنبي (ص) أن لها عبد يدعى جريحا (لان مارية اهداها احد الملوک للنبي (ص) و كان معها خادم لها) و بينهما علاقة غير مشروعة فأرسل النبي (ص) خلف علي (ع) فقال له "يا أخي خذ السيف فإن وجدته عندها فاضرب عنقه " فأخذ أمير المؤمنين السيف ثم قال بأبي أنت و أمي يا رسول الله: أكون في أمرک إذا أرسلتني كالسكة المحماة (سكة المحماة هى حديدة المحراث إذا أحميت في النار فهي أسرع غورا في الأرض) أمضي لما أمرتني أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب (أي اذا رايت خلاف ما قالوا لک امتنع عن الامر) فقال (ص): «بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب»، قال علي (ع): فأقبلت متوشحا بالسيف فوجدته عندها فاخترطت السيف فلما عرف أني أريده أتى نخلة فرقى إليها ثم سقط على قفاه و شغر برجليه فإذا أنه أجب امسح (غلام مخصي) فرجعت فأخبرت النبي (ص) فقال: «الحمد لله الذي يصرف عنا السوء أهل البيت.» انظر: تفسير الامثل المصدر السابق و تفسير القمي، ج٢، ص ٣١٨

جســـمه وربما مات. لم يجد الأب حيلة إلا أن يوقع على إجراء العملية فقطعت كفي الطفل وبعد أن أفاق نظر وإذا يداه مقطوعتان فتطلع إلى أبيه وصار يحلف أنه لن يكسر أو يتلف شيئا بعد اليوم شرط أن يعيد إليه يديه لم يتحمل الأب الصدمة وضاقت به السُبُل.

العجلة المحمودة

العجلة مذمومة فى كل شـــئ الا فى عمل الخير و فيه العجلة محمودة، قال الصــــادق (ع):[١] «إذا هممت بخير فبادر، فانک لا تدري ما يحدث.»[٢] ذكروا الأناة في الأشـــياء كلها، فقال احد العلماء: أما أنا فإذا حضـــرت جنازة لم اتأن، وإذا وجدت كفؤا زوجت ولم اتأن، وإذا حضرت الصلاة لم اتأن.

و قال على (ع): «لا تؤخر إنالة المحتاج إلى غد فإنک لا تدري ما يعرض لک و له في غد.» و عن صدقة الحلواني قال:[٣] «كنت أطوف بالبيت فأتاني رجل من أصحابنا فسألني قرض دينارين و كنت قد طفت خمسة أشواط فقلت له أتم أسبوعي ثم أخرج فلما دخلت في السادس اعتمد علي الإمام الصـــادق (ع) و وضـــع يده على منكبي قال فأتممت سبعي (اى الشوط السابع) و دخلت في الآخر لاعتماد الإمام الصادق (ع) علي فكنت كلما جئت إلى الركن أومأ إلي الرجل فقال الإمام الصـــادق (ع) من كان هذا يومئ إليک قلت جعلت فداک هذا رجل من مواليک ســـألني قرض دينارين قلت أتم أســـبوعي و أخرج إليک قال فدفعني الإمام الصادق (ع) و قال اذهب فأعطهما إياه فلما كان من الغد دخلت عليه و عنده عدة من أصـحابنا يحدثهم فلما رآني قطع الحديث و قال لأن أمشـــي مع أخ لي في حاجة حتى أقضـــي له أحب إلي من أن

---

(١) شـرح الكافي للمولى صـالح المازندراني، ج٨، ص ٣٩١، و فيه: هذا كلام جامع لوجوه المبادرة الى الخيرات منها الرجوع الى الحالة المنافية للتكليف كالهرم المستلزم لضعف العقل و البنية و نقصانهما، و منها المرض المانع من الاتيان بها، و منها فجأة الموت، و منها وسوسة الشيطان و ازالة القصد بها، و منها طريان السهو و النسيان، و منها تزلزل النفس بخوف الفقر، و منها فوات المال. و نظير هذا الحديث ما نقل عن أمير المؤمنين (ع):

اذا هبت رياحک فاغتنمها*فان لكل حادثة سكون

و لا تغفل عن الاحسان فيها*فلا تدرى السكون متى تكون

(٢) قال تعالى: (فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ) – (وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ)

(٣) المؤمن، ص ٤٨

أعتق ألف نسمة و أحمل على ألف فرس في سبيل الله مسرجة ملجمة[١]»

نعي: راس الحسين (ع) و وطئ صدره

روي عن الإمام الصادق (ع) أنه قال: [٢] وارحم تلك الخدود التي تقلبت على قبر أبي عبد الله الحسين (ع) وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمة لنا، وارحم تلك القلوب التي حزنت لأجلنا واحترقت بالحزن، وارحم تلك الصرخة التي كانت لأجلنا... أي واحسيناه... وامظلوماه... واغريباه...

هذه المجالس التي يحبونها ويأنسون بإقامتها، كما قال إمامنا الصادق (ع) لأحد أصحابه:[٣] أحيوا أمرنا رحم الله من أحيا أمرنا.

لذا أقام فضيل بن يسار مأتما للحسين (ع) ولم يخبر به إمامنا الصادق (ع) فلما كان اليوم الثاني أقبل إلى الإمام فقال له: [٤] يا فضيل أين كنت البارحة؟ قال: سيدي شغل عاقني (ما أحب فضيل أن يخبر الصادق (ع) بأنه صنع مجلسا في بيته للحسين (ع) حتى لا يؤلم قلبه بسماع ذكر الحسين (ع) لأنه (ع) ما ذكر اسم جده الحسين إلا وخنقته العبرة). فقال (ع): يا فضيل لا تخف علي أما صنعت مأتما وأقمت بدارك عزاء في مصاب جدي الحسين (ع) ؟ فقال: بلى سيدي قال (ع): وأنا كنت حاضرا قال: سيدي إذا ما رأيتك أين كنت جالسا؟ فقال (ع): لما أردت الخروج من البيت أما عثرت بثوب أبيض؟ قال: بلى سيدي قال (ع): أنا كنت جالسا هناك فقال له: سيدي لم جلست بباب البيت ولم لم تتصدر المجلس؟ (أنتم المقدمون في الدنيا والاخرة، ولكم صدور المجالس والمحافل، ولا يجوز لنا أن نتقدم عليكم أهل البيت). فقال الإمام الصادق (ع): كانت جدتي فاطمة جالسة بصدر المجلس لذا ما تصدرت إجلالا لها.

فالزهراء (ع) تحضر مجالس ولدها الحسين وتطلب من يسعدها بالبكاء عليه وقد جاء في الرواية عن إمامنا الصادق (ع): ابك على جدي الحسين وأسعد بذلك فاطمة.

---

(١) و أحمل في سبيل الله، أي أركب ألف إنسان على ألف فرس كل منها شد عليه السرج و ألبس اللجام و أبعثها في الجهاد

(٢) الوسائل، ج ١٠، ص ٣٢٠ ح ٧. و في حلية الأبرار، ج ٢، ص ٢٠٦، و في بحار الأنوار، ص ١٠١، ج ٨ ح ٣٠ عن كامل الزيارات.

(٣) الوسائل، ج ٨، ص٤١٠

(٤) ثمرات الأعواد للسيد علي الهاشمي، ج ١، ص ٣٢

فالزهراء (ع) لم تكن غائبة عما جرى على ولدها يوم عاشـــوراء، ولذلك يروى: [١] أن عمر بن سعد حينما بعث برأس الحسين إلى الكوفة مع خولي بن يزيد إلى ابن زياد، أقبل خولي إلى قصـــر الأمارة، فوجد باب القصـــر مغلقا، فأتى به إلى منزله، ووضـــع الرأس الشـــريف في أجانة، ثم اوى إلى فراشـــــه، فقالت له زوجته: ما وراءك؟ فقال لها: جئتك بغنى الدهر، هذا رأس الحســـين معك في الدار، قالت: ويلك، الناس يأتون بالذهب والفضـــة، وأنت تأتيني برأس ابن بنت رسـول الله، لا والله لا جمعت رأسي ورأسك وسادة أبدا. تقول تلك المرأة: خرجت إلى ساحة الدار، وإذا أنا بنور مثل العامود يسطع من تلك الأجانة إلى عنان السماء، وسمعت هاتفة تقول: [٢]
"بني حســين، قتلوك ومن شــرب الماء منعوك، وما عرفوا من أمك ومن أبوك".

أنا الوالده والگلب لهفان*وادور عزه ابني وين ما كان
جسمه طريح ولا له اكفان*و لعبت عليه الخيل ميدان
أنا الوالده المذبوح ابنها*او طول الدهر ما فك حزنها

نعم لا زالت فاطمة حزينه على ابنها و ما حال فاطمة (ع) حين رايت الخيل تطئ صـــدر الحســين (ع) يقول الراوى نادت مولاتنا زينب (ع) يوم العاشـــر ياقوم اما فيكم مســـلم يواري هذا البدن الســـليب والجســـد التريب فصـــاح عمر ابن ســـعد اجيبو نداء زينب قيل يا امير ما نصـــنع هل نواري جسـد الحسـين قال لا ولكن ليركب منكم عشـره من الخياله وليرضوا جسد الحسين. انعلت عشر من الخيول الحديد وبدئت الخياله تجول في الميدان ذهابن أيابا وكانت الخيل تطئ صدر و ظهره و كانوا اذا وطئو صـدره قلب جسـده الشـريف و ثم يطئون ظهره و هكذا يقول بعض من حضـر لقد سـمعنا تكسـر اضـلاع صـدر الحسـين كما تتكسـر القوارير.

---

(١) انظر: حياة الإمام الحسين(ع)، القرشي، ج٣، ص ٣١٩ و انساب الأشراف ق ١، ج ١، و في العقد الفريد، ج ٢، ص ٢٤٢ انها قالت له: و الله لا يجمعني و اياك فراش أبدا و في البداية و النهاية ج ٨، ص ١٩٠ انها قامت من فراشه، و نظرت الى الاجانة فرأت النور ساطعا من تلك الاجانة الى السماء و رأت طيورا بيضا ترفرف حولها.
(٢) مجالس السبايا، إعداد: معهد سيد الشهداء للمنبر الحسيني، ص ٥٩

صاحت خويه فوق أصاويبك يرضوك*چنت حرزي وتحت الخيل خلوك
ولا راعو شرف جدك ولا بوك
خويه انعمت عيني ولا شوفك*ذبيح ويجري دم نحرك
واصحابك وأهل بيتك*ضحايا مطرحة بجنبك
عساها تعثرت هالخيل* ولا داست على صدر
وقد تدوس الخيل منه أضلعن*سر النبي بطيها مستورُ

الليلة الرابعة: الغضب

(وَالْكاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)[1]

قال على ابن ابى طالب (ع):[2] «إياك و الغضب فأوله جنون و آخره ندم.»

لقد امر الله المؤمنين بجميع الفضائل و نهاه عن الرذائل و بينوا لنا اهل البيت (ع) ان المؤمنين اصحاب اخلاق حسنة و و حذرونا من الاخلاق السيئة الرذائل من هذه الرذائل هو خلق الغضب و كما نقول باللغة الشعبية العصبية قالوا فى تعريفه انه حالة تغير يحصل عند فوران دم القلب (اى ارتفاع الضغط) ليحصل عنه التشفي في الصدر لاتغضب ما استطعت، وزيّن نفسك بزينة الحلم واعلم أن الغضب مفتاح كلِّ سوء، ولعل شدته تؤدي بصاحبها الى موت الفجأة.

الله سبحانه قال من صفات المتقين[3] (وَ الْكاظِمِينَ الْغَيْظَ) يقال: كظم غيظه أي سكت عليه و لم يظهره، قوله: (وَ الْعافِينَ عَنِ النَّاسِ) أي: التاركين عقوبة من أذنب إليهم و استحق المؤاخذ. أن الرسول الله (ص) و اهلبيته (ع) أعطي جوامع الكلم من ربهم سبحانه وتعالى لعلمه بخلود الشريعة وبقائها وشمولها، وهذا الأمر لا يحصل إلا بقواعد وأسس.

فمن جوامع الكلم التي حوت لنا كل خير، ونفت عنا كل شر: ما نطق بها الرسول الكريم، الذي لا ينطق عن الهوى في مقالته للرجل الذي طلب الوصية من الرسول (ص) عدة مرات، وفي كل مرة يقول الرسول المعلم (ص): لا تغضب، وفي بعض الألفاظ أن الرجل قال: قلت: يا رسول الله، دلني على عمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار، ولا تكثر علي، قال: لا تغضب.

ومعلوم أن الوصية: طلب الشيء مع تأكيده، فالرسول (ص) أكثر عليه بعدم الغضب، يكون من الله بمعنى: إنكاره على من عصاه، وسخط عليه وأعرض عنه. معاقبة له، ويكون من الناس على ضربين: محمود

---

(١) آل عمران: ١٣٤

(٢) غرر الحكم و درر الكلم، ص ١٦٥

(٣) (وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٣٢) وَ سارِعُوا إِلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَ الضَّرَّاءِ وَ الْكاظِمِينَ الْغَيْظَ وَ الْعافِينَ عَنِ النَّاسِ وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِي)

ومذموم. فالمحمود: ما كان في جانب الدين والحق، أما المذموم، فما كان في خلافه، وما نهى عنه الرسول (ص) هذا الرجل من قبيل المذموم. ولهذا قال الرجل: ففكرت حينما قال لي النبي (ص) ما قال، فإذا الغضب يجمع الشر كله[١].

إن مثل هذا الحديث نتذكره ونحن في حالتنا الطبيعية، فإذا استُغضب أحدنا نسيه، واستجاب دون تروٍ لضغط الغريزة، وفقد السيطرة على نفسه، واندفع ينفّس عن هذا الغضب بلسانه ويده، فإذا انزاحت سحابة الموقف، ورجع إلى نفسه وجد أنه كسر ما لا يجبر، وخرق ما لا يُرقع، وربما ضرب أولاده و امرأته، وربما استقال من عمله، وربما هدم علاقاته بأصدق أصدقائه:

إن النفوس إذا تنافر ودّها*مثل الزجاجة كسرها لا يجبر

و قال الإمام الصادق (ع):[٢] «من ملک نفسه إذا رغب (ای رغبته فی احد لم تدخله المعصية) و إذا رهب (ای اذا خاف من شئ) و إذا اشتهى و إذا غضب حرم الله جسده على النار.» و قال الإمام الصادق (ع):[٣] «ثلاث من كن فيه كان سيدا كظم الغيظ و العفو عن المسيء و الصلة بالنفس و المال»

قصة الرجل المطلق

قيل لهارون: إن رجلا من العرب طلق خمس نسوة، فقال الرشيد: إنما يجوز النكاح على أربع نسوة فكيف طلق خمسا؟ فقيل له: كان لرجل أربع نسوة، فدخل عليهن يوما فوجدهن متنازعات، فقال: إلى مت هذا التنازع؟ ما إخال هذا الأمر إلا من قبلک يقول لإمرأة منهن أذهبي فأنت طالق. فقالت له صاحبتها: عجلت عليها بالطلاق، ولو أدبتها بغير ذلک لكنت حقيقا. فقال لها: وأنت أيضا طالق فقالت له الثالثة: قبحک الله فوالله لقدكانتا إليک محسنتين، وعليک مفضلتين فقال: وأنت أيتها المعددة أياديهما طالق أيضا.

---

[١] أن يكون مراده الأمر بالأسباب التي توجب حسن الخلق. من الكرم والسخاء، والحلم والحياء، والتواضع والاحتمال، وكف الأذى، والصفح والعفو، وكظم الغيظ، والطلاقة والبشر، ونحو ذلک من الأخلاق الجميلة، فإن النفس إذا تخلقت بهذه الأخلاق، وصارت لها عادة، أوجب لها ذلک دفع الغضب عند حصول أسبابه.

[٢] ثواب الأعمال و عقاب الأعمال، ص ١٦٠

[٣] تحف العقول، ص ٣١٧

فقالت له الرابعة ضاق صدرك عن أن تؤدب نسائک إلا بالطلاق فقال لها: وأنت طالق أيضا وكان ذلک بمسمع جارة له، فأشرفت عليه وقد سمعت كلامه، فقالت: والله ماشهدت العرب عليک وعلى قومک الا بالضعف الا لما بلوه منكم و وجدوه منكم، أبيت إلا طلاق نسائک في ساعة واحدة، فقال لها: وأنت إن أجاز زوجک طالق. فأجابه الزوج من داخل بيته: قد اجزت قد اجزت وهكذا طلق خمس نساء.

آثار الغضب

من آثار الغضب هو ١) تغيير لون الوجه[١] ٢) شدة الرجفة فى الاطراف

٣) اضطراب الحركة و الكلام

٤) من آثاره على اللسان تنطلاقه بالشتم و الفحش و قبح الكلام[٢] بحيث يخجل لو كان الانسان هادئا.

٥) و آثاره على الاعضا انه يضرب الآخرين و الهجوم عليهم و قد يصل للقتل و بعد الفتور يندم. «وقال الإمام علي (ع): إياک والغضب فأوله جنون وأخره ندم»

٦) من آثاره على القلب اذا كتم غيظه لعدم الاستطاعة تحول الى الحقد على الاخرين و العزم على افشاء اسرارهم. قال الإمام الصادق (ع): «الغضب مفتاح كل شر» اذا نظرت الى المطلقين فان اكثره كان سبب شجار لغضب احد على الاخر سبب بفراق الزوجين و اذا نظرت الى مخافر الشرطة فجد جلهم احضروا بسسب عراک و شجار كان سببه الغضب و اذا نظرت السجون فتجدها مليانة بمن قتل شخص لغضب صدر منه او اضر باحد لغضبه[٣].

قصة أبو مسعود الأنصاري

«عن أبي مسعود الأنصاري من اصحاب النبى (ص)، قال: " كنت

---

[١] روى ابو حمزة الثمالي عن الباقر (ع) قال: إن هذا الغضب جمرة من الشيطان توقد في قلب ابن آدم و إن أحدكم إذا غضب احمرت عيناه و انتفخت أوداجه (اى كبرت عروقه) و دخل الشيطان فيه فإذا خاف أحدكم ذلک من نفسه فليلزم الأرض فإن رجز الشيطان ليذهب عنه عند ذلک. انظر الكافي، ج٢، ص ٣٠٥

[٢] وقال الإمام علي (ع): (الغضب يردي صاحبه، ويبدي معايبه)

[٣] قال الباقر (ع): من كف غضبه عن الناس كف الله عنه عذاب يوم القيامة. الكافي، ج٢، ص ٣٠٥

أضـرب غلاما لي فسـمعت من خلفي صـوتا: اعلم أبا مسـعود الله أقدر عليک منک عليه، فالتفت فإذا هو رسول الله (ع)، فقلت: يا رسول الله، هو حر لوجه الله تعالى، فقال: أما إنـک لو لم تفعل للفحتـک النـار، أو قال: لمستک النار»

عن الإمام الصـادق (ع) قال:[1] مر يهودي بالنبي (ص) فقال السـام (اى الموت) عليک فقال رسـول الله (ص) عليک فقال أصـحابه إنما سـلم عليک بالموت قال الموت عليک قال النبي (ص) و كذلـک رددت ثم قال النبي (ص) إن هذا اليهودي يعضـه أسود (حية) في قفاه فيقتله قال فذهب اليهودي فاحتطب حطبا كثيرا فاحتمله ثم لم يلبث أن انصـرف فقال له رسـول الله (ص) ضـعه فوضـع الحطب فإذا أسـود في جوف الحطب عاض على عود فقال يا يهودي ما عملت اليوم قال ما عملت عملا إلا حطبي هذا احتملته فجئت به و كان معي كعكتان (نوع خبز) فأكلت واحدة و تصدقت بواحدة على مسكين فقال رسول الله (ص) بها دفع الله عنه و قال إن الصدقة تدفع ميتة السوء عن الإنسان.»

قال الصـادق (ع) قال:[2] «قال رجل للنبي (ص) يا رسـول الله علمني قال اذهب و لا تغضـب فقال الرجل قد اكتفيت بذاک فمضـى إلى أهله فإذا بين قومه حرب قد قاموا صـفوفا و لبسـوا السـلاح فلما رأى ذلک لبس سلاحه ثم قام معهم ثم ذكر قول رسول الله (ص) لا تغضب فرمى السـلاح ثم جاء يمشـي إلى القوم الذين هم عدو قومه فقال يا هؤلاء ما كانت لكم من جراحة أو قتل أو ضـرب ليس فيه أثر فعلي في مالي أنا أوفيكموه[3] فقال القوم فما كان فهو لكم نحن أولى بذلک منكم قال فاصطلح القوم و ذهب الغضب.»

دواء الغضب

لا تقل أنا غضـوب، ولا أسـتطيع أن أقلع عن هذا الخلق، فإن الحلم بالتحلم والعلم بالتعلم، ومعنى ذلک أننا يمكن أن نتعلم الحلم ولو لم يكن من طباعنا، ومن الوسائل الناجعة لتغيير طبع الغضب في النفس:

١) التعوذ بالله من الشيطان الرجيم: فهو من الأسباب المهدئة للغضب حين وجود الغضـب، فهو علاج ما أحسـنه يدل على الاعتصـام بالله

---

[1] الكافي، ج٤، ص ٥

[2] الكافي، ج٢، ص ٣٠٤

[3] «ليس فيه أثر» أي علامة جراحة و الاثر بقية الشـيء و علامته. و الايفاء و التوفية: اعطاء الحق تاما.

والالتجاء إليه[1] من هذا الشيطان الرجيم، الذي يريد أن يوقع الإنسان في الردى والهلاك.

٢) السكوت: قال النبي (ص):[2] «إذا غضب أحدكم فليسكت» لأن الغضبان يصدر منه في حالة غضبه من القول ما يندم عليه في حال زوال غضبه كثير من السباب وغيره مما يعظم ضرره، فإذا سكت زال عنه هذا الشر كله.

٣) تغيير الحالة: مثلا جلوسه[3] إن كان قائما، فإن أجدى ذلک، وإلا فليضطجع[4]. نعم يا اخى تغير الحالة هى دواء الغضب اذا غضبت و انت واقف فجلس او اذهب من ذلک المكان حتى يهدء غضبک اوما رايت الغضبان اذا غضب قام و اذا كان بعيدا تقرب حتى يشتد العراک بينهم.

٤) أن يتوضأ أو يغتسل: لأن الغضب جمرة في قلب كل إنسان. و في رواية عن رسول الله (ص):[5] «أن الغضب من الشيطان و أن الشيطان خلق من النار و إنما يطفئ النار الماء فإذا غضب أحدكم فليتوضأ.»

٥) مس ذى الرحم: العلاج الذى هو خاص بذي الرحم حيث روى عن موسى بن جعفر (ع) قال:[6] «لما دخلت على الرشيد سلمت عليه فرد علي السلام ثم قال يا موسى بن جعفر (ع) خليفتين يجبى إليهما الخراج فقلت يا أمير المؤمنين أعيذک بالله أن تبوء بإثمي و إثمک و تقبل الباطل من أعدائنا علينا فقد علمت أنه قد كذب علينا منذ قبض رسول الله (ص) بما علم ذلک عندک فإن رأيت بقرابتک من رسول الله (ص) أن تأذن لي أحدثک بحديث أخبرني به أبي عن آبائه عن جدي رسول

---

(١) قال الله: (إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ) الأعراف: ٢٠١

(٢) بحار الأنوار، ج٦٨، ص ٤٠٤

(٣) قال الباقر (ع): فأيما رجل غضب على قوم و هو قائم فليجلس من فوره ذلک فإنه سيذهب عنه رجز الشيطان. (الكافي، ج٢، ص ٣٠٢) الرجز العذاب و الخبث و الرجس المنتن و المراد به هنا نزغات الشيطان و وساوسه فان الخبيث ينفخ فى الانسان الكبر و العجب و الغضب.

(٤) وقد قيل: إن المعنى في هذا أن القائم متهيئ للانتقام، والجالس دونه في ذلک، والمضطجع أبعد عنه، فأمره بالتباعد عنه حالة الانتقام

(٥) بحار الأنوار، ج٧٠، ص ٢٧٢

(٦) بحار الأنوار، ج٧٠، ص ٢٧٣

الله (ص) أنه قال إن الرحم إذا مسـت الرحم تحركت و اضـطربت فناولني يدك جعلني الله فداك فقال ادن فدنوت منه فأخذ بيدي ثم جذبني إلى نفسه و عانقني طويلا ثم تركني و قال اجلس يا موسى فليس عليك بأس فنظرت إليه فإذا أنه قد دمعت عيناه فرجعت إلى نفسـي فقال صـدقت و صـدق جدك لقد تحرك دمي و اضـطربت عروقي حتى غلبت علي الرقة و فاضت عيناي إلى آخر الخبر.»

٦) الهدية: و ايضـا مما يطفى الغضـب الهدية قالت العرب فى ذلك: (إن الرثيئة تفثأ الغضـب[١]) أي تسـكنه، زعموا أن رجلا نزل بقوم و كان سـاخطا عليهم، و كان مع سـخطه جائعا، فسـقوه الرثيئة فسـكن غضبه، فضرب مثلا في الهدية تذهب الشنآن و إن قَلت.[٢]

نعي: الأربعين و رجوع السبايا إلى كربلاء

لما خرج الحسـين (ع) من مكة متوجها إلى الكوفة مر بمنزل يسـمى بقصر بني مقاتل وكان ركب الإمام يسير والحر يسير إلى جانبه بألف فارس حيث كان عبيد الله قد أرسـله ليضـيق على الحسـين و يجعجع به[٣]..

فبينا القوم يسيرون إذ خفق الحسين (ع) بخفقة[٤] وهو على ظهر جواده ثم قال: إنا لله وإنا إليه راجعون والحمد لله رب العالمين فأقبل عليه ولده علي الأكبر فقال له: أبه مم حمدت الله واسـترجعت؟ قال: يا بني إني خفقت خفقة فعن (اى ظهر) لي فارس وهو يقول: القوم يسـيرون والمنايا تسير بهم فقال علي بن الحسين: أفلسنا على الحق؟ قال: بلى والذي إليه مرجع العباد قال: أبه إذا لا نبالي أن نموت محقين فقال الحسـين (ع): جزاك الله خير ما جزى ولدا عن والده. وعندما وصل إلى عذيب الهجانات قال لأصحابه: من منكم يعرف الطريق على غير الجادة؟ فقال الطرماح بن عدي: أنا يا بن رسول الله فقال الحسين (ع): سر على بركات الله فأخذ الطرماح بزمام الناقة.

ولم يزل ركب الحسين (ع) يسير وإذا بجواد الحسين (ع) قد وقف عن المسير فنزل عنه و ركب جوادا غيره فلم يسر فبعثه فلم ينبعث وزجره فلم ينزجر حتى بدل سـبعة أفراس على بعض الروايات فالتفت إلى

---

(١) الرّثيئة: لبن حامض، يصبّ عليه حليب. و تفثأ: تسكن.

(٢) الطراز الأول، ج١، ص ٨٧

(٣) اى يضيق عليه

(٤) اى نام قليلا

أصحابه وقال: ما اسم هذه الأرض؟ قالوا: أرض الغاضرية قال: هل لها اسم غير هذا؟ قالوا: تسمى نينوى... العقر... شاطىء الفرات قال: هل لها اسم غير هذا؟ قالوا: تسمى كربلاء فقال (ع): أرض كرب وبلاء ثم قال: انزلوا هاهنا مناخ ركابنا هاهنا تسفك دماؤنا هاهنا والله تهتك حريمنا هاهنا والله تقتل رجالنا هاهنا والله تذبح أطفالنا هاهنا والله تزار قبورنا وبهذه التربة وعدني جدي رسول الله ولا خلف لقوله.[١]
ولقد مر أبي بهذا المكان عند مسيره إلى صفين وأنا معه فوقف فسأل عنه فأخبر باسمه فقال: هاهنا محط ركابهم وهاهنا مهراق دمائهم.[٢]
وكما أخبر سيد الشهداء (ع) جرت كل المصائب على هذه الأرض ولذلك لما عاد الإمام زين العابدين (ع) ومعه السبايا من الشام ومروا على كربلاء أول ما التقى بجابر بن عبد الله الأنصاري.
فعن عطية العوفي قال: خرجت مع جابر بن عبد الله الأنصاري رحمه الله زائرين قبر الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) فلما دخلنا كربلاء دنا جابر من شاطئ الفرات فاغتسل ثم دنا من القبر و ألمسه ثم قال: يا حسين ثلاثا ثم قال: حبيب لا يجيب حبيبه، ثم قال: وأنى لك بالجواب، وقد شحطت أوداجك وفرق بين بدنك ورأسك.

الله يا جسم الربه إبحضن الزكيه*وابحضن طه المصطفى أوحيدر وصيه
تالي الجسم هذا تگطعه اسيوف أميه*
وابنات حيدر تنسبي أوتمشي ويالجناب

قال عطية: فبينما نحن كذلك وإذا بسواد قد طلع من ناحية الشام، و لما دنا و اذا به زين العابدين (ع) زين العابدين قد جاء بعماته وأخواته، فقال الإمام: أنت جابر فقال: نعم يا ابن رسول الله (ص)، فجعل يخبره بما جرى على تلك الأرض قائلا: يا جابر هاهنا قتل أبو عبد الله يا جابر هاهنا ذبحت أطفال أبي يا جابر هاهنا والله قتلت رجالنا وسبيت نساؤنا وأحرقت خيامنا.[٣]

يا جابر مات بوي حسين ظامي*بشط العلقمي والماي طامي
ولا واحد لفى من أهلي وعمامي*بس الخيل حول الخيم تفتر

قالوا: بينما الإمام يتحدث مع جابر وإذا بمنادية تنادي: وا حسيناه، وا

(١) مقتل الحسين (ع)، لأبي مخنف: ٧٥- ٧٦
(٢) الأخبار الطوال، ص ٢٥١، بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ٦، ص ٢٦٢٤
(٣) لواعج الأشجان، ص ٢٤١

أخاه.. وإذا بها الحوراء زينب (ع).. أخي حسـين هل غسـلوك أم كفنوك أم بغير كفن دفنوك.. وجعلت تبثه شكواها:[١]

خويه أخبرك راح الحجاب*وطبينا يخويه ديوان الاجناب

وگعدنا بخرابة على التراب*عفا گلبي يخويه اشلون ما ذاب

أنا ضعت وتحيرت يحسين بعداك*وتمنيت الفنا بعد يا خوي بعداك

والله ما ريد العمر يحسين بعداك*عمت عيني ولا شوفك عالوطيه

أدارت العائلة على قبر الحسين (ع) يلطمون واحسيناه وامصيبتاه، هذا و زينب (ع) لسان حالها تگل الدار، أسمع سؤال زينب للدار:

وين اهلچ غدو يا دار*دليني بيا وادي بيا منزل

بيا وادي بيا منزل غدوا عنچ*خنت الضيف ما هذا الرجا منك

عمن تسألين يا زينب؟

صاحت عن احسين عن عباس انشدنچ*يوعن علي وجاسم و العيون تهل

وضعت يديها على القبر الشريف، فنادت: واحسيناه وا حسيناه.. أخي حسين هل غسلوك أم كفنوك أم بغير كفن دفنوك؟[٢]

لو ينكشف يحسين گبرك*أشگ اللحد واتمدد بجنبك

ريت عمري گبل عمرك*وانت اللي تچفني يه الحسين

يخويه نروح كلحنه فداياك*خذنا للگبر يحسين وياك

أهي غيبه يخويه واگعد اتناك*وگول سافر ويومين يرجع

واجتمعت النساء على الإمام السجاد (ع) كل تسأله عن قبر فقيدها. فمنهن الرباب أم عبد الله أقبلت إليه والثكل باد عليها منادية: يا بن الحسين أين قبر ولدي الرضيع؟ دلني عليه، فأقبل بها إلى قبر أبيه الحسين (ع) وعيناه تمطران دموعا وقال: ها هنا دفنت ولدك وأشار إلى جانب صدر الحسين، فانكبت على القبر الشريف. وكأني بها تقول مخاطبة الحسين (ع) في قبره:[٣]

رد لهفتي يا لتسمع انداي*أو فك الگبر بحسين ليه

---

(١) مجالس السبايا، مجلس ملاقاة جابر ويوم الأربعين، إعداد: معهد سيد الشهداء للمنبر الحسيني، ص ١٢٩

(٢) مجالس السبايا، مجلس ملاقاة جابر ويوم الأربعين، إعداد: معهد سيد الشهداء للمنبر الحسيني، ص ١٣٠

(٣) مجالس السبايا، مجلس ملاقاة جابر ويوم الأربعين، إعداد: معهد سيد الشهداء للمنبر الحسيني، ص ١٣٠

خافن أوليدي ابنومته هاي*تحت الترب شايف أذيه
درت عله اوليدي ثداياي*أو هوه تحت هاي الوطية
ثم التفتت زينب (ع) إلى النساء:
نادت يا الحرم قومن مشنه*لعند لي تكفلنا من أهلنا
نريده يقوم ويردنا لوطنا*ما هو لي جابنا وبينا تكفل
أقبلت الحوراء مع النساء إلى قبر أبي الفضل (ع) جلست عنده نادت عباس:
والله نادت يا خوي يا عزنا وقمرنا*هاي المحامل قوم ردنا
لعند المدينة وطن جدنا
يا نازِلِينَ بِكرْبَلا هَلْ عِنْدَكمْ*خَبَرٌ بِقَتْلانا وَما أَعْلامُها
مَا حَالُ جُثَّةِ مَيِّتٍ فِي أَرْضِكم*بَقِيَتْ ثَلاثاً لا يُزارُ مَقامُها
بِاللهِ هَلْ وَارَيْتُمُوها فِي الثَّرى*وَهَل اسْتَقَرَّتْ فِي اللُّحودِ رِمامُها

الليلة الخامسة: الحلم

(إِنَّ إِبْراهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ)[١]

تكلمنا فى الليالى السابقة عن الاخلاق التى يجب على المؤمن ان يكون عليها و الانسان يجب ان يتحبب للناس و اذا رأوه يحبون مجالسته و صحبته من اهم الاخلاق التى تمنع محبت الناس و صحبتهم للمومن هو عدم وجود الحلم و هو سبب كثير من المشكلات بين الطالب و استاذ و زوج مع زوجته او اولاده و مسئول العمل مع العامل عنده. و الحلم[٢] هو ضبط النفس و و عدم انفعاله عن مخالفة الناس لكلامه وأوامره و عدم استفزاز الغضب له عند مشاهدة من يهينه او يغضبه من غير ذل مع وجود قدرته الكاملة له على المسارعة إلى الانتقام من قرنائه.

اما الآية فتفسيرها هكذا «عن بن عباس في قوله: إِنَّ إِبْراهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ قال: كان من حلمه أنه كان إذا أذاه الرجل من قومه قال له: هداک الله»[٣] عن الباقر (ع) قال:[٤] «"إِنَّ إِبْراهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ" قال الأواه هو الدعاء.» و الحلم من الأخلاق الحسنة.

وقيل: الحلم ملح الأخلاق. وكما أن كل طعام لايعرف طعمه إلا بالملح، كذلک لايجمل الخلق إلا بالحلم. وقال أمير المؤمنين، علي (ع) فيما قال:[٥] «أفضل رداء تردى به الحلم فإن لم تكن حليما فتحلم فإنه من تشبه بقوم أوشک أن يكون منهم.» و قال بعض المفسرين فى قوله تعالى: (فَإِذَا الَّذِي بَيْنَکَ وبَيْنَهُ عَدَاوةٌ كَأَنَّهُ ولِيٌ حَمِيمٌ). قال: هو الرجل يشتمه أخوه فيقول: إن كنت كاذباً فغفر الله لک، وإن كنت صادقاً فغفر الله لي. قال الشاعر:

يخاطبني السفيهُ بكل قُبحٍ*فأكره أن أكون له مجيبا

---

(١) سوره التوبة: ١١٤

(٢) و الحلم في حق الله سبحانه فعبارة عن عدم انفعاله عن مخالفة عبيده لأوامره و نواهيه و عدم استفزاز الغضب له عند مشاهدة المنكرات. و عدم حمل قدرته الكاملة له على المسارعة إلى الانتقام.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم، ج٦، ص ٢٠٥٨

(٤) تفسير نور الثقلين، ج٢، ص ٣٨٧

(٥) أعلام الدين في صفات المؤمنين، ص ٢٩٦ و شرح الحديث: أى اذا لم تكن حليما فى اصل الخلقة فاكتسب الحلم لان الحلم كسائر الاخلاق قد يكون خلقيا و قد يكون كسبيا أو المراد فتكلف الحلم و أظهره فان ذلک قد يجر الى اكتساب الحلم و الاتصاف به.

يزيد سفاهة فأزيد حِلْما*كعودٍ زاده الإحراق طِيبا

والحلم خير وسيلة لمراغمة الشيطان، وإبعاد الشحناء بين الناس، فمن يُحرم الحِلم يحرم خيرا كثيرا.

حلم الإمام الصادق (ع)

«بعث الإمام الصادق (ع) غلاما له في حاجة فأبطأ فخرج الإمام الصادق (ع) على أثره فوجده نائما فجلس عند رأسه يروحه حتى انتبه فلما انتبه قال له أبو عبد الله يا فلان و الله ما ذلک لک تنام الليل و النهار لک الليل و لنا منک النهار.» [١] سئل الإمام الحسن (ع) عن الحلم فقيل له: [٢] «فما الحلم قال كظم الغيظ و ملک النفس»

حلم نصير الدين الطوسي

و ينقل عن نصير الدين الطوسي رسالة من رجل ملؤها الشتم و السب ومن قبيح ما جاء فيها انه الرجل خاطب الخواجة الطوسي با يا كلب بن كلب. فلما قراء الخواجة الرسالة اجاب بوقار ورزانة وعبارات حسنة متينة دون ان ياتي بكلمة رديئة او ذكر قبيح وجاء في جوابة للرجل: اما ان خاطيتني بكلب فهذا غير صحيح لان الكلب يمشي على اربعة وله اظافر طويلة وانا منتصب القامة ظاهر البشرة بخلاف ما للكلب من شعر طويل ومخالب وكما اني ناطق ضاحک فخواصي تختلف عن خواص الكلب وفصوله.

حلم الشيخ جعفر كاشف الغطاء

و يروي عن الشيخ جعفر كاشف الغطاء، وكان زعيم الحوزة العلمية والمرجع الأعلى، وبعد ان أتم صلاة الظهر جماعة، جاءه رجل من السادة، وقال: له انا محتاج الى مال، اعطني من سهم جدي... فأجابه الشيخ بهدوء: لقد تأخرت، ليس لدي الآن شيء، فغضب ذلک السيّد، وبصق بوجه الشيخ أمام الناس، فما كان من الشيخ كاشف الغطاء، أن التفت الى الناس وحمل عباءته وأخذ يدور على المصلين ويقول: "من كان يحترم شيبة الشيخ جعفر فليعط لهذا السيد"، فامتلأت عباءة الشيخ بالاموال، ثم دفعها الى ذلک السيد.

قال حافظ الشاعر الشهير الفارسى ما ترجمته لا تكن اقل من الشجر كلمن رماه بحجر اعطاه ثمرة و لا تكن اقل من الصدف البحرى كلمن

---

[١] الوافي، ج٤، ص ٤٤٨

[٢] كشف الغمة في معرفة الأئمة، ج١، ص ٥٦٨

يذبحه يعطيه لؤلؤة[١].

حلم السيد أبوالحسن الإصفهاني

نقل صاحب كتاب (بندهائي از رفتار علماء اسلام) هذه الحادثة عن لسان أحد طلبة العلوم الدينية في يوم من الايام كنت جالسا قريبا من باب تل الزينبية أحد ابواب الحرم المطهر للامام الحسين (ع) في مدينة كربلاء المقدسة وكان يقف إلى جانبي رجل فلما خرج اية الله الاصفهاني من تلك الباب متجها نحو منزله قال هذا الرجل بصوت منخفض: ساذهب واشتم هذا السيد و ذهب باتجاهه واخذ يسبه ويشتمه وبعد مدة من الزمن عاد ودموعه تجري على خديه فقلت له: ماذا جرى؟ لماذا تبكي؟ فقال: ذهبت لأشتم السيد وبقيت على ذلک حتى وصلت باب داره، فقال لي: قف هنا وانتظر فدخل إلى الدار ثم عاد بسرعة وأعطاني مبلغا من المال وقال لي: اي وقت تكون فيه محتاجا إلى شيء تعال إلى هنا وسأعطيک ما يسد حاجتک ولا داعي لمراجعة جهات اخرى غيري لعلهم لا يستطيعون مساعدتک وانا على استعداد لسماع السب والشتم منک ولکن ارجو منک ان لا تشتم عرضي وشرفي. فقال هذا الرجل: لقد تاثرت تاثرا كبيرا بكلام السيد واخذتني الرعشة وسرعان ما أجهشت بالبكاء من شدة حلم هذا الرجل العظيم.

صبره و تحمله: ففي يوم من ايام كان السيد الاصفهاني يؤدي صلاة الجماعة التي كان يحضرها الاف المؤمنين وفي اثناء الصلاة صاح أحد الحاضرين بصوت عال: لقد قتل السيد حسن ابن السيد الاصفهاني فتشتتت صفوف المصلين على اثر هذا الخبر لكن السيد ظل مشغولا بصلاته. وبعد ان انتهى من الصلاة ادار براسه الشريف نحو المصلين واذا به يرى ابنه السيد حسن مقتولا شهيدا على يد أحد الاشرار فلم يتكلم بشي سوى انه قال: لا اله الا الله ثلاث مرات. و لم تخرج من عينيه ولا دمعة واحدة.

والاشد من ذلک هوعفوه عن القاتل وبهذا كان مصداقا للاية الشريفة (وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى) و يقول احد الطلبة كان السيد ابو الحسن قد وعدنى بمساعدة مالية و قال تعال لى غدا اعطيک و لما فى غده رأنى فى تشييع ابنه نادانى و خرج لى مغلف و اعطانى اياه و قال لم انسک.

---

(١) الشعر هو:

کم مباش از درخت سایه فکن*هر که سنگت زند ثمر بخشش

از صدف یاد دار نکته حلم*هر که برد سرت گهر بخشش

حلم الإمام السجاد (ع)

اولا: يروي ان جارية لعلي بن الحسين (ع)[١] كانت تسكب عليه الماء ليتهيأ للصلاة فسقط الابريق من يدها فشج رأس الإمام (ع)، فرفع الإمام رأسه إليها فقالت الجارية ان الله يقول والكاظمين الغيظ، قال: كظمت غيظي قالت والعافين عن الناس قال عفا الله عنك، قالت والله يحب المحسنين قال فاذهبي أنت حرة لوجه الله[٢].

ثانيا: الإعراض عن المسيء والسكوت عنه: سبه رجل فسكت عنه، فقال إياك أعني فسكت عنه إلى أن اعادها عليه فقال (ع) وعنك أغضي[٣].

حلم مهدي النراقي

أن العالم الفاضل المولى مهدي النراقي عندما كتب كتابه "جامع السعادات" في الأخلاق، بعث عددا من النسخ إلى علماء النجف وللسيد محمد مهدي بحر العلوم، وبعد مدة ذهب المولى مهدي النراقي إلى النجف الأشرف فجاء علماء النجف لمقابلته، لكن السيد بحر العلوم لم يأت[٤] وعدم مجيىء عالم مثله صعب جدا عند المولى مهدي النراقي، وكان من الممكن قول كثير من الأشياء حول ذلك، لكن المولى النراقي قال: السيد لم يأت، نحن نذهب إليه وذهبوا، فستقبله باحترام كبير، فاندهش الجميع، كيف أنه لم يأت لملاقاته؟ قال بحر العلوم للمولى مهدي: في كل هذه المدة لم أذهب لملاقاتك ولم أعتن بك

---

(١) نقل في اوصاف زين العابدين (ع): « سئل جارية له عن زين العابدين كيف كان فقالت: مولاة له ما قدمت له طعام في نهار قط ولا فرشت له فراش في ليل قط، وكان من أحسن الناس صوتا بالقران الكريم حتى كان السقاؤون يمرون على دار الإمام فإذا سمعوا صوته وهو يتلو القران يقفون عن داره لحسن صوته وتأثرهم بقراءته.»

(٢) نلاحظ ان صحبتهم وعيشهم في بيت الإمام تكون ثقافة قرانية والتربية كذلك.

(٣) النفس الكبيرة تأبى أن تنزل إلى مستوى الجهال وهو (ع) يجسد لنا ويترجم لنا الاية الشريفة التي تعطي مواصفات عباد الرحمن بشكل عملي (وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا).

(٤) السيد مهدي بحر العلوم والشيخ مهدي النراقي كانا قبل أكثر من مئتي عام يعيشون في النجف الأشرف. وكانا زميلي دراسة ثم تفرقا وأصبح كل منهما مرجعا للتقليد، إذ بقي السيد بحر العلوم في النجف فيما ذهب الشيخ النراقي إلى كاشان. وكانت بينهما رسائل متبادلة.

عندما جئت، كنت أريد أن أرى إن كنت قد جمعت كتاب "جامع السـعادات" أم إنک عملت بما كتبته ودونته وزكيت نفسـک وهذبت أخلاقک؟ لكن الان ثبت لي أنک قد هذبت نفسک.

السفه

قال الإمام الصادق (ع) في حديث جنود العقل و الجهل أن ضد الحلم، السـفه: (و الحلم و ضـده السـفه)[١] «و الحلم له منافع غير معدودة في الدنيا[٢] و الآخرة أما في الآخرة فيكفي في الدلالة ما روي "أن الرجل ليدرک بالحلم درجة الصـائم القائم"[٣] و أما في الدنيا فيكفي قول أمير المؤمنين (ع) "الحلم عشيرة" يعني أن الرجل كما يتمتع بالعشيرة يتمتع بالحلم و يتوقر لأجله، و من ثم قيل الحلم اكتسـاب المدح من الملوک و الثناء من المملوک.

و السـفه الذي ضـده، و طرف الافراط من الحلم عبارة عن خفة النفس و حركتها إلى ما لا يليق من الامور مثل الضـرب و القتل و الشـتم و التسلط و الغلبة و الظلم و مفاسده كثيرة.»[٤]

نعي: حرق الخيام و فرار بنات الرسالة

فی واقعة المنصور العباسي أمر عامله على المدينة أن يحرق على أبي عبد الله الصـادق (ع) داره فجاء الوالی وجماعته بالحطب ووضـعوه على باب دار الصـادق (ع) وأضـرموا فيه النار فلما أخذت النار ما في الدهليز تصـايحن العلويات داخل الدار وارتفعت أصواتهن فخرج الإمام الصـادق (ع) وعليه قميص وإزار وفي رجليه نعلان وجعل يخمد النار

---

(١) كافي، ج١، ص ٤٦

(٢) منافع الحلم للنفس: حلم الانسـان يسـبب كبر نفسـه و يعرف ذلک بتحمل النفس للأمور الغير الملايمة لها، و منها نجدتها و يعرف ذلک بعدم صـدور حركات غير منظمة منها، و منها علو همتها و يعرف ذلک بعدم جزعها عند الامور الهائلة حتى لا يبالي من أهوال الموت و شـدائده، و منها سـكونها و يعرف ذلک بعدم طيشها في المؤاخذة، و منها تواضعها و يعرف ذلک بالتخشع و التذلل للغير و عدم إظهار مزيتها عليه، و منها حميتها و يعرف ذلک بعدم تهاونها في محافظة ما يجب حفظه شرعا و عقلا، و منها رقتها و يعرف ذلک بظهور تألمها عند تألم أحد من المؤمنين

(٣) القطب الراوندي في لب اللباب، عن النبي (ص): إن الرجل ليدرک بالحلم درجة الصـائم القائم و إن الرجل ليكتب جبارا و ما يملک إلا أهل بيته. نقلا عن: مستدرک الوسائل و مستنبط المسائل، ج١١، ص ٢٩١

(٤) شرح الكافي للمولى صالح المازندراني، ج١، ص ٣٠٨ باختصار

ويطفئ الحريق و هو يقول: فخرج الإمام الصـــادق (ع) وعليه قميص وإزار وفي رجليه نعلان وجعل يخمد النار ويطفئ الحريق حتى قضـى عليها وهو يقول "أنا ابن أعراق الثرى[١] أنا ابن إبراهيم خليل الله". [٢]

حتى قضى عليها فلما كان الغد دخل عليه بعض شيعته يسلونه فوجدوه حزينا باكيا فقالوا: مما هذا التأثر والبكاء ليســت هذه هي المرة الأولى التي تحرق فيها دوركم فقال الإمام (ع): لما أخذت النار ما في الدهليز[٣] نظرت إلى النســاء وبناتي يتراكضـــن في الدار من حجرة إلى حجرة ومن مكان إلى مكان هذا وأنا معهن فتذكرت روعة عيال جدي الحسين (ع) يوم عاشوراء لما هجم القوم عليهن والمنادي ينادي: أحرقوا بيوت الظالمين.[٤]

نعم روي أنه لما صــرع الحســين (ع) تســابق القوم على نهب رحاله وســلب نســائه، وابن ســعد ينادي بجيشـــه أحرقوا بيوت الظالمين، فأضـــرموا النار في الخيام ففرت النســاء والأطفال على وجوههم في البيداء وهم يلوذون بعضـــهم ببعض ويصـــرخون: واجداه وامحمداه وا أبتاه.

نعم يقول الرواة: أحرق بالنار من أطفال الحسين ما يقرب من عشـرين طفل وطفلة يوم عاشوراء، يقول حميد بن مسلم: رأيت طفلة هاربة من

---

(١) "أنا ابن أعراق الثرى" اى انا ابن اصل البشر و هو آدم و يسمى آدم عرق الثرى او ابن اصل العرب و هو اسماعيل. قال العلامة المجلسي رحمه الله في (بحار الأنوار، ج ٤٧، ص ١٣٦) ما نصه: رأيت في بعض الكتب: أن أعراق الثرى كناية عن إسماعيل (ع) و لعله إنما كنى عنه بذلك لأن أولاده انتشروا في البراري. و يؤيده ما جاء في انساب الاشراف (ج ١، ص ٦) بإن عرق الثرى اسم إسماعيل (ع) و راجع شروح شعر امرئ القيس: «إلى عرق الثرى وشجت عروقي»

(٢) الكافي، ج ١، ص ٢٧٣ عن بعض أصحابنا، عن ابن جمهور، عن أبيه، عن سليمان بن سماعة، عن عبد الله بن القاسم، عن المفضّل بن عمر .. و عنه في إثبات الهداة، ج ٣، ص ٧٨ و مدينة المعاجز، ج ٥، ص ٢٥٩ و حلية الأبرار، ج ٤، ص ٧١ و أورده ابن شهرآشوب في مناقبه، ج ٣، ص ٣٦٣ مرسلا عن المفضّل بن عمر، و عنه في بحار الأنوار، ج ٤٧، ص ١٣٦، ذيل الحديث ١٨٦. و انظر الثاقب في المناقب: ١٣٧ و عنه و عن مناقب ابن شهرآشوب في مدينة المعاجز، ج ٥، ص ٢٩٦.

(٣) الدهليز ما دخل عن باب الدار الممتد بينه وبين صحن الدار

(٤) مأساة الحسين بين السائل والمجيب، للشيخ عبد الوهاب الكاشي، ص ١٣٦

الخيمة والنار تستعر بأطراف ثيابها فلحقت بها واخمدت النار عنه، لما رأت مني ذلك الصنع الجميل، قالت: يا شيخ أنت لنا أم علينا؟ فقلت لها: بنية أنا لا لكم ولا عليكم، قالت: يا شيخ هل قرأت القرآن؟ قلت: نعم، قالت:يا شيخ هل قرأت قوله تعالى(فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ) قلت: نعم قرأته، قالت: يا شيخ والله أنا يتيمة الحسين، قلت لها: بنية لا تخافي إني لا أريد السوء بك، بنية هل من حاجة فأقضيها لك؟ قالت: يا شيخ دلني على جسد والدي الحسين، قال: جئت بها إلى الميدان، أوقفتها على مصرع أبي عبد الله، قلت لها: بنية هذا جسد أبيك الحسين، فلما رأته جثة بلا رأس، وقعت عليه تنادي: أبه يا أبه من الذي قطع وريديك، أبه من الذي أيتمني على صغر سني أبه إذا أظلم الليل فمن الذي يحمي حمانا.[١]

يبويه انروح كل احنه فداياك* أخذنه للحرب يحسين وياك
أهي غيبه يبويه واگعد أنعاك* واگولن سافر او يومين يسدر
اثاري الابو يا ناس خيمة*يفيي على بناته وحريمة
اجاني العيد ريته لا اجاني
بوية المن اعيد لو اجه العيد*وبعد المن اقبل بوية يا ايد
اجاني العيد واهل العيد غياب*وانا بدمعة يتيم مقابل الباب
ويلي ان صحت بويه يشتموني*وان صحت خويه يضربوني
ومن الضرب ورمن امتوني* ومن البكا عمين اعيوني
أنادي هلي وما يسمعوني

وإذا أنا بعمتي عندي تبكي وهي تقول: قومي نمضي تقول سكينة ما كنت أعلم ما جرى على البنات وأخي العليل، فقمت.. فما رجعنا إلى الخيمة إلا وهي قد نهبت وما فيها، وأخي علي بن الحسين (ع) مكبوب على وجهه، لا يطيق الجلوس من كثرة الجوع والعطش والأسقام، فجعلنا نبكي عليه ويبكي علينا.. يقول حميد بن مسلم: فانتهينا إلى علي بن الحسين (ع) وهو منبسط على فراش وهو شديد المرض، ومع شمر جماعة من الرجالة فقالوا له: ألا نقتل هذا العليل فقلت: سبحان الله أتقتل الصبيان إنما هذا صبي وإنه لما به (يعنى مرضه يقتله، يكفيه مرضه) فأقبلت إليه العقيلة زينب (ع) وأهوت عليه، وقالت: والله لا يقتل حتى أقتل دونه، فكفوا عنه..ولكن سحبوا الفراش الذي كان ينام عليه وألقوه

---

[١] مجالس السبايا، إعداد: معهد سيد الشهداء للمنبر الحسيني، ص ١٦

على الأرض..[١]
يخويه بقيت محيرة واصفك باليدين*لا عباس يبرالي ولا حسين
يضربوني من ابكي وتدمع العين*وتبقى عبرتي بصدري اتكسر
إجوا وخروا عنه وخلوه*ومن فوق فراش المرض جروه
على وجهه وعلى التربان سحبوه*يا ويلي ولا صديق عليه ينغر
جَرُّوهُ فانتهَبُوا النَّطَعَ المُعدَّ لهُ*وأوطأوا جِسمَهُ السَعدَانَ والحَسَكا
وَالَهفَتَاهُ لِزَينِ العَابِدينَ لُقَىً*مِن طُولِ عِلَّتِه والسُّقمِ قَدْ نُهِكا

---

(١) نفس المصدر، ص ١٧

الليلة السادسة: الغيرة و الحمية

(يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأزْواجِکَ وَ بَناتِکَ وَ نِساءِ الْمُوءْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلاَبِيبِهِنَّ)

قال رسـول الله (ص): «الغيرة من الايمان» خلق الله الإنسـان وكرمه بأنواع الإكرام، وكان من اثار تكريم الله تبارک وتعالى للإنسـان أن كرم المرأة بما غرسـه في نفوس المسـلمين من غيرة عليها تتمثل في تلک العاطفة التي تدفع الرجل لصـيانة المرأة وحمايتها عن كل محرم وشين وعار.

بل يعد الإسلام الدفاع عن العرض والغيرة على النساء جهادا يبذل من أجله الدم، ويضحى في سبيله بالمهجة، ويجازى فاعله بدرجة الشـهيد في الجنة سأل الإمام الرضا (ع):[1] «عن الرجل يكون في السفر و معه جارية له فيجيء قوم يريدون أخذ جاريته أ يمنع جاريته من أن تؤخذ و إن خاف على نفسه القتل قال نعم قلت و كذلک إن كانت معه امرأة قال نعم قلت و كذلک الأم و البنت و ابنة العم و القرابة يمنعهن و إن خاف على نفسـه القتل قال نعم قلت و كذلک المال يريدون أخذه في سـفر فيمنعه و إن خاف القتل قال نعم.»

لاتتسـامحوا يا مؤمنين ولا تقصـروا في المحافظة على ما يحتاج الى حارس من دينكم وعرضـكم وأولادكم و اسـعى يا مؤمن في ترويج الشـرع فى اهل بيتک و حرمک، وامنعهن عما تحتمل منها الفسـاد. يقول الإمام الصـادق (ع):[2] " إذا لم يغر الرجل فهو منكوس القلب" توضـيح: أي يصـير بحيث لا يسـتقر فيه شـيء من الخير كالاناء المكبوب او المراد بنكس القلب تغير صـفاته و أخلاقه التي ينبغي أن يكون عليها. و فى الآية التى تلونها اول المجلس الله سـبحانه و تعالى يامر رسوله بامر الناس و نسائه و بناته بالتزام الحشمة و الجلباب: كل غماش يستر الكل، و «يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلاَبِيبِهِنَّ» أي: يغطين أنفسهن بملاحف لأن الجلباب هو الملحفة و العباءة التي تشـتمل بها المرأة فوق الدرع و الخمار و فوق ثيابها فتجعل بعضـه على رأسـها و بعضـه على صـدرها و ظهرها و هى اما ملحفة كبيرة كما تسـتعمل فى باكسـتان او

---

[1] الكافي، ج٥، ص ٥٢ و فيها ايضا: سألت أبا عبد الله (ع) عن الرجل يقاتل دون ماله فقال قال رسول الله (ص) من قتل دون ماله فهو بمنزلة الشهيد قلت أ يقاتل أفضل أو لم يقاتل قال أما أنا لو كنت لم أقاتل و تركته.

[2] الكافي، ج٥، ص ٥٣٦

الذي تستعمله الآن المرأة الاهوازية و العراقية باسم العبائة العربية و الايرانيات يلبسن الشادر الفارسی.
إن الغيرة مظهر من مظاهر الرجولة الحقيقية، كيف لا وهي صيانة للأعراض، وحفظ للحرمات، وتعظيم لشعائر الله، وحفظ لحدوده، وهي دليل على قوة الإيمان، ورسوخه في القلب، ولقد رأينا هذا الخلق يستقر في نفوس العرب حتى الجاهليين الذين تذوقوا معاني هذه الفضائل، فربما قامت الحروب غيرة على المرأة وحمية[1]، وحفاظا على عرضها.
وبعد أن سمعتم هذه النصوص وغيرها.. يحق لنا أن نتساءل عندما نرى بعض المظاهر التي تدل على ضعف الغيرة لدى البعض إلا من رحم الله. أين غيرة الرجل وهو يرى زوجته أو ابنته تخرج بكامل زينتها وحليها، وتفوح منها أنواع الطيب، وقد وضعت على وجهها أنواع المساحيق والمبيضات؟ وأين الغيرة عند الرجل عندما يخرج بمحارمه وهن متبرجات يلبسن الثياب الضيقة والقصيرة، ويوزعن الابتسامات يمنة ويسرة، بلا حياء ولا حشمة؟
وأين الغيرة حينما يترك محارمه يذهبن إلى الأسواق وحدهن أو مع صديقاتهن، يجبن الأسواق ذهابا وإيابا الساعات الطوال من غير حاجة تذكر، وهو يعلم أن الأسواق مليئة بالذئاب البشرية؟ وأين الغيرة عنده وهو يرى محارمه يجلسن على مواقع التواصل الاجتماعي ويتابعن الساقطين والفاسدين؟ و أين الغيرة عندما يسمح لها بالجلوس مع الرجال أو أن تصور نفسها و هي بكامل زينتها و يتم تناقل ذلك عبر مواقع التواصل؟ لذلك ففى الحديث عن الإمام الصادق كان علي (ع) يقول للذين فقدوا غيرتهم على محارمهم:[2]«يا أهل العراق نبئت أن نسائكم يدافعن الرجال فى الطريق ألا تستحون» وفى حديث آخر: «أما تستحون ولا تغارون نساؤكم يخرجن إلى الأسواق ويزاحمن

---

[1] في الجاهلية قبل الإسلام، كان الرجل الذي لا يغار على أهله رجلا منبوذا بين العرب، بل قد كانت الحروب تنشب غيرة وحمية للأعراض ويذكر التاريخ أن إحدى حروب الفجار الأربع التي نشبت بين العرب في الجاهلية كان سببها أن شبابا تسامعوا بجمال فتاة من بني عامر، فأحاطوا بها في سوق عكاظ وطلبوا منها أن تكشف لهم عن وجهها، فرفضت، ولما ألحوا عليها ما كان منها إلا أن نادت بأعلى صوتها: يا ال عامر، فجرد بنو عامر سيوفهم وكشفت الحرب عن ساق.
[2] الكافي، ج٥، ص ٥٣٧

العلوج[١]» لو أدرک الإمام علي بن أبي طالب (ع) زماننا هذا ما الذي عساه يقول؟

من مظاهر ضعف الغيرة

دخول الرجل الاجنبى الغير محرم من الاقارب او غيرهم على الزوجه و يكون بينهم ضحک و تبادل نکات و کلام لطيف و قال رسول الله (ص):[٢] «الغيرة من الايمان و المذاء من النفاق» المذاء هو أن يدخل الرجل الرجال على أهله، ثم يخليهم يمازحون بعضهم بعضا، مأخوذ من المذى. و ايضا عدم الالتزام بمظهر الحجاب ترى الزوجة او البنت او الاخت متبرجه و معها زوجها و لا يمنعها من ذلک[٣] و ايضا هى تکاسر صاحب المحل و تقف فى الصف لتشترى شيئا و الرجل واقف فى الباب او جالس فى السيارة هذا کله من مظاهر ضعف الغيرة و ايضا منها ادخال الستلات الغير مقفلة فى البيت او النت المفتوح الغير محجوب. يا أولياء الأمور من اباء وأمهات: ليست مسؤوليتکم اليوم هي الکساء والغذاء فحسب.. إنما مسؤوليتکم غرس القيم وبناء الجيل الصالح الذي يصلح نفسه ويخدم دينه ويحفظ وطنه. لذلک أصبحت مسؤوليتکم أعظم، فاتقوا الله في هذه الرعية التي استرعاکم الله إياها من بنين وبنات. يقول جلّ من قائل:[٤] «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا[٥] وَقُودُهَا[٦] النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ»

الغيرة المذمومة

ومما يؤسف له أن معظم ما يسمونه الغيرة الزوجية التي کثيرا ما تقود أصحابها إلي مواطن التهلکة والتعاسة بل إلى الانتحار وارتکاب جريمة القتل والوقوف أمام حبل المشنقة کثيرا ما تکون هذه الغيرة لا

---

(١) نفس المصدر، و العلوج: جمع العلج، و هو الرجل من کفار العجم، و الرجل القوي الضخم. راجع: الصحاح، ج ١، ص ٣٣٠.

(٢) بحار الأنوار، ج٦٨، ص ٣٤٢

(٣) «قال النبى (ص): و المرأة اذا خرجت من باب دارها متزينة متعطرة و الزوج بذلک راض يُنبى لزوجها لکل قدم، بيت فى النار.»

(٤) التحريم: ٦

(٥) قال أمير المؤمنين علي (ع) فى تفسير هذه الاية: «أدبوهم وعلموهم الخير» انظر: تفسير ابن کثير، ج٤، ص ٣٩١

(٦) أي: حطبها الذي يلقى فيها جثث بني ادم والحجارة

أساس لها من الصحة. و الغيرة لا يجب ان تتعدى حدودها و يظلم اهل بيته تراه لا يســـمح له بخروج البيت ابداء و لا يخرج بها للحدائق و المتنزاهات فان هذه اخلاق مذمومه. روى حمزة بن عمران قال: قدمت المـدينـة بجوار لي و كنـت أدخلهن البيـت و أغلق عليهن البـاب إذا خرجت في حوائجي فدخلت على أبي عبد الله (الإمام الصـــادق "ع") فـأخبرتـه الخبر فقال و يشـــار الرجل على ما لا يرى[١] أما إنهن إن يظلمنک في أنفسهن[٢] خير لک من أن تظلمهن.[٣]

حرمة الدياثة

و فى مقابل الرجل الغيراوى هو الرجل الديوث الفاقد للحمية على اهله و عياله كلمة (ديوث)[٤] أى الذى يســكت ويرضـــى بوقوع إمرأته فى الفاحشـــة. وقد جاء عن الرســـول (ص) أنه قال: " ثلاثة قد حرم الله تبارک وتعالى عليهم الجنة: مدمن الخمر، والعاق، والديوث الذي يقر في أهله الخبث"

الغيرة فى الروايات

قال الرضـــا (ع):[٥] «في الديک الأبيض خمس خصـــال من خصـــال الأنبياء معرفته بأوقات الصـلاة و الغيرة و السـخاء و الشـجاعة و كثرة الطروقة.» عن الصـــادق (ع) انه قال:«قال رســـول الله (ص) كان إبراهيم (ع) غيورا و أنـا أغير منـه و جـدع الله أنف من لا يغـار من المؤمنين و المسلمين»[٦]

قصة غيرة النبى ابراهيم (ع)

إن إبراهيم[٧] (ع) كان مولده بكوثى[٨] و إنه تزوج سارة و هي بنت خالته

---

(١) يعنى يا حمزه تستشيرنى فى شيء لا ارتضيه و لا اراه صحيحا

(٢) يعنى حتى لو خانتک الجوارى و ضـــلموک بهذا خيرا لک ان تضـــلمهمن بحبسهن

(٣) مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، ص ٢٣٧

(٤) بالمفهوم الشعبى (الديوس)

(٥) عيون اخبار الرضا (ع)، ج١، ص ٢٧٧

(٦) الكافي، ج٥، ص ٥٣٦ ـ الجدع: قطع الانف و لعله كناية عن الاذلال.

(٧) قصص الأنبياء (ع)، للراوندي، ص ١٠٧ مع تلخيص و تغيير فى الصياغة و انظر: كافي، ج١٥، ص ٨١٦

(٨) كوثى موضع بالعراق به ولد إبراهيم (ع) و به مقام إبراهيم الخليل (ع)

و كانت صاحبة ماشية كثيرة و حال حسنة[١] و إن إبراهيم (ع) لما كسر أصـــنام نمرود أمر به ان يحرق و لم تحرقه النار أمر نمرود أن ينفوا إبراهيم فأخرجوا إبراهيم و لوطا إلى الشــامات فخرج إبراهيم و معه لوط و ســارة و قال (إني ذاهب إلى ربي ســيهدين)[٢] يعني إلى بيت المقدس فتحمل إبراهيم بماشيته و ماله و عمل تابوتا[٣] و جعل فيه سارة غيرة منه عليها فمضــى حتى خرج من ســلطان نمرود و صــار إلى ســلطان رجل من القبط فمر بعاشــر[٤] له فاعترضــه فقال له افتح هذا التابوت و كان قد وضـع سـارة زوجته فيه حتى تعطيني عشـره و أبى إلا فتحه ففتحه إبراهيم (ع) فلما بدت سارة و كانت موصـوفة بالحسن قال فما هي قال إبراهيم حرمتي و ابنة خالتي قال فما دعاك إلى أن حبستها في هذا التابوت فقال إبراهيم (ع) الغيرة عليها أن لا يراها أحد. قال فبعث الرســل إلى الملك فأخبره بخبر إبراهيم فأرســل الملك أن احملوه و التابوت معه فلما دخل عليه قال الملك لإبراهيم افتح التابوت و أرني من فيه قال إن فيه حرمتي و ابنة خالتي و أنا مفتد فتحه بجميع ما معي فأبى الملك إلا فتحه قال ففتحه فلما رأى ســارة الملك فلم يملك حلمه ســفهه أن مد يده إليها فقال إبراهيم اللهم احبس يده عن حرمتي فيبســت يد الملك فقال الملك إن إلهك هو الذي فعل بي هذا قال نعم إن إلهي غيور يكره الحرام و هو الذي حال بينك و بينها فقال الملك ادع ربك يرد علي يدي فإن أجابك لم أعترض لها فقال إبراهيم (ع) اللهم رد عليه يده ليكف عن حرمتي فرد الله تعالى عليه يده فأقبل الملك نحوها ببصــره ثم عاد بيده نحوها فقال إبراهيم (ع) اللهم احبس يده عنها فيبسـت يده و لم تصـل إليها فقال الملك لإبراهيم إن إلهك لغيور فادع إلهك يرد علي يدي فإنه إن فعل بي لم أعد فقال له إبراهيم (ع) أسأل ذلك على أنك إن عدت لم تسألني أن أسأله فقال الملك نعم فقال إبراهيم اللهم إن كان صادقا فرد عليه يده فرجعت عليه يده فلما رأى الملك ذلك عظم إبراهيم (ع) و أكرمه و قال فانطلق حيث شـئت و لكن لي إليك حاجة قال إبراهيم (ع) و ما هي قال أحب

---

(١) اى جميلة

(٢) الصافات: ٩٩

(٣) لعله كان كبير و يشبه الهودج

(٤) من ياخذ عشـر اموال الناس للسـلطان او ما يسـمى فى زماننا بضـرائب و ماليات

أن تأذن لي أن أخدمها قبطية عندي جميلة عاقلة تكون لها خادمة فأذن له إبراهيم (ع) فدعا بها فوهبها لسارة و هي هاجر أم إسماعيل (ع).»

قصة غيرت الرجل على زوجته

في كتابه البداية النهاية إذ قال: ومن عجائب ما وقع من الحوادث في هذه السنة (أي: سنة ٢٨٦) أن امرأة تقدمت إلى قاضي الري فادعت على زوجها بصداقها خمسمائة دينار، فأنكره، فجاءت ببينة تشهد لها به، فقالوا: نريد أن تسفر لنا عن وجهها حتى نعلم أنها الزوجة أم لا. فلما صمموا على ذلك قال الزوج: لا تفعلوا، هي صادقة فيما تدعيه. فأقر بما ادعت ليصون زوجته عن النظر إلى وجهها. فقالت المرأة حين عرفت ذلك منه وأنه إنما أقر ليصون وجهها عن النظر: هو في حل من صداقي عليه في الدنيا والاخرة.[1]

اثار الغيرة فى الحياة

الغيرة من غير إفراط هي لازمة للحياة الزوجية، فلا تستساغ بدونه، بل يزيدها رونقا وجمالا، فإن كان الإفراط في الغيرة هو بركانا ناسفا للحياة الزوجية، فإن التفريط في الغيرة هو الشئ القاتل لها. فإن انعدام الغيرة عند الزوج غير محمود، فهو مؤشر على مشاعر وأحاسيس سلبية، أدناها اللامبالاة وشح الاهتمام بالنسبة للزوجة قال الصادق (ع): «إن المرء يحتاج في منزله و عياله إلى ثلاث خلال يتكلفها و إن لم يكن في طبعه ذلك معاشرة جميلة و سعة بتقدير و غيرة بتحصن»[2] اى غيرته لا تخرجه من الحدود الشرعية يغير لكن بتحصن اى تحفظ و خوف من الله عزوجل لا يرتكب حراما.

من عجائب الغيرة عند الإمام علي (ع)

دخل علي بن أبي طالب (ع) على زوجته فاطمة الزهراء (ع) فرأها تستاك بعود السواك و يؤخذ من شجرة اسمها "الآراك" كما تسمى أحياناً شجرة "السواك"، فقال لها متغزلا بها و لا عيب فى تغزل الرجل فى زوجته:[3]

---

(١) البداية والنهاية، ج ١١، ص ٨٣ و كشكول الشيخ البهايى، ص ٣٤١ مع تصرف

(٢) تحف العقول، ص ٣٢٢ و فيه ايضا: «كل ذي صناعة مضطر إلى ثلاث خلال يجتلب بها المكسب و هو أن يكون حاذقا بعمله مؤديا للأمانة فيه مستميلا لمن استعمله»

(٣) فيض الإله المالك في حل ألفاظ عمدة السالك وعدة الناسك، ج١، ص

حظيت يا عود الأراک بثغرها*أما خفت يا عود الأراک أراک
لو كنت من أهل القتال قتلتک*ما فاز مني يا سواک سواک

قصة غير النساء

ومن غرائب غيرة النساء ما حكاه المبرد عن احد قال: كانت لي جارية وكنت هاويها، وكنت أهاب زوجتى ابنة عمي فيها. فبينما أنا ذات ليلة على السرير إذ عرض لي ذكرها، فنزلت من على السرير أريدها، إذ لدغتني في طريقي عقرب، فرجعت إلى السرير مسرعا وأنا أتأوه. فانتبهت ابنة عمي وسألتني عن حالي، فعرفتها أن عقربا لدغني. فقالت: أعلى السرير لدغتک العقرب؟ فقلت لا، قالت أصدقني الخبر، فأعلمتها فضحكت وأنشدت:

وداري إذا نام سكانها*تقيم الحدود بها العقرب
إذا رام ذو حاجة غفلة*فإن عقاربها ترقب

ثم دعت جواريها وقالت: عزمت عليكن أن لا تقتلن عقربا هذه السنة.

نعي: العباس (ع)

اهل البيت (ع) هم من يعلمنا الغيرة و الحمية على النساء و العيال فمثلا نرى الحسين (ع) حينما استوحده القوم و اردوا ان يهجموا على مخيمه و يسرقوه قال لهم: (ويحكم يا شيعة ال ابى سفيان، ان لم يكن لكم دين و كنتم لا تخافون المعاد فكونوا احرارا فى دنياكم هذه و ارجعوا الى احسابكم ان كنتم عربا كما تزعمون).

قال فناداه شمر: ما تقول يابن فاطمة؟ قال (ع): اقول انا الذى اقاتلكم و تقاتلوننى و النساء ليس عليهن جناح، فامنعوا عتاتكم و جهالكم و طغاتكم من التعرض لحرمى ما دمت حيا فقال شمر: لعنة الله لک ذلک يابن فاطمة. اين كان الحسين و اين العباس كافل زينب حينما دخلت مجلس ابن زياد فى الكوفة و دخلوا مجلس يزيد فى الشام و اللعين يتصفح وجههن، روي عن الإمام علي بن الحسين (ع) أنه قال: «لما أرادوا الوفود بنا على يزيد بن معاوية أتونا بحبال وربطونا مثل الأغنام وكان الحبل بعنقي وعنق أم كلثوم، وبكتف زينب وسكينة والبنيات، وساقونا وكلما قصرنا عن المشي ضربونا، حتى أوقفونا بين يدي يزيد، فتقدمت إليه وهو على سرير مملكته، وقلت له: ما ظنک

برســول الله لو يرانا على هذه الصــفة فأمر بالحبال فقطعت من أعناقنا واكتافنا».[1]
وروي:[2] أيضـــا أن الحريم لما أدخلن إلى يزيد بن معاوية، كان ينظر إليهن ويســأل عن كل واحدة بعينها وهن مربطات بحبل طويل، وكانت بينهن امرأة تســـتر وجهها بزندها، لأنها لم تكن عندها ما تســـتر به وجهها.
فقال يزيد: من هذه؟ قالوا: ســكينة بنت الحســين. فقال: أنت ســكينة؟ فبكت واختنقت بعبرتها، حتى كادت تطلع روحها فقال لها: وما يبكيك؟ قالت: كيف لا تبكي من ليس لها ستر تستر وجهها ورأسها، عنك وعن جلسائك؟
و هنا فقام إليه رجل من أهل الشام فقال:[3] يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية وهو يعنى سكينة بنت الحسين، وكنت بنت وضيئة يعنى فى وجهها نور و جمال فأرعدت ســـكينة، فأخذت بثياب عمتها: زينب، و قالت يا عمتاه: أوتمت و أستخدم؟ (كل من يصير يتيم يكون خادم عند الناس) فقالت زينب: لا، ولا كرامة لهذا الفاسق (و اشارت الى يزيد) وقالت للشـــامي: كذبت والله ولؤمت، والله ما ذلك لك ولا ليزيد. فغضب يزيد و هم بضرب زينب، عادك اهنا زينب تذكرك كافلها و اخوها ابوالفضل العباس (ع):

يا بو فاضل تدري بالطفل المدلل*يابو فاضل على الماي شگد توسل
يابو فاضل تحيرني شلوون زينب*يابو فاضل اليتامى كلها تسأل
يابو فاضل عمة شو عمنا تعطل*يابو فاضل لو أجيك شلون أندل

لسان حال العباس (ع): (خويه زينب)

لا تجيني زينب ايگتلج ونيني*لا تجيني مقطع يساري ويميني
لا تجيني زينب ايگتلج ونيني*لا تجيني والسهم نابت بعيني

يقولون اصحاب المقاتل انه فى العشرين من صفر فى اربعينية الحسين (ع) لما وصلوا من الشام الى كربلاء عندما عرفت ان هذا قبر الحسين اخذت بالتراب و تهيله على رأســها و من ثم توجهت صــوب العلقمى قال زين العابدين يا عمة الى اين انت ذاهبة اتگله:

---

[1] موسوعة كربلاء، لبيب بيضون، ج ٢، ص ٤٥٦ و مثير الأحزان، ص ٩٩
[2] الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء، الأنصاري، ج ٧، ص ٣٢٢، الأنوار النعمانية، ج ٣، ص ٢٥٤
[3] الإحتجاج، الطبرسي، ج ٢، ص ٣١٠

انا رايحة العباس اگله* نومک يه خيی مو محله
انا رايحة العباس احاچيه*اسولفله مصايبنه وبچيه
اثاري الاخو ياناس عازته عازه* اريدن شوفتک گلبی توازه
يمه يا يمه الزهرا يا يمه
تعالی يه يمه او جابليني*ندير اللطم ما بينچ او بيني
انه سعدچ يه يمه او ساعديني*عليچ النوح والونه عليه
تبكيک عيني لا لأجل مثوبة*لكنما عيني لأجلک باكيه
تبتل منكم كربلا بدم ولا*تبتل مني بالدموع الجاريه

الليلة السابعة: الرفق و وفات ابوطالب (ع)

(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِک فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكلِينَ)[1]

الرفق هو التلطف في الأمور، والبعد عن العنف والشدة والغلظة. وقد أمر الله بالتحلي بخلق الرفق في سائر الأمور، وقد كان الرسول (ع) أبعد ما يكون عن الغلظة والشدة أماترى أن الله أرشد نبيه (ع) فقال له: (وَلَوْ كنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِک) وعكسه الغلظة في القول والفعل، فإنها صفة خبيثة تنفر الرجال منک، وتخل بشؤون حياتک.

اعلم ان الرفق هو لين الجانب بالقول، والفعل، والأخذ بالأسهل وهو ضد العنف، وقد يجيء الرفق أيضا بمعنى التمهل في الأمور والتأني فيها. ومن الاداب التي دعانا إليها الإسلام: الرفق، ومعاملة الناس بخلق حسن، وعدم الجفاء والغلظة والحمق والعنف والقسوة. ومن حسن إسلام المرء: تأدبه، وتخلقه بالبشر، والرفق، والعطف، (ومن بدا جفا) وكلما تحضر المرء رق طبعه، وذهبت غلظته وفظاظته.

كما أن من الجفاء: أن يكلمک أحد، وأنت تنظر إلى غيره، أو لا تلقي له سمعک، أو تمر ولا تسلم عليه، أو لا تبتسم في وجهه، أو ترفع رأسک للسماء، أو ترفع جسمک عنه وهو يحدثک، أو تلقيه ظهرک، أو تمد رجلک أمامه، أو تبصق على الأرض عنده، وغير ذلک من الأخلاق القبيحة، التي تدل على سوء التربية، وفساد الطبع والتأخر.

روي عن رسول الله (ص) قوله:[2] «إن الرفق لم يوضع على شيء إلازانه، ولا نزع من شيء إلا شأنه» و وروي عن أمير المؤمنين علي (ع) قوله:[3] «عليک بالرفق، فإنه مفتاح الصواب وسجية أولي الألباب».

و عن الإمام الصادق (ع) عن رسول الله (ص):[4] «أ لا أخبركم بمن يحرم عليه النار غدا قالوا بلى يا رسول الله (ص) قال الهين القريب

---

(١) آل عمران: ١٥٩

(٢) الكافي، ج٢، ص ١١٩، انه من الزينة و شانه من الشين أي العيب.

(٣) غرر الحكم و درر الكلم، ص ٤٤٤، اى مفتاح لكل شئ صحيح و صواب و طريقة اصحاب العقول و الفهم

(٤) الأمالي، للصدوق، ص ٣١٩

اللين السهل» و عن موسى بن جعفر (ع):[١]«ما من عمل أحب إلى الله تعالى و إلى رسوله من الإيمان بالله و الرفق بعباده، و ما من عمل أبغض إلى الله تعالى من الإشراک بالله تعالى، و العنف على عباده» و روى عن الإمام الصادق (ع): «الرفق يمن و الخرق شؤم»[٢] و الخرق: ضعف الرأي و سوء التصرف و الطيش و الخفة عند الغضب و هو يمحق البركة من الرجل.

مثل: دارهم ما دمت في دارهم

مثل معروف يقول: «دارهم ما دمت في دارهم وأرضهم ما دمت في أرضهم» هذا المثل فدارهم الاولى يعني استر عليهم و اجعلهم راضيين عنک وداريهم ما دمت في بيوتهم، و ارضهم و في بلدهم وعلى ترابهم، والمراد بهذا المثل أن لا تتمرد أو تتنمر على أناس عايش على خيرهم وتأکل من رزقهم ويعتنون بک وذلک من شيمة الشجعان، وهذا المثل شبيه بالمثل القائل «يا غريب کن أديب» يعني کن مؤدبا. و الرفق و المداراة شئ واحد و المداراة هي بذل الدنيا من أجل الدين أما المداهنة فهي بذل الدين من أجل الدنيا. و هذا المثل هو بيت شعر مقتبس من مشاعرة بين شاعرين قال الشاعر الاول:

مما يبغضني في أرض أندلس*سماع مقتدر فيها ومعتضد

ألقاب مملکة في غير موضعها*کالهر يحکي انتفاخاً صورة الأسد

فرد عليه الشاعر الثانی:

إن ترمک الغربة في معشر*قد جبل الطبع على بغضهم

فدارهم ما دمت في دارهم*وأرضهم ما دمت في أرضهم

وتصرف الشاعر الاول في هذا المعنى فقال:

يا خائفاً من معشرٍ*لا يصطلى بنارهم

إن تبل من شرارهم*على يدي شرارهم

أو ترم من أحجارهم*وأنت في أجحارهم

---

[١] النوادر، للراوندي، (مع ترجمة صادقی اردستانی)، ص ١٥٤

[٢] الکافي، ج٢، ص ١١٩، الرفق اللين و التلطف و الخرق العنف و العجلة و الخشونة و ترک التلطف، لأن هذه الامور من آثار الحمق و الجهل و من الرفق رفق الرجل بصديقه و عدوه لأن ذلک يوجب ازدياد الصداقة و رفع العداوة و منه قوله رفقه لجلسائه بالمساواة بينهم في اللحظة و النظرة و الإشارة و التحية و التکلم کيلا يورث العداوة بينهم. و اليمن هو البرکة، و ضده الشؤم و هو الشر، و شيء مشوم، أي غير مبارک.

فما بقيت جارهم*ففي هواهم جارهم
وأرضهم في أرضهم*ودارهم في دارهم

قصة مرازم

مرازم احد اصـــحاب الإمام يقول:[١]«خرجنا مع أبي عبد الله (ع) حيث خرج من عند أبي جعفر من الحيرة[٢] فخرج ســـاعة أذن له فانتهى إلى الســـالحين[٣] في أول الليل فعرض له عاشــر[٤] كان يكون في الســالحين فقال له لا أدعك أن تجوز فألح (الصـادق "ع") عليه و طلب إليه و أنا و مصـادف معه فقال له مصـادف جعلت فداك إنما هذا كلب و قد آذاك و أخاف أن يردك و ما أدري ما يكون من أبي جعفر[٥] و أنا و مرازم ائذن لنا أن نضـرب عنقه ثم نطرحه في النهر فقال كف يا مصـادف فلم يزل يطلب إليه حتى ذهب من الليل أكثره فأذن لـه فمضـــى فقال يا مرازم هذا خير أم الذي قلتما قلت هذا جعلت فداك فقال يا مرازم إن الرجل يجزع من الذل الصغير فيقع في الذل الكبير[٦].»

أيها الأخوة الأكارم: إن الرجل المســلم الموفق يلتمس للناس الأعذار قدر المســتطاع. وإن على الأب الشــفيق والأم الرؤم وعلى أصــحاب المســؤليات أن يرفقوا بمن تحت أيديهم لا يأخذون إلا بحق ولا يدفعون إلا بالحسنى ولا يأمرون إلا بما يستطاع (لَا يُكلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَـيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْـرٍ يُسْـرًا)[٧] وعلى قدر ما يمســك الإنســان نفســه، ويكظم غيظه، ويملك لســـانه، تعظم منزلته عند الله وعند الناس. فإن الإنســـان مدني بطبعه ولا بد له أن يخالط الناس والمؤمن الذي يخالط الناس ويصـــبر على أذاهم خير من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا

---

(١) مجموعة ورام، ج٢، ص ١٣٥

(٢) بلدة قرب الكوفة

(٣) اسم مدينة غرب بغداد

(٤) و هو الذى يجبى الزكاة و الخراج للخليفة

(٥) المقصود بابى جعفر الدوانيقى يعنى الدوانيقى امر بالذهاب الى بغداد و اذا لم تاتى قد يقتلك

(٦) الذل، بالضـــم: الهوان. والغرض من هذا الكلام أن العاقل لا ينبغي له أن يدفع الفاسد بالأفسد. فإن سوء أدب العاشر بالنسبة إليه (ع) وإن كان فاسدا، إلاأن قتله لدفع الذل أفسد. إذ المفاسد المترتبة عليه أكثر وأشد، وذلك إشارة إلى الخروج.

(٧) الطلاق: ٧

يصبر على أذاهم.
وقد قال بعض الحكماء يوصي بنيه: (يا بني إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم إن الفظ القاسي، صاحب القلب الغليظ ينفر الناس منه ويتحاشون الجلوس إليه، فلا تقبل منه دعوة ولا يسمع منه توجيه، ولا يرتاح إليه جليس) نعم وإن كان صالحا تقيا بل حتى لو كان نبيا، فقد قال تعالى لخاتم الأنبياء: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ).
وعليكم بالرفق فإن النفس البشرية تميل إلى الرفق ولين الجانب وطيب الكلام وتأنس به، وتنفر من الغلظة والفظاظة والخشونة والعنف. وكان النبي (ع) رفيقا هينا لينا سهلا في تعامله وفي أقواله وأفعاله، وكان يحب الرفق، ويحث الناس عليه، ويرغبهم فيه يقول أنس خادم النبى (ص):[1]«خدمت رسول الله (ع) عشر سنين فما قال لي أف قط و ما قال لشيء صنعته لم صنعته؟ و لا لشيء تركته لم تركته؟ و قال: كان لرسول الله (ص) شربة يفطر عليها و شربة للسحر، و ربما كانت واحدة، و ربما كانت لبنا و ربما كانت الشربة خبزا يماث، فهيئتها له ذات ليلة فاحتبس النبي (ص) فظننت أن بعض أصحابه دعاه فشربتها حين احتبس، فجاء (ص) بعد العشاء بساعة فسألت بعض من كان معه: هل كان النبي (ص) أفطر في مكان أو دعاه أحد؟ فقال: لا، فبت بليلة لا يعلمها الا الله من غم أن يطلبها النبي (ص) و لا يجدها فيبيت جائعا، فأصبح صائما و ما سألني عنها و لا ذكرها حتى الساعة، و كان (ص) يمازح أصحابه و يخالطهم و يحادثهم و يداعب صبيانهم و يجلسهم في حجره» و قال:[2] «أن رسول الله (ص) كان يمشي و معه بعض أصحابه فأدركه أعرابي فجذبه جذبا شديدا و كان عليه برد نجراني (أي: ثوب منسوب إلى بلدة نجران) غليظ الحاشية (أي: الطرف) فأثرت الحاشية في عنقه (ص) من شدة جذبه ثم قال يا محمد (خاطبه باسمه قائلا له على وجه العنف) هب لي من مال الله الذي عندك فالتفت إليه رسول الله (ص) فضحك و أمر بإعطائه و لما أكثرت قريش أذاه و ضربه قال اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون فلذلك قال

---

(١) سفينة بحار الأنوار، ج٢، ص ٦٨٩
(٢) مجموعة ورام، ج١، ص ٩٩

الله تعالى و إنک لعلى خلق عظيم»
الرفق بالمدين المعسر
قال سبحانه: (وَإِن كانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكمْ إِن كنتُمْ تَعْلَمُونَ)[1]
والعسرة: اسم من الإعسار وهو تعذر الموجود من المال يقال: أعسر الرجل إذا صار إلى حالة العسرة وهي الحالة التي يتعسر فيها وجود المال. والنظرة: اسم من الإنظار بمعنى الإمهال. يقال: نظره وانتظره وتنظره، تأنى عليه وأمهله في الطلب. والميسرة: مأخذة من اليسر الذي هو ضد الإعسار. يقال: أيسر الرجل فهو موسر إذا اغتنى وكثر ماله وحسنت حاله. والمعنى: وإن وجد مدين معسر فأمهلوه في أداء دينه إلى الوقت الذي يتمكن فيه من سداد ما عليه من ديون، ولا تكونوا كأهل الجاهلية الذين كان الواحد منهم إذا كان له دين على شخص وحل موعد الدين طالبه بشدة وقال له: إما أن تقضى وإما أن تربى أى تدفع زيادة على أصل الدين.
الرفق بالحيوان
حتى الحيوان لم يحرم حظه من دعوة الإسلام إلى الرفق به والإحسان إليه. روى أن رجلا أضجع شاة يريد أن يذبحها، وهو يحد شفرته، فقال النبي (ص): «أتريد أن تميتها موتات؟ هلا حددت شفرتک قبل أن تضجعها» و عن النبي (ص) قال: «إياكم أن تتخذوا ظهور دوابكم منابر، فإن الله إنما سخرها لكم لتبلغكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس، وجعل لكم الأرض فعليها فاقضوا حاجتكم» و مر رسول الله (ص) ببعير قد لحق ظهره ببطنه، فقال: «اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة، فاركبوها وكلوها صالحة» و عن رسول الله (ص) قال: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليحد أحدكم شفرته فليرح ذبيحته»
و عن الإمام الصادق (ع):[2]«إن الله يحب الرفق و يعين عليه فإذا ركبتم

---

[1] البقرة: ٢٨٠
[2] الكافي، ج٢، ص ١٢٠، و العجف: الهزال و الاعجف: المهزول و الجدب هو المحل لفظا و معنى و هو انقطاع المطر و يبس الأرض، و نجوت نجاء ممدودا اي اسرعت و سبقت و الناجية و النجاة، الناقة السريعة تنجو بمن ركبها و البعير ناج. و الخصب: نقيض الجدب. و المعنا اذا وردتم ارض خالية من الاعشاب فسرعوا فيها و اذا نزلتم بارض فيها خضار فيمحوا لدابتكم بالاكل

الدواب العجف فأنزلوها منازلها فإن كانت الأرض مجدبة فانجوا عنها و إن كانت مخصبة فأنزلوها منازلها.»

أبو طالب (ع)

يقول البعض ان الليلة هى ليلة وفات أبو طالب (ع) عم النبي محمد بن عبد الله (ص) ووالد الإمام أمير المؤمنين (ع).

اسم أبوطالب: فذكر بعضهم أن كنية ابو طالب هي اسمه قال الحاكم النيشابوري في كتاب المستدرك:[١] «أنه قد تواترت الأخبار بأن أبا طالب كنيته اسمه»[٢]

فضائله: هو أحد أشراف وسادات العرب في الجاهلية والإسلام، وكان ورئيس مكة وأحد تجارها، شاعرا[٣]، عرف بالحكمة[٤]، وكان وسيما، كان في الجاهلية من الموحدين الله، و بعد الإسلام امن بالنبي محمد (ص) ولد بمكة قبل مولد النبي بخمس وثلاثين سنة.

بعد وفاة والد النبي (ص) عبدالله تولى جده عبدالمطلب رعايته، فلما توفي قام أبو طالب (ع) بأعباء رعاية النبي (ص) فلما بعث النبي (ص) للرسالة تولى نصرته والذب عنه وحمايته من الكفار والمشركين، فكان، فلاقى من الكفار صنوف العناء والبلاء حتى حاصروه هو وأسرته في الشعب المنسوب إليه بشعب أبي طالب حتى توفي بمكة المكرمة في أواخر السنة العاشرة من المبعث النبوي الشريف، ودفن بمكة إلى جانب أبيه في الحجون، فكان موته فقدا عظيما للنبي (ص) والمسلمين. وبعد وفاته أوحى الله إلى النبي (ص) بأن أخرج من مكة فقد مات ناصرك. كان له من الأولاد: طالب

فيها و توقف فى محل الاستراحة التى تسمى المنازل.

(١) المستدرک على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، ج ١، ص ١١٦. باب: ومن مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه مما لم يخرجاه.

(٢) قسم من العلماء قالوا ان اسمه عمران و من قال ان اسمه عبد مناف

(٣) كان الإمام أمير المؤمنين (ع) يعجبه أن يروي شعر أبي طالب (ع) وأن يدون، وقال (ع): تعلموه وعلموه أولادكم، فانه كان على دين الله، وفيه علم كثير.

(٤) سئل حكيم العرب أكثم بن صيفي عمن تعلمت الحكمة والرياسة والحلم والسيادة؟ قال: من حليف الحلم والأدب، سيد العجم والعرب، أبي طالب بن عبد المطلب.

وعقيل وجعفر [١] والإمام أمير المؤمنين على (ع) ومن البنات أم هاني وجمانة.

بعض أقوال الائمة (ع) فيه

قال الإمام الصادق (ع) في حقه: «مثل أبي طالب (ع) مثل أصحاب الكهف، أسروا الإيمان وأظهروا الشرک، فأجرهم الله مرتين.» وقال الإمام الصادق (ع) ردا على الذين يدعون أن أبا طالب (ع) في ضحضاح من نار [٢]، وفي رجليه نعلان من نار تغلي منها أم رأسه «كذب أعداء الله، إن أبا طالب (ع) من رفقاء النبيين [٣] والصديقين

---

(١) جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، ابن عم النبي (ص) و شقيق الإمام علي (ع) من السابقين الى الإسلام، تشير المصادر الى انه صلى مع النبي (ص) بعد اخيه علي (ع) و قال النبي (ص) له: (عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار، ص ٢٠١) «اشبهت خلقي و خلقى» و هاجر الى الحبشة فأسلم النجاشي و من تبعه على يده، و اقام عنده ثم هاجر منها الى المدينة، "و روى عن الشعبى عن عبد الله بن جعفر قال: ما سألت عليا فامتنع، فقلت له: بحق جعفر إلا اعطانى". و خرج بأمر الرسول الأعظم (ص) الى وقعة مؤتة بالبلقاء (من ارض الشام) فنزل عن فرسه و قاتل، ثم حمل الراية و تقدم صفوف المسلمين فقطعت يمناه، فحمل الراية باليسرى، فقطعت ايضا، فاحتضن الراية الى صدره، و جاهد حتى وقع شهيدا بمؤتة. و روى الطبراني من طريق سالم بن أبي الجعد قال: «راى النبي (ص) جعفرا ملكا ذا جناحين مضرجين بالدماء، و ذلک لأنه قاتل حتى قطعت يداه» راجع: (الإصابة: ١١٦٦ و صفة الصفوة، ج ١، ص ٢٠٥ و طبقات ابن سعد، ج ٤، ص ٢٢ و حلية الأولياء، ج ١، ص ١١٤، و معجم البلدان: مادة مؤتة).

(٢) الضحضاح: بفتح الضاد: هو في الأصل الماء القليل على وجه الأرض ما يبلغ الكعبين، فاستعاره للنار، و حديث الضحضاح، تمسک به القوم دليلا على كفر أبي طالب و العياذ بالله و هو « عن ابي سعيد الخدري: ان رسول الله (ص) ذكر عنده عمه أبو طالب فقال: لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من نار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه.» و لا تصح هذه الرواية «انظر الحديث فى: صحيح البخاري ج ٥، ص ٦٦، ج ٨، ص ١٤٤، إتحاف السادة المتقين للزبيدى ج١٠، ص ٥١٣، دلائل النبوة للبيهقى ج٢، ص ٣٤٧، كنز العمال للمتقى الهندى: ٣٤٠٩٢، البداية و النهاية لابن كثير ٣ج، ص ١٢٥، تفسير القرطبى ج ٨، ص ١٦٣، فتح البارى لابن حجر ج١١، ص ٤١٧، السلسلة الصحيحة للألبانى ج ١، ص ٥٤.»

(٣) أشار الي قوله تعالي: (وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولئِک مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولئِک رَفِيقًا) النساء:

والشهداء والصالحين وحسن أولئک رفيقا.» وقال الإمام الباقر (ع): «مات أبوطالب بن عبدالمطلب (ع) مسلما مؤمنا، وشعره في ديوانه يدل على إيمانه[١]، ثم محبته وتربيته ونصرته ومعاداة أعداء رسول الله (ص) وموالاة أولياءه، وتصديقه إياه بما جاء به من ربه، وأمره لولديه[٢] علي (ع) وجعفر بأن يسلما ويؤمنا بما يدعو إليه.»[٣] قال الإمام علي بن موسى الرضا (ع) في حقه:«من شک في إيمان أبي طالب (ع) کان مصيره إلى النار.»[٤] وقال محمد بن علي الباقر (ع):[٥] «لو وضع إيمان أبي طالب في کفة ميزان و إيمان هذا الخلق في الکفة الأخرى لرجح إيمانه ثم قال أ لم تعلموا أن أمير المؤمنين عليا (ع) کان يأمر أن يحج عن عبد الله و أبيه أبي طالب في حياته ثم أوصى في وصيته بالحج عنهم.»

ومع الأسف الشديد يقول بعض أصحاب الأقلام المأجورة وضعاف النفوس والإيمان: إنَّ أبا طالب (ع) مات کافرا، مع علمهم بأن سيرته تدل على إيمانه الراسخ بالله، ودخوله في الإسلام، وحث الناس على

---

[١] من أشعار ابي طالب (ع) التي فيها اعتراف برسالة ابن اخيه محمد (ص) کثير ننقل لک بعضها التي نقلها لنا الإمام الصادق حيث قيل له: إنهم (العامة) يزعمون أن أبا طالب کان کافرا فقال کذبوا کيف يکون کافرا و هو يقول:

أ لم تعلموا أنا وجدنا محمدا* نبيا کموسى خط في أول الکتب

و في حديث آخر کيف يکون أبو طالب کافرا و هو يقول:

لقد علموا أن ابننا لا مکذب*لدينا و لا يعبأ بقيل الأباطل

و أبيض يستسقى الغمام بوجهه*ثمال اليتامى عصمة للأرامل»

(انظر: الکافي، ج١، ص ٤٤٩)

[٢] اخرج الحافظ ابن حجر في (الإصابة، ج ٤، ص ١١٦) عن علي (ع) انه لما اسلم قال له أبو طالب: الزم ابن عمک، و اخرج أيضا عن عمران بن حصين ان أبا طالب قال لجعفر ابنه لما اسلم: «صل جناح ابن عمک» فصلى جعفر مع النبي (ص) ».

[٣] إيمان أبي طالب (ع) (الحجة على الذاهب إلى کفر أبي طالب)، ص ١٤٠

[٤] أبان بن محمد قال: کتبت إلى الإمام الرضا علي بن موسى جعلت فداک قد شککت في إيمان أبي طالب (ع) قال فکتب بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فمن (يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى) إنک إن لم تقر بإيمان أبي طالب کان مصيرک إلى النار.» انظر: کنز الفوائد، ج١، ص ١٨٣

[٥] شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج١٤، ص ٦٨

اعتناق الإسلام، ومما يؤيد ذلک أقوال النبي (ص) والأئمة المعصومين (ع) في حقه، بالإضافة إلى إشعاره الدالة على إيمانه وإسلامه، ولكن لكونه والد الإمام أمير المؤمنين (ع) يجب اتهامه بالكفر، ولو كان والدا لغير الإمام (ع) لما قالوا فيه ما قالوا (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ) و توفي (ع) في ٧ شهر رمضان ١٠ للبعثة النبوية الشريفة في شعب أبي طالب بمكة المكرمة، وقيل: توفي في ٢٦ رجب ١٠ للبعثة النبوية الشريفة، ودفن فيها. «لما قبض (ع) اتى أمير المؤمنين (ع) رسول الله (ص) فاذنه بموته، فتوجع لذلک النبي (ص) وقال: امض يا علي، فتول غسله وتكفينه وتحنيطه، فإذا رفعته على سريره فأعلمني. ففعل ذلک أمير المؤمنين (ع) فلما رفعه على السرير اعترضه النبي (ص) فرق (النبي) له (أبي طالب) وقال: وصلتک رحم، وجزيت خيرا، فلقد ربيت وكفلت صغيرا، وازرت ونصرت كبيرا.» [1]

نعي وفات ابو طالب (ع)

و كان موت ابو طالب فقدا عظيما للنبي (ص) والمسلمين و سماه عام الحزن لكن نخاطب رسول الله بلسان الحال:

واريت عمک يا رسول الله بالتراب*لكن سالم ماهو امقطع بالحراب

نتجه الى مولانه الحسين (ع):

واريت عمک يا رسول الله بالتراب*لكن سالم ماهو امقطع بالحراب

و لا تسمعه اينادى انا يا گوم عطشان*مثل الحسين ايصيح ضامى او مالگه اجواب

أسفي على غريب كربلاء، لا يوم كيومک يا أبا عبد الله الحسين (ع)، يقول الحسين (ع) يقول "أنا المظلوم، أنا الغريب، أنا العطشان":

أنا الذي ذبوحوه ظامي*وفي كربلا سلبوا أيتامي

وخيل العدى رضت اعظامي*وراسي عالرمح منصوب

الإمام الحسين (ع)، طلب من كل شيعته ومحبيه، أن يقيموا عليه مأتما في كل مكان وزمان، وذلک لما ألقت سكينة بنفسها على جسده الشريف، يوم الحادي عشر من المحرم، وجعلت تنادي: "أبه من الذي قطع وريدک" [2]، قالوا: لم تزل تنادي أبه يا أبه، ثم قالت: "سمعت

---

[1] إيمان أبي طالب للمفيد: ٢٥

[2] مجالس السبايا من كربلاء إلى الشام إعداد: معهد سيد الشهداء (ع) للمنبر الحسيني، ص ٣٩

الصــوت يخرج من منحر والدي الحســين، وهو يقول: بنية ســكينة، إقرأي شــيعتي عني الســلام، وقولي لهم: إن أبي قتل غريبا، فاندبوه، وذبح عطشانا، فاذكروه".

شيعتي مهما شربتم*عذب ماء فاذكروني
أو سمعتم بغريب*أو قتيل فاندبوني [1]
فأنا السبط الذي*من غير جرم قتلوني
وبجرد الخيل بعد القتل*عمدا سحقوني
ليتكم في يوم عاشورا*جميعا تنظروني
كيف أستسقي لطفلي*فأبوا أن يرحموني [2]

شيعتي نصبوا الماتم والعزا لمصيبتي*
واذكروا تعفير خدي بالتراب وذبحتي
لو شربتوا ماي ذكروا العطش فت كبدتي*
واقصدوا لكربلا والكل يسكب عبرته

بينا ســكينة محتضــنة لجســد أبيها الحســين (ع)، إذ جاء إليها عدة من الأعراب، كلما أرادوا أن يقيموها من على جســد أبيها الحســين (ع) ما اســتطاعوا، فأقبل الشــمر، وجعل يضــرب ســكينة بالســياط، وهي تلوذ ببدن أبيها، حتى أقاموها عنه. [3]

يضربوني وادفع بدية*شبيدي اعلى دهري لخان بيه
أنا منين إجتني الغاضرية*راحوا هلي من بين ايديه
برضاك لو رغما عليك*يجرني الشمر من بين ايديك
وأنا أصرخ وادير العين ليك*وادري بحميتك ما تخليك
معذور يالحزوا وريديك
سِبْطُ النَّبِيِّ المُصْطَفَى خَيْرُ المَلاَ*صادِي الحُشاشَةِ قَدْ قَضَى في كرْبَلاَ

---

(١) الخصائص الحسينيه (ع)، للشوشترى، ص ٩٩

(٢) موسوعة شهادة المعصومين (ع)، اعداد: لجنة الحديث في معهد باقر العلوم (ع)، ج ٢، ص ٣٢٥، نقلا عن: الدمعة الساكبة ٤: ٣٧٤

(٣) مجالس السبايا من كربلاء إلى الشام إعداد: معهد سيد الشهداء (ع) للمنبر الحسيني، ص ٤٠

الليلة الثامنة: العفو

(خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) [١]

نتكلم اليوم عن عبادة لا يقدر عليها الا الخلص لا يستطيع ان يتعبد بها الا القامات الايمانية البشرية و هذه العبادة حيات الانبياء و اهل البيت كلها قائمة عليها و هى العفو و الصفح عند المقدرة وهو ضد الانتقام وهو إسقاط ما يستحقه الغير من قصاص أو غرامة وأيضا هو محو الشيء وإزالته ويقال عفا عن الذنب أي لم يعاقب عليه.

إن العفو شعار الصالحين الأنقياء ذوي الحلم والأناة والنفس الرضية لأن التنازل عن الحق نوع إيثار للاجل على العاجل، وبسط لخلق نقي تقي ينفذ بقوة إلى شغاف قلوب الاخرين، فلا يملكون أمامه إلا إبداء نظرة إجلال وإكبار لمن هذه صفته وهذا ديدنه. ومقام العفو والصفح في رؤية كثير من الناس ذل ومهانة. فتقول له نفسه الأمارة بالسوء: كيف تعفو وكيف تصفح وقد فعل بک ما فعل وأساء إليک بكيت وكيت، أين العز أين القوة أين الشهامة فتحدثه نفسه أن العزة في الانتقام.

لا والله العز إنما هو في العفو والصفح لا كما يظنه كثير من الناس، وفي هذا جاء الحديث في عن الإمام الصادق (ع) قال:[٢] «قال رسول الله (ص): إن التواضع لا يزيد العبد إلا رفعة، فتواضعوا يرفعكم الله، و الصدقة لا تزيد المال إلا كثرة، فتصدقوا يرحمكم الله، و العفو لا يزيد العبد إلا عزا، فاعفوا يعزكم الله» أي أن العفو لا يزيد صاحبه إلا عزا ورفعة وسمو قدر في الدنيا والاخرة. أيها المؤمنون يا من تبحثون عن السعادة، يا من تبحثون عن راحة البال وطمأنينة النفس، يا من تشكون من القلق والهم والاضطرابات اسمع إلى هذا الشاعر وهو يقول:

لما عفوت، ولم أحقد على أحد*أرحت قلبي من غم العداوات
إني أحي عدوي عند رؤيته*لأدفع الشر عني بالتحيات
وأظهر البشر للإنسان أبغضه*كأنما قد حشى قلبي محبات

فمن عفا عفا الله عنه، ومن صفح صفح الله عنه، ومن غفر غفر الله له، ومن عامل الله فيما يحب، وعامل عباده كما يحبون وينفعهم، نال محبة الله ومحبة عباده، واستوثق له أمره. وقال تعالى: (وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ

---

(١) الأعراف: ١٩٩ و أيضا (فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا) البقرة: ١٠٩
(٢) الأصول الستة عشر، ص ٢٤٣

يَغْفِرُونَ)[١] أي: سجيتهم وخلقهم وطبعهم تقتضي الصفح والعفو عن الناس، ليس سجيتهم الانتقام من الناس.
إن الايات الكريمة، والأحاديث الشريفة، التي تحض على العفو هذه ملاحظة مهمة جدا لا تعني، ولا تريد أن يكون العفو مرتعا للمجرمين يسرحون ويمرحون في رحابه، ولا تعني ولا تريد أن يكون العفو حصنا لهم يحميهم من حكم العدالة فيهم، ولا تعني ولا تريد أن يكون العفو منطلقا جديدا للعدوان على دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم قال تعالى: (وَلَكمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكمْ تَتَّقُونَ)[٢].
و كان أبو عزة الجمحي الشاعر من أسرى بدر، وكان النبي (ص) قد حدد مبلغ أربعة الاف درهم فداء لكل أسير، فكلم أبو عزة رسول الله (ص)، فقال: يا رسول الله، لقد عرفت ما لي من مال، وإني فقير، وذو عيال، فامنن علي، فمن رسول الله (ص) عليه و اطلق سراحه بدون مقابل، وأخذ عليه العهد ألا يدخل عليه فى حرب مع احد و لا يهجوه بشعره فقبل و لكنه نقض العهد، وعاد إلى ما كان عليه من سب النبي (ص)، وهجائه وحض الناس على قتاله.
وفي حرب أحد ظفر به النبي (ص) فقال: يا رسول الله لا تقتلني وامنن علي ودعني لبناتي، وأعاهدك ألا أعود، فقال له النبي (ص): (لا والله لا أدعك تمسح عارضيك بأستار الكعبة وتقول للناس: خدعت محمدا مرتين، إن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين)[٣] لهذا ليس من العفو أن نستسلم لعدو غاصب، سلب الأرض، وانتهك الحرمات، وأفسد العقائد، وأفرغ القيم.
تأملوا معي إلى بعض الخلافات وقد تكون بين الأقارب، لا يتحمل بعضهم من بعض، وإذا بدر من أحدهم خطأ أعرض الاخر عنه، وقابل تلك الإساءة بالصدود والإعراض والتقاطع، والتهاجر والتدابر، وديننا يحث على العفو، ولو لم يكن في العفو أن العافي يقع أجره على الله، والعطية على قدر معطيها. و العفو من شيم الكرام قال الشاعر:

أحب من الإخوان كل مواتي*وكل غضيض الطرف عن عثراتي
يوافقني في كل أمر أريده*ويحفظني حيا وبعد مماتي
فمن لي بهذا ليت أني أصبته*لقاسمته مالي من الحسنات

---

(١) الشورى: ٣٧
(٢) البقرة: ١٧٩
(٣) الفائق في غريب الحديث، ج٣، ص ٢٠٠

تصفحت إخواني فكان أقلهم*على كثرة الإخوان أهل ثقات

ومن ثمرات العفو: حصول السعادة والسكينة، فالذي يعفو عن الناس، الذي يتسامح مع أخطائهم ينام قرير العين مرتاح البال، اطمأن قلبه وسكنت نفسه. لأنه يتعامل مع الله، ولا يتعامل مع البشر، وانظر إلى تلك الخطيئة أن هذا قدر من الله عليک، سلط الله عليک هذا الإنسان ليسيء إليک، فلا تتعامل مع البشر ولكن تعامل مع رب البشر، وانظر إلى الناس بعين الرحمة والشفقة فقد قال أحد الشعراء:

لما عفوت، ولم أحقد على أحد* أرحت قلبي من غم العداوات

إني أحي عدوي عند رؤيته*لأدفع الشر عني بالتحيات

وأظهر البشر للإنسان أبغضه*كأنما قد حشى قلبي محبات

تفسير الآية

(وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ) العفو صفة إلهية، ويذكر الله بهذه الصفة في مقام الثناء والحمد و اوعد عليها جنة عرضها السماوات و الارض وقال رسول الله (ص):[1] «ألا أدلكم على خير أخلاق الدنيا والاخرة؟ تصل من قطعک، وتعطى من حرمک، وتعفو عمن ظلمک» يقول الإمام علي (ع):[2] «نصف العاقل احتمال و نصفه تغافل.» اى نصف عقله يتحمل اذيت الاخرين و النصف الاخر يتغافل و كانه لم يسمع ما قالوا و لم يرى ما فعلوا من قبيح بحقه.

و ينقل أبو حمزة الثمالي عن السجاد (ع): «إذا كان يوم القيامة جمع الله تبارک و تعالى الأولين و الآخرين في صعيد واحد ثم ينادي مناد أين أهل الفضل قال فيقوم عنق من الناس فتلقاهم الملائكة فيقولون و ما كان فضلكم فيقولون كنا نصل من قطعنا و نعطي من حرمنا و نعفو عمن ظلمنا قال فيقال لهم صدقتم ادخلوا الجنة. و قال الباقر (ع): الندامة على العفو أفضل و أيسر من الندامة على العقوبة.»[3]

عفو رسول الله (ص) عن أهل مكة

تذكروا قصة يوسف (ع) وما صنع به إخوته، فانهم باعوا أخاهم وأحزنوا أباهم، و يوسف لقي من كيد النساء ومن الحبس مالقى، ثم فماذا صنع يوسف حين و رفع ذكره، وجعله على خزائن الأرض، وجمع له أهله؟ قال يوسف: (لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكمْ وَهُوَ

---

(١) كافي، ج٣، ص ٢٧٧

(٢) غرر الحكم و درر الكلم، ص ١٣٩

(٣) الكافي، ج٢، ص ١٠٨

أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)[١] حينمـا فتح رســـول الله[٢] (ص) مكـة و هزمهم المشـركين جاء رسـول الله (ص) الى جوار الكعبة و أخذ بحلقة بابها و كان المشــركون قد التجأوا إليها هم ينتظرون حكم رسـول الله (ص) و قال كلمته المشهورة: "الحمد لله الذي صدق وعده و نصر عبده و هزم الأحزاب وحده" ثم توجه الى قريش و خاطبهم بقوله: "ماذا تظنون يا معشـــر قريش؟ قالوا: خيرا، و قد قدرت قال: و انا أقول كما قال اخي يوســـف لا تثريب عليكم اليوم اذهبوا فأنتم الطلقاء"» يقول علي (ع): «إذا قدرت على عدوک فاجعل العفو عنه شـــكرا للقدرة عليه» قال رسول الله (ص):[٣] «إذا عنت لكم غضبة فأدوها بالعفو إنه ينادي مناد يوم القيـامـة من كـان لـه على الله أجر فليقم فلا يقوم إلا العـافون أ لم تسمعوا قوله تعالى فمن عفا و أصلح فأجره على الله»

عفو مالک الاشتر

روي أن مالكا الاشــتر رضــوان الله عليه مار في ســوق الكوفة وعليه قميص وعمامة من خام زهيد فراه شـــخص يغلب عليه الطيش فاحتقره لثيابه العادية هذه ورماه ببندقة طين فلم يلتفت إليه الاشتر ومضى. فقيل له: هل تعرف من رميت؟ قال: لا. قيل: هذا مالک الاشتر صاحب أمير المؤمنين (ع).

وقد كان حديث مالک بين الناس على كل شـــفة، فارتعد الرجل وتبع الأشـتر ليعتذر إليه، فوجده قد دخل مسـجدا وهو قائم يصـلـي فلما فرغ من صـــلاته وقع الرجل على قدميه يقبلهما فقال مالک: ما هذا؟ قال أعتذر إليک مما صـــنعت. قال مالک: لا بأس عليک فوالله ما دخلت المسـجد الا لاسـتغفر لک. و قال أبو ذر لغلامه: لم أرسـلت الشـاة على علف الفرس أي تـأكـل من طعـام الفرس؟ قـال: أردت أن أغيظـک قـال أبو ذر: لأجمعن مع الغيظ أجرا، أنت حر لوجه الله تعالى.

قصة عن التسامح

من القصـــص التي تتجلى فيها عظمة التســـامح، أن «صـــديقين كانا يسـيران معا في وسـط الصـحراء، وأثناء سـيرهما دار بينهما جدال حاد دفع أحدهما لضــرب الاخر على وجهه، وعلى الرغم من أن الصــديق الذي تعرض للضــرب قد شـعر بألم، إلا أن تسـامحه دفعه لكظم غيظه

---

(١) يوسف: ٩٢ - اي انّ العتاب و العقاب مرفوع عنكم اليوم

(٢) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج٧، ص ٢٩٣

(٣) بحار الأنوار، ج٧٤، ص ١٨٠

وعدم رد ما فعله صـــديقه به، ولم ينطق بكلمة، وإنما كتب على رمال الصـــحراء: "في هذا اليوم، ضـــربني صـــديقي على وجهي"، ومشـــى الصـــديقان معا و فجأة ثارت رمال الصـــحراء، وعلقت قدم الصـــديق المضروب الذي ضربه صديقه في الرمال، فما كان من صديقه إلا أن أســـرع وأمســـک بيده وأنقذه من موت محتم، وبعد أن نجا الصـــديق، أمسـک بقطعة حجرية ونحت عليها: "في هذا اليوم أنقذني صـديقي من الموت"، فاسـتغرب الصـديق الذي ضـرب صـديقه ومن ثم أنقذه من الموت، وسـأل صـديقه: لماذا عندما ضـربتک كتبت هذا الموقف على الرمال، وعندما أنقذتک كتبت هذا الموقف على حجر؟ فأجابه صـديقه: عند الأذى تكتب المواقف على الرمال لتهب عليها رياح التســـامح وتمحوها، وعند الخير، تكتب المواقف على الحجر كي تبقى ويبقى أثرها»

الفرق بين العفو و الذل

أن العفو إسقاط حقک جودا، وكرما، وإحسانا، مع قدرتک على الانتقام فتؤثر الترک رغبة في الإحســـان، ومكارم الأخلاق بخلاف الذل، فإن صـاحبه يترک الانتقام عجزا، وخوفا، ومهانة نفس، و كسلا فى دخول المحاكم فهذا مذموم غير محمود، ولعل المنتقم بالحق أحســـن حالا منه. قال تعالى: (وَالَّذِينَ إِذَا أَصَـابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِـرُونَ)[1] قال الإمام علي (ع):[2] «العدل أنک إذا ظلمت أنصـــفت و الفضـــل أنک إذا قدرت عفوت.»

عفو الإمام الحسين (ع)

يقول الراوى دخلت المدينة فرأيت الحسين بن علي (ع) فأعجبني سمته ورواؤه، وأثار من الحسد ما كان يخفيه صدري لأبيه من البغض، فقلت له: أنت ابن أبي تراب؟ فقال (ع): نعم فبالغت في شـــتمه وشـــتم أبيه، فنظر إلي نظرة عـاطف رؤوف، ثم قـال: (خُـذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِـالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) ثم قال (ع): "خفض عليک أســـتغفر الله لي ولـک، إنـک لو اســـتعنتنـا لأعنـاک، ولو اســـترفدتنـا لرفدنـاک، ولو اسـترشـدتنا لأرشـدناک" يوقل الراوى: فتوسـم مني الندم على ما فرط

---

(١) الشـورى: ٣٩ و قال الله: (وَكتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كفَّارَةٌ لَّهُ وَمَن لَّمْ يَحْكم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِک هُمُ الظَّالِمُونَ) (المائدة: ٤٥)

(٢) عيون الحكم و المواعظ، لليثي، ص ٦٥

مني. فقال (ع) تثريب عليكم (لا تَثْرِيبَ عَلَيْكمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكمْ) أمن أهل الشام أنت؟ قلت: نعم. فقال (ع): "شنشنة أعرفها من أخزم[١]، حيانا الله وإياك، انبسط إلينا في حوائجك وما يعرض لك تجدني عند أفضل ظنك إن شاء الله تعالى".
يقول الراوى دخلت و هو و ابيه ابغض الناس اللى وخرجت و ما على الأرض أحب إلي منه ومن أبيه احد. و روي عن السجاد (ع) قال سمعت الحسين (ع) يقول: [٢] "لو شتمني رجل في هذه الأذن وأومئ إلى اليمنى، وأعذر لي في الأخرى، لقبلت ذلك منه، وذلك أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) حدثني أنه سمع جدي رسول الله (ص) يقول: لا يرد الحوض من لم يقبل العذر من محق أو مبطل" فلنرى ما فعلوا بهذه الشخصية الكريمة العفوة.

نعي: رأس الحسين (ع) و الرباب زوجته

نقل المجلسى فى كتاب البحار عن مسلم الجصاص قال:[٣] دعاني ابن زياد لإصلاح دار الإمارة بالكوفة فبينما أنا أجصص الأبواب و إذا أنا بالزعقات[٤] قد ارتفعت من جنبات الكوفة فأقبلت على خادم كان معنا فقلت ما لي أرى الكوفة تضج قال الساعة أتوا برأس خارجي خرج على يزيد فقلت من هذا الخارجي فقال الحسين بن علي (ع) قال فتركت الخادم حتى خرج و لطمت وجهي حتى خشيت على عيني أن يذهب و غسلت يدي من الجص و خرجت من ظهر القصر و أتيت إلى الكناس فبينما أنا واقف و الناس يتوقعون وصول السبايا و الرؤس إذ قد اقبلت الجمال فيها الحرم و النساء و أولاد فاطمة (ع).

---

(١) والشنشنة في هذا المثل تعني الطبع أو الخصلة. هذا المثل يضرب في العادة عندما يقوم شخص بعمل أو تصرف مشين ورثه من اخرين أو اعتاده عليه حتى أصبح معروفا به بين الناس. حكايته: وأبو أخزم: جد أبي حاتم طيء أو جد جده، وكان له ابن يقال له أخزم رجل كان عاق بوالده فمات أخزم وترك ولدين له فوثبوا يوما على جدهم أبي أخزم فضربوه و أدموه فقال: شنشنة أعرفها من أخزم.

(٢) نظم درر السمطين، الزرندي الحنفي، ص ٢٠٩

(٣) بحار الأنوار، ج٤٥، ص ١١٤ مع بعض التصرف. و قال المجلسى: «رأيت في بعض الكتب المعتبرة روي مرسلا عن مسلم الجصاص» و رياض الأبرار، الجزائري، ج ١، ص ٢٤٢

(٤) صياح

و إذا بعلي بن الحسين (ع) على بعير بغير وطاء و أوداجه تشخب دما و هو مع ذلك يبكي و قال صـــار أهل الكوفة يناولون الأطفال الذين على المحامل بعض التمر و الخبز و الجوز فصــــاحت بهم أم كلثوم و قالت يا أهل الكوفة إن الصــدقة علينا حرام و صــارت تأخذ ذلك من أيدي الأطفال و أفواههم و ترمي به إلى الأرض قال كل ذلك و الناس يبكون على ما أصــــابهم (ثم خطبت فى الناس من جملة كلامها:[1] أ تدرون أي كبد لرسول الله (ص) فريتم و أي كريمة له أبرزتم و أي دم له سـفكتم) إذا بضـجة قد ارتفعت فإذا هم أتوا بالرؤس (و كانت زينب مفارقة للرأس اذ اخذه الخولى ليلة الحادى عشـــر الى الكوفة) يقدمهم رأس الحســـين (ع) فوق الرمح فالتفتت زينب (ع) فرأت رأس أخيها فنطحت جبينها بمقدم المحمل حتى رأينا الدم يخرج من تحت قناعها و أومأت إليه بحرقة و قالت:

يا هلالا لما استتم كمالا*غاله خسفه فأبدا غروبا[2]

ما توهمت يا شقيق فؤادي*كان هذا مقدرا مكتوبا

يا أخي فاطم الصغيرة كلمها*فقد كاد قلبها أن يذوبا

و ما حال الرباب وقد رأت تلك المصـــائب فمن حقها أن تموت كمدا على الحسـين (ع) فقد عاشـت الرباب بعد الإمام الحسـين (ع) في حزن وأســـى وبكاء ونياحة، ما هدأت من البكاء ليلا ولا نهارا وفي بعض الروايات أنها بقيت تبكي ســـنة كاملة إلى أن ماتت يقولون لما رجعت الى المدينة مع السبايا أزالت سقف بيتها وما استظلت بعد الحسين (ع) بسـقف أبدا، كانت تجلس في حرارة الشـمس وبين يديها ابنتها سـكينة تخاطبها: أين مضى عني وعنك الحسين (ع) .[3]

لگعد على درب الظعون*وناشد اليرحون ويجون

كلمن لها غياب يلفون*وانا غايبي باللحد مدفون

يحسين منته نور العيون

دخل رجل على الإمام زين العابدين (ع) فوجد امرأة جالسة في حرارة الشـمس فظن أنها جارية التفت إليه وقال: سـيدي لو أذنت لهذه الجارية أن تقوم عن حرارة الشـمس إنها محرقة فلو عفوت عنها يا بن رسـول

---

[1] بلاغات النساء، ص ٣٨

[2] نقل الشعر ايضا فى كتاب: أهل البيت في مصر، ص ١٥٤

[3] مجالس السبايا من كربلاء إلى الشام، إعداد: معهد سيد الشهداء (ع) للمنبر الحسيني، ص ٢٧

الله فلما سمع الإمام زين العابدين (ع) كلام هذا الرجل تحادرت دموعه على خديه وقال له: يا هذا ليســت هذه جارية هذه الرباب زوجة والدي الحسين (ع) آلت ألا تستظل بعد الحسين (ع) تحت سقف أبدا و كانت تأتي إليها العقيلة زينب (ع) تقف على رأســـها تقول لها: رباب قومي عن حرارة الشمس، فإنها محرقة فتقول لها الرباب: سيدتي لا تلوميني إني نظرت إلى جسد العزيز أبي عبد الله تصهره الشمس على رمضاء كربلاء.[1]

يصير النوب دهري بيكم ايعود*وارد اشيل راسي بيكم اردود
وترد اكفوف ابو فاضل للزنود*وتتلايم اردود اجروح الأكبر
يا مفگود هم بيك الزمان ايعود*اوهم يلفي الفرح وانزع اهدومي السود
وهم طيبه الليالي وترد لينه اردود
بقلبي مأتك يحسين ينصاب*وذكرك من يمر الدمع ينصاب
گلبي دون گلبك ريت ينصاب*وجسمي دون جسمك عالوطيّه
بالأمسِ كانوا مَعي واليومَ قَد رَحَلوا*وخَلَّفُوا في سُوَيدَا القَلبِ نِيرَانَا
نَذْرٌ عَليَّ لَئِن عَادوا وَإنْ رَجَعُوا*لَأزرَعَنَّ طَرِيقَ الطَفِّ رَيحَانَا

---

[1] مجالس السبايا من كربلاء إلى الشام، إعداد: معهد سيد الشهداء (ع) للمنبر الحسيني، ص ٢٨

الليلة التاسعة: الحسد

(وَ مِنْ شَرِّ حاسِدٍ إِذا حَسَدَ) [١]

الحسد داء خطير من أدواء القلوب يصيب النفوس، ومرض عضال يصاب به الغني والفقير، والواجد والمحروم، والعالم والجاهل، والوجيه والمطيع، والذكر والأنثى. والحاسد هو: الذي يكره حصول نعمة الله لغيره، ويحب إن وجدت عند المحسود أن تسلب منه، وإن لم توجد أن لا تحصل له. وسواء كانت نعمة علم ومعرفة، أو نعمة مال وتجارة وكثرة مشترين، أو نعمة منزلة وجاه بين الناس، أو نعمة مركب وملبس، أو نعمة صحة بدن وقوة، أو نعمة مأكل ومشرب، أو نعمة طيب ولد وزوجة، أو نعمة أمن واستقرار، أو نعمة سمعة طيبة وذكر حسن، أو نعمة حسن صورة وجسد، أو نعمة وظيفة جيدة ومنصب.

حتى قيل في شأن الحاسد: (البخيل يبخل بماله، والشحيح يبخل بمال غيره، والحسود أشر منهما حيث يبخل بنعم الله على عباده) و من إنسان اذا أعطي من الخير شيء من النعم، فكان تحت أنظار من يعيش معهم، فناظر بعين الغبطة وناظر بعين الحسد. يقول احد العلماء: (الحسد مركوز في طباع البشر، وهو أن الإنسان يكره أن يفوقه أحد من جنسه في شيء من الفضائل). فالحسد إذا قضية ملازمة للخلق ما تحرك فيهم طرف.

وكما قيل: (لا يخلو جسد من حسد، لكن الكريم يخفيه واللئيم يبديه) ليس هذا فقط، بل القضية الأولى في سلم المعاصي كانت معصية الحسد، فأول معصية عصي بها الله في السماء من قبل أخبث الخلق معصية إبليس. قال تعالى: (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكانَ مِنَ الْكافِرِينَ) [٢] فحسد عدو الله إبليس ادم (ع) على ما أعطاه الله من الكرامة، وقال: أنا ناري، وهذا طيني، كما أن أول معصية أرضية كانت حسد قابيل أخاه هابيل، لقبول الله طاعته، فقتله بغيا وحسدا.

قال تعالى: (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّك قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ

---

(١) اى من شر من له طبع الحسد او من يعمل على مقتضى حسده، (الفلق: ٥)

(٢) البقرة: ٣٤

الْمُتَّقِينَ)[1] يا مؤمنين اياكم والحسد، فإن الحسود يبتلى في الدنيا والاخرة بعذاب شـــديد، ولايخلو من غم أو ألم. ولو لاحظت جيدا لرأيت أن الحســود في مقام العناد مع رب العباد، وهو يرى الله جاهلا و الواجب على العاقل مجانبة الحسد على الأحوال كلِّها، فإن أهون خصال الحسد هو ترك الرضا بالقضاء، وإرادة ضد ما حكم الله جل وعلا لعباده أو أنه يرى نفسه أعلم بمصالح العباد ومفاسدهم إذن كن محسودا ولاتكن حاسدا، يقول الشاعر:

ألا قل لمن كان لي حاسدا*أتدري على من أسأت الأدب
أسأت على الله في فعله*اذا أنت لم ترض لي ما وهب
جزاؤک منه الزيادات لي*و ان لا تنال الذي تطلب

الحساد اخوانی معترض على القضاء والقسمة والحظ من الله لعباده، وهذا قدح بين في عقيدة المؤمن، ففي الحديثعن الإمام الصـــادق (ع):[2] «إن الصـيام ليس من الطعام و الشـراب وحده إن مريم (ع) قالت إني (إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَـوْمًا) أي صـمتا فاحفظوا ألسـنتكم و غضـوا أبصاركم و لا تحاسدوا و لا تنازعوا فإن الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب.» ثم اعلموا أن الله سـبحانه قد أمركم بالاسـتعاذة به من شر الحاسد إذا حسد، فقال عز من قائل في سورة الفلق: «قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤) وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (٥)»

ومعنى: (إذا حســـد) أي: إذا أظهر ما في نفســـه من الحســـد، وعمل بمقتضــاه، وحمله الحسد على إيقاع الشـر بالمحسـود قولا أو فعلا، أو بهما جميعا. و يجب على الانسان ان يكتم نعمه الله عليه حتى لا يحسده الناس على ذلک، عن رســول الله: «اســتعينوا على قضــاء حوائجكم بالكتمان، فإن كل ذي نعمة محسود» وعن أمير المؤمنين علي (ع) أنه قال:[3] «الحســود لا يســود» لان من لايرتاح لنعمة غيره لا يمكن ان يترأسهم و الناس تبحث عن كريم النفس من يرد لهم الخير حتى يسوده عليهم و يصيروه رئيسا لهم.

قصص

١) الحسد لا ينفذ على العدو بل على نفس الحاسد بل لو كوشفت حقيقة

---

(١) المائدة: ٢٧
(٢) الكافي، ج٤، ص ٨٩
(٣) عيون الحكم و المواعظ، لليثي، ص ٢٩

الحسد لوجدته في صورة من يرمى حجرا الى عدوه ليصيب به نفسه و يضرها. ينقل لنا التاريخ «كان رجل يدخل بعض الملوك ويقعد جنب الملك ويقول: (أحسن إلى المحسن بإحسانه والمسيء ستكفيه مساوئه)[١] فحسده رجل على ذلك المقام والكلام فسعى به إلى الملك فقال: إن هذا الذي يقوم بجنبك أن الملك أبخر[٢] فقال له الملك: وكيف يصح ذلك عندي؟ قال: تدعو به إليك فإذا دنا منك وضع يده على أنفه لئلا يشم ريح البخر فخرج من عند الملك فدعا الرجل إلى منزله فأطعمه طعاما فيه ثوم فخرج الرجل من عنده وقام بحذاء الملك فقال: أحسن إلى المحسن بإحسانه والمسيء ستكفيه مساوئه. فقال له الملك: ادن مني فدنا منه فوضع يده على فيه مخافة أن يشتم الملك منه ريح الثوم.

فقال الملك في نفسه: ما أرى فلانا إلا وقد صدق وكان الملك لا يكتب بخطه إلا جائزة أو صلة فكتب له كتابا بخطه إلى عامل من عماله: إذا أتاك حامل كتابي هذا فاذبحه واسلخه واحش جلده تبنا وابعث به إلي. فأخذ الرجل الكتاب وخرج فلقيه الرجل الذي سعى به فقال: ما هذا الكتاب؟ قال: خط الملك لي بصلة فقال: هبه لي. فقال: هو لك فأخذه ومضى إلى العامل فقال العامل: في كتابك: أن أذبحك وأسلخك قال: إن الكتاب ليس هو لي الله الله في أمري حتى أرجع إلى الملك فقال: ليس لكتاب الملك مراجعة. فذبحه وسلخه وحشا جلده تبنا وبعث به ثم عاد الرجل إلى الملك كعادته وقال مثل قوله فعجب الملك وقال: ما فعل الكتاب؟ قال: لقيني فلان فاستوهبني إياه فوهبته له فقال الملك: إنه ذكر لي أنك تزعم أني أبخر. قال: ما فعلت قال: فلم وضعت يدك على فيك؟ قال: كان أطعمني طعاما فيه ثوم فكرهت أن تشمه. قال: صدقت ارجع إلى مكانك فقد كفاك المسيء مساوئه ثم قال قاتل الله الحسد ما أعدله بدأ بصاحبه فقتله.)

٢) ينقل التاريخ أن حاكما أستدعى رجلين أحدهما أناني حسود والاخر بخيل وقال لها: ليطلب كل منكما طلبه فإني أعطيه ما طلبوأعطي صاحبه ضعف طلبته فلو أن أحدكم طلب ١٠٠٠ دينار أعطي

---

[١] يعني: وباله يرجع إليه و هو كقوله: (مَنْ عَمِلَ صالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ أَساءَ فَعَلَيْها) فصلت: ٤٦

[٢] اى رائحة فمه كريهة

صاحبه ٢٠٠٠ دينار فليبدأ أحدكما بالطلب فدب التردد في نفسيهما الى أن تقدم الأناني وقال: أطلب أن تفقا عيني اليسرى فقال الحجاج لماذا؟ فرد الأناني الحسود لكى تعطي صاحبي ضعفما تعطيني فتفقا عينيه فقال الحجاج: مارأيت طلبة إلا هذه الطلبة لماذا لم تطلب مالا أو منصبا حتى تستفيد منه فقال الأناني: والله ان تفقا عيني أهون على من أن أرى صاحبي يأخذ ضعفين وأنا أخذ نصف ما أخذ.

و قال أمير المؤمنين (ع): «لله در الحسد ما أعدله بدأ بصاحبه فقتله»[١]

٣) حكاية عجيبة في الحسد[٢]: اكن رجلا من أهل النعمة ببغداد في أيام احد الخلفا العباسين حسد بعض جيرانه و سعى عليه بكل ما يمكنه فما قدر عليه فاشترى غلاما صغيرا فرباه فلما شب و اشتد أمره أمره بأن يقتله على سطح جاره المحسود ليؤخذ جاره به و يقتل حكى انه عمد الى سكين فشحذها و دفعها إليه و أشهد على نفسه أنه دبره و دفع إليه من صلب ماله ثلاثة آلاف درهم و قال: إذا فعلت ذلك فخذ في أي بلاد الله شئت فعزم الغلام على طاعة المولى بعد التمنع و الالتواء و قوله له: الله الله في نفسك يا مولاي و أن تتلفها للأمر الذي لا يدرى أيكون أم لا يكون فإن كان لم تر منه ما أملت و أنت ميت فلما كان في آخر ليلة من عمره قام في وجه السحر و أيقظ الغلام فقام مذعورا و أعطاه المدية فجاء حتى تسور حائط جاره برفق فاضطجع على سطحه فاستقبل القبلة ببدنه و قال للغلام: ها و عجل فترك السكين على حلقه و فرى أوداجه و رجع الى مضجعه و خلاه يتشحط في دمه فلما أصبح أهله خفي عليهم خبره فلما كان في آخر النهار أصابوه على سطح جاره مقتولا فأخذ جاره فحبس فلما ظهر الحال أمر الخليفة بإطلاقه.»

٤) الحسد على الصلب: و تذاكر قوم من البصرة الحسد فقال رجل منهم إن الناس ربما حسدوا على الصلب و القتلة فأنكروا ذلك ثم جاءهم بعد ذلك بأيام فقال إن الخليفة قد أمر بصلب فلان صاحبهم السابق مع اثنين من العلماء الكبار الذى كانوا يخالفون الخليفة

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج١، ص ٣١٦

(٢) سفينة بحار الأنوار، ج٢، ص ١٧٨

فقالوا هذا الخبيث يصلب مع هذين الرئيسين فقال أ لم أقل لكم إن الناس يحسدون على الصلب.

علامات الحاسد

عن الصادق (ع) قال: «قال لقمان لابنه: للحاسد ثلاث علامات: يغتاب إذا غاب، و يتملق إذا شهد، و يشمت بالمصيبة» و قالوا الحكما فى علامات الحاسد: «ومن شأن الحاسد إن كان المحسود غنيا أن يوبخه على المال فيقول: جمعه حراما ومنعه عن الزكاة و الخمس وإن وجد له عدوا أعانه عليه صديقه ظلما، وإن كان المحسود ممن يعاشر الحاسد فاستشاره غشه، أو تفضل المحسود علي الحاسد بمعروف اخفاها و لا يتكلم بها، أو دعاه إلى نصر خذله، وإن حضر مدحه ذمه وإن سئل عنه همزه، وإن كانت عنده شهادة كتمها، وإن كانت منه إليه زلة عظمها، وقال: إنه يحب أن يعاد ولا يعود.

وإن كان المحسود عالما قال: مبتدع، و لهواه متبع، حاطب ليل[1] و يبحث عن شهرة، قد ترک العمل، وما أحمق متابعينة وإن كان المحسود ذا دين قال: متصنع ليطمن الناس به، ويحج ليثنى بشيء عليه، ويصوم لتقبل شهادته، ويظهر النسک لياتمنه الناس، ويقرأ في المسجد ليزوجه جاره ابنته، ويحضر الجنائز لتعرف شهرته. وما لقيت حاسدا قط إلا تبين لک مكنونه بتغير لونه وتخوص عينه وإخفاء سلامه، والإقبال على غيرک والإعراض عنک، والاستثقال لحديثک، والخلاف لرأيک» قيل لأرسطو ما بال الحسود أشد غما من المكروب قال لأنه يأخذ نصيبه من غموم الدنيا و يضاف إلى ذلک غمه بسرور الناس.

الحسد على اهل البيت (ع)

و مما تسبب بغض لأهل البيت و علي و الحسين (ع) هو ما ثبت من

---

(١) هذا مثل عربي، يضرب للذي لا يميز الغث من السمين، ولا السقيم من السليم يخلط في كلامه وأمره، فلربما أخذ أفعى يظنها عودا فكانت سببا في هلاكه. وإنما شبه بحاطب الليل لأنه ربما نهشته الحية ولدغته العقرب في احتطابه ليلا، فكذلک المكثار ربما يتكلم بما فيه هلاكه. و ايضا يضرب للذي يتكلم بكل ما يهجس في خاطره.

قال الشاعر:

احفظ لسانک أيها الإنسان*لا يقتلنک إنه ثعبان
كم في المقابر من قتيل لسانه*كانت تخاف لقاءه الأقران

حسـدهم كانوا يحسـدون اهلبيت (ع) على كل منقبة و اظهروا عداوتهم و بغضهم لاهل البيت و روى عن علي (ع) قال:[١]«شكوت إلى رسول الله (ص) حسد الناس، فقال لي: أ ما ترضى أن تكون رابع أربعة أول من يدخل الجنة؟ أنا و أنت و الحسن و الحسين (ع) .»

نعي: المرور على مصارع الشهداء

وكانت السـيدة زينب (ع) على علم بخروجها مع الإمام الحسـين (ع) إلى كربلاء ولم تفاجئ به وقد علمت من جدها وأمها وأبيها بهذه المصيبة وبهذه المهمة التي اختارها الله لها حتى يقال أن أمير المؤمنين (ع) لما عقد قرانها على زوجها عبد الله بن جعفر شـرط عليه أن يأذن لزينب (ع) بالخروج مع أخيها فقبل ولم تنفع محاولات الاخرين ثني زينب (ع) من الخروج مع أخيها ولهذا وقبل أن تغادر العقيلة الحجاز استأذنت من زوجها عبد الله بن جعفر أن يسمح لها بالسفر مع شقيقها سيد الشهداء فأذن لها في ذلك.

ولما عزم الإمام أن يسـافر دخل عليه محمد بن الحنفية في الليلة التي أراد الخروج في صبيحتها عن مكة فقال يا أخي إن أهل الكوفة من قد عرفت غدرهم بأبيك وأخيك وقد خفت أن يكون حالك كحال من مضى فإن رأيت أن تقيم فإنك أعز من في الحرم وأمنعه. فقال يا أخي قد خفت أن يغتالني يزيد بن معاوية في الحرم فأكون الذي يسـتباح به حرمة هذا البيت فقال له: ابن الحنفية فإن خفت ذلك فصـر إلى اليمن أو بعض نواحي البر فإنك أمنع الناس به ولا يقدر عليك أحد فقال: أنظر فيما قلت. فلما كان السـحر إرتحل الحسـين (ع) فبلغ ذلك ابن الحنفية فأتاه فأخذ زمام ناقته التي ركبها. فقال له: يا أخي ألم تعدني النظر فيما سـألتك؟ قال بلى، قال: فما حداك على الخروج عاجلا فقال: أتاني رسـول الله (ص) (أي في المنام) بعد ما فارقتك، فقال: يا حسين أخرج فإن الله قد شاء أن يراك قتيلا، فقال له ابن الحنفية: إنا لله وإنا إليه راجعون.

فما معنى حملك هؤلاء النساء معك وأنت تخرج على مثل هذه الحال؟ فقال له: قد قال لي (أي الرسول) إن الله قد شاء أن يراهن سبايا.»[٢]

و هكذا وقع كما اخبر رسول الله (ص) الحسين (ع). لما سير ابن سعد الرؤوس إلى الكوفة أقام مع الجيش إلى الزوال من اليوم الحادي عشر

---

(١) طرف من الأنباء و المناقب، ص ٢٨٤

(٢) بحار الأنوار، المجلسي، ج ٤٥، ص ٣٦٤

فجمع قتلاه وصلى عليهم ودفنهم وترك سيد شباب أهل الجنة وريحانة الرسول الأكرم (ص) ومن معه من أهل بيته وصحبه بلا غسل ولا كفن ولا دفن تسفي عليهم الصبا ويزورهم وحوش الفلا. [١]

سارت زينب (ع) ومعها عيالات الأصحاب وسيروهن على أقتاب الجمال بغير وطاء كما يساق سبي الترك والروم وهن ودائع خير الأنبياء:

لله صَبرُ زينبِ العقلية*كمْ صابرتْ مصائباً مهُولة

ومعهن السجاد علي ابن الحسين (ع) وهو على بعير ضالع بغير وطاء وقد أنهكته العلة ومعه ولده الباقر (ع) وله سنتان وشهور.

ويا لهول ما رأت النساء لما مرت على جثث القتلى، أم تنظر إلى ولدها ملقى على وجه الأرض والدماء تجري من جسده، وأخت ترى أخاها على وجه الثرى هذا ملقى على يمينه وهذا ملقى على شماله وذلك ملقى على ظهره إلا الحسين فإنه مكبوب على وجهه قد قطع الشمر رأسه فلما رأته أخته زينب (ع) على تلك الحالة.

يقول ناعي أهل البيت (ع) توجهت هنا مولاتي زينب يوم العاشر الى المدينة و صاحت: يا محمداه صلى عليك مليك السما هذا حسينك مرمل بالدما مقطع الاعضاء وبناتك سبايا و الى الله المشتكى يا محمداه بناتك سبايا هذا حسين بالعرا، محزوز الرأس من القفا[٢]، مسلوب العمامة و الردا تسفي عليه ريح الصبا قتيل اولاد البغايا وا حزناه وا كرباه عليك يا أبا عبد الله بأبي من فسطاطه مقطع العرى بأبي من لا غائب فيرتجى ولا جريح فيداوى بأبي من نفسي له الفدا بأبي المهموم حتى قضى بأبي العطشان حتى مضى بأبي من شيبته تقطر بالدما بأبي من جده رسول إله السماء بأبي من هو سبط نبي الهدى (فابكت والله كل عدو وصديق)[٣]

وجيبوا قطن للجرح نشفوه*وعلى اكتافكم لحسين شيلوه
وبهداي وسط القبر خلوه
يجدي گوم هذا احسين مذبوح*على الشاطي او على التربان مطروح
يجدي ما بگت له من الطعن روح*يجدي قلب اخويه احسين فطر
يجدي مات محد وقف دونه*ولا نغار غمضله اعيونه

---

(١) مجالس السيرة الحسينية، إعداد: معهد سيد الشهداء للمنبر الحسيني، ص ٣٢
(٢) بحار الأنوار، المجلسي، ج ٤٥، ص ٥٩
(٣) لواعج الأشجان، محسن الأمين، ص ١٥١

وحيد ايعالج او منخطف لونه*ولا واحد ابحلگه ماي گطر

وأما سـكينة فقد توجهت إلى أبيها الحسـين (ع) ولما رأته بتلك الحالة مكبوبا على وجهه، قد قطع الشـمر رأسـه، وداسـت الخيل صـدره وظهره، صاحت: وا أبتاه وا حسيناه.. رمت بنفسها على جسده تقبله وهي تنادي: أبه من الذي قطع الرأس الشـريف؟ أبه من الذي خضـب الشيب العفيف؟ أبه من الذي أيتمني؟[1]

يا بوي من قطع راسک*ويا هو السلب ثيابک

يا بوي غطى كل مصاب*مصاب لما جرى مصابک

قبل ما شوفک بهالحال*يا ريت انعمت عيناي

نعمت عيناي ولا شوفک* ذبيح ويجري دم نحرک

واصحابک واهل بيتک*ضحايا مطرحة بصفک

عساها تعثرت هالخيل*ولا داست على صدرک

يروي ان عالما تشرفت في عالم الرؤيا برؤية حضرة بقية الله أرواحنا له الفداء فقال له مولاي يذكر في زيارة الناحيه المقدسـه أنكم تقولون في مخاطبة: جدكم الغريب الإمام الحسين (ع) فلأندبنک صباحاً ومساءً ولأبكين عليک بدل الدموع دما فقال: اي مصيبه هي التي تبكي عليها؟ قال (ع): ان هذه المصيبه هي سبي كهف المخدرات زينب (ع).

ما حال السـيده زينب بعد مقتل اخيها الحسـين بيوم العاشـر من محرم، اذا بالمنادى ينادى:

يصيحون زينب طلعوها*وحرقوا قلبها ابراس اخوها

سبوا الزجيه وشتموا ابوها*او لو بچت بالسوط اضربوها

خويه صوتي الي كانماينسمع سمعوه*طولي الي كانماينشاف شافوه

ياخويه خدري اللي كان ماينداس داسوه*

ياخويه ضربوني وابوي الفحل شتموه

مَن لي حِمىً بَعدَ الحسينِ وَمعتَصَمْ*إنْ جَلَّ خَطبٌ فَادِحٌ وبِنَا أَلَمْ

ناديتُ لَمَّا غَابَ بَدْرُ سَمَا الكرَمْ*يَا غَائِبَاً عن أَهلِهِ أتَعودُ أَمْ

تَبقَى إلى يَومِ المَعادِ مُغَيّباً

[1] مجالس السبايا من كربلاء إلى الشام إعداد: معهد سيد الشهداء (ع) للمنبر الحسيني، ص ٣٩

الليلة العاشرة: فضل وكرامة السيدة خديجة (ع)

عظم الله أجورنا وأجوركم بذكرى بوفاة سيدتنا ومولاتنا قاضية الحاجات المجاهدة والمدافعة والمضحية للنبي الاكرم (ص) السيدة الطاهرة المظلومة المهضومة الغريبة المنسية الذكر الفاضلة خديجة الكبرى (ع) بنت خويلد عليها أفضل الصلاة والسلام بمثل اليوم العاشر من شهر رمضان من السنة العاشرة للبعثة النبوية نذكر للمستمع شيئ وجيز في ذكر هذه السيدة الطاهرة الفاضلة.

اسمها ونسبها (ع)

أم المؤمنين، السيدة خديجة (ع) بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي، أبوها "خويلد" كان بطلا مغوارا دافع عن حياض الكعبة المشرفة في يوم لا ينسى في معركة الفجار. والدتها واسمها "فاطمة" كانت سيدة جليلة مشهود لها بالفضل والبر.

للسيدة خديجة (ع) ألقاب كثيرة تعكس عظيم نبلها ورفيع شأنها. من هذه الألقاب: الصديقة، المباركة، أم المؤمنين، الطاهرة، الراضية، المرضية. كانت تعطف على المساكين والمحرومين، وتحنو عليهم كأم عطوف، فكانت "أما لليتامى" و"أما للصعاليک"(الفقير والضعيف) و"أما للمؤمنين"، وسميت أيضا «أم الزهراء» أو ينبوع الكوثر.

لقد كانت خديجة (ع) من خيرة نساء قريش شرفا، وأكثرهن مالا، وأحسنهن جمالا، وكانت تدعى في الجاهلية ب "الطاهرة" لشدة عفافها ويقال لها "سيدة قريش" و"حكيمة قريش". وكل أحد من رجال قومها كان حريصا على الاقتران بها لو استطاع إلى ذلک سبيلا. وقد خطبها عظماء قريش، وبذلوا لها الأموال. وذكر أهل الاثار ونقلة الأخبار، أنه لم يبق من أشراف قريش، ومن ساداتهم وذوي النجدة منهم، إلا من خطب خديجة، ورام تزوجها.

لا بل وصل الأمر في ذلک إلى ملوک اليمن وأشراف الطائف. وممن خطبها أبو جهل، وأبو سفيان فامتنعت عليهم جميعا. فلما تزوجها رسول الله (ص) غضب عليها نساء قريش وهجرنها، وقلن لها: خطبک أشراف قريش وأمراؤهم فلم تتزوجي أحدا منهم، وتزوجت محمدا يتيم أبي طالب، فقيرا، لا مال له؟ وتشرح السيدة خديجة (ع) سبب هذا الاختيار مخاطبة رسول الله (ص) بالقول: «يا بن عم إني رغبت فيک لقرابتک مني وشرفک من قومک وأمانتک عندهم

وصدق حديثك وحسن خلقك» ولادتها قبل عام الفيل بخمس عشرة سنة.
أنها أول امرأة امنت بالدين الإسلامي فقد ورد عن ابن عباس أنه قال:[١] «أول من امن برسول الله (ص) من الرجال علي (ع)، ومن النساء خديجة (ع) » كانت السيدة خديجة (ع) امرأة حازمة لبيبة شريفة، ومن أوسط قريش نسبا وأعظمهم شرفا وأكثرهم مالا، وقد كانت ازرت زوجها رسول الله (ص) أيام المحنة، فخفف الله تعالى عنه بها. وكان (ص) لا يسمع شيئا يكرهه من مشركي مكة من الرد والتكذيب إلا خففته عنه وهونته، وبقيت هكذا تسانده حتى اخر لحظة من حياتها.

فضلها (ع)

للسيدة خديجة (ع) مكانة ومنزلة عالية يغبطها عليها الملائكة المقربون، حتى إن جبرائيل (ع) أتى إلى النبي (ص) فقال:[٢]«يا محمد، هذه خديجة قد أتتك فاقرأها السلام من ربها، وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب[٣]، فقال رسول الله (ص): يا خديجة، هذا جبرائيل يقرئك من ربك السلام، فقالت خديجة: الله السلام ومنه السلام وعلى جبرائيل السلام»
وعن أنس بن مالك قال:[٤] «قال رسول الله (ص): خير نساء العالمين أربع: مريم ابنة عمران، واسية امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد» وعن النبي (ص) قال:[٥] «كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا أربع: اسية بنت مزاحم امرأة فرعون، ومريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد» وما فتئ الرسول الأكرم (ص) يقول في رثائهما:[٦] «لم يسيطر علي الحزن والهم طيلة حياة أبي طالب وخديجة».
لقد ظلت ذكرى خديجة (ع) خالدة وماثلة في ذاكرة النبي (ص) لم

---

(١) الأمالي للطوسي: ٢٥٩
(٢) صحيح البخاري ٤ج، ص٢٣١ و ٨ج، ص١٩٧، صحيح مسلم ٧ج، ص١٣٣
(٣) الصخب: الضجة و اضطراب الأصوات للخصام و النصب: التعب
(٤) تاريخ بغداد ٩ج، ص٤١١، سير أعلام النبلاء ٢ج، ص١١٧
(٥) تفسير مجمع البيان ١٠ج، ص٦٥، تفسير الثعلبي ٩ج، ص٣٥٣
(٦) كشف الغمة، للأربلي، ج ١، ص ١٦، كحل البصر، المحدث القمي، ص ٥٥

يمحها الزمان. لم يكن يخرج من البيت إلا ويذكر خديجة (ع) بخير. وكان ذلك يثير عاصفة من الغيرة في نفوس زوجاته، وكن يعترضن عليه أحيانا لكنه كان يدافع عن خديجة بحزم فيقول: "نعم، كانت خديجة هكذا، وقد رزقت حبها". وكان كلما يذبح أضحية في بيته يبعث بجزء منها إلى صديقات خديجة.
ذُكر عن عائشة انها قالت:[١] «كان رسول الله (ص) إذا ذكر خديجة (ع) لم يسأم من ثناء عليها، واستغفار لها، فذكرها ذات يوم فحملتني الغيرة، فقلت: لقد عوضك الله من كبيرة السن. قالت: فرأيت رسول الله (ص) غضب غضبا شديدا، قال رسول الله (ص) كيف قلت؟ والله لقد امنت بي إذ كفر الناس، واوتني إذ رفضني الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، ورزقت مني الولد حيث حرمتموه. قالت: فغدا و راح علي بها شهرا.» و يصف الرسول الكريم (ص) ورود خديجة (ع) يوم الحشر فيقول: يأتي لاستقبالها سبعون ألف ملك يحملون رايات زينت بعبارة "الله أكبر".

اولادها

رزقت السيدة خديجة (ع) من الرسول الأكرم (ص) ولدين هما القاسم وعبد الله، وبنت واحدة، فاختطف الموت ولديه وهما صغيران وأبقى على بضعته كوثر الخلق و والدة أئمة النور والهدى الأحد عشر، سيدة النساء الزهراء البتول (ع) يتفق أهل السير والمؤرخين على أن الرسول الكريم (ص) أنجب من السيدة خديجة (ع) ومارية القبطية فقط، حيث أنجبت الأخيرة له ابنه «إبراهيم» الذي فارق والده المكرم وهو في الثالثة من عمره.[٢]

إنفاقها (ع)

لسنوات طويلة كانت القوافل التجارية للسيدة خديجة (ع) من أكبر قوافل قريش، وقد ربحت من تجارتها ثروات طائلة، وضعتها جميعها تحت تصرف الرسول الكريم (ص) لينفقها فيما يراه مناسبا.
يقول العلامة المامقاني:[٣] «لقد وصلنا بالتواتر عن الرسول الأكرم (ص) أنه قال: ما قام الدين إلا باثنتين: سيف علي وأموال خديجة.» في

---

(١) كشف الغمّة، ج١ ص٥١٢

(٢) انظر كتاب: ينبوع الكوثر أم المؤمنين خديجة الكبرى (ع)، لعلي أكبر مهدي بور

(٣) تنقيح المقال، ج٢ ص٧٧

مراحل الشدة والمشقة والحصار الاقتصادي في شعب أبي طالب، كان لأموال السيدة خديجة (ع) الدور الكبير والحاسم في التخفيف من اثار الحصار الجائر الذي فرض على ال أبي طالب، فكانت هذه السيدة الجليلة تشيع الأمل والفرح في قلوب القوم وترفع الحزن والشقاء عن كاهلهم. وعلى الرغم من أن الله تعالى كان سندا وظهيرا لنبيه الكريم ولم يقطع عنه حبل كرمه ولطفه طيلة تلك الفترة العصيبة، إلا أن وجه السيدة خديجة (ع) المضيء والمشرق، ونظراتها المتفائلة كانت تجعله أكثر إصرارا وعزما على مواجهة قدره والاستعداد لأيام أصعب وأقسى. حتى إن النبي (ص) قال:[١]«ما نفعني مال قط مثلما نفعني مال خديجة» وكان (ص) يفك من مالها الغارم والأسير، ويعطي الضعيف، ومن لا والد له ولا ولد، والعيال والثقل. وقال علماء العامة:[٢]«بلغنا أن خديجة أنفقت على رسول الله (ص) أربعين ألفا وأربعين ألفا»

أول مسلمة

لقد كانت السيدة خديجة (ع) على دين أبيها إبراهيم (ع)، وذلك قبل أن يبعث الرسول الكريم (ص)، وكانوا يعرفون بالحنفاء، وقد امنت في اليوم الأول من بعثة المصطفى (ص)، كما جاء في الحديث الشريف: "أول من امن بالنبي (ص) من الرجال علي (ع)، ومن النساء خديجة (ع) »[٣] عندما رجع الرسول الكريم (ص) من غار حراء، وهو ينوء بثقل الرسالة العظيمة، كانت السيدة خديجة (ع) في استقباله حيث قالت له: أي نور أرى في جبينك؟، فأجابها: إنه نور النبوة، ومن ثم شرح لها أركان الإسلام، فقالت له: «امنت، وصدقت، ورضيت، وسلمت»[٤]

أول مصلية

كانت السيدة خديجة أول سيدة في الإسلام تصلي، إذ أنه لسنوات طويلة انحصر الإيمان بالدين الإسلامي بخديجة (ع)، والإمام علي (ع)، وكان الرسول الأعظم يذهب إلى المسجد الحرام، ويستقبل الكعبة وعلي (ع) إلى يمينه، وخديجة خلفه، وكان هؤلاء الثلاثة هم النواة الأولى لأمة

---

(١) الأمالي للطوسي، ص ٤٦٨

(٢) تذكرة الخواص، ص ٣١٤

(٣) الأمالي للطوسي، ص ٢٥٩

(٤) بحار الأنوار، ج ١٨، ص ٢٣٢

الإســـلام، وكانوا يعبدون معبودهم الواحد إلى جانب كعبة التوحيد.[1] و كانت السيدة خديجة (ع) تفيض بالحنان والعطف على الإمام علي (ع)، لدرجة أنها قالت فيه: إنه أخي، وأخو النبي، أعز الناس إليه، وقرة عين خديجة الكبرى (ع).[2]

وفاتها (ع)

العاشــر من شــهر رمضــان سـنة عشــر للبعثة النبوية، أي قبل الهجرة بثلاث سنين، وعمرها ٦٥ سـنة. و مكان دفنها (ع) مقبرة الحجون في مكة المكرمة، ونزل رسول الله (ص) في حفرتها، ولم تكن يومئذ سنة صلاة الجنازة حتى يصلي عليها.

المزار الطاهر

يقع المزار الطاهر للســيدة خديجة (ع) في بطن جبل حجون حيث كان على مدى أربعة عشر قرنا مزارا يحج إليه ملايين المسلمين في موسم الحج والعمرة، لينهلوا من فيض نوره، وقد أفتى العديد من المراجع العظام باسـتحباب زيارة القبر.[3] لقرون عديدة كانت تعلو القبر ضـريح وقبة شـامخة، حتى جاء العام ١٣٤٤ ه، فسـوي الضـريح بالأرض من قبل الوهابية.

وصاياها لرسول الله (ص)

«لما اشتد مرض خديجة (ع)، قالت:[4] يا رسول الله (ع) اسمع وصاياي أولا، فإني قاصرة في حقك، فاعفني يا رسول الله قال: حاشا وكلا، ما رأيت منك تقصيرا فقد بلغت جهدك و تعبت في ولدي غاية التعب، و لقد بذلت أموالک و صـرفت في سـبيل الله مالک. قالت: يا رسـول الله، الوصـــية الثانية، أوصـــيک بهذه أشـــارت إلى فاطمة (ع) فإنها يتيمة غريبة من بعدي، فلا يؤذينها أحد من نســاء قريش و لا يلطمن خدها و لا يصــحن في وجهها و لا يرينها مكروها و أما الوصـية الثالثة، فإني

---

(١) النسائي، خصائص أمير المؤمنين (ع)، ص ٤٥

(٢) المسعودي، إثبات الوصية، ص ١٤٤

(٣) يقول الشــيخ الأنصــاري في كتابه مناســک الحج: إذا نزلت مكة المكرمة، يستحبّ للحاج أن يزور بيت خديجة (ع) . انظر: الأنوار الساطعة، للسيلاوي، ص ٢٩٩ و مناسک الحج، للشيخ الأنصاري، ص ١٢٧.

(٤) الزهراء (ع) في الكتاب و السنة و الأدب، ج ١، ص ١٠٠ و الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء، الأنصاري، ج ٢١، ص ٣٩٨-٣٩٦ و شجرة طوبى، ج ٢، ص ٢٣٤

أقولها لابنتى فاطمة (ع) و هي تقول لک، فإني مستحية منک يا رسول الله. فقام النبي (ص) و خرج من الحجرة، فدعت بفاطمة (ع) و قالت: يا حبيبتي و قرة عيني، قولي لأبيک: إن أمي تقول: إني خائفة من القبر، أريد منک رداءک الذي تلبسه حين نزول الوحي. تكفنني فيه. فخرجت فاطمة (ع) و قالت لأبيها ما قالت أمها خديجة. فقام النبي (ص) الرداء إلى فاطمة، و جاءت به إلى أمها، فسرت به سرورا عظيما. فلما توفيت خديجة، أخذ رسول الله (ص) في تجهيزها و غسلها و حنطها.
فلما أراد أن يكفنها، هبط الأمين جبرئيل و قال: يا رسول الله، إن الله يقرؤک السلام و يخصک بالتحية و الإكرام و يقول لک: يا محمد، إن كفن خديجة من عندنا، فإنها بذلت مالها في سبيلنا.
فجاء جبرئيل بكفن و قال: يا رسول الله، هذا كفن خديجة و هو من أكفان الجنة، أهداه الله إليها. فكفنها رسول الله (ص) بردائه الشريف أولا، و بما جاء به جبرئيل ثانيا، فكان لها كفنان، كفن من الله و كفن من رسوله (ص) ثم صلى عليها و نزل في قبرها، و لم يكن يومئذ سنة الجنائز.
و حزن النبي (ص) عليها حزنا شديدا، و حزنت فاطمة (ع) لفراقها. فجعلت تلوذ بأبيها و تقول: أين أمي؟ و ألحفت عليه بالقول: أين أمي أين أمي؟ فنزل جبرئيل و قال: إن ربک يأمرک أن تقرأ على فاطمة السلام و تقول لها: أمک في بيت من قصب. كعابه من ذهب و عمده من ياقوت أحمر، بين اسية امرأة فرعون و مريم بنت عمران. فقالت فاطمة (ع): إن الله هو السلام و منه السلام و إليه السلام.»[1] نعم كانت السيدة الزهراء (ع) بعد رحيل السيدة خديجة (ع)، تحيط بالرسول الكريم كفراشة تحوم حول الشمعة، وتسأله: أبتاه، أين أمي؟ فكان الرسول الأعظم يواسيه بأن يذكرها بمنزلة والدتها الرفيعة في الجنة.
و من النساء التى وصت اليها خديجة (ع) اسماء بنت عميس «قالت أسماء بنت عميس هذه حضرت وفاة خديجة (ع) فبكت فقلت أ تبكين و أنت سيدة نساء العالمين و أنت زوجة النبي (ص) و مبشرة على لسانه بالجنة فقالت ما لهذا بكيت و لكن المرأة ليلة زفافها لا بد لها من امرأة تفضي إليها بسرها و تستعين بها على حوائجها و فاطمة حديثة

(١) الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء، الأنصاري، ج ٢١، ص ٣٩٦ و شجرة طوبى، ج ٢، ص ٢٣٤

عهد بصـــبى و أخاف أن لا يكون لها من يتولى أمورها حينئذ فقلت يا سيدتي لک علي عهد الله أني إن بقيت إلى ذلک الوقت أن أقوم مقامک في هذا الأمر»[١]
و أسـماء بنت عميس هى من اشـارت على فاطمة (ع) بصـنع التابوت حين ما قالت لها فاطمة: إني قد استقبحت ما يصنع بالنسـاء أنه يطرح على المرأة الثوب فيصفها لمن رأى فقالت أسماء: يا بنت رسول الله أنا أريک شيئا رأيته بأرض الحبشة، قال: فدعت بجريدة رطبة فحسنتها ثم طرحت عليها ثوبا فقالت فاطمة (ع): ما أحســـن هذا وأجمله لا تعرف به المرأة من الرجل. السلام على المحروق بابها السلام على المهضوم حقها الســلام على ام ابيها الســلام على المظلومة المقتولة الســلام على المكروبة المهمومة.

نعي: مجلس الهجوم على دار فاطمة (ع)

لما فكروا القوم بالهجوم على دار فاطمة الزهراء و أخراج عليا للبيعة فخرج الثاني مع جماعه كثيرة فســـاروا إلى الدار فاطمة الزهراء (ع) ولما وصـلوا إلى دارها، وصـاح الثاني أفتحوا الباب والله لئن لم تفتحوا لنحرقه بالنار وكان الهجوم على باب دار فاطمة:

قال سليم[٢] قلت يا سليمان*هل دخلوا ولم يک استأذان

---

(١) كشف الغمة في معرفة الأئمة، ج١، ص ٣٦٦

(٢) هو أبو صادق، سليم بن قيس الهلالي العامري الكوفي. ولد سليم عام ٢ قبل الهجرة. دخل سليم المدينة المنورة أيام عمر، وتعرف على صحابة رسول الله (ص)، وسـألهم عن أخباره وسـيرته و كتبها كان في أيام الإمام أمير المؤمنين (ع) من شـــرطة الخميس، واشـــترک معه في معركة الجمل، وصـــفين، والنهروان، وفي أيـام الإمـام الحســـن (ع) والإمـام الحســـين (ع) كـان من أنصــارهما، ويرجح أنه كان سـجينا في أيام واقعة الطف. وبعد شـهادة الإمام الحسين (ع) كان من أنصـار الإمام زين العابدين (ع) والإمام الباقر (ع) . قال أبان بن أبي عياش: (لم أر رجلا كان أشد إجلالا لنفسه، ولا أشد اجتهادا، ولا أطول حزنا، ولا أشد خمولا لنفسه، ولا أشد بغضا لشهرة نفسه منه). قال الإمام الصـــادق (ع): «من لم يكن عنده من شـــيعتنا ومحبينا كتاب ســـليم بن قيس الهلالي، فليس عنده من أمرنا شـــيء، ولا يعلم من أســـبابنا شـــيئا، وهو أبجد الشيعة، وسر من أسرار ال محمد (ص) » سليم روى عن: الإمام علي الإمام الحســن (ع)، الإمام الحســين (ع)، الإمام زين العابدين (ع) أبو ذر الغفاري، سلمان المحمدي، عبد الله بن جعفر الطيار، معاذ بن جبل، المقداد بن الأسود. و الراوون عنه: أبان بن أبي عياش، إبراهيم بن عثمان، إبراهيم بن عمر اليماني.

فقال إي وعزة الجبار*دخلوا وما على الزهراء من خمار[1]
لا كنها لاذت وراء الباب*رعاية للستر والحجاب
فمن رأوها عصروها عصره*كادت بنفسي أن تموت حسرة
تصيح يا فضه أليى سنيدني*فقد وربي قتلوا جنيني
***
ما قال أبويه بيت أبو الحسنين بيتي*وما قال في الزهراء احفظوني عقب موتي
وخر يا ظالم لا تسمع الناس صوتي*والحطب خلف الباب ليش امجمعينه

و كان سـليم في الكوفة عام ٧٥ ه عندما قدم الحجاج الثقفي واليا عليها، فطلبه ليقتله، فهرب منه إلى البصـرة ثم إلى فارس، ولم يلبث كثيرا حتى مرض، ثم توفي (رضي الله عنه) عام ٧٦ ه بها.

[1] نظم هذه الابيات العلامة الفقيه السيد محمد بن السيد مهدي القزويني المتوفى ١٣٣٥ ه و هى نظم لكلام سليم بن قيس الهلالي، حيث قال سليم فى كتابه: (كتاب سليم بن قيس الهلالي، ج٢، ص ٥٨٧) «قال (اى سليم بن قيس) قلت لسلمان (اى سلمان الفارسى) أ دخلوا على فاطمة (ع) بغير إذن قال إي و الله و ما عليها من خمار فنادت وا أبتاه وا رسول الله يا أبتاه فلبئس ما خلفک أبو بكر و عمر» و هذه الابيات فى ضمن ارجوزة نظمها العلامة السيد محمد القزويني في حديث الكساء المنظوم، و ذكر في ختامها مصائب الزهراء (ع) و ظلاماتها و بدء هكذا:

روت لنا فاطمة خير النسا*حديث أهل الفضل أصحاب الكسا

الى ان قال:

قال سليم قلت يا سلمان*هل دخلوا و لم يک استئذان
فقال إي و عزة الجبار*ليس على الزهراء من خمار

و لمراجعة مصادر الارجوزة انظر: ١. آية التطهير في الخمسة أهل الكساء (ع) للغريفي، ص ٩٥. ٢. وفاة الصديقة (ع) للمقرّم، ص ٤٧. ٣. عوالم العلوم، ج ١١، ص ٩٣٠، شطرا منه. ٤. إحقاق الحق، ج ٢، ص ٥٥٨. ٥. البابليات، ج ٥، ص ٢٥٢. ٦. أعيان النساء للحكيمي، ص ٣٩٦. ٧. قبسات من حياة سيدة نساء العالمين (ع)، ص ٢٦. ٨. فاطمة الزهراء (ع) من قبل الميلاد إلى بعد الاستشهاد، ص ١١٨. ٩. الاكتفاء، ص ٩٠، عن شعراء الحلة. ١٠. شعراء الحلة، على ما في الاكتفاء . ١١. فاطمة الزهراء (ع) في ديوان الشعر العربي، ص ١٢٣ . ١٢. الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء، الأنصاري، ج ١٩، ص ٤٥٣ . ١٣. رياض المدح و الرثاء، ص ٦. ١٤. موسوعة أدب المحنة، ص ٢٠٤

قالها باشب النار قالت شبها عليك*وأرحل يا ظالم للنار تصليك
قالها باطب الدار گالت ما أخليك*شافته مصر ولزمت الباب الحزينة

ويلي وبانت أناملها وأخذ سوطه وضربها*
وقالها يا زهراء حجرتچ لازم نطبها

وحط قوته بالباب يا شيعة وعصرها*وفاطم تنادي يارسول الله اهتكونا

يا على، يا رسول الله
وانفتح باب الدار والزهراء بلا خمار*
ولأجل الستر لاذات مابينه وبين الجدار
نادى على أصحابه وهجم بيهم على الدار*
وبالباب لاذت استترت بضعة نبينا
أويلي جاء وعصرها وفوق وجنتها لطمها*
وضلعين كسرها ابطنها ولا رحمها
وزينب تشوفه وقامت تدافع عن أمها*
وطاحت وطاح الحمل منها مسقطينه
* *
بويه گمت للباب لكن ماعلية احجاب*
حس بي الرجس من لذت خلف الباب
بويه عصرنى او سگط المحسن او صدرى انعاب

اشلون العل خلك واجب ولاها*انكروها اولا اعرفوا حگها ولاها
بين الباب والحايط ولاها*او كسرمنها الظلع نسل الدعيه

ثم قال الثاني إئتوني بالحطب وجمع الحطب في باب دارها وأمرهم بالنار فلما علم الناس إن في الدار فاطمة تراجعوا فقالوا يا فلان إن في الدار فاطمة فقال لهم وإن تكن فاطمة.[١]
فأخذ النار وهو يصيح بأعلى صوته إحرقوا دارها ومن فيها فنادت فاطمة بأعلى صوتها. يا أبتاه يا رسول الله ماذا لقينا بعدك من الاول و

[١] اعلموا إني فاطمة، ج ٩، ص ١٢. و عوالم العلوم، ج ١١، ص ٥٨١ ح ٣٩، عنه

الثاني. فلما سمع القوم صوتها وبكاءها إنصرفوا باكين وبقي الثاني ومعه قوم.[١]
ودعا بالنار وأضرمها في الباب ثم أخذت النار بالخشب ودخل الدخان في البيت[٢] فضرب الثاني الباب برجله فكسره[٣].
ولاذت فاطمة خلف الباب فلما أحس بها خلف الباب ركل الباب برجله[٤] وعصرها بين الباب والحائط عصرة شديدة قاسية حتى كادت روحها أن تخرج من شدة العصر ونبت المسمار في صدرها[٥] وسال الدم من ثديها[٦] فسقطت على وجهها فصرخت صرخة يا رسول الله أهكذا يصنع بحبيبتك وأبنتك فقالت يا فضة خذيني فقد والله قتل ما في أحشائي.[٧]
فأخذ الثاني السوط من قنفذ[٨] وضرب به عضدها فإلتوى السوط على يدها حتى صار كالدملج[٩] الأسود فسقطت مغشية عليها.

غدت تصرخ يفضه صدري انصاب*او حملي سگط مني ابعتبة الباب
أجت فضة او لگتها فوگ التراب*يسيل امن الصدر واضلوعها الدم
انته وين رحت يه ابوي عني*واتشوف الكسرت أضلوعي أوسگطتني
وامن البچي اعليك امنعتني

ودخل القوم على أمير المؤمنين(ع) وأخرجوه من المنزل قهرا فلما أفاقت فاطمة بعد لحظات و علمت ان عليا أخرجوه من الدار، فقامت فاطمة مع ما بها من تلك الالام وخرجت خلف أمير المؤمنين وهي تنادي يا قوم خلوا عن أبن عمي علي فو الله لئن لم تخلوا عنه لأنشرن شعري و لأضعن قميص أبي رسول الله (ص) على رأسي ولأصرخن إلى الله فما صالح بأكرم على الله من أبي ولا ناقته بأكرم على الله مني

---

(١) راجع: الإمامة و السياسة، ج ١، ص ١٣، و الإمام علي لعبد الفتاح عبد المقصود، ج ١، ص ٢٢٥ و أعلام النساء، ج ٣، ص ٦ و ٢١
(٢) الهداية الكبرى: ٤٠٧، بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٩ و الشافي للسيد المرتضى، ج ٣، ص ٢٤١
(٣) تفسير العياشي، ج ٢، ص ٦٧، الاختصاص، ص ١٨٦
(٤) دلائل الإمامة، ج ٢، عنه بحار الأنوار، ج ٣٠، ص ٢٩٤
(٥) مؤتمر علماء بغداد، ص ٦٣
(٦) الكوكب الدري، ص ١٩٤ ـ ١٩٥
(٧) دلائل الإمامة، ج ٢، عنه بحار الأنوار، ج ٣٠، ص ٢٩٤
(٨) الهداية الكبرى، ص ١٧٨ ـ ١٧٩
(٩) الهداية الكبرى، ص ٤٠٧، بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٩

ولا الفصيل بأكرم على الله من ولدي.[١]
ثم إلتفت الثاني إلى غلامه قنفذ وقال له ويحک رد فاطمة إلى البيت فرجع إليها قنفذ وجعل يجلد فاطمة بالسياط.[٢]

بويه امر على عبده ضربني*إو من ضربته للگاع ذبني
إولا إنكسر كلبه أو لا رحمني*ومن الناس ما واحد حشمني
بأبي التي ماتت وما*ماتت مكارمُها السنيَهْ
بأبي التي دُفنت وعُفِّي*قبرها السامي تقيَهْ

و في روايه اخري:[٣] الجاها قنفذ الي عضاده بيتها و دفعها فكسر ضلعا من جنبها فقتل جنينا من بطنها، فلم تزل صاحبه فراش حتي ماتت من ذلک شهيده.[٤]

مصيبة اخرى

ولذا يقول ابن عباس: لما حضــرت رســول الله (ص) الوفاة بكى حتى بلت دموعه لحيته، فقيل له: يا رســـول الله ما يبكيک؟ فقال: «أبكي لذريتي، وما تصـــنع بهم شـــرار أمتي من بعدي كأني بفاطمة بنتي وقد ظلمت بعدي، وهي تنادي: يا أبتاه، فلا يعينها أحد من أمتي» فســـمعت ذلک فاطمة (ع) فبكت، فقال رســـول الله (ع): لا تبكين يا بنية فقالت: لست أبكي لما يصنع بي من بعدک، ولكني أبكي لفراقک يا رسول الله (ص) فقال لها: «ابشــري يا بنت محمد، بســرعة اللحاق بي فإنک أول من يلحق بي من أهل بيتي».[٥]
وفعلا كانت مولاتنا فاطمة الزهراء أول من ماتت شــهيدا من أهل بيت محمد، بعد أن كانت دائمة الحزن والبكاء على فقد خير الأنبياء ولذا روي عن أمير المؤمنين أنه كان عنده قميص رســـول الله «فكانت

---

(١) راجع تفسير العياشي، ج ٢، ص ٦٧، الاختصاص، ص ١٨٦، الكافي، ج ٨، ص ٢٣٧، المسترشد، ص ٣٨١، المناقب، ج ٣، ص ٣٣٩ - ٣٤٠، الاحتجاج، ص ٨٦ - ٨٧.
(٢) علم اليقين، ج ٢، ص٦٨٦- ٦٨٨
(٣) الإحتجاج على أهل اللجاج، للطبرسي، ج١، ص ٨٣ و بحار الأنوار، ج٤٣، ص ١٩٨
(٤) للاطلاع الاكثر راجع كتاب: الهجوم على بيت فاطمة (ع)، لعبد الزهراء مهدي
(٥) الأمالي للطوسي، ص ١٨٨

فاطمة (ع) تقول: أرني القميص، فإذا شمته غشي عليها، فلما رأيت ذلك غيبته» [١]
بعد ان قبض رسول الله ونال فاطمة (ع) من القوم ما نالها لزمت الفراش ونحل جسمها وذاب لحمها وجف جلدها على عظمها وصارت كالخيال[٢] وروي أيضا إنها ما زالت بعد أبيها معصبة الرأس، ناحلة الجسم، منهدة الركن، باكية العين، محترقة القلب، يغشى عليها ساعة بعد ساعة فكانت (ع) كما أخبر أبوها عن يومها ذلك محزونة مكروبة باكية.[٣]
و بعد شهادتها بقي أمير المؤمنين (ع) جليس البيت حزين كئيب على شهادة فاطمة الزهراء (ع) وهو يقول إني فقدت رسول الله (ص) بفقد فاطمة (ع) أنها كانت لي عزاء وسلوه وكانت إذا أنطقت ملأت سمعي بصوت رسول الله (ص) وأني ماأحسست تألم الفراق إلا بفراقها وأعظم مصيبة مرت على علي أمير المؤمنين (ع) لما وجد ضلعا من أضلاعها مكسور وهي كانت تخفيه عنه والإمام (ع) كان يبكي بكائا شديدا:

نفسي على زفراتها محبوسة*يا ليتها خرخت مع الزفرات
لا خير بعدك في الحياة وإنما*أبكي مخافة أن تطول حياتي [٤]
شاف الضلع مظهر الدين*جرت دمعته وزاد الونين
ضلع واحد ياعلي وهد حيلك*چا اضلوع احسين شتسويلك

أقول يا أمير المؤمنين (ع) رأيت ضلعا من أضلاع الزهراء مكسور فبكيت عليه طول حياتك إذا لا لوم على الإمام زين العابدين إن صار في حالة احتضار لما رأى جسد حجة الله الإمام الحسين (ع) يوم الحادي عشر من محرم على رمضاء كربلاء قد داست الخيل صدره و

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ج ٤٣، ص ١٥٧ ح ٦. و رواه الخوارزمي في مقتل الحسين (ع)، ج ١، ص ٧٧، و في أهل البيت، ص ١٦٦، عنه الإحقاق، ج ١٩، ص ١٥٣

(٢) بحار الأنوار، ج ٧٨، ص ٢٨٢ والخيال: ما تشبه لك في اليقظة والحلم من صورة، وكساء أسود ينصب على عود يخيل به للبهائم.

(٣) تسلية المجالس، الكركي الحائري، ج ١، ص ٥٦٧ و بحار الأنوار، المجلسي، ج ٤٣، ص ١٨١

(٤) مناقب ال أبي طالب (ع) لابن شهراشوب، ج١، ص ٢٤٠

ظهره ورأســـه مرفوع على رمحا طويل والدماء تســـيل من نحره الشريف[١]..اه..

يا بويه وداعة الله رحت عنك*بحسرة ولاكضيت وداع منك

مروني يبوه عالجستك ولنك*عاري مسلب مطبر معفر

يبويه أنروح كلنه فداياك*أخذنه للكبر يحسين وياك

فلما علمت عمته زينب فقالت: مالي أراك تجود بنفســـك يا بقيه جدي وأبي وأخوتي فقال لها وكيف لا أجزع وأنا أرى أبي وأخوتي وعمومتي وولد عمي وأهلي مضـــرجين بدمائهم و ما هو حال زينب (ع) حين رات الاجســـاد همت إن ترمي بنفســـها من على الناقة هنا ألتفت الإمام زين العابدين إلى عمته قال لها ماذا تفعلين قالت له أريد أن أرمي بنفسي على جسد أبيك الحسين فقال لها الإمام زين العابدين (ع) عمه زينب أرحمي حالي أرحمي ضعف بدني فإذا أنت رميت بنفسك فمن يركبك وأنا مقيد؟ عمه زينب ودعي أخاك وأنت على ظهرالناقة جعلت زينب (ع) تطيل النظر إلى جسد أخيها الحسين (ع) وهي تقول:

يخويه العذر لله أبولية أعداك*لون بيدي يخويه أبگيت وياك

وارد مگطوع أصبعك لعد يمناك*والمك لا يظل جسمك أمطشر

يخويه لا اتگول ما عندج مروه* ولاتگول ضيعتي الأخوة

أنا ماشيه يحسين گوه*تشوف الشمر بيه أسوه

سوط على أمتوني تلو

---

(١) ضلع واحد ياعلي او هد حيلك*چا اضلوع احسين شتسويلك

الليلة الحادية عشرة: الكذب

(إِنَّما يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآياتِ اللَّهِ)[١]
امر الله ان يتخلقوا المؤمنين باخلاق طيبة و اجتناب رذائل الاخلاق و اتصفوا اهل البيت (ع) باجمل الصفات و من هذه الصفات الصدق و البعد عن الكذب، و الكذب خصلة رذيلة ذميمة تدل على النفاق ومساوئ الأخلاق ضرره كبير على الأسرة و المجتمع من تحلى به هلك، فهو منافي للإيمان، ومجافي للإسلام و كما جاء فى القرآن: (إِنَّما يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآياتِ اللَّهِ) هو اتهام للكذابين، بأنهم هم الذين يفترون و يصنعون الكذب و يتعاملون به، و لا يجدون حرجا فى أن يكذبوا، لإنهم لا يؤمنون بايات الله، و لا يخشون عقابه

الكذب فى الروايات

الكذب صفة تجعل صاحبها ذليلا وتذهب بماء وجهه واعتباره، و الكذب أصل اسوداد الوجه في الدنيا و الآخرة[٢]و تخالف طبيعة المؤمن جاء فى الحديث سئل الصادق (ع):[٣] «يكون المؤمن بخيلا قال نعم قلت فيكون جبانا قال نعم قلت فيكون كذابا قال لا و لا جافيا ثم قال جُبل المؤمن[٤] على كل طبيعة إلا الخيانة و الكذب.»
قال الإمام الزكي العسكري (ع): «جعلت الخبائث كلها في بيت و جعل مفتاحها الكذب.» و لذا ترى فى الحديث عن امام الرضا قال (ع): «عليكم بالصدق و إياكم و الكذب فإنه لا يصلح إلا لأهله نروي أن رجلا أتى سيدنا رسول الله (ص) فقال يا رسول الله علمني خلقا يجمع لي خير الدنيا و الاخرة فقال (ص) لا تكذب فقال الرجل فكنت على حالة يكرهها الله فتركتها خوفا من أن يسألني سائل عملت كذا و كذا فأفتضح أو أكذب فأكون قد خالفت رسول الله (ص) فيما حملني عليه.»[٥]

---

[١] النحل: ١٠٤
[٢] وروي عن أمير المؤمنين (ع) قوله: «أوصاني رسول الله حين زوجني فاطمة فقال: إياک والكذب، فإنه يسود الوجه، وعليک بالصدق، فإنه مبارک»
[٣] الإختصاص، ص ٢٣١
[٤] اى ان طبيعته تخالف الكذب و الخيانة
[٥] جاء هذا الحديث ببيان اخر عن على (ع): أتى رسول الله (ص) رجل فقال إني لا أصلي و أنا أزني و أكذب فمن أي شيء أتوب قال من الكذب فاستقبله

وروي عن الباقر (ع) قوله: «إن الله جعل للشـــر أقفالا وجعل مفاتيح تلك الأقفال الشراب، والكذب شر من الشراب» و قال الإمام الصادق (ع):[١] «كونوا دعاة للناس بالخير بغير ألســنتكم، ليروامنكم الاجتهاد والصــدق والورع» وروي عن الباقر (ع):[٢] «ان الله عزوجل جعل للشــر اقفالا وجعل مفاتيح تلک الاقفال الشــراب، و الكذب شــر من الشراب» و «سئل رسول الله (ص) يكون المؤمن جبانا؟ قال: نعم قيل و يكون بخيلا؟ قال: نعم. قيل يكون كذابا قال: لا»[٣] قال الإمام علي (ع):[٤] «و اياک و مصادقة الكذاب فانه كالسراب يقرب عليک البعيد و يبعد عليک القريب» و قال الإمام علي (ع):[٥] «الايمان ان تؤثر الصــدق حيث يضــرک على الكذب حيث ينفعک» و قال الإمام علي (ع):[٦] «يكتسب الصادق بصدقه ثلاثا، حسن الثقة و المحبة له والمهابة منه».

و قال رســول الله (ع):[٧] «لاتنظروا الى كثرة صــلاتهم و صــيامهم و كثرة الحج و الزكاة و كثرة المعروف وطنطنتهم بالليل، انظروا الى صدق الحديث و اداء الامانة» قال رسول الله (ص):[٨] «ان رجلا جاء الى النبى فقال يا رسول الله ما عمل الجنة؟ قال الصدق اذا صدق العبد بر، و اذا بر امن، و اذا امن دخل الجنة قال: يا رســول الله و ما عمل النار؟ قال الكذب، اذا كذب العبد فجر و اذا فجر كفر، و اذا كفر دخل النار»

كيف نبتعد عن الكذب

اول عمل لتفادى الكذب هو ان لا تشيعون الكذب بين الناس قال رسول

فعهد أن لا يكذب فلما انصرف و أراد الزنا فقال في نفسه إن قال لي رسول الله (ص) هل زنيت بعد ما عاهدت فإن قلت لا كذبت و إن قلت نعم يضـربني الحد ثم أراد أن يتوانى في الصــلاة فقال إن ســألني رسـول الله (ص) عنها فإن قلت صليت كذبت و إن قلت لا يعاقبني فتاب من الثلاثة.

(١) الكافي، ج٢، ص ١٠٥

(٢) الكافي، ج ٣، ص ٣٣٩

(٣) جامع السعادات، ج ٢، ص ٣٢٢

(٤) نهج البلاغه، الكلمات القصار، ح ٣٨

(٥) نهج البلاغه، رقم الحديث ٤٥٨

(٦) غرر الحكم، ج ٢، ص ٨٧٦

(٧) بحارالانوار، ج ٦٨، ص ٩، ح ١٣

(٨) ميزان الحكمة، ج ٣، ص ٢٦٧٤

الله (ص): «لا تلفنوا النـاس فيكـذبون فـان بنى يعقوب لم يعلموا ان الذئب يأكل الانســـان فلما لقنهم انى اخاف ان يأكله الذئب قالوا اكله الذئب»[١] و الانسان لابد ان يسعى حتى يترک الكذب كبيره و صغيره حتى يتعود عليه عن السجاد (ع): «اتقوا الكذب فى صغير و كبير فى كل جد و هزل فان الرجل اذا كذب فى الصغير اجترء على الكبير»[٢]

الكذب الجائز

رسول الله (ص):[٣]«ما لي أراكم تتهافتون في الكذب تهافت الفراش[٤]في النار كل الكذب مكتوب كذبا لا محالة إلا أن يكذب الرجل في الحرب فإن الحرب خدعة أو يكون بين رجلين شحناء فيصلح بينهما أو يحدث امرأته يرضيها[٥]»

خبر زينب الكذابة

عن علي بن مهزيار: ظهرت في أيام المتوكل امرأة تدعي أنها زينب بنت فاطمة بنت رســـول الله فقال لها المتوكل أنت امرأة شـــابة و قد مضـــى من وقت رسـول الله (ص) ما مضـــى من السـنين، فقالت: إن رسول الله مسح على رأسي و سأل الله عزوجل أن يرد علي شبابي في كل أربعين ســـنة، و لم أظهر للناس إلى هذه الغاية، فلحقتني الحاجة فصرت إليهم.

فدعا المتوكل مشـــايخ ال أبي طالب و ولد العباس فعرفهم حالها فقالوا زينب ماتت. فقالت: كذب و زور فإن أمري كان مســـتورا عن الناس، فلم يعرف لي موت و لا حياة، فقال لهم المتوكل: هل عندكم حجة على هذه المرأة غير هذه الرواية؟ فقالوا: لا، قالوا: فاحضـــر علي بن محمد بن الرضـــا (ع)، فلعل عنده شـــيئا من الحجة غير ما عندنا، فبعث إليه فحضـر فأخبره بخبر المرأة. فقال: كذبت فإن زينب توفيت في سـنة كذا في شـــهر كذا في يوم كذا، قال: فإن هؤلاء قد رووا مثل هذه الرواية و رفضت.

---

(١) كنز العمال، ج ٣، ص ٦٢٤، ح ٨٢٢٨
(٢) بحارالانوار، ج ٦٩، ص ٢٣٥
(٣) بحار الأنوار، ج٦٩، ص ٢٥٤
(٤) الفراش: طائر صـــغير يعد من الحشـــرات، و يقال له بالفارســـية پروانه و الشحناء: العداوة.
(٥) كان يقول لها اشـترى لک كذا و سـافعل لک كذا و هو كاذب ليرضـيها و يحصل على ود زوجته

قال: لا عليک عندى دليل تلزمها. قال لحوم ولد فاطمة محرمة على السباع، فانزلها إلى السباع، فإن كانت من ولد فاطمة فلا تضرها، فقال لها: ما تقولين؟ قالت: انه يريد قتلي، قال: فهاهنا جماعة من ولد الحسن و الحسين (ع) فأنزل من شئت منهم، قال: فو الله لقد تغيرت وجوه الجميع، فقال بعض المبغضين: هو يحيل على غيره لم لا يكون هو؟ قال: يا أبا الحسن لم لا تكون أنت ذلک؟ فأتى بسلم و فتح عن السباع و كانت ستة من الاسد، فنزل أبو الحسن (ع) فلما وصل و جلس صارت الأسود إليه، و رمت بأنفسها بين يديه فجعل يمسح على رأسها فقال له الوزير: ما هذا صوابا، فبادر بإخراجه من هناک قبل أن ينتشر خبره.

فقال له: يا أبا الحسن ما أردنا بک سوء و إنما أردنا أن نكون على يقين مما قلت، فاحب أن تصعد، فقام و صعد ثم قال: كل من زعم أنه من ولد فاطمة (ع) فليجلس في ذلک المجلس. فقال لها المتوكل: انزلي، قالت: الله الله ادعيت الباطل و أنا بنت فلان، حملني الضر على ما قلت. قال المتوكل: القوها إلى السباع فبعثت والدته و استوهبتها منه و احسنت إليها و قال علي بن الجهم: فقمت و قلت يا أمير المؤمنين (ع)، أنت إمام فافعل كما فعل ابن عمک. فقال: و الله لئن بلغني ذلک من أحد من الناس لأضربن عنقه و عنق هذه العصابة كلهم فو الله ما تحدثنا بذلک حتى قتل.»[1]

أما طريق الخلاص من هذه الصفة الخبيثة فيكون بالرجوع الى الايات والروايات التي تذم الكذب والكذاب، وتأملها والتيقن بأن الكذب يؤدي الى الهلاک الأبدي، والفضيحة، والذل، وسقوط العزة ويكفي في فضيحة الكذاب الحديث التالي:

روي عن أبي عبدالله الصادق (ع) قوله:[2] «إن مما أعان الله به على الكذابين النسيان» وهذا الأمر ثبت بالتجربة أيضا حتى شاع به المثل «افة الكذب النسيان» وقيل أيضا الكذب كضربة السيف، فإن التأم جرحها بقيت اثاره، وهذا ما حدث لإخوة يوسف عندما كذبوا لم يعد أبوهم يصدقهم، فقال لهم: (بَلْ سَوَّلَتْ لَكمْ أَنفُسُكمْ أَمْرًا)[3] واعلم أن

---

(١) مدينة معاجز الأئمة الإثني عشر، ج٧، ص ٤٧٥

(٢) الكافي، ج٢، ص ٣٤١، يعني أن النسيان يصير سببا لفضيحتهم و ذلک لانهم ربما قالوا شيئا فنسوا أنهم قالوه فيقولون خلاف ما قالوه أولا فيفتضحون

(٣) أي زينت و هونت عندكم أنفسكم أمرا فصنعتموه و هوغير ما قلتم

عكس الكذب الصدق، وهو من أشرف الصفات الحسنة وأفضل الأخلاق الحميدة.
قال تعالى (يا أيُّها الذينَ آمنوا اتّقوا اللهَ وكونوا معَ الصادقين)[١] وروي عن أبي عبدالله الصادق (ع) قوله: «لاتغتروا بصلاتهم ولابصيامهم فإن الرجل ربما لهج بالصلاة والصوم حتى لو تركه استوحش، و لكن اختبروهم عند صدق الحديث وأداء الأمانة» [٢]
قصة: وكان رجل يكثر الكذب وله غلام يخالفه ويكذبه، فقال له يوما: كنت في ضيعة لي في حصاد زرع، فرميت طيرا فوجدت في حوصلته رطبة، لم ينضج نصفها. فقال الغلام: استدع السوط ولا تكذب متى يجتمع الحصاد والرطب يا أحمق. وقال رجل لاحد حكماء العرب قديما: إن حدثتني بحديث لم أصدقك عليه، فلك عندي جارية. فقال: ابق لي غلام يوما فاشتريت يوما بطيخة فلما قطعتها وجدته فيها، فقال: قد علمت. فقال: مرض لي فرس فعالجته بقشور الرمان فنبت على ظهره شجرة رمان تثمر كل سنة. فقال: قد علمت. فقال: لما مات أبوك كان لي عليه ألف دينار، فقال: كذبت فأخذ الجارية.

---

(١) فدل على لزوم اتباع الصادقين و الاقتداء بهم و الصادقين على مافى الروايات هم اهل البيت (ص) . قال فى تفسير الصافي: «في الكافي عن الباقر (ع) ايانا عني، و في الإكمال عن أمير المؤمنين (ع) أنه قال في مجمع من المهاجرين و الأنصار أيام خلافة عثمان أسألكم بالله أ تعلمون أنه لما نزلت هذه الآية قال سلمان يا رسول الله عامة هذه الآية أم خاصة فقال أما المأمورون فعامة المؤمنين أمروا بذلك و أما الصادقون فخاصة لأخي و أوصيائي من بعده إلى يوم القيامة قالوا اللهم نعم.» انظر تفسير الصافي، ج٢، ص ٣٨٨
(٢) وروي عن الإمام علي بن أبي طالب (ع): (لا تنظروا إلى طول ركوع الرجل و سجوده، فإن ذلك شيء اعتاده، فلو تركه استوحش لذلك ولكن انظروا إلى صدق حديثه و أداء أمانته). وقال الصادق (ع): (إن الله عزوجل لم يبعث نبيا إلا بصدق الحديث وأداء الامانة إلى البر و الفاجر). فى وصية السجاد لابنه الباقر (ع): «يا بني انظر خمسة فلا تصاحبهم و لا تحادثهم و لا ترافقهم في طريق فقلت يا أبت من هم عرفنيهم قال إياك و مصاحبة الكذاب فإنه بمنزلة السراب يقرب لك البعيد و يبعد لك القريب و إياك و مصاحبة الفاسق فإنه بائعك بأكلة أو أقل من ذلك و إياك و مصاحبة البخيل فإنه يخذلك في ماله أحوج ما تكون إليه و إياك و مصاحبة الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك و إياك و مصاحبة القاطع لرحمه فإني وجدته ملعونا في كتاب الله عز و جل» انظر: الكافي ج٢، ص ٦٤١

أنواع الكذب

ويمكن تقسيم الكذب إلى ما يلي:

١. الكذب على الله ورسوله (ص) و اهل البيت[1] (ع) بان يولف من نفسه احاديث و احكام شرعيه
٢. الكذب على الناس فيما يتعلق بأعراضهم وأموالهم وأنفسهم: بان يقول فلان زوجته كذا او فلان لا يصلي و لا يصوم او يكل الحرام كذبا وهذا من أشد الكبائر وأقبح الجرائم التي تضر بالمجتمع
٣. شهادة الكذب بالمحاكم، وهي من أكبر الكبائر
٤. الحلف الكاذب، وهو أشد جرما وأعظم إثما من السابق
٥. الكذب في البيع والشراء، كالذي يكذب في قيمت شرائه ليبع بظاعته اغلي ثمنا
٦. الكذب بقصد المزاح والسخرية
٧. الكذب لإفساد ذات البين، يقولون الكذب و البهتان ليوقعوا الخلاف و القطيعة بين المرء و زوجته و بين الأخ مع اخوه
٨. الكذب في إظهار الفضل وادعاء ما ليس له

نعي: دفن الأجساد الطاهرة

إن مصيبة كربلاء جعلت الإمام زين العابدين (ع) من البكائين الخمسة، وتركت في قلبه جرحا عميقا، واستمر حزن الإمام زين العابدين (ع) والبكاء على أبيه ولم يزل باكيا ليله ونهاره، حتى قال له بعض مواليه: إني أخاف عليك أن تكون من الهالكين، فقال (ع): يا هذا إنما أشكو بثي وحزني إلى الله، وأعلم من الله ما لا تعلمون، إن يعقوب كان نبيا فغيب الله عنه واحدا من أولاده وعنده اثنا عشر، وهو يعلم أنه حي فبكى عليه حتى ابيضت عيناه من الحزن، وإني نظرت إلى أبي وإخوتي وعمومتي وصحبي مقتولين حولي، فكيف ينقضي حزني؟ وإني لا أذكر مصرع بني فاطمة إلا خنقتني العبرة.

خصوصا أن جميع السبايا رأوا مصارع بني فاطمة، ولكن مرة واحدة، أما الإمام زين العابدين (ع) فقد راهم مرتين، الأولى عندما خرج السبايا من كربلاء، وأما الثانية فعندما رجع الإمام لدفن الجثث الطاهرة. فقد روي أنه لما ارتحل عسكر ابن سعد من كربلاء، وساروا بالسبايا والرؤوس، في الثالث عشر من محرم الحرام دُفنت الاجساد

---

[1] وقال رسول الله (ص): «من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار»

الطاهرة بعد ما بقيت ثلاثة أيام على رمضاء كربلاء بلا غسل ولا كفن. نزل بنو أسد إلى جسد الحسين (ع) وصار لهم بكاء وعويل، ثم إنهم اجتهدوا على أن يحركوه من مكانه ليشقوا له قبرا، فلم يقدروا، أن يحركوا عضوا من أعضائه فبينما هم في الكلام إذ طلع عليهم أعرابي ملثم على متن جواده حتى أتى ورمى بنفسه على جسد الحسين (ع) فجعل يشمه تارة ويقبله أخرى وقد بل لثامه من دموع عينيه..

يگله أو تهمل اعيونه أو يحاچيه*يبويه اعله الترب لليوم بعدك

تَرِيباً سَلِيباً يا عَزِيزَ محمّدٍ* وَلمَ يَأتِ مَن يَبكي عَليك وَيَدْفنُ

فأقسموا عليه بحق هذا الجسد الطريح إلا ما عرفتنا عن نفسك، فكشف لثامه وإذا به الإمام زين العابدين (ع) يقول بنو أسد ثم أقبلنا إليه لنعينه على جسد الحسين (ع) فبكى بكاءا شديدا، وقال: إن معي من يعينني عليه، ثم إنه بسط كفيه تحت ظهره الشريف وهو يقول: بسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله (ص)، هذا ما وعد الله ورسوله وصدق الله ورسوله، ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ثم أنزله وحده لم يشرك معه أحدا منا فرأيناه قد وضع خده على نحره الشريف وهو يبكي.

حط خده اعله نحره أوظل يشمه*وينادي أو دمع عينه يسجمه

يبويه اخلافك الدنيه مظلمه*يگله أو ينتحب وادموعه اتسيل

وضع خده على نحره الشريف وهو يقول: طوبى لأرض تضمنت جسدك الشريف، أما الدنيا فبعدك مظلمة وأما الاخرة فبنورك مشرقة، أما الحزن فسرمد، وأما الليل فمسهد، حتى يختار الله لأهل بيتك دارك التي أنت فيها مقيم، وعليك مني السلام يا بن رسول الله ورحمة الله وبركاته، ثم إنه أشرج عليه اللبن وأهال عليه التراب. ثم وضع كفه على القبر وجعل يخط القبر بأنامله.

وذكر أنه كتب: هذا قبر الحسين بن علي بن أبي طالب الذي قتلوه عطشانا غريبا، ثم التفت إلينا وقال: انظروا هل بقي أحد؟ فقالوا: نعم يا سيدنا بقي بطل مطروح حول المسناة. وكلما حملنا جانبا منه سقط الاخر لكثرة ضرب السيوف والسهام. فقال: امضوا بنا إليه، فمضينا فلما راه انكب عليه يقبله وهو يقول: على الدنيا بعدك العفا يا قمر بني هاشم، وعليك مني السلام من شهيد محتسب ورحمة الله وبركاته.

يعمي اخلاف عينك يسرتنا اعداك*دنهض واشهر سيفك الفتاك

هذا لواك ما تنهض تشيل لواك* نايم يا ذخر زينب وچلثومه

ثم أنزله في ملحودة قبره وأهال عليه التراب وبعد أن دفن الأجساد الطاهرة، وجاء إلى الكوفة، وإذا بعمته زينب (ع) قالت: يا بن أخي أين كنت هذا اليوم؟ قال: عمه مضيت إلى دفن أبي الغريب.

تگله يعمه من الظهر لساع*دگلي كنت غايب وين[1]
سمعها وزادت أحزانه*دم سالت دموع العين
گال الها غبت عنك*رحت يم جسم أبوي احسين
رحت الوالدي شفته*أنا ثلث تيام فارگته
يعمه وإدفنت جثته*ورضيعه البسهم مفطوم
وسدته على صدره
زينب سمعته وصاحت*انشدك يا علي نشده
يعمه عادة الميت*يصير علترب خده
يعمه اشلون إدفنت*ابوك وراس ما عنده
سمع عمته وهل دمعه*يگلها ومختلف وضعه
يعمه ابدال خد احسين*صار اعلى الترب نحره
التوت وتحيرت زينب*صاحت والدمع يجري
يعمه يا علي السجاد*ضاق من الهظم صدري
انا نشدك عن ابو فاضل*اخوي اللي كفل خدري
شلعت السهم عن عينه*دفنت اوياه كفينه
يعمه الجود چاوينه*إجيت او ما جبت وياك
جوده او رايته الخضره
عن رايت قمر هاشم وجوده لا تنشديني*ياعمه ابعلتى واصواب حامي الظعن خليني
شفت عينه وكفينه بعيني ولاعمت عيني
انا مع ضعفي وعظم قيدي*ادفنت حامي الظعن بيدي
وصحت ياحسرتي زيدي
وزادت حسرتي لكن*ياعمه اشتنفع الحسره

التفتة زينب الى زين العابدين (ع):

تگله يعمه اشمال اهلنه مالفونه*وبديار غربه ضيعوونه
حيف الليالى اغدرت بينه*ذبحوا اهلنه و ان سبينه
يا حيف الدهر خوانى بعدهم*و طوفن من بلد لاخر بعدهم

---

[1] اسمع نعي دفن الاجساد الطاهره بكربلاء - السيد محمد الصافي

هاى اهوم و ريد اشكى بعدهم*المتن و الصوط ظل مطبوع بيه
يا محلا الاخت لو عدها خوان*او تگعد اب فيهم وين ماچان
صعبه الاخت جدام اخوها*يضربونها و يشتمون ابوها
الخوان شو چنهم نسونه*نامو يعمه وما اجونه
عباسُ تَسمعُ ما تقولُ سُكينةٌ*عَمَّاهُ يَومَ الأَسرِ مَن يَحمِينِي
أَوَلَسْتَ تَسمَعُ زَينَباً تَدعوك*مَن لي يا حِمَايَ إذا العِدَى نَهَروني

الليلة الثانية عشرة: التهاون بالصلاة و الرياء

(فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ ساهُونَ[١] الَّذِينَ هُمْ يُراؤنَ[٢] وَ يَمْنَعُونَ الْماعُونَ)

الصلاة هى اول ما يسال عنها العبد و الصلاة الفاصل بين المؤمن و الكافر و اذا قبلت قبل ما سواها من اعمال العبد و اذا ردت صلاته رد جميع اعمال العبد و قال الصادق (ع):[٣] «امتحنوا شيعتنا عند مواقيت الصلاة كيف محافظتهم عليها» و اما تفسير هذا المقطع من الآية (و يمنعون الماعون) الماعون لغة هو كل ما فيه منفعة و عون و سئل الإمام الصادق عن تفسير قوله: «قال هو (الماعون) القرض يقرضه و المعروف يصطنعه و متاع البيت يعيره و منه (الماعون) الزكاة، فقلت له إن لنا جيرانا إذا أعرناهم متاعا كسروه و أفسدوه فعلينا جناح إن نمنعهم فقال لا ليس عليكم جناح إن تمنعوهم إذا كانوا كذلك[٤]»

ما عقوبة المتهاون في الصلاة

قال النبى (ص):[٥] «من تهاون بصلاته من الرجال و النساء ابتلاه الله (بخصال) في دار الدنيا ١) يرفع الله البركة من عمره و ٢) يرفع الله البركة من رزقه و ٣) يمحو الله عزوجل سيماء الصالحين من وجهه و

---

(١) غافلون غير مبالين بها

(٢) فيما يفعلون الهى

(٣) الخصال، ج١، ص ١٠٣

(٤) يعني اذا لم يحافظ علي الماعون و يتلفه فلا تقرضه.

(٥) فلاح السائل و نجاح المسائل، ص ٢٢ - و كامل الحديث هو عن رسول الله (ص): «من تهاون بصلاته من الرجال و النساء ابتلاه الله بخمس عشرة خصلة ست منها في دار الدنيا و ثلاث عند موته و ثلاث في قبره و ثلاث في القيامة إذا خرج من قبره فأما اللواتي تصيبه في دار الدنيا فالأولى يرفع الله البركة من عمره و يرفع الله البركة من رزقه و يمحو الله عز و جل سيماء الصالحين من وجهه و كل عمل يعمله لا يؤجر عليه و لا يرتفع دعاؤه إلى السماء و السادسة ليس له حظ في دعاء الصالحين و أما اللواتي تصيبه عند موته فأولهن أنه يموت ذليلا و الثانية يموت جائعا و الثالثة يموت عطشانا فلو سقي من أنهار الدنيا لم يرو عطشه و أما اللواتي تصيبه في قبره فأولهن يوكل الله به ملكا يزعجه في قبره و الثانية يضيق عليه قبره و الثالثة تكون الظلمة في قبره و أما اللواتي تصيبه يوم القيامة إذا خرج من قبره فأولهن أن يوكل الله به ملكا يسحبه على وجهه و الخلائق ينظرون إليه و الثانية يحاسب حسابا شديدا و الثالثة لا ينظر الله إليه و لا يزكيه و له عذاب أليم.»

٤) كل عمل يعمله لا يؤجر عليه و ٥) لا يرتفع دعاؤه إلى السماء و ٦) السادسة ليس له حظ في دعاء الصالحين»

الرياء

و اما الريا التى ذكر فى الآية فهو من الرؤية: وهي طلب المنزلة في قلوب الناس بإراءتهم خصال الخير[1] أو ما يدل عليها من الآثار. فهومن اصناف الجاه، إذ هو طلب المنزلة في القلوب بأي عمل اتفق و هو بحث عن السمعة بين الناس. الرياء من الأخلاق الذميمة والمهلكات العظيمة. وتوعد المتصف بها بذهاب اعماله فقد روي عن رسول الله (ص) قوله:[2]«لا يقبل الله تعالى عملا فيه مثقال ذرة من رياء» قال رسول الله (ص):[3]«و أما علامة المرائي فأربعة يحرص في العمل لله إذا كان عنده أحد و يكسل إذا كان وحده و يحرص في كل أمره على المحمدة و يحسن سمته بجهده»

قصص عن الرياء

١) سمعت إبراهيم بن أدهم، يقول: "تعلمت المعرفة من راهب يقال له: أبا سمعان، دخلت عليه في صومعته، فقلت له: يا أبا سمعان منذ كم أنت في صومعتک هذه؟ قال: منذ سبعين سنة، قلت: فما طعامک؟ قال: يا مسلم فما دعاک إلى هذا؟ قلت: أحببت أن أعلم، قال: في كل ليلة حمصة قلت: فما الذي يهيج من قلبک حتى تكفيه هذه الحمصة؟ قال: ترى الدير بحذائک، قلت: نعم، قال: إنهم يأتوني في كل سنة يوما واحدا فيزينون صومعتي، ويطوفون حواليها، ويعظموني بذلک، فكلما تثاقلت نفسي عن العبادة، ذكرتها تلک الساعة وأنا احتمل جهد سنة لعز

---

[1] و ضد الرياء الإخلاص قال الإمام الصادق (ع) في تعريف الإخلاص: « العمل الخالص الذي لا تريد أن يحمدک عليه أحد إلا الله عز و جل.» انظر: الكافي، ج٢، ص ١٦

[2] مجموعة ورام، ج١، ص ١٨٧ و عن الإمام الصادق (ع) قال: (كل رياء شرک، إنه من عمل للناس كان ثوابه على الناس ومن عمل لله كان ثوابه على الله) و قال الإمام الحسين (ع) في دعاء يوم عرفة: «من كانت محاسنه مساوى فكيف لايكون مساويه مساوى» أي من كانت اعماله الحسنة لم تقبل اما لاجل الرياء و السمعة او غيرها فكيف بمساوئه

[3] تحف العقول، ص ٢٢ و ترجمتها بالفارسية يكون هكذا: (در تنهايي كسل و بي حال است، و در انظار مردم با نشاط و فعال، و در همه كارهايش به مدح و ثناي ديگران حساس و آزمند است و تمام كوشش او بر اين است كه ميان مردم وجهه اي زيبا و نيكو داشته باشد.)

ساعة، فاحتمل يا مسلم جهد ساعة لعز الأبد»
٢) عابد كان فى المسجد فى الليل يصلى و اذا احس بشخص فتح عليه باب المسجد فقال فى نفسه انه حارس المسجد فالاوطيل فى صلاتى حتى ينقلها للناس و لما اصبح الصبح و اتم من الصلاة التفت اليه و اذا به كلب لائذ بالمسجد ليحمى نفسه من المطر، فقال فى نفسه صليت طول الليل لاجل كلب.
٣) عالم كان مدعو على مائد عند الحاكم لما رجع الى البيت قال لولده جئنا بغذاء. قال له الولد: لماذا الم تاكل فى بيت الحاكم؟ قال: لانى لم اكل بحد الكفايه عند الحاكم حتى اعلمه بزهدى. فقال له ولده عد صلاتک ايضا لانها كانت ايضا رياء عند الحاكم.

شعائر الحسين (ع)

التصنع فى كل شئ قبيح الا لاجل الحسين حتى التصنع و اظهار خلاف ما الانسان عليه للاجل الحسين ثوابه الجنة جاء فى الحديث عن الإمام الصادق (ع): قال لي يا با عمارة أنشدني في الحسين (ع) قال فأنشدته فبكى ثم أنشدته فبكى قال فو الله ما زلت أنشده و يبكي حتى سمعت البكاء من الدار فقال لي يا أبا عمارة من أنشد في الحسين (ع) شعرا فأبكى خمسين فله الجنة و من أنشد في الحسين شعرا فأبكى أربعين فله الجنة (و ما زال ينقص من هذا العدد حتى قال) و من أنشد في الحسين (ع) شعرا فأبكى واحدا فله الجنة و من أنشد في الحسين (ع) شعرا فبكى فله الجنة و من أنشد في الحسين شعرا فتباكى[1] فله الجنة. و فى حديث اخر:«و من ذكر الحسين عنده فخرج من عينيه من الدمع مقدار جناح ذباب كان ثوابه على الله عزوجل و لم يرض له بدون الجنة»

نعي: القاسم بن الحسن (ع)

نقلت مشاهدات كثيرة فيها طلبت الزهراء (ع) القارئين و النائحين على الحسين الشهيد (ع) بقرائت ابيات معروفة عندهم و مشجعية ليقرئوها، منها ما روى عن كتاب "المحاضرة وأخبار المذاكرة" للتنوخي انه كان بالحائر من كربلاء رجل يدعى "ابن اصدق" ينوح على الحسين (ع) فبعث ابو الحسن الكاتب الى هذا المنشد، أبا القاسم التنوخي علي بن محمد بن داود والد مؤلف النشوار لينوح على الحسين قصيدة بطلب

---

[1] التباكي تكلف البكاء و المراد به إظهار البكاء و التشبه بالباكين في الهيئة.

من الزهراء (ع) و هذه القصيدة لبعض الشعراء الكوفيين وأولها:

ايها العينان فيضا*واستهلا لا تغيضا

لم امرضه فاسلو*لا ولا كان مريضا

قال ابو القاسم وكان هذا في النصف من شعبان والناس اذ ذاك يلقون جهدا جهيدا من الحنابلة اذا ارادوا الخروج الى الحائر فلم ازل اتلطف حتى خرجت فكنت في الحائر ليلة النصف من شعبان.

قال:[1] «حدثني أبي[2]، قال: خرج إلينا يوما، أبو الحسن الكاتب[3]، فقال: أتعرفون ببغداد رجلا يقال له: ابن أصدق؟ قال: فلم يعرفه من أهل المجلس غيري، فقلت: نعم، فكيف سألت عنه؟ فقال: أي شيء يعمل؟ قلت: ينوح على الحسين (ع). قال: فبكى أبو الحسن، وقال: إن عندي عجوزا ربتني من أهل كرخ جدان[4] عفطية اللسان[5]، الأغلب على لسانها النبطية، لا يمكنها أن تقيم كلمة عربية صحيحة، فضلا عن أن تروي شعرا، وهي من صالحات نساء المسلمين، كثيرة الصيام والتهجد.

وإنها انتبهت البارحة في جوف الليل، ومرقدها قريب من موقعي، فصاحت بي: يا أبا الحسن. فقلت: ما لک؟ فقالت: الحقني.

فجئتها، فوجدتها ترعد، فقلت: ما أصابک؟ فقالت: إني كنت قد صليت وردي[6] فنمت، فرأيت الساعة في منامي، كأني في درب من دروب الكرخ، فإذا بحجرة نظيفة بيضاء، مليحة الساج، مفتوحة الباب، ونساء وقوف عليها. فقلت لهم: من مات؟ وما الخبر؟ فأومأوا إلى داخل الدار. فدخلت فإذا بحجرة لطيفة، في نهاية الحسن، وفي صحنها امرأة شابة لم أر قط أحسن منها، ولا أبهى ولا أجمل، وعليها ثياب حسنة بياض مروي[7] لين، وهي ملتحفة فوقها بإزار أبيض جدا، وفي حجرها رأس رجل يشخب دما. فقلت: من أنت؟ فقالت: لا عليک، أنا فاطمة بنت

---

(١) نشوار المحاضرة و أخبار المذاكرة، ج ٢، ص ٢٣٢

(٢) والد المؤلف: أبو القاسم علي بن محمد القاضي التنوخي

(٣) أحمد بن محمد بن عبد الله بن الحسين الأهوازي الكاتب

(٤) كرخ جدّان: بليد في آخر ولاية العراق، يناوح خانقين عن بعد، و هو الحد بين ولاية شهرزور و العراق (معجم البلدان ج٤، ص٢٥٥)

(٥) العفطي (بكسر العين): الألكن

(٦) الورد: الجزء من القرآن يقرأه الإنسان كل ليلة.

(٧) مروي: من صنع مرو.

رسول الله (ص)، وهذا رأس ابن الحسين، (ع)، قولي لابن أصدق عني أن ينوح[١]:

لم أمرضه فأسلو*لا ولا كان مريضا[٢]

فانتبهت فزعة. قال: وقالت العجوز: لم أمرطه[٣]، بالطاء، لأنها لا تتمكن من إقامة الضاد، فسكنت منها إلى أن نامت. ثم قال لي: يا أبا القاسم مع معرفتك الرجل، قد حملتك الأمانة، ولزمتك، إلى أن تبلغها له. فقلت: سمعا وطاعة، لأمر سيدة نساء العالمين. قال: وكان هذا في شعبان، والناس إذ ذاك يلقون جهدا جهيدا من الحنابلة، إذا أرادوا الخروج إلى الحائر.

فلم أزل أتلطف، حتى خرجت، فكنت في الحائر[٤]، ليلة النصف من شعبان. فسألت عن ابن أصدق[٥]، حتى رأيته. فقلت له: إن فاطمة (ع)، تأمرك بأن تنوح بالقصيدة التي فيها:

لم أمرضه فأسلو*لا ولا كان مريضا

وما كنت أعرف القصيدة قبل ذلك. قال: فانزعج من ذلك، فقصصت عليه، وعلى من حضر، الحديث، فأجهشوا بالبكاء، وما ناح تلك الليلة إلا بهذه القصيدة، وأولها:

أيها العينان فيضا*واستهلا لا تغيضا[٦]

وهي لبعض الشعراء الكوفيين وعدت إلى أبي الحسن، فأخبرته بما جرى كان الناس لا يستطيعون النياحة على الحسين (ع) خوفا من الحنابلة، قال أبي، وابن عياش: كانت ببغداد، نائحة مجيدة حاذقة، تعرف بخلب، تنوح بهذه القصيدة.[٧] فسمعناها في دور بعض الرؤساء،

---

(١) يعني هذه الأبيات لفاطمة (ع)

(٢) الظاهر ان البيت الصحيح هو:

لم أمرضه قتيلا*لا ولا كان مريضا

هكذا نقل فى كتب المعتمدة و لعله هنا من خطاء النساخ و الله العالم.

(٣) اى قالت العجوز: لم أمرطه، بدل: لم أمرضه، فى الشعر

(٤) الحائر: قبر الإمام الحسين (ع) بكربلاء

(٥) قارئ التعزية في ذلك الوقت

(٦) الابيات هي:

ايها العينان فيضا*واستهلا لا تغيضا

وابكيا بالطف ميتا*ترك الصدر رضيضا

لم أمرضه قتيلا*لا ولا كان مريضا

(٧) القصيدة السابقة: (ايها العينان فيضا)

لأن الناس إذ ذاك كانوا لا يتمكنون من النياحة إلا بعز سلطان[١]، أو سرا لأجل الحنابلة.
ولم يكن النوح إلا مراثي الحسين وأهل البيت (ع) فقط، من غير تعريض بالسلف. قالا: فبلغنا البربهاري[٢]، قال: بلغني أن نائحة يقال لها: خلب، تنوح، اطلبوها فاقتلوها.»
نعم يا مؤمنين ان فاطمة (ع) طلبت هذه الأبيات:

أيُّهَا العينانِ فِيضَا*واستَهِلَّا لا تَغيضَا
وابكيا بِالطَّفِّ مَيتاً*تَرَكَ الجِسمَ رَضِيضاً
أنا الوالده والگلب لهفان*وادور عزه ابني وين ما كان
ابني ذبيح او ماله اكفان*او لعبت عليه الخيل ميدان

اقول يا فاطمة (ع) ليتك حاضرة يوم عاشوراء حين جاء القاسم بن الحسن (ع) ليودع عمه اباعبدالله (ع) يقول اصحاب الكتب كان للحسين كالولد العزيز المدلل لان توفي أبوالقاسم الإمام الحسن (ع) وكان له من العمر أربع سنين فرباه عمه الحسين (ع) فقد كان يحبه حبا شديدا ولم يذكر: أن الحسين عند وداع أحد من أهل بيته غشي عليه من شدة البكاء حتى عند وداع ولده وفلذة كبده علي الأكبر شبيه رسول الله (ص) قالوا عند وداعه: ان الحسين أرخى عينيه بالدموع ولكنهم قالوا لما خرج القاسم واقبل على عمه يستأذنه في القتال نظر إليه الحسين فلم يملك نفسه دون أن تقدم إيه واعتنقه وجعلا يبكيان حتى

---

[١] و السلاطين آنذک هم من بنی بويه فی بغداد و كانوا هم من الشيعة.
[٢] قال عبود الشالجي محقق كتاب "نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة" محشيا هنا ما نصه: «البر بهاري: الحسن بن علي بن خلف، كان رئيس الحنابلة، و كان يدفعهم إلى كثير من أعمال العنف، فأخذوا يكبسون الدور يعترضون البيع و الشراء، و أرهبوا كل من لا يرى رأيهم، حتى إن الإمام الطبري رضي الله عنه، صاحب التفسير و التاريخ، ظل حبيس داره مدة، و لما توفي حالوا دون تشييعه و دفنه، و زاد شرهم و فتنتهم، و استظهروا بالعميان الذين كانوا يأوون إلى المساجد، فإذا مر بهم شافعي المذهب، أغروا به العميان فضربوه بعصيهم، حتى يكاد يموت، الأمر الذي اضطر الخليفة الراضي أن يصدر بشأنهم منشورا، قال فيه: إن من نافق بإظهار الدين، و توثب على المسلمين، و أكل به أموال المعاهدين، كان قريبا من سخط رب العالمين، و غضب الله، و هو من الضالين. مات البر بهاري سنة ٣٢٩ و هو ابن ٩٦ سنة (تجارب الأمم ١ج، ص ٣٢٢ و الكامل ج٨، ص ٣٠٧، و معجم الأدباء، ص ٤٣٦،٦ج) راجع القصة ج٢، ص ١٥٤ من النشوار.»

غشي عليهما. أقول: هذه ساعة اعتنق فيها الحسين ابن أخيه القاسم ثم ودعه فنزل إلى الميدان، وساعة أخرى اعتنقه وهو مشقوق الهامة مثخن بالجراح.[١]

ساعد الله قلبك أبا عبد الله وأنت ترى وديعة أخيك الحسن مغسلا بدمائه سيدي ما كنت تقول وأنت تحمله إلى الخيمة؟ قال بعضهم: كان الحسين (ع) يبكي عند رأسه وينادي يا بن أخي أنت الوديعة. فلما سمعت النساء صراخ الحسين أقبلن إليه وهن يبكين لاطمات تتقدمهن أمه رملى وعمته زينب. فلما وصلن إليه ألقين بأنفسهن عليه وأمه تنادي وا ولداه وا قاسماه.[٢]

وين الفاقدة الشبان وين الضايگة اللوعه*

هاي ام جاسم العريس عالعريس مفجوعه

وين الفاگدة الشبان خل اوياي تتعنه*

لم جاسم نريد نروح ونساعدها على الونه

يبني يجاسم جيت أشمك*دگعد يمن لا ظلت أمك

ظل گلبي يبني ايحوم يمك* يالحنتك من فيض دمك

يالفدوه اروحن لك ولسمك

ردتك ما ردت دنيه ولا مال*اتحضرني لو وگع حملي ولا مال

يجاسم خابت اظنوني والامال*يبنى وكت الضيج ليش اگطعت بيه

انا ربيت الولد وشكد تعبت عليه*گلت يكبر وليدي وچنت اظنن بيه

يسد عني وحشتي وبيتي يبنيه*واموت وللكبر بيده يوديني

* *

بني في لوعة خلفت والدة*ترعى نجوم السما في الليل بالسهر

---

(١) مجمع مصائب أهل البيت (ع)، ج ١، ص ٣٧٢

(٢) مجمع مصائب أهل البيت (ع)، ج ١، ص ٣٧٢

الليلة الثالثة عشرة: الصبر

(وَ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلاةِ وَ إِنَّها لَكَبِيرَةٌ إِلاّ عَلَى الْخاشِعِين)[١]
خلق الله نبيه و ابانا ادم (ع) ثم انزله الى الارض فصـــار حاله خلاف الجنة صـار فيها يتقلب بين فرقة و اجتماع و هم و حزن و مصـائب و بلايا و قد جعل الله للمومن من خلق يحفظهم من الزلل و الانحراف الا و هو الصبر و بسببه يقدر الانسان ان يتخلص من هم الدنيا و مصائبها و هو من اخلاق الانبياء[٢] فنظر الى صـــبر ابراهيم على نار نمرود و يوســف على غربته و ما فعله معه اخوته و صــبر ايوب[٣] و هو يراى اولاده يموتون و امواله تذهب هباء و تمرض و مع هذا كله صبر.

ما هي علاقة الصبر بالايمان؟

نقول الايمان هو الصــبر المؤمن ياكل و يشـرب و يلبس لكان يصـبر على حرام الله و لا يلهى نفسه الا بالحلال.

العالم لو لم يصـبر على الدراسـة و تحمل الفقر حتى اصبح من العلماء و العباقرة، ما هو تعريف الصـبر؟ يقول الإمام علي (ع):[٤]«الصـبر أن يحتمل الرجل ما ينوبه و يكظم ما يغضبه.»

و قالوا العلماء فى تعريفه: «الصــــبر هو حبس النفس من الجزع في وقت وقوع المكروه، وإنما يكون ذلک بمنع باطنه من الأضـــطراب[٥]

---

(١) (وَ بَشِّــرِ الصـّــابِرِينَ*اَلَّذِينَ إِذا أَصــــابَتْهُمْ مُصِــيبَةٌ قالُوا إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ*أُولئِک عَلَيْهِمْ صَــلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ رَحْمَةٌ وَ أُولئِک هُمُ الْمُهْتَدُون) – (وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كانُوا يَعْمَلُونَ) (النحل: ٩٦).

(٢) (وَ إِسْماعِيلَ وَ إِدْرِيسَ وَ ذَا الْكِفْلِ كلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ) (سورة الأنبياء: ٨٥)

(٣) و من أهم القصــص التي يعرفها الجميع و هي من أسـمى معاني الصــبر، قصـــة أيوب (ع) الذي يعد أكبر مثال للصـــبر، حيث توفى أبنائه، و أصـــابه الأمراض، و ضاقت به الدنيا حتى أن زوجته باعت ضفائرها لتنفق عليه، حتى أن دعى ربـه فقال: (وَ أَيُّوبَ إِذْ نـادى رَبَّـهُ أَنِّي مَسَّـــنِيَ الضُّـــرُّ وَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) وقد قال المفسرين عن هذا الدعاء أنه مثال للرضى و التأدب مع الله حتى في طلـب رفع البلاء، حتى أن الله رفع عنـه البلاء و قد كـان لـه جزاء الصــبر من الله عز وجل (فَاسْـتَجَبْنا لَهُ فَكَشَـفْنا ما بِهِ مِنْ ضُـرٍّ وَ آتَيْناهُ أَهْلَهُ وَ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنا وَ ذِكْرى لِلْعابِدِينَ) (سورة الأنبياء: ٨٣ الى ٨٤)

(٤) عيون الحكم و المواعظ، لليثي، ص ٥٦

(٥) ولولا الصبر لانهار الإنسان من البلاء الذي ينزل عليه، او قد ينتحر

ولسانه من الشكوى[١] وأعضائه من الحركات غير المعتادة[٢].» و لذا قال بعض العلماء إن أكثر الأخلاق الفاضلة تنطوي تحت لواء الصبر: "الشجاعة هي الصبر على مكاره الجهاد[٣]، والعفاف هو الصبر على الشهوات، والحلم هو الصبر على المثيرات، والكتمان هو الصبر على إذاعة الأسرار" عن الإمام الباقر (ع) قال: (الجنة محفوفة بالمكاره والصبر، فمن صبر على المكاره في الدنيا دخل الجنة[٤]، وجهنم محفوفة باللذات والشهوات فمن أعطى نفسه لذاتها وشهوتها دخل النار). وروى عن الإمام الصادق (ع) قال:(من ابتلي من المؤمنين ببلاء فصبر عليه، كان له مثل أجر ألف شهيد). روي عن الإمام جعفر الصادق (ع) قوله: «الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا ذهب الرأس ذهب الجسد، كذلك إذا ذهب الصبر ذهب الإيمان»

طريق تحصيل مرتبة الصبر

فإنه يكون بمراعاة الأمور التالية:

الأول: التأمل والتفكر في الأحاديث التي تتحدث عن فضيلة الابتلاء في الدنيا، وأنه في مقابل أية مصيبة يرتفع الصابر درجة أو تمحى عنه سيئة، وأن يستيقن أنه لا خير في من لايبتلى.

الثاني: أن يتذكر أن زمان المصيبة قصير و قليل، وأنه سيرفع عنه

---

(١) مثل حبس اللسان عن التشكي و التسخط و وقل الكفر

(٢) مثل إطلاق العنان للنفس عند حلول البلاء و المصيبة والصراخ وما شابه تمزيق ثياب ولطم وجه، حتى تقطيب الحاجبين والعبوس وأمثالها مما يصدر عن ضعف النفس

(٣) **قصة عنترة بن شداد**: ذكر عن عنترة بن شداد المقاتل الشجاع أنه سئل عن السر في شجاعته، و قدرته على أن يغلب الرجال، فطلب من الذي سأله أن يضع إصبعه في فم عنترة و يضع عنترة إصبعه في فم الرجل، على أن يعض كلا منهما على إصبع الأخر، بعدها صاح الرجل، فقال له عنترة هكذا أغلب الرجال، فأنا أصبر على الخصوم و أحتمل الألم.

(٤) من أشهر القصص في الصبر أيضا قصة آل ياسر: أخذ المشركون عمار بن ياسر فلم يتركوه حتى سبَّ النبي (ص) وذكر آلهتهم بخير، ثم تركوه، فلما أتى رسول الله، قال: ما وراءک؟، قال: شر يا رسول الله (ص)، ما تركت حتى نلت منک وذكرت الهتهم بخير، قال: كيف تجد قلبک؟، قال: أجد قلبي مطمئنا بالإيمان، قال: فإن عادوا فعد، فأنزل الله تعالى: (مَنْ كفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكفْرِ صَدْرا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) و فيها دليل علي جواز التقية في الدين

عما قريب.
ويقول الإمام علي بن أبي طالب (ع):[١]

إصبِر قَليلاً فَبَعدَ العُسرِ تَيسيرُ*وَكلُّ أَمرٍ لَهُ وَقتٌ وَتَدبير
وَلِلمُهَيمِنِ في حالاتِنا نَظَرٌ*وَفَوقَ تَقديرِنا لِلّهِ تَقدير

الثالث: أن ينظر الى الجزوع الذي لاصبرله، ويرى هل استفاد شيئا من جزعه، أو أنه بلغه ما كان مقدرا له صبر عليه أم جزع؟ وما كان مقدرا له لايتغير.
قال الإمام علي (ع) للأشعث[٢] يعزيه بأخيه عبد الرحمن:[٣]«إن جزعت فحق عبد الرحمن وفيت و إن صبرت فحق الله أديت على أنک إن صبرت جرى عليک القضاء و أنت محمود و إن جزعت جرى عليک القضاء و أنت مذموم فقال الأشعث إنا لله و إنا إليه راجعون فقال أمير المؤمنين (ع) أ تدري ما تأويلها فقال الأشعث لأنت غاية العلم و منتهاه فقال(ع) أما قولک إنا لله فإقرار منک بالملک و أما قولک و إنا إليه راجعون فإقرار منک بالهلک»

قصة إسكندر

لما حضرت إسكندر الوفاة كتب إلى أمه أن اصنعي طعاما يحضره الناس ثم تقدمي إليهم أن لا يأكل منه محزون.
ففعلت: فلم يبسط أحد إليه يده فقالت: ما لكم لا تأكلون؟ فقالوا: إنک تقدمت إلينا أن لا يأكل منه محزون، وليس منا إلا من قد أصيب بحميم أو قريب فقالت: مات والله ابني وما أوصى إلي بهذا إلا ليعزيني به.
الرابع:[٤] أن يتأمل حال من ابتلي ببلاء أعظم من بلائه.

---

(١) صيد الأفكار في الأدب و الأخلاق و الحكم و الأمثال، ج ٢، ص ١٠٨
(٢) الظاهر هو اشعث بن قيس المكنى بأبي محمد ذكروه في جملة أصحاب رسول الله و كان أشعث سكن الكوفة و هو عامل عثمان على آذربيجان، و كتب أمير المؤمنين (ع) إليه بعد فتح البصرة فسار و قدم على علي (ع) و حضر صفين، ثم صار خارجيا ملعونا. و قال ابن أبى الحديد كل فساد كان في خلافة أمير المؤمنين (ع) و كل اضطراب فأصله الاشعث، و هو الذي شرک في دمه (ع) و ابنته جعدة سمت الحسن (ع) و محمد ابنه شرک في دم الحسين (ع) . انظر: بحار الأنوار، ج٧٥، ص ٤٧
(٣) تحف العقول، ص ٢٠٩
(٤) من طرق تحصيل مرتبة الصبر

الخامس: أن يعلم أن الابتلاء والمصائب هي دليل الفضل[١] والسعادة، فإنه الإنسان كلما كان مقربا من الله أكثر كان ابتلاؤه الأكثر و عن علي (ع) أن رسول الله (ص) قال:[٢] «ما كرم عبد على الله إلا ازداد عليه البلاء و لا أعطى رجل زكاة ماله فنقصت من ماله و لا حبسها فزادت فيه و لا سرق سارق شيئا إلا حسب من رزقه»[٣]
السادس: أن الادمي يتكامل برياضة المصائب.
السابع: أن يتذكر أن هذه المصيبة إنما أتته من الله تعالى الذي لايريد سوى خيره وصلاحه[٤]. الثامن: أن يتتبع ويتفحص في أحوال المقربين،

---

(١) من لم ير مصيبة أبدا فهو بعيد عن لطف الله ولذلك اشتهر على ألسنة أهل السلوك (البلاء للولاء). بمعنى انه كلما زيد في إيمانه زيد في بلائه « قال الصادق (ع): إن في كتاب علي (ع) أن أشد الناس بلاء النبيون ثم الوصيون ثم الأمثل فالأمثل» انظر: (الكافي، ج٢، ص ٢٥٩) و الأمثل فالأمثل، بمعنى الأفضل والأشرف والأخير. نعم فان البلاء للأنبياء درجة، وللمؤمنين اختبار، وللكافرين عقاب.

(٢) دعائم الإسلام، ج١، ص ٢٤١

(٣) و فيه ايضا: «و عن محمد بن علي أنه قال: لما غسل أباه عليا (ع) نظروا إلى مواضع المساجد منه من ركبتيه و ظاهر قدميه كأنهما مبارك البعير و نظروا عاتقه و فيه شبيه بذلك فقالوا لمحمد يا ابن رسول الله قد علمنا أن هذا من إدمان الصلاة و طول السجود فما هذا الذي نرى على عاتقه قال أما إنه لو كان حيا ما حدثتكم عنه كان لا يمر به يوم من الأيام إلا أشبع فيه مسكينا فصاعدا ما أمكنه فإذا كان الليل نظر إلى ما فضل عن قوت عياله يومهم ذلك فجعله في جراب فإذا هدأ الناس وضعه على عاتقه و تخلل المدينة و قصد قوما لا يسألون الناس إلحافا ففرقه فيهم من حيث لا يعلمون من هو و لا يعلم بذلك أحد من أهله غيري فإني كنت اطلعت على ذلك منه يرجو بذلك فضل إعطاء الصدقة بيده و دفعها سرا و كان يقول إن صدقة السر تطفئ غضب الرب»

٤ ذكر في التاريخ انه كان هناك رجلاً كلما أصابته مصيبة او بلاء، يقول دائماً (إن شاء الله خيراً) وفي ليلة من الليالي جاء ذئب فأكل ديكاً له كان يربيه في مزرعته، فقال الرجل جملته المعتاده: (إن شاء الله خير) ثم ضرب في الليلة كذلك كلبه الذي كان يحرس منزله فمات، فقال الرجل من جديد: (إن شاء الله خير) و في ليلة مات حماره فقال الرجل: خيراً إن شاء الله. فتضايق أهله منه، واتهموه بالبرود و البلادة، وفي اليوم التالي نزل أناس اشرار ظالمين من القرية المجاور لهم أغاروا علي بلدته فقتلوا كل من بالمنطقة ولم ينج منها إلا هو وأهل منزله فقط، لماذا؟ قالوا قريتكم فيها صياح الديكة ونباح الكلاب ونهيق الحمير، وهكذا قد مات كل من كان يملكهم، وكانت كل الاشياء التي اصابته

وبلائهم وصبرهم عليه، الى أن تحصل عنده رغبة الصبر واستعداد النفس. و الرواية تقول ان يونس بن عمار[1] يقول ظهر فى وجهى الجذام فلامتنى الناس و قالوا هذا البلاء لو ارادك الله لما ابتلاک فيه و الحديث هكذا:[2] «قال: قلت لأبي عبد الله الصادق إن هذا الذي ظهر بوجهي يزعم الناس أن الله لم يبتل به عبدا له فيه حاجة، قال فقال لي لقد كان مؤمن ال فرعون مكنع الأصابع فكان يقول هكذا و يمد يديه و يقول يا قوم اتبعوا المرسلين[3].»

قصة صبر رشيد الهجري

رشيد الهجري[4] من كبار اصحاب الإمام علي (ع) و كان أمير المؤمنين (ع) يسميه رشيد البلايا كان قد ألقى (ع) علم البلايا والمنايا ويقول: فلان يموت بموتة كذا وكذا، وفلان يموت بقتلة كذا وكذا فيكون كما قال و خرج أمير المؤمنين (ع) يوما إلى بستان، ومعه أصحابه، فجلس تحت نخلة ثم أمر بنخلة، فلقطت فأنزل منها رطب فوضع بين أيديهم، قالوا: فقال رشيد الهجري: يا أمير المؤمنين، ما أطيب هذا الرطب فقال: يا رشيد، أما أنک تصلب على جذعها.

فقال رشيد: فكنت أختلف إليها طرفي النهار أسقيها. ومضى أمير المؤمنين (ع) قال: فجئتها يوما وقد قطع سعفها، قلت: اقترب أجلي، فوالله ما ذهبت الأيام حتى أرسل إليه الدعي عبيد الله بن زياد، فدعاه إلى البراءة من أمير المؤمنين (ع) فأبى أن يتبرأ منه.

هو وأهله في الليالي السابقة خيراً لهم وسبباً في نجاتهم من القتل فسبحان الذي يدبر الأمر وهو بكل شئ عليم.

(١) يونس بن عمار هو أخو إسحاق بن عمار الصيرفى من اصحاب الصادق (ع)

٢ الكافي، ج٢، ص ٢٥٩ - المكنع او المقفع هو الذي وقعت أصابعه و كانه أوكلت نتيجة الجذام

(٣) فى تفسير القمي، ج٢، ص ٢٥٨: «و قال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه قال كتم إيمانه ستمائة سنة، و كان مجذوما مقفعا و هو الذي وقعت أصابعه و كان يشير إلى قومه بيده المقفوعة، و يقول يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد»

(٤) رشيد (بالراء المضمومة و الشين المعجمة المفتوحة و سكون المثناة من تحت و الدال) و الهجرى (بفتح الهاء و الجيم) نسبة الى هجر و هي بلدة من بلاد اليمن، مدينة معروفة و قال ابن الأثير في اللباب: ينسب إليها رشيد الهجرى.

فقال له الدعي: فبأي ميتة قال لك تموت؟ قال: أخبرني خليلي أنك تدعوني إلى البراءة منه فلا أتبرء منه، فتقدمني فتقطع يدي ورجلي ولساني، قال: إذا والله نكذبه اقطعوا يده ورجله وأخرجوه. فلما حمل إلى أهله أقبل يحدث الناس بالعظايم، وهو يقول: أيها الناس سلوني فإن للقوم عندي طلبة لم يقضوها، فدخل رجل على ابن زياد فقال له: ما صنعت قطعت يده ورجله وهو يحدث الناس بالعظايم؟ قال: ردوه. وقد انتهى إلى بابه، فردوه فأمر بقطع يديه ورجليه ولسانه وأمر بصلبه»[١]

صبر الإمام الصادق (ع) على شهادة والده (ع)

قال تعالى في وصف المؤمنين الصابرين على البلاء الراضين بمر القضاء: (وَلَنَبْلُوَنَّكمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ*الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ*أُولَئِک عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِک هُمُ الْمُهْتَدُونَ)[٢]

قال أهل التفسير: والصلاة: من الله المغفرة و الرحمة: كشف الكربة وقضاء الحاجة. و عن إسحاق بن عمار[٣] قال لما قبض الإمام الباقر (ع) جعلنا نعزي الصادق (ع) ببابيه فقال بعض من كان معنا في المجلس: رحم الله عبدا و صلى عليه، كان إذا حدثنا قال: قال رسول الله (ص)، قال: فسكت الإمام الصادق (ع) طويلا و نكت في الأرض[٤] قال: ثم التفت إلينا فقال قال رسول الله (ص) قال الله تبارک و تعالى إني أعطيت الدنيا بين عبادي فيضا فمن أقرضني منها قرضا أعطيته لكل واحدة منهن عشرا إلى سبعمائة ضعف و ما شئت، فمن لم يقرض منها قرضا فأخذتها منه قهرا أعطيته ثلاث خصال لو أعطيت واحدة منهن ملائكتي رضوا بها ثم[٥] تلا أبو عبد الله (ع) قول الله عزوجل الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله و إنا إليه راجعون أولئک عليهم صلوات من ربهم فهذه واحدة من ثلاث خصال و رحمة اثنتان و أولئک هم المهتدون ثلاث ثم قال أبو عبد الله (ع) هذا لمن أخذ الله منه شيئا قسرا.»

---

(١) رجال الكشي ١ ج، ص٢٩٢ ح١٣٢ و الاختصاص، ص ٧٧
(٢) البقرة: ١٥٥ - ١٥٧
(٣) تفسير العياشي، ج١، ص ٦٩
(٤) نكت الأرض بقضيب أو بإصبعه: ضربها به حال التفكر فأثر فيها.
(٥) منها نقلناه عن الكافي، ج٢، ص ٩٣

نعي: رأس الحسين (ع) في طريق الشام

عن سليمان بن مهران الأعمش قال: بينما أنا في الطواف أيام الموسم إذا رجل يقول: اللهم اغفر لي وأنا أعلم أنك لا تغفر. فسألته عن السبب؟ فقال: كنت أحد الأربعين الذين حملوا رأس الحسين (ع) إلى يزيد على طريق الشام.

فنزلنا أول مرحلة رحلنا من كربلا على دير للنصارى والرأس مركوز على رمح، فوضعنا الطعام ونحن نأكل، فإذا بكف على حائط الدير يكتب عليه بقلم من حديد سطرا بدم:

أترجو أمّةٌ قَتَلَتْ حُسَيناً*شَفاعةَ جَدِّه يَومَ الحِسابِ

وقَدْ قُتِلَ الحسينُ بحُكمِ جَورٍ*وَخَالَفَ حُكمُهُم حُكمَ الكتابِ

ثم غاب و قال سبط ابن الجوزي: فنزلوا بعض المنازل، وفي ذلك المنزل دير فيه راهب، فأخرجوا الرأس على عادتهم ووضعوه على الرمح وحرسه الحرس على عادته وأسندوا الرمح إلى الدير، فلما كان من نصف الليل رأى الراهب نورا من مكان الرأس إلى عنان السماء، فأشرف على القوم وقال: من أنتم؟ قالوا: نحن أصحاب ابن زياد.

قال: وهذا رأس من؟ قالوا: رأس الحسين بن علي بن أبي طالب ابن فاطمة بنت رسول الله (ص) قال: نبيكم؟ قالوا: نعم قال: بئس القوم أنتم، لو كان للمسيح ولد لأسكناه أحداقنا. ثم قال: وهل لكم في شيء؟ قالوا: وما هو؟ قال: عندي عشرة الاف دينار تأخذونها وتعطوني الرأس يكون عندي تمام الليلة وإذا رحلتم تأخذونه. قالوا: وما يضرنا، فناولوه الرأس وناولهم الدنانير، فأخذه الراهب فغسله وطيبه وأدخله في صومعته (الراس يوم فى تنور و يوم فى طشت و يوم فى دير).

وأقبل يبكي الليل كله، فسمع صوتا ولم ير شخصا قال: طوبى لك وطوبى لمن عرف حرمته، فرفع الراهب رأسه وقال: يا رب بحق عيسى (ع) تأمر هذا الرأس يتكلم معي، فتكلم الرأس وقال: يا راهب أي شيء تريد؟ قال: أقسم عليك من أنت؟ قال: أنا ابن محمد المصطفى (ص)، وأنا ابن علي المرتضى (ع)، وأنا ابن فاطمة الزهراء (ع)، وأنا المقتول بكربلا، أنا المظلوم، أنا العطشان، فسكت، لما سمع الراهب ذلك، وضع وجهه على وجه الحسين وقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله. فلما أصبحوا أخذوا منه الرأس.[1]

---

(١) مجالس السبايا، إعداد: معهد سيد الشهداء للمنبر الحسيني، ص ٦٤ و انظر: المناقب ج٤، ص ٦٠، بحار الأنوارج ٤٥، ص ٣٠٣، العوالم، ج ١٧، ص

أقول: شق على الراهب أن يفارق رأس الحسين (ع) وأصبح مفجوعا لفراق أبي عبد الله ومعرفة الراهب بالحســـين (ع) عمرها ليلة واحدة فقط، مع ذلك عز عليه الفراق. إذا ما حال من قضــت ســتة وخمســين سنة مع الحسين (ع) وعينها ما فارقت الحسين (ع) ومنذ الطفولة زينب (ع) والحسين (ع) من حضن فاطمة الزهراء (ع) إلى حجر أبيها علي (ع) قضــــت عمرها إلى جنب الحســـين (ع) ولكن اليوم فارقته على رمضاء كربلاء:

يحسين لو بيدي الأمر كان*بنيت اعله گبرک بيت الأحزان
اويلاه يخويه المات عطشان*ولعبت عليه الخيل ميدان
ويلى شفنا الي يموت يجيه دفان* يحفر له قبر ويفصل أكفان
ما سمعنا الي يموت يضل عريان* وتلعب عليه الخيل ميدان
شگولن لليناشدني من الناس*اخوچ حسين وينه اوين عباس
اگول حسين ظل جثه بلا راس*وعباس البطل گطعوا يمينه
أخي انّ في قلبي أسىً لا أُطيقُهُ*وقد ضاق منّي في تحمله الصّدر
أخي إن سرى جسمي فقلبي بكربلا*مقيمٌ إلى أن ينقضي منيَ العمر

---

٦١٧ ح ٤، مدينة المعاجز ج ٤، ص ١١٢٠، مقتل الحسين (ع) ومصرع أهل بيته، ص ١٨٩

الليلة الرابعة عشرة: الغيبة

(وَ لا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَ يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوه)[١]

خلق الله الانسان و جعل اللسان اداة تواصل بين البشر و لكن بسبب اللسان دخلوا الكثير فى السجون و بسببه تشتيت البيوت و كم يتمت به ايتام و كم فصل من الناس بسببه و كم كسدت من التجارت بسببه، احد ذنوب اللسان هى الغيبة و هي عبارة ذكر مساوى الانسان فى غيبته و هى فيه و ان لم تكن فيه فهى بهتان و ان واجهه بها فهو شتم. قال الصادق (ع):[٢] «الغيبة ان تقول في أخيک مما ستره الله عليه، و اما الأمر الظاهر فيه مثل الحدة و العجلة فلا، و البهتان ان يقول فيه ما ليس فيه.»[٣]

اعلم أن الغيبة من أعظم المهلكات، وحرمتها أمر صرح به الكتاب و الروايات وأجمعت عليه الأمة الاسلامية و الأحاديث الواردة في ذم هذه الصفة الخبيثة كثيرة وعلاجها هو الرجوع الى الايات والأخبار التي تذمها، والتفكر فيها وتأملها، و ملک اللسان دوائها فانه كما يقول المثل «لسانک حصانک ان صنته صانک»[٤].

و تنظر كيف إذا استغابک أحد تتأذى وتغضب، ومقتضى الشرف أن لاترضى لغيرک ما لا ترضاه لنفسک. قال احد الحكماء ذكر الغير ثلاثة: «الغيبة و البهتان و الإفک فالغيبة أن تقول ما فيه و البهتان أن تقول ما ليس فيه و الإفک أن تقول كل ما بلغک عنه».

---

[١] الحجرات: ١٢

[٢] تفسير نور الثقلين، ج٥، ص ٩٤

[٣] و عن الكاظم (ع) من ذكر رجلا من خلفه بما هو فيه مما عرفه الناس لم يغتبه و من ذكره من خلفه بما هو فيه مما هو فيه مما لا يعرفه الناس اغتابه و من ذكره بما ليس فيه فقد بهته. انطر: تفسير الصافي، ج٥، ص ٥٣

[٤] و يوجد مثل ثاني و هو "رب كلمة قالت لصاحبها دعني" يضرب في النهي عن الاكثار في الكلام مخافة المشاكل و القيل و القال و لزوم الصمت وقصة هذا المثل تعود الى ان احد ملوک حِميَر خرج متصيدا ومعه نديم كان يقربه ويكرمه. فسكر في ليلة و خرج مع نديمة فاشرف على صخرة ملساء ووقف عليها، فقال له النديم: لو ان انسانا ذبح على هذه الصخرة الى اين كان يبلغ دمه؟ فقال الملک: اذبحوه عليها ليرى دمه اين يبلغ، فذُبح عليها فلما افاق الملک قال: اين النديم فاخبره فقال رب كلمة تقول لصاحبها دعني.

تفسير الآية

تمثيل الاغتياب بأفضح مثال و هو التمثيل بأكل لحم الإنسان و كونه أخا و ميتا بتمزيق لحمه «فَكَرِهْتُمُوهُ»[١] أي عرض عليكم ذلك فكرهتموه بحكم العقل و الطبع فاكرهوا ما هو نظيره. و يقول الشاعر:

نعيب زماننا و العيب فينا*و لو نطق الزمان بنا هجانا

و إن الذئب يترك لحم ذئب*و يأكل بعضنا بعضا عيانا

روى عن النبي (ص) قال:[٢]«يؤتى بأحد يوم القيامة يوقف بين يدي الله و يدفع إليه كتابه فلا يرى حسناته فيقول إلهي ليس هذا كتابي فإني لا أرى فيها طاعتي فقال إن ربک لا يضل و لا ينسى ذهب عملک باغتياب الناس ثم يؤتى بآخر و يدفع إليه كتابه فيرى فيها طاعات كثيرة فيقول إلهي ما هذا كتابي فإني ما عملت هذه الطاعات فيقول إن فلانا اغتابک فدفعت حسناته إليک.»

قصة: ان رجلا قال لعالم ان فلانا اغتابک فبعث اليه طبقة من الرطب وقال: بلغني انک اهديت الي حسناتک فأردت ان اكافئک عليها فاعذرني فإني لااقدر ان اكافئک بها على التمام.

كيف نكفر عن غيبة

كيف نكفر عن غيبة و نمحوها من سجل خطايانا؟ بعض العلماء قالوا بالاستغفار له[٣]و البعض قال اخبره اذا لم يكن فيه مفسدة و ينقل فى هذا الموضوع انه كان احد العلماء جالسا مع أصحابه، فذكروا رجلا بشيء، و اغتابوه فقال له بعض أصحابه: أ لا أخبره بما قلنا فيه لئلا تكون غيبة؟ قال: أخبره حتى تكون نميمة. روى الصدوق في علل

---

[١] روى المفسرون أن الآية نزلت لما: «أبا بكر و عمر بعثا سلمان الى رسول الله (ص) ليأتي لهما بطعام فبعثه الى اسامة بن زيد و كان خازن رسول الله (ص) على رحله فقال ما عندي شيء فعاد اليهما فقالا بخل اسامة و لو بعثنا سلمان الى بئر سميحة (هي بئر قديمة غزيرة الماء بالمدينة و هو كما يقال: لو ذهب فلان إلى البحر لم يجد فيه ماء) لغار ماؤها ثم انطلقا الى رسول الله (ص) فقال لهما ما لي ارى خضرة اللحم في أفواهكما قال يا رسول الله (ص) ما تناولنا اليوم لحما قال ظلتم تفكهون لحم سلمان و اسامة فنزلت.» انظر: تفسير الصافي، ج٥، ص ٥٤

[٢] مستدرک الوسائل و مستنبط المسائل، ج٩، ص ١٢١

[٣]قال الصادق (ع):«إن اغتبت فبلغ المغتاب فاستحل منه فإن لم تبلغه و لم تلحقه فاستغفر الله له و الغيبة تأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب» انظر: مصباح الشريعة، ص ٢٠٥

الشـــرائع عن النبي (ص):[1] «إن عذاب القبر من النميمة و الغيبة و الكذب»

قصة: ثقل الحسنات

الشـيخ البهائى نقل قصــة فى الكشــكول عن احد العلماء:[2]«قد جرى ذكري يوما من الأيام في بعض المجالس العالية والمحافل الســامية فبلغني: أن بعض الحضـــار ممن يدعي الوفاق وعادته النفاق ويظهر الوداد ودأبه العناد جرى في مضـــمار ميدان البغي والعدوان وأطلق لسـانه في الغيبة والبهتان ونسـب إلي من العيوب ما لم يزل فيه ونسـي قوله تعالى: " أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا " فلما علم أني علمت ذلک ووقفت على ســلوكه في تلک المســالک كتب إلي رقعة طويلة الذيل مشحونة بالندم والويل، يطلب فيها مني الرضا ويلتمس الإغماض عما مضى فكتبت إليه في الجواب جزاک الله خيرا فيما أهديت إلي من الثواب وثقلت به ميزان حسناتي يوم الحساب.

فقد روينا عن سيد البشر والشفيع المشفع في المحشر (ص) أنه قال: يجاء بالعبد يوم القيامة فتوضع حسناته في كفة وسيئاته في كفة فترجح السيئات فتجيء بطاقة فتقع في كفة الحسنات فترجح بها فيقول: يا رب ما هذه البطاقة فما من عمل عملته في ليلي ونهاري إلا اســتقبلت به فيقول عز وجل: هذا ما قيل فيک وأنت منه بريء.

فهذا الحديث النبوي قد أوجب بمنطوقه على أن أشكر ما أديته من النعم إلي فأكثر الله خيرک وأجزل ميرک، مع أني لو فرضت أنک شافهتني بالسـفاهة والبهتان وواجهتني بالوقاحة والعدوان ولم تزل مصــرا على إشاعة شناعتک ليلا ونهارا ومقيما على سوء صناعتک سرا وجهارا ما كنت أقابلک إلا بالصفح والصفا ولا أعاملک إلا بالمودة والوفا فإن ذلک من حسن العادات وأتم السعادات وإن بقية مدة الحياة أعز من أن تصـــرف في غير تدارک ما فات وتتمة هذا العمر القصـــير لا تسـع مؤاخذة أحد على التقصير، ولله در من قال، فلقد أحسن في المقال. على أني لو صرفت العنان إلى مجازاة أهل العدوان ومكافات ذوي الشنئان لوجدت إلى تدميرهم سبيلا رحيبا وإلى أفنائهم طريقا قريبا كما قلت في سالف الزمان.»

---

(١) إعتقادات الإمامية، للصدوق، ص ٥٨

(٢) الكشكول، ج١، ص ١٢٧

قصة مفضل ابن عمرو الجعفى

أن عدة من أهل الكوفة كتبوا إلى الصـــادق (ع) فقالوا: إن المفضـــل[١] يجالس الشطار[٢] وأصحاب الحمام وقوما يشربون الشراب، فينبغي أن تكتب إليه وتأمره الا يجالســهم، فكتب إلى المفضـــل كتابا وختم ودفع إليهم، وأمرهم أن يدفعوا الكتاب من أيديهم إلى يد المفضـــل. فجاؤوا بالكتاب إلى المفضـــل، منهم زرارة، وعبد الله بن بكير، ومحمد بن مسلم. وأبو بصير، وحجر بن زائدة، ودفعوا الكتاب، إلى المفضل ففكه وقرأه، فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم اشتر كذا وكذا واشتر كذا، ولم يذكر قليلا ولا كثيرا مما قالوا فيه، فلما قرأ الكتاب دفعه إلى زرارة، ودفع زرارة إلى محمد بن مسلم حتى أر الكتاب إلى الكل.

فقال المفضـــل: ما تقولون؟ قالوا: هذا مال عظيم حتى ننظر ونجمع ونحمـل إليـك لم نـدرك الا نراك بعـد ننظر في ذلـك. وأرادوا الانصـراف، فقال المفضـل: حتى تغدوا عندي، فحبسـهم لغدائه، ووجه المفضل إلى أصحابه الذين سعوا بهم، فجائوا فقرأ عليهم كتاب أبي عبد الله (ع) فرجعوا من عنده وحبس المفضل هؤلاء ليتغدوا عنده.

فرجع الفتيان وحمل كل واحد منهم على قدر قوته ألفا وألفين وأقل وأكثر، فحضـروا أو احضـروا الفي دينار وعشـرة الاف درهم قبل أن يفرغ هؤلاء من الغداء. فقال لهم المفضـــل: تأمروني أن أطرد هؤلاء من عندي، تظنون ان الله تعالى يحتاج إلى صلاتكم وصومكم.[٣]

---

(١) أبو عبد الله، المفضـــل بن عمر الجعفي الكوفي كان من أصــحاب الإمام الصــادق (ع) والإمام الكاظم (ع) و الإمام الرضــا (ع) كتبه: توحيد المفضـل: فيه ما أملاه عليه الإمام الصــادق (ع) من بحوث توحيدية، وكانت شـهرته بهذا الكتاب. كتاب الأهليلجية: فيه ما أملاه عليه الإمام الصـــادق (ع) من الرد على الكفار. و كتاب الهفت الشـريف رواية الفرقة العلوية عنه و كتب اخرى تنسـب اليه.

(٢) جمع شاطر و هو المتصف بالدهاء و الخباثة

(٣) رجال الكشي، ج ٢، ص ٦١٩ ح ٥٩٢.

قصة علي بن يقطين

إن هارون الرشيد خلع علي بن يقطين[١] دراعة[٢] خز سوداء من لباس الملوک مثقلة بالذهب فأنفذها علي بن يقطين إلى الإمام موسى بن جعفر (ع) مع مال كثير فرد الدراعة إلى علي بن يقطين و قال احتفظ بها فإنک تحتاج إليها فبعد أيام صرف علي بن يقطين خاصا له عن خدمته و كان يعرف ميله إلى موسى (ع) فسعى به إلى الرشيد واغتابه فقال إنه يقول بإمامة موسى بن جعفر (ع) و قد بعث بتلک الدراعة إليه فغضب الرشيد من ذلک فقال لأكشفن عن ذلک فأحضر علي بن يقطين و قال ما فعلت بالدراعة التي كسوتک بها قال هي عندي في صندوق.

قال أحضرها فقال لغلامه امض إلى داري في البيت الفلاني فجئني بصندوق فمضى الغلام و أحضر الصندوق ففتحه فنظر الرشيد إلى الدراعة فسكن من غضبه و أعطاه جائزة.[٣]

---

(١) و علي بن يقطين من أصحاب الصادق (ع) و الكاظم (ع) و كان ابوه يقطين من وجوه الدعاة الي العباسين فطلبه مروان فهرب و ابنه علي بن يقطين هذا رحمه الله ولد بالكوفة سنة ١٢٤ و هربت به أمه و بأخيه عبيد بن يقطين إلى المدينة فلما ظهرت الدولة لعباسية ظهر يقطين و عادت أم على بعلى و عبيد فلم يزل يقطين بخدمة السفاح و ابى جعفر المنصور و توفى علي بن يقطين ببغداد سنة ١٨٢ و صلى عليه ولى العهد محمد بن الرشيد و توفى ابوه بعده سنة ١٨٥ و لعلي بن يقطين كتب منها كتاب ما سأل عن الصادق (ع) من الملاحم و كتاب مناظرة الشاک بحضرته- انتهى. و كان وفاة علي بن يقطين في أيام الكاظم (ع) و له أيضا مسائل عن الكاظم (ع) و استأذنه في ترک عمل السلطان فلم يأذن له و قال (ع): « لا تفعل فإن لنا بک انسا و لإخوانک بک عزا و عسى أن يجبر الله بک كسرا و يكسر بک نايرة المخالفين عن أوليائه، (يعني ترد وشاية المخالفين عن الشيعة) يا علي كفارة أعمالكم الإحسان إلى إخوانكم، اضمن لي واحدة و أضمن لک ثلاثا: اضمن لي أن لا تلقى أحدا من أوليائک إلا قضيت حاجته و أكرمته و اضمن لک أن لا يظلک سقف سجن أبدا و لا ينالک حد سيف أبدا و لا يدخل الفقر بيتک أبدا، يا علي من سر مؤمنا فبالله بدأ و بالنبي (ص) ثنا و بنا ثلث». انظر: رياض الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار، ج٢، ص ٣٠٠

(٢) المدرعة: جبة مشقوقة المقدم. و الخز: الحرير. ما نسج من صوف و حرير.

(٣) الخرائج و الجرائح، ج١، ص ٣٣٤

و الإمام الكاظم (ع) مع كل مقامه عند الله عزوجل انظر كيف يميز الحسين (ع) يقول فى وصته الذى وصابها قبل شهادته:[١]«و لا تأخذوا من تربتي شـــيئا لتتبركوا به فإن كل تربة لنا محرمة إلا تربة جدي الحسين بن علي (ع) فإن الله تعالى جعلها شفاء لشيعتنا و أوليائنا»

نعي: الدخول إلى الشام

أن الإمام زين العابدين (ع) لما ســئل عن أعظم ما مر بال البيت، قال: الشام الشام، وكأنها أصعب مما أصابهم في كربلاء، ثم سئل عن أعظم ما عاناه ال البيت في الشام، فقال: شماتة الأعداء.

نقلوا اصحاب التاريخ عن سهل بن سعد الساعدي قال:[٢]بعدما حججت توجهت الى الشــام قاصــدا زيارة بيت المقدس فلما دخلت الشــام رأيت الســتور والحجب والديباج معلقا فيها وعندهم نســـاء يلعبن بالدفوف والطبول والناس فرحين مستبشرين، فقلت في نفسي لا نرى لأهل الشام عيدا لا نعرفه نحن، فرأيت قوما في المسجد عليهم هيأة الحزن والعزاء فســألتهم: يا قوم ألكم بالشــام عيد لا نعرفه نحن. قالوا: يا شــيخ نراك غريبا؟ فقلت: أنا سهل بن سعد قد رأيت محمدا (ص) قالوا: يا سهل ما أعجبك السما لا تمطر دما، والأرض لا تخسف بأهلها.

قلت من انتم قالوا: نحن شيعة أهل البيت (ع) وهذا رأس الحسين (ع) قد أدخل البلد يهدى من أرض العراق. فقلت: واعجباه يهدى رأس الحســين والناس يفرحون، قلت: من أي باب يدخل؟ فأشــاروا إلى باب يقال له باب الســاعات[٣]. قال ســهل: فخرجت، فسـمعت صــهيل الخيل

---

[١] عيون اخبار الرضا (ع)، ج١، ص ١٠٤

[٢] انظر: بحار الأنوار، المجلسي، ج ٤٥، ص ١٢٧ و تسلية المجالس، الكركي الحائري، ج ٢، ص ٣٨١ و مقتل الحسين للخوارزمي، ج ٢، ص ٦٠ و مع الركب الحسيني، ج ٦، ص ٨٩

[٣] كانوا يسـيرون بأهل البيت منزلاً منزلاً حتى وصـلوا الى منطقة تبعد أربعة فراســخ عن دمشــق، ثم أوقفوا أهل البيت (ع) على باب الشــام ثلاثة أيام حتى يزينوا البلدة، فزينوها بكل حلية وزينة ومرآة كانت فيها، حتى لم تر عين مثلها، ثم استقبلهم من أهل الشـام زهاء خمسمائة الف من الرجال والنسـاء مع الدفوف وقد تزين جميع أهل الشــــام بالوان الثياب والكحل والخضـــاب وكان خارج البلد من كثرة الخلائق كعرصــة المحشــر، يموج بعضــها في بعض فلما صــار الصــبح ادخلوا الرؤوس البلد و وصــلوا وقت الزوال الى باب دار يزيد بتعب شديد من كثرة الازدحام. انظر: تعريب منتهى الآمال، ج ١، ص ٧٥٨ و معالي الســبطين للمازندراني، ج ٢، ص ٨٤ و نفس المهموم، الشـــيخ عباس

وصوت الطبول والدفوف ورأيت كثرة الخلائق كعرصة المحشر يموج بعضها في بعض، ورأيت الرؤوس على الرماح ويتقدمها رأس العباس بن علي (ع) ورأيت رأس الإمام الحسين (ع) وله مهابة عظيمة ويشرق منه النور بلحية مدورة قد خالطها الشيب وقد خضبت، ادعج العينين[١] أزج[٢] الحاجبين واضح الجبين أقنى الانف متبسما الى السماء شاخصا ببصره الى نحو الافق[٣]، والريح تلعب بلحيته يمينا وشمالا لكأنه امير المؤمنين. قال: فبينما أنا كذلک إذ الرايات يتلو بعضها بعضا، و لما رأى سهل النساء المسبيات مقيدات بالحبال. و روي عن الباقر (ع) ما مضمونه:[٤]
انه لما أدخل نساء واطفال سيد الشهداء (ع) الشام وكانوا على أقتاب الجمال بلا غطاء ولا ستر فقال رجل من أهل الشام: لم نر سبايا أحسن وجوها من هؤلاء فقالت سكينة: أيها الاشقياء نحن سبايا ال محمد (ع) يقول سهل: فدنوت من أولاهن فقلت: يا بنت من أنت؟ فقالت: أنا سكينة بنت الحسين (ع)

انه العگب عزي اودلالي*أوجمعت هلي أوذيک الليالي
ما بين گوم أنذال تالي*يسيره أو زجر صاير الوالي
يا ذلتي او يا ظيم حالي

فقلت لها: ألک حاجة إلي، فأنا سهل بن سعد ممن رأى عن جدک وسمع حديثه؟ قالت: يا سهل قل لصاحب هذا الرأس أن يقدم الرأس أمامنا حتى يشتغل الناس بالنظر إليه ولا ينظروا إلى حرم رسول الله (ص).

اشمال الناس تتفرج علينا*اوعمت عينه اليصد بالعين لينا
او يخس القال لن غايب ولينا*على راس الرمح لينا ايتفكر
تتصدق الوادم علينا*او عطا يا الخلق كلها امن ادينا

القمي، ص ٣٩٤

[١] الدعجة السواد في العين و غيرها، يريد أن سواد عينيه كان شديدا، و قيل: هو شدة سواد العين في شدة بياضها

[٢] الازج: الادق وهو تقوس في الحاجب مع طول في طرفه و امتداد و أقنى الانف: أي ذو احديداب و القنا في الانف: طوله ورقة أرنبته مع حدب في وسطه

[٣] الأفق: الناحية من الأرض أو من السمآء، منتهى ما تراه العين من الأرض

[٤] تعريب منتهى الآمال، ج ١، ص ٧٥٨

ما خاب ظنه اليعتنينا*يظل كل سنه ايروح او يجينا

قال سـهل: فدنوت من صـاحب الرأس فقلت له: هل لک أن تقضـي حاجتي وتأخذ مني هذه الدنانير؟ قال: ما هي؟ قلت: تقدم الرأس أمام الحرم، ففعل ذلک فدفعت إليه ما وعدته. ثم رجع للامام السجاد (ع) و قال له: هل من حاجة يا مولاى؟ قال: يا سـهل هل عندک ثوب عتيق؟ قلت سيدي: ما تصنع به؟[1] قال (ع): لأضعه تحت الجامعة فإنها أكلت عنقي. قال سـهل فناولته الثوب، فلما رفع الجامعة سـالت الدماء من تحتها.

وسمع الإمام ينشد هذه الأبيات:[2]

أُقادُ ذليلاً في دمشقَ كأنَّني*من الزنجِ عبدٌ غابَ عنه نَصيرُ

وجدّي رسولُ اللهِ في كلِّ مشهدٍ*وشَيخي أميرُ المؤمنينَ وزيرُ

فيا ليتَ أُمّي لم تَلدْنِي ولم يكنْ*يزيدُ يَراني في البلادِ أسيرُ

زينب (ع) تخاطب السجاد (ع):

تكله عمه شمال اهلنه مالفونه*وبديار غربه ضيعوونه

الخوان شو چنهم نسونه*نامو يعمه وما اجونه

انا مشيت درب المامشيته*وچتال اخوية رافجيته

من قلة الوالي نخيته*شتم والدي وانكر وصيته

هاي الي اهلها دللوها*وبالراية الهواشم حجبوها

شلون وية الشمر تمشي رضوها*معقولة برضاهم فاركوها

معقولة التهوا عنهه ونسوها

"يبو فاضل يبو علي "

زينب بنت علي عداها سبوها*وشافوا طولها من سلبوها

وسمعوا صوتها من لوعوها*وبحبال خشنة چتفوها

وضربوا متنها وشتموها

---

(١) أنتم تهدون إلى الناس الثياب الثمينة وتسألني ثوبا باليا

(٢) الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء، الأنصاري، ج ٦، ص ٣٥١ نقلا عن: المنتخب للطريحي، ص ٤٨٢ و موسوعة كربلاء، لبيب بيضون، ج ٢، ص: ٤٤٠ نقلا عن: نور العين للإسفراييني، ص ٨٨

الليلة الخامسة عشرة: حديث ولادة الحسن المجتبى (ع)

مديح الولادة

(إن الله وملائكته يصـــلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صـــلوا عليه وسلموا تسليما)

اللهم صل على محمد وال محمد

بال محمد عرف الصواب*وفي أبياتهم نزل الكتاب

وهم حجج الإله على البرايا*بهم وبجدهم لا يستراب

اللهم صل على محمد وال محمد

يا ال بيت رسول الله حبكم*فرض من الله في القرآن أنزله

يكفيكم من عظيم الفخر أنكم* من لم يصل عليكم لا صلاة له

مولاى و مولا الكونين يا رسول الله

بلغ العلي بكماله*كشف الدجي بجماله

حسنت جميع خصاله*صلوا عليه و اله

اللهم صل على محمد وال محمد

مولاى و مولا الكونين و نور العينين يا على

لا عذب الله أمي إنها شربت*حب الوصي وغذتنيه باللبن

وكان لي والد يهوى أبا حسن*فصرت من ذا وذي أهوى ابا حسن

اللهم صل على محمد وال محمد

ادم الصلاة على النبي محمد*فقبولها حتما بدون تردد

أعمالنا بين القبول وردها*الا الصلاة على النبي محمد

اللهم صل على محمد وال محمد

افضل السلام و الصلات عليک يا محمد و ال محمد

افضل الصلاة و السلام عليک يا حبيب الله محمد.. محمد و ال محمد.. صلوات.. صلوا على محمد*على ابن ابى طالب (صلوات ربى عليه) فاطمة الزهراء (صلوات ربى عليه) الحسن و الحسين (صلوات ربى عليه) الائمة المعصومين (صلوات ربى عليه).

ولد الإمام الحســن أبن علي ابن أبي طالب (ع) وأبن فاطمة الزهراء (ع) في ليلة الثلاثاء، ليله النصــف من شــهر رمضــان و لما انطوت ســبعة أيام على ولادة حفيد الرســول (ص) قام النبي (ص) ببعض التكريم والاحتفاء فجاء بأقصـــى ما عنده من البر والتوســعة فعق عنه بكبش وحلق رأس حفيده بيده المباركة، وتصـــدق بزنته فضـــة على المساكين. وقد كان الحسن (ع) شبيها بجده المصطفى (ص) ملامحه

تحاكي ملامحه، كأنه صوره مصغره عنه (ص).
القابه
كريم أهل البيت: تعتبر صفة الكرم والسخاء من أبرز الصفات التي تميز بها الإمام الحسن (ع) فكان المال عنده غاية يسعى من خلالها إلى كسوة عريان أو إغاثة ملهوف أو وفاء دين غريم أو إشباع جوع جائع. هذا وعرف الإمام الحسن المجتبى (ع) بكريم أهل البيت فهو الذي:
١) قاسم الله أمواله ثلاث مرات نصف يدفعه في سبيل الله و نصف يبقيه له
٢) وقد روى عنه أنه ما قال لسائل (لا) قط، وقيل له: لأي شيء لا نراك ترد سائلا؟ فأجاب (ع): (إني لله سائل وفيه راغب، وأنا استحي أن أكون سائلا وأرد سائلا)
٣) ومن كرمه وجوده (ع) ما روى إن الحسن سمع رجلا يسأل ربه تعالى أن يرزقه عشرة آلاف درهم، فانصرف الحسن إلى منزله فبعث بها إليه.
٤) وروري عنه: انه اشترى بستانا من الانصار باربعمائة الف درهم فبلغه انهم احتاجوا فرده اليهم.
٥) اتاه (ع) رجلا يطلب حاجة وهو يستحي من الحاضرين ان يفصح عنها فقال له الإمام "اكتب حاجتك في رقعة وارفعه الينا" فكتب الرجل حاجته ورفعها[1] فضاعفها الإمام (ع) مرتين واعطاه بتواضع كبير فقال له بعض الشاهدين: ما كان اعظم بركة الرقعة عليها يا ابن رسول الله؟ فقال (ع): (بركتها الينا اعظم حين جعلنا للمعروف اهلا)
* الف صلاة وسلام عليك يا حبيب الله محمد.. محمد و ال محمد..
صلوات صلوا على محمد *
قصص مزاح رسول الله[2]
لاباس في هذه الليلة المباركة بذكر بعض مزاح النبي المنقولة لنا:
١) أنه (ص) قال لامرأة و ذكرت زوجها أهذا الذي في عينيه بياض فقالت لا ما بعينيه بياض و حكت لزوجها فقال أما ترين بياض عيني أكثر من سوادها.

---

(١) المحاسن والمساوئ للبيهقى، ص ٤٨، سفينة بحار الأنوار، ج٤، ص ١٠٦
(٢) بحار الأنوار، ج١٦، ص ٢٩٤ نقلا عن مناقب ال أبي طالب (ع) لابن شهراشوب

٢) رأى (ص) جملا عليه حنطة فقال تمشي الهريسة
٣) و قال (ص) للحسين (ع) «حزقة حزقة ترق عين بقة» كان يحرك الحسن (ع) و الحسين (ع) و الحزقة هو القصير العظيم البطن فذكرها له على سبيل المداعبة و التأنيس له و ترق بمعنى اصعد و عين بقة كناية عن صغر العين و حزقة منصوب على خبر كان المحذوفة، تقديره كن حزقة.
٤) و قالت عجوز من الأنصار للنبي (ص) ادع لي بالجنة فقال (ص) إن الجنة لا يدخلها العجز فبكت المرأة فضحك النبي (ص) و قال أ ما سمعت قول الله تعالى (إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً . فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا) و قال للعجوز الأشجعية يا أشجعية لا تدخل العجوز الجنة فرآها بلال باكية فوصفها للنبي (ص) فقال و الأسود كذلك فجلسا يبكيان فرآهما العباس فذكرهما له فقال و الشيخ كذلك ثم دعاهم و طيب قلوبهم و قال ينشئهم الله كأحسن ما كانوا و ذكر أنهم يدخلون الجنة شبانا منورين.
٥) و رأى (ص) صهيبا (صهيب الرومي احد اصحاب رسول الله "ص") يأكل تمرا فقال (ص) أ تأكل التمر و عينك رمدة فقال يا رسول الله إني أمضغه من هذا الجانب و تشتكي عيني من هذا الجانب.
٦) أبا هريرة سرق نعل النبي (ص) و رهن بالتمر و جلس بحذائه (ص) يأكل فقال (ص) يا أبا هريرة ما تأكل فقال نعل رسول الله (ص).
٧) انه (ص) استدبر رجلا من ورائه و أخذ بعضده و قال من يشتري هذا العبد يعني أنه عبد الله.

الليلة السادسة عشرة: البخل

(وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِک هُمُ الْمُفْلِحُونَ)[١]

ولما كانت الاخلاق الفاضلة مكتسبة بنوع من الرياضة والتربية فإن المسلم يعمل على تنمية الخلق الفاضل الذي يريد أن يتخلق به بإيراد خاطره على ما ورد في الشرع الحكيم من ترغيب في ذلک الخلق و منها خلق السخاء في نفسه.

تفسير الآية: يوق اى منع و الشح هو بخل مع الحرص والمعنى و من يحفظوا أنفسهم من الحرص على المال فأولئک هم الفائزون بثواب الله، كيف نتخلص من الشح؟ قال رسول الله (ص):[٢] «من أدى زكاة ماله و قرى الضيف و أعطى في النائبة فقد برئ من الشح.»

و عن الإمام الصادق (ع):[٣] «إن إبراهيم (ع) كان أبا أضياف فكان إذا لم يكونوا عنده خرج يطلبهم و أغلق بابه و أخذ المفاتيح يطلب الأضياف و إنه رجع إلى داره فإذا هو برجل أو شبه رجل في الدار فقال يا عبد الله بإذن من دخلت هذه الدار قال دخلتها بإذن ربها يردد ذلک ثلاث مرات.

فعرف إبراهيم[٤] (ع) أنه جبرئيل (ع) فحمد الله ثم قال أرسلني ربک إلى عبد من عبيده يتخذه خليلا قال إبراهيم (ع) فأعلمني من هو أخدمه حتى أموت قال فأنت هو قال و مم ذلک قال لأنک لم تسأل أحدا شيئا قط و لم تسأل شيئا قط فقلت لا.»

و الانسان الكريم الناس كلها تحبه و يدخل الجنه بسبب كرمه، قال

---

(١) الحشر: ٩

(٢) مستدرک الوسائل و مستنبط المسائل، ج١٦، ص ٢٤٢

(٣) الكافي، ج٤، ص ٤٠

(٤) ذكر في القران كرم إبراهيم في قوله: (وَ لَقَدْ جاءَتْ رُسُلُنا إِبْراهِيمَ بِالْبُشْرى قالُوا سَلاماً قالَ سَلامٌ فَما لَبِثَ أَنْ جاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ*فَلَمَّا رَأى أَيْدِيَهُمْ لا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَ أَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قالُوا لا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنا إِلى قَوْمِ لُوطٍ) (سورة هود: ٦٩ الى ٧٠) «العجل» في اللغة ولد البقر و «الحنيذ» معناه المشوي و الرسل هم الملائكة، و هم ثلاثة: جبريل و ميكائيل و إسرافيل. و المومن كل ما يقدمه لضيفه و يكرمه لايعد اصراف جاء عن الصادق (ع): « لو أن رجلا أنفق على طعام ألف درهم و أكل منه مؤمن واحد لم يعد سرفا». انظر: مكارم الأخلاق، ص ١٣٤

الرضـا (ع):[١] «السـخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس و سمعته يقول السخاء شجرة في الجنة من تعلق بغصن من أغصانها دخل الجنة» و روى أن رسـول الله (ص) قال لعدي بن حاتم الطائى[٢] رفع عن أبيک العذاب الشـديد بسخاوة نفسه و نرى البعض قد يقطع برحمه مخافة ان ياتوا اليه قال الرضـا (ع):[٣] «السـخي يأكل طعام الناس ليأكلوا من طعامه[٤] و البخيل لا يأكل من طعام الناس لئلا يأكلوا من طعامه.» كيف ربى اهل البيت (ع) تلامذتهم على النفس الطيبة و الكرم روى الشيخ الطوسى و الصدوق رضوان الله عليهما:[٥]
«ان محمد بن أبي عمير[٦] كان رجلا بزازا (اى يبيع القماش) فذهب

---

١ نفس المصدر
٢ و حاتم بن عبد الله الطائى كان جوادا يضرب به المثل في الجود و ابنه عدى بن حاتم كان من أصحاب رسول الله (ص) و خواص أصحاب أمير المؤمنين (ع) . و من قصص جود حاتم انه مره جائه ضيوف و لم يكن عنده الا فرسه و كانت من خيرة الخيل، فذبحها و قدمها للضيوف فلما اكلوا قالوا له لقد جئناک لشتري فرسک قال لهم لقد ذبحتها لکم.
(٣) نفس المصدر
(٤) و قال الصادق (ع): المروة مروتان مروة الحضر و مروة السفر فأما مروة الحضر فتلاوة القرآن و حضور المساجد و صحبة أهل الخير و النظر في التفقه و أما مروة السفر فبذل الزاد و المزاح في غير ما يسخط الله و قلة الخلاف على من صحبک و ترک الرواية عليهم إذا أنت فارقتهم. انظر: تحف العقول، ص ٣٧٤
(٥) من لا يحضره الفقيه، ج٣، ص ١٩٠
(٦) هو محمد بن زياد بن عيسى أبو أحمد الأزدي بغدادي الأصل و المقام، كان أوثق الناس عند الخاصة و العامة و أنسکهم نسکا و أورعهم و اعبدهم، و كان من أصحاب الإجماع، جليل القدر، عظيم الشأن. قال الفضل بن شاذان: دخلت العراق فرأيت أحدا يعاتب صاحبه و يقول له: أنت رجل عليک عيال و تحتاج ان تكسب عليهم؟ و ما آمن أن تذهب عيناک لطول سجودک، فلما أكثر عليه قال: اكثرت على، ويحک لو ذهبت عين أحد من السجود لذهبت عين ابن أبي عمير، ما ظنک برجل يسجد سجدة الشكر بعد صلاة الفجر فما يرفع رأسه الا عند زوال الشمس.
سبب افتقاره: هو مصادرة امواله على يد هارون العباسى و ابنه مأمون العباسى، قال الکشي صاحب كتاب الرجال وجدت بخط أبي عبد الله الشاذاني سمعت أبا محمد الفضل بن شاذان يقول سعي بمحمد بن أبي عمير (و اسم ابي عمير زياد) الى السلطان (و هو هارون الرشيد) انه يعرف اسامي الشيعة

ماله و افتقر و كان له على رجل عشـــرة آلاف درهم فباع دارا له كان يســكنها بعشـرة آلاف درهم و حمل المال الى بابه فخرج إليه محمد بن أبي عمير فقال ما هذا؟ قال هذا مالـک الذي علي، قال ورثته؟ قال لا، قال وهب لک؟ قال لا بل هو من ثمن ضـــيعة بعتها، قال ما هو؟ فقال بعت داري التي اســكنها لاقضـــي ديني فقال محمد بن أبي عمير (قال لی) الإمام الصادق (ع) "لا يخرج الرجل من مسقط رأسه بالدين" (ای لا يباع بيته لاجل دينه) ارفعها فلا حاجة لي فيها و انی و الله لمحتاج في وقتي هذا الى درهم و لا يدخل في ملكي من هذا درهم واحد»[١]

بخلاء العرب

«وقيل: بخلاء العرب: الحطيئة وحميد الأرقط وخالد بن صــفوان. فأما الحطيئة، فمر به إنســـان وهو على باب داره وبيده عصـــا، فقال: أنا ضـيف فأشـار إلى العصـا، وقال: لكعاب الضـيفان أعددتها وأما حميد الأرقط، فكان هجاء للضيفان فحاشا بذيئا عليهم، نزل به مرة أضياف، فـأطعمهم تمرا، وهجـاهم وذكر أنهم أكلوه التمر بنواه. وأمـا خـالـد بن

بالعراق فامره السلطان ان يسـميهم فامتنع فجرد و علق بين القفازين فضـرب مائة و عشرين خشبة امام هارون و قيل مائة سوط و تولى ضربه السندى بن شاهک على التشيع (قال الفضل سمعت ابن أبي عمير انه قال) لما ضربت فبلغ الضرب مائة سوط ابلغ الضرب الالم إلي فكدت ان اسمي فسمعت نداء محمد بن يونس يقول يا محمد بن أبي عمير اذكر موقفک بين يدي الله تعالى فتقويت بقوله و صــبرت و لم اخبر و الحمد لله. ثم افدى مائة و واحدا و عشــرين الف درهم حتى خلى عنه. و كان متمولا يملک خمسـمائة الف درهم. و أيضـا اخذه المامون و حبســه، و أصـابه من الجهد و الضـيق امر عظيم و أخذ المأمون كل شــــيء كان له و ذلک بعد موت الرضـــا (ع) و قيل انه كان في الحبس أربع سنين. و روى المفيد (ره) في الاختصـاص انه حبس سـبع عشـر سـنين، و في حال اســـتتاره و كونه في الحبس دفنت أخته كتبه فهلكت الكتب، و قيل: تركها في غرفة فســـال عليها المطر فحدث من حفظه و مما كان ســـلف له في ايدى الناس، فلهذا تسـكن الاصـحاب الى مراسـيله، قال المحقق الداماد في الرواشـح السماوية (ص: ٦٧) مراسيل محمد بن أبي عمير تعد في حكم المسانيد، إلى أن قال: كان يروى ما يرويه باسانيد صحيحة، فلما ذهبت كتبه ارسل رواياته التي كانت هي من المضبوط المعلوم المسند عنده بسند صحيح، فمراسيله في الحقيقة مسـانيد معلومة الاتصـال (انتهى) انظر: هامش بحار الأنوار، ج٥٤، ص ٣٢٦ و رجال الكشي (إختيار معرفة الرجال)، ص ٥٩١

[١] من لا يحضره الفقيه، ج٣، ص ١٩٠

صـــفوان، فكان يقول للدرهم إذا دخل عليه: والله لأطيلن حبســـک.. ثم يطرحـه في الصـــــندوق ويقفل عليـه. وقيل لـه: لم لا تنفق، ومـالـک عريض(ای كثير)؟ فقال: الدهر أعرض منه. وقيل لبخيل: من أشـــجع النـاس؟ قـال: من ســـمع وقع أضـــراس النـاس على طعـامـه ولم تنفجر مرارته.»

أداب إكرام الضيف

و من المستحب تلقي الضيف بطلاقة وجه، لأن البشاشة خير من تقديم الطعام، و أن يبالغ في خدمته بنفســـه، كما فعل إبراهيم (ع) لأن زيادة التواضـع تخاسـس، و العرب تسـتدين و تكرم ضـيفها، إلا أن التكليف للضيف بغير المستطاع مكروه، و يظهر لهم السرور و يأكل معهم، و يطيـل الحـديث على الأكـل، و لا ينظر إلى أكلهم، و يكرم دوابهم و خدمهم إن كان ذلک ليزدادوا سـرورا، و من السـنة أن يحدث أضـيافه بما يســـرهم، و أن يقدم الألوان دفعة واحدة، أو يخبرهم بها ليأكل مما يشتهيه، و أن يشيعهم إلى باب الدار إن كانوا من أهل البلد، و إلى آخره إن كانوا غرباء عنه.»

قصة الاصمعي و بخل المنصور

الشـــعراء لهم قصـــص فی البخل طريفة ولكن أطرفهم جميعا كـان الأصــمعي، الذي أراد الانتقام من تلاعب الخليفة العباســي المنصــور الدوانيقی[١] بالشـــعراء، بعد أن ضـــيق عليهم ومنع عنهم العطايا بحيلة ذكية. ويروی عن الخليفة المنصور أنه اتسم بملكة الحفظ من أول مرة يلقى عليه الكلام فيها، وكانت له جارية تستطيع الحفظ من المرة الثانية في الإلقاء، ومملوک يحفظ من المرة الثالثة.

اسـتغل "المنصـور" ذلک للاحتيال على شـعراء عصـره، إذ كان من

---

(١) كان مفرطاً في البخل وكان المنصـور يرقع ثيابه بيده ويُحاسـب على الدانق حتى عُرف بالمنصور الدوانيقي (و الدانق هو جزء الدرهم) و ذات مرة مرض المنصـور، فاسـتدعى طبيباً له، فعالجه فتماثل للشـفاء وقدم له رغيفاً من الخبز في مقابل إنقاذه من المرض، إلا أن الطبيب علق الرغيف في رقبتـه، وأخذ يتجول في السوق وانهالت أسئلة الناس عليه دهشة قائلين: ما السبب في تعليقک للرغيف على رقبتک؟ ؟ فأجاب في ســـخرية: جائزة الأمير على طبابتي لـه، وعلى إنقاذ حياته. ودق الخبر ردهات قصـــر المنصـــور، فاســـتدعاه وقال له بصـــلافة: إنک لا تســـتحق رغيفاً كاملاً مقابل طبابتک لي، فأخذ ثلاثة أرباع القرص وأعطى الطبيب الباقي.

المفترض أن يحصل كل شاعر على ذهب بوزن القصيدة (المكتوبة) مكافأة له، فكان يدعي على الشعراء أن القصيدة الملقاة عليه قديمة، ثم يعيدها عليه، ويأتي بالجارية والمملوك للقيام بالفعلة نفسها، فلا يجد الشاعر ما يدافع عنه موقفه فيمضي.
وصل الأمر إلى الأصمعي، وهو شاعر متمكن معروف عند العرب، أراد أن يحتال على الخليفة انتقاما لزملائه من الشعراء. ذهب الأصمعي إلى الخليفة ملثما مدعيا أنه أعرابي، وألقى على مسامعه قصيدة غريبة المعاني يصعب حفظها من المرة الأولى، فكان له ما أراد، إذ عجز الخليفة وجاريته ومملوكه عن حفظها، واستحق المكافأة بأن يحصل على ذهب بوزن ما كتبت عليه القصيدة.
قال الاصمعى كتبت قصيدتى على عمود رخام، لا يقدر على حمله إلا عشرة رجال، وحينما تم وزن العمود إذ به بقيمة صندوق الذهب كاملا.
وحينما ارتاب الخليفة في أمر الأعرابي، وأمره بإماطة اللثام عن وجهه، واكتشاف أنه الأصمعي قال الخليفة: أتفعل ذلك بأمير المؤمنين يا أصمعي؟ فرد: يا خليفة قد قطعت رزق الشعراء بفعلك هذا.
قال الخليفة: أعد المال يا أصمعي قال: لا أعيده قال الخليفة: أعده قال الأصمعي: بشرط فرد الخليفة: فما هو؟ قال: أن تعطي الشعراء على نقلهم و مقولهم. فأقر له الخليفة ما يريد.
و فيما يلي بعض القصيدة التي أربكت الخليفة وهي:

صوت صفير البلبل*هيج قلبي الثمل
الماء والزهر معا*مع زهر لحظ المقل
فقال لا لا لا لا لا*وقد غدا مهرول
والعود دندن دنا لي*والطبل طبطب طب لي
طب طبطب طب طبطب*طب طبطب طبطب طب لي
والسقف سق سق سق لي*والرقص قد طاب لي
أنا الأديب الألمعي من*حي أرض الموصل
نظمت قطعا زخرفت*يعجز عنها الأدبو لي
أقول في مطلعها*صوت صفير البلبل

قصة ثعلبة بن حاطب الأنصاري

قال ثعلبة بن حاطب الأنصاري لرسول الله (ص) ادع الله أن يرزقني مالا فقال رسول الله (ع) ويحك يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه ثم قال مرة أخرى فقال أما ترضى أن تكون مثل نبي الله

فوالذي نفسي بيده لو شئت أن تسير معي الجبال ذهبا وفضة لسارت قال والذي بعثك بالحق لئن دعوت الله فرزقني مالا لأعطين كل ذي حق حقه فقال رسول الله (ع) اللهم ارزق ثعلبة مالا قال فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها فنزل واديا من أوديتها حتى جعل يصلي الظهر والعصر في جماعة ويترك ما سواهما ثم نمت وكثرت فتنحى حتى ترك الصلوات إلا الجمعة وهي تنمو كما ينمو الدود حتى ترك الجمعة فطفق يتلقى الركبان يوم الجمعة يسألهم عن الأخبار فقال رسول الله (ع) ما فعل ثعلبة فقالوا يا رسول الله (ع) اتخذ غنما فضاقت عليه المدينة فأخبروه بأمره فقال يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة.

قال وأنزل الله (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكيهِمْ بِهَا) ونزلت عليه فرض الزكات فبعث رسول الله (ص) رجلين على الزكات وقال لهما مرا بثعلبة وبفلان رجل من بني سليم فخذا صدقاتهما فخرجا حتى أتيا ثعلبة فسألاه الزكات وأقراه كتاب رسول الله فقال ما هذه إلا جزية ما هذه إلا أخت الجزية ما أدري ما هذا انطلقا حتى تفرغا ثم عودا إلي فانطلقا وسمع بهما السلمي فنظر إلى خيار أسنان إبله فعزلها للصدقة ثم استقبلهم بها فلما رأوها قالوا ما يجب عليك هذا وما نريد أن نأخذ هذا منك قال بلى فخذوه فإن نفسي بذلك طيبة وإنما هي لي فأخذوها منه فلما فرغا من صدقاتهما رجعا حتى مرا بثعلبة فقال أروني كتابكما فنظر فيه فقال ما هذه إلا أخت الجزية وانطلقا حتى أرى رأيي فانطلقا حتى أتيا النبي فلما راهما قال يا ويح ثعلبة قبل أن يكلمهما ودعا للسلمي بالبركة فأخبراه بالذي صنع ثعلبة والذي صنع السلمي فأنزل الله تبارك وتعالى فيه:

(وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ *فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ*فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كانُوا يَكذِبُونَ) وعند رسول الله (ص) رجل من أقارب ثعلبة فسمع ذلك فخرج حتى أتاه فقال ويحك يا ثعلبة قد أنزل الله فيك كذا و كذا فخرج ثعلبة حتى أتى النبي فسأله أن يقبل منه صدقته فقال إن الله منعني أن أقبل منك صدقتك فجعل يحثي على رأسه التراب فقال له رسول الله (ص) هذا عملك قد أمرتك فلم تطعني فلما أبى أن يقبض رسول الله

(ص) رجع إلى منزله وقبض رسول الله ولم يقبل منه شيئا.[1]

بعض لطائف البخلاء

يقول كنت عند شـيخ من أهل مرو وصـبي له صـغير يلعب بين يديه فقلت للصبي إما عابثا أو ممتحنا: أطعمني من خبزكم قال: لا تريده هو مر فقلت: فاسقني من مائكم قال: لا تريده فهو مالح.

قلت: هات لي من كذا وكذا قال: لا تريده هو كذا وكذا. إلى أن عددت أصـنافا كثيرة كل ذلك يمنعنيه أو يبغضـه إلي فضـحك أبوه وقال: ما ذنبنا؟ هذا من علمه ما تسـمع؟ يعني أن البخل طبع فيهم وفي أعراقهم وطينتهم.

يروي الجاحظ أن جماعة من أهل خراسـان اجتمعوا في منزل ليلا فأحجموا عن إنارة المصـباح وصـبروا على الظلمة ما أمكنهم الصـبر ولما اضـطروا إلى الإنارة جمعوا النفقة اللازمة لذلك وأبى واحد منهم أن يشـاركهم في النفقة فكانوا إذا جاء المصـباح شـدوا عينيه بمنديل إلى أن يناموا ويطفئوا المصـباح فيفرجون عن عينيه وذلك حتى لا يسـتفيد من نوره.

كان لجحا جار شـديد البخل كلما راى جحا راح يحثه وينصـحه بعدم الانفاق على بيته حتى يصـبح مثله لديه مال كثير فقال له جحا يوما مسـتنكرا: أتريد أن أكون مثلك أسـتعير متطلباتي من الجيران وأمنع عن نفسـي الطعام والملبس لكي أكون مثلك صـاحب مال قال البخيل: وماذا في ذلك انا عندي مال وانت ليس عندك مثل ما عندي.

قال جحا: وما قيمة المال وهو لا يفيد صـاحبه قال البخيل: يكفي أن ترى بريقه وفي يوم جاء البخيل الى جحا وطلب منه أن يعيره حماره فأعطاه له فلما قضـى البخيل حاجته عاد بالحمار وطلب من جحا ان يدفع له دينارا.

فقال جحا: ولم أدفع لك دينارا وقد أعرتك حماري؟ قال البخيل: لقد جاع حمارك في الطريق فأشتريت له برسيما قال جحا في غضب: ألا تخجل يارجل؟ انك تسـتعير حماري دائما ولا أطلب منك أجرا على ذلك فخذ هاهو الدينار ولا تطلب حماري ثانيا..

أخذ البخيل الدينار في سـعادة وعاد الى بيته بينما راح جحا يفكر في حيلة يحتال بها على البخيل لتكون درسـا له وفي اليوم التالي ذهب

---

[1] تفسـير القرآن العظيم لابن ابي حاتم، ص ١٨٤٨ و تفسـير الطبري ذيل الايات المذكورة

جحا، واشــترى لنفســه عمامة جديدة ثم ذهب الى مطعم البلدة ودفع له مقدما حســاب طعام شــخصــين ثم ذهب جحا الى بائع الحمير ودفع له مقدما ثمن حمار على أن يأخذه فيما بعد ثم ذهب الى بائع الفاكهة ودفع له ثمنا مقدما لبعض الفاكهة.
ثم ذهب جحا الى بائع الطيور ودفع له ثمنا مقدما لبعض الطيور ثم ذهب الى بائع الملابس ودفع له أيضــا على أن يحضــر فيما بعد ويأخذ طلبه ثم ذهب الى صــديق له وأعطاه عشــرين دينارا وطلب منه أن يعيدها اليه حين يطلبها وفي اليوم التالي وبينما جحا عائد الى بيته راه البخيل قال البخيل: يا جحا انتظر ما أجمل هذه العمامة الجديدة كم ثمنها؟ قال جحا: انها عمامة الخير عمامة الثراء ولا تقدر بثمن يا جاري العزيز قال البخيل: ماهذا الذي أســمعه يا جحا؟ ماذا تقصــد بذلک؟ قال جحا: هيا معي لترى بنفســک ثم ذهب به جحا الى المطعم وقال له: والان ســأدعوک لوجبة شــهية على حســاب العمامة فلما أكل وضـع جحا يده على عمامته فقال له صـاحب المطعم: الحساب خالص ياجحا اى لا يريد ان تدفع شئ فتعجب البخيل ثم ذهب به جحا الى بائع الحمير وأخذ حمارا ثم وضــع يده على عمامته فقال البائع: الحســاب خالص يا حجا وهكذا..
واخيرا ذهب به جحا الى بائع الفاكهة فقال له البائع: الحســاب خالص ياجحا ثم ذهب به جحا الى بائع الملابس وأخذ عمامة البخيل فقال البائع: الحســاب خالص يا جحا فقال البخيل في دهشــة: بكم تبيع عمامتک يا جحا؟ انها ثروة كبرى. فقال جحا: أبيعها مقابل منزلک فقال البخيل في ســرور: لا مانع عندي فبها أشــتري عدة منازل وهكذا تخلص جحا من جاره البخيل.

تصدق الإمام الصادق (ع)

و «عن معلى بن خنيس قال خرج أبو عبد الله (ع) في ليلة قد رشــت (اى مطرت) الســماء و هو يريد ظلة بنى ســاعدة[1] فاتبعته فإذا هو قد سقط منه شيء فقال: "بسم الله اللهم رده علينا" قال: فأتيته فسلمت عليه فقال: معلى؟ قلت: نعم جعلت فداک. فقال لي: إلتمس بيدک فما وجدت من شــيء فادفعه إلي قال: فإذا أنا بخبز منتشــر فجعلت أدفع إليه ما وجدت فإذا أنا بجراب من خبز فقلت: جعلت فداک أحمله عنک.

---

(١) الظلة مكان يستظل فيه و كانوا يتجمعون فيه الفقراء

فقال: لا أنا أولى به منك ولكن امض معي قال: فأتينا ظلة بني ساعدة فإذا نحن بقوم نيام فجعل يدس الرغيف والرغيفين تحت ثوب كل واحد منهم حتى أتى على اخرهم ثم انصرفنا فقلت: جعلت فداك يعرف هؤلاء الحق؟ فقال: لو عرفوا لواسيناهم بالدقة و الدقة هي الملح[١]»

نعي: السيدة رقية

أمر يزيد اللعين بإنزال السبايا في خربة تصهرهم فيها حرارة الشمس وقد ذكر أن الإمام زين العابدين (ع) كان يخرج منها ليروح عن نفسه فراه المنهال ابن عمرو يوما في حالة يرثى لها فقال له: سيدي ما الذي أخرجك مع ما أرى بك من الضعف؟ فقال: يا منهال إن الخربة التي نحن فيها لا تقينا من الحر حتى لقد تقشرت وجوه عماتي من حرارة الشمس يا منهال أنا أخرج سويعة أروح فيها عن ضعف بدني فقال المنهال وبينما أنا أكلمه ويكلمني وإذا بامرأة تقوم وتقع تنادي إلى أين يا حمانا؟ إلى أين يا رجانا؟ فسألت عنها فقيل لي: هذه عمته زينب فما رجعت إلى الخربة حتى أرجعته معها.[٢]

وفي تلك الخربة كانت للحسين (ع) بنت صغيرة يحبها وتحبه كثيرا تسمى رقية لها ثلاث سنين وكانت مع الأسراء في الشام وهي تبكي لفراق أبيها ليلها ونهارها وكانوا يقولون لها هو في السفر و كانت زينب تخاطب رأس الحسين و تقول:

يا أخي فاطم الصغيرة كلمها*فقد كاد قلبها أن يذوبا
يا أخي ماترى عليا لدى الأسر*مع اليُتم لا يُطيق ركوبا
كلما أو جعوه بالضرب ناداك*بذل يفيضُ دمعاً سكوبا
ما أذل اليتيم حين ينادي* بأبيه ولا يراه مُجيبا

رقية فى ليلة رأة اباها في النوم فلما انتبهت جزعت جزعا شديدا وقالت: ايتوني بوالدي قرة عيني وكلما أراد أهل البيت (ع) إسكاتها ازدادت حزنا وبكاءا ولبكائها:

فزت الطفلة او تهمل العين*وتنادي اريدن والدي احسين
عمه يزينب چان هالحين*يمي او يگلي لا تخافين

هاج حزن أهل البيت فأخذوا في البكاء ولطموا الخدود وارتفع الصياح فسمع يزيد صيحتهم وبكاءهم فقال: ما الخبر؟ قيل له: إن بنت الحسين الصغيرة رأت أباها بنومها فانتبهت وهي تطلبه وتبكي وتصيح. فلما

---

(١) المراد لساويناهم حتى بالملح

(٢) مجالس السبايا، إعداد: معهد سيد الشهداء للمنبر الحسيني، ص ٧٥

سمع يزيد ذلك قال: ارفعوا إليها رأس أبيها.
وحطوه بين يديها تتسلى فأتوا بالرأس في طبق مغطى بمنديل ووضعوه بين يديها فقالت: ما هذا إني طلبت أبي ولم أطلب الطعام فقالوا: إن هنا أباك فرفعت المنديل ورأت رأساً فقالت: ما هذا الرأس؟ قالوا: رأس أبيك فرفعت الرأس وضمته إلى صدرها وهي تقول: يا أبتاه من الذي خضبك بدمائك؟ يا أبتاه من ذا الذي قطع وريديك؟ يا أبتاه من ذا الذي أيتمني على صغر سني؟ يا أبتاه من لليتيمة حتى تكبر؟ يا أبتاه من للنساء الحاسرات؟ يا أبتاه من للأرامل المسبيات؟ يا أبتاه من للعيون الباكيات؟ من بعدك واغربتاه يا أبتاه.

يا والدي والله هظيمة*أنه أصير من زغري يتيمه
اثاري الابو يا ناس خيمه*يفي على ابناته وحريمه

ولم تزل تعول وتنوح وتبكي على أبيها، حتى وضعت فمها على فم الشهيد المظلوم وبكت حتى غشي عليها، قال الإمام زين العابدين (ع): عمه زينب ارفعي هذه اليتيمة من على رأس والدي فإنها قد فارقت الحياة فحركوها فإذا هي قد فارقت روحها الدنيا..فارتفعت أصوات أهل البيت بالبكاء وتجدد الحزن والعزاء ومن سمع من أهل الشام بكاءهم بكى فلم ير في ذلك اليوم إلا باك وباكية.[1]
وعن بعضهم: وأحضر لها مغسلة تغسلها، فلما جردتها من ثيابها قالت: لا أغسلها، فقالت لها زينب (ع): ولم لا تغسليها؟ قالت: أخشى أن يكون فيها مرض، فإني أرى أضلاعها زرقا، قالت: والله ليس فيها مرض، ولكن هذا من ضرب السياط.

يضربونه ونصفق بدينه*ويشتمون حامينه وولينه
اتمنينه ابو فاضل يجينه*يشاهد اخلافه اشصار بينه

و زينب (ع) تخاطب الحسين (ع) اتگله:

تگله يحسين توصيني بالايتام*حرمه وطحت ما بين ظلاّم
ترضه يبو الشيمه يضرغام*خواتك يسارى اتروح للشام
خويه يحسين والله حيرتني*حرمة ابجريره كلّفتني
وما بين عدوانك عفتني
أنعِمْ جَواباً يا حسينُ أَمَا ترَى*شمرَ الخنا[2] بالسوطِ كسَّر أضلعي
فأجَابَ زَينبَ وهو يفحص في الثرى*قُضِيَ القضاءُ بِما جَرَى

---

(١) مجالس السبايا، إعداد: معهد سيد الشهداء للمنبر الحسيني، ص ٧٧
(٢) الخنا اى الفحاش بالكلام

فاسترجِعِي
وتكفَّلي حَالَ اليَتامَى وانظُري*ما كنتُ أصنَعُ في حماهُم فاصنَعِي
**

الليلة السابعة عشرة: الشماتة

(وَ إِنْ تُصِبْک مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنا أَمْرَنا مِنْ قَبْلُ وَ يَتَوَلَّوْا وَ هُمْ فَرِحُونَ)[١]

اخوانى قد استوعب دين الاسلام في شموله وعلاجه كل أمراض النفوس ومعايبها، أقوالا وأفعالا، ومشاعر وانفعالات وثمة خلق ذميم، وسلوک شائن، يدل على نفس غير سوية، وقلب مدخول يكاد يخلو من الحب والمودة والعطف وحب الخير، ذلكم هو: خلق الشماتة، وغالبا ما يقترن به مظاهر كراهية، من السخرية والهمز والغمز واللمز وألوان الاستهزاء قولا وفعلا وإشارة و الشماتة فرح ببلية من تعاديه، والسرور بما يكره من تجافيه.

و يخبرنا القرآن عن صفة ذميمة فى الانسان الا و هى التشمت بالمؤمنين و تفسير الآية هو يا رسول الله (ص) إن تصبک شدة كانكسار جيش كما حدث يوم أحد يقولوا المنافقين الذين لم يخرجون مع المسلمين للحرب و هم معجبين بآرائهم حامدين ما صنعوا، يقولون قد تلافينا ما يهمنا من الأمر بالحذر و الحزم كما هو دأبنا، إذ تخلفنا عن القتال و لم نلق بأيدينا إلى الهلاک، و ينصرفوا عن الموضع الذي يقولون فيه هذا القول و هم فرحون فرح البطر و الشماتة.

تعريف الشماتة

و هى سرور النفس بما يصيب غيرها من الإضرار، و إنما تحصل من العداوة و الحسد[٢] و هي أن تقول: ما أصاب فلانا من مصيبة أو بلاء إلا لسوء فيه، وأن تفرح و تظهر السرور لما أصابه و شيء من ذلک،

---

[١] التوبة: ٥٠

[٢] بحار الأنوار، ج١، ص ١٢٢، قال رسول الله (ص): «و أما علامة الحاسد فأربعة الغيبة و التملق و الشماتة بالمصيبة و أما علامة المسرف فأربعة الفخر بالباطل و يشتري ما ليس له و يلبس ما ليس له و يأكل ما ليس عنده» التملق وهو الود واللطف وأن يعطى في اللسان ما ليس في القلب. وهنا يجب ان نلتفت الى ان الامتناع عن التملق لا يعني الامتناع عن الثناء فللثناء آثار ايجابية كثيرة كالتحفيز وتعزيز الثقة بالنفس لكن الثناء مقرون بالاختصار فاذا زاد عن حدّه بات تملّقا وفي هذا المعنى يقول أمير المؤمنين (ع): «الثناء بأكثر من الاستحقاق ملق والتقصير عن الاستحقاق عي أو حسد» (نهج البلاغة، شرح الفيض الاصفهاني، ص ١٢٣٩) ويقول الإمام علي (ع): « إذا مدحت فاختصر» (غرر الحكم: ٣٢٦٢)

و هذا ينبغى أن لا يكون لان من صفات المؤمنين أن يكونوا متراحمين متعاطفين متواصلين، فإن خلق الشماتة يقوم في النفس حين تخلو من المودة والحب والعطف، وتمتلئ بالكراهية والحقد والبغض، فإن الإنسان يتألم لألم الغير إلا إذا كان يحب هذا الغير، ويود الخير له، أما إذا مقته وأبغضه، فإنه يفرح لحزنه، ويشمت في مصيبته.
و الرحمة يفترض أنها تسود بين المسلمين، وهى خلق المنافقين الذين قال الله فيهم (إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسَؤْهُمْ وإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وإِنْ تَصْبِرُوا وتَتَّقُوا لا يَضُرُّكمْ كيْدُهُمْ شَيْئًا) ألا فليعلم الشامتون بغيرهم أن الأيّام دُوَل والشاعر الحكيم يقول:

فقل للشامتين بِنَا أَفيقوا*سَيَلْقى الشامتون كما لقينا

و قال أهل الحكمة: "إن الحسد والشماتة متلازمان، فالحاسد إذا رأى نعمة بهت، وإذا رأى عثرة شمت". و الشامت محروم من المحامد الجميلة، والمسالك الراقية، والشعور الإنساني النبيل. الشامت لا يفرح بمصيبة غيره إلا من لؤم طبعه.
بل يقرر أهل العلم أن الشماتة من أخلاق أهل النفاق، قال تعالى وهو يحكي كيف أن هارون طلب من أخيه موسى الكليم ألا يشمت به الأعداء بمعاملته له بنفس ما يعاملهم به، واعتباره معهم سواء في الذنب والمعصية، حيث إن موسى رجع إلى قومه وهو في شدة الغضب لأنهم اتخذوا العجل إلها من دون الله، وكان قد ترك معهم أخاه هارون، فغضب منه وأراد أن يبطش به، لأنه لم يغير هذا المنكر العظيم، لكن هارون خشي إن هو غير المنكر أن يتفرق بنو إسرائيل، فرأى أن يترك ذلك حتى يرجع موسى، قال تعالى:
(وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)[١] الشاهد عندنا في هذه الاية هي قول هارون: فلا تشمت بي الأعداء، بمعنى أن الذي يشمت هو العدو.[٢]

---

(١) الأعراف: ١٥٠

(٢) المؤمن، ص ٤٢ و تكملة الحديث: «و عن أبي عبد الله (ع) قال: و الله ما عبد الله بشيء أفضل من أداء حق المؤمن فقال إن المؤمن أفضل حقا من الكعبة و قال إن المؤمن أخو المؤمن عينه و دليله فلا يخونه و لا يخذله و من حق المسلم على المسلم أن لا يشبع و يجوع أخوه و لا يروى و يعطش أخوه و

و الانسان يجب ان يكره للناس ما يكرهه لنفسه فقد قال الإمام الصادق (ع): «قال أحبب لأخيك المسلم ما تحب لنفسك» ومن لطائف معنى هذا الحديث: ان ظاهره التساوي، وحقيقته التفضيل، لأن الإنسان يحب أن يكون أفضل الناس، فإذا أحب لأخيه مثله فقد دخل هو في جملة المفضولين.

اثار الشماتة

اولا: الشامت قد تنعكس المصيبة عليه، روي عن الصادق (ع): «لاتبد الشماتة لأخيك، فيرحمه الله ويصيرها بك» و «من شمت بمصيبة نزلت بأخيه لم يخرج من الدنيا حتى يفتتن» قال احد العلماء: (عبت شخصا قد ذهب بعض أسنانه، فذهبت أسناني، ونظرت إلى امرأة لا تحل لي، فنظر زوجتي من لا أريد) وقال ابن سيرين: (عيرت رجلا بالإفلاس، فأفلست) يقول إبراهيم النخعي: (إني لأرى الشيء أكرهه، فما يمنعني أن أتكلم فيه إلا مخافة أن أبتلى بمثله).

ثانيا: الشماتة لها تأثير سلبي على الفرد والمجتمع تربي الحقد والحسد والعداوة وهذا أمر معلوم مشهود. مضافا إلى أن فى الشماتة بالمؤمن كسرا لقلبه و إدخالا للحزن عليه، و هو خلاف غرض الشارع و لذلك قال رسول الله (ص):[1] «إذا رأيتم أهل البلا فاحمدوا الله و لا تسمعوهم فان ذلك يحزنهم». سئل أيوب (ع): أي شيء كان أشد عليك مما مر عليك؟ قال: شماتة الأعداء[2]. وأوضح العلماء أن التشفي بمصاب الغير

لا يلبس و يعرى أخوه و ما أعظم حق المسلم على أخيه المسلم و قال أحبب لأخيك المسلم ما تحب لنفسك و إذا احتجت فسله و إذا سألك فأعطه و لا تمله خيرا و لا يمله لك كن له ظهيرا فإنه لك ظهير إذا غاب فاحفظه في غيبته و إن شهد زره و أجلله و أكرمه فإنه منك و أنت منه و إن كان عاتبا فلا تفارقه حتى تسل سخيمته و إن أصابه خير فاحمد الله عز و جل و إن ابتلي فأعطه و تحمل عنه و أعنه»

(١) الكافي، ج٢، ص ٩٨

(٢) قال الصادق (ع) (بعد ان انتهت ابتلاء الله لايوب): (تفسير القمي، ج٢، ص ٢٤٢) «فرد الله عليه أهله الذين ماتوا قبل البلاء و رد عليه أهله الذين ماتوا بعد ما أصابه البلاء كلهم أحياهم الله تعالى، فعاشوا معه، و سئل أيوب بعد ما عافاه الله أي شيء كان أشد عليك مما مر عليك قال: شماتة الأعداء قال فأمطر الله عليه في داره فراش الذهب (اكراما له علي صبره امطره بالذهب) و كان يجمعه فإذا ذهب الريح منه بشيء عدا خلفه فرده، فقال له جبرئيل: أما تشبع يا أيوب قال: و من يشبع من رزق ربه.»

ليس خلقا إنسانيا ولا دينيا، فكما نزل مصاب على غيره سنزل به ايضا، كما أن الشماتة بالمصائب التى تقع للغير تتنافى مع الرحمة.

قصة امام المسجد

شيخ من اهل العلم كان امام جماعة فى مسجد فرأى احد المصلين امامه تربة فيها عداد لعدد الركعات[١] فقال له يا مومن ما هذا لماذا لايوجد لديک حضور قلب وقت الصلاة حتى لا تحتاج الى هذه التربة الاكترونية و اخذ فى بيان حضور القلب و کيف الائمة (ع) کانوا فى الصلاة ثم اقبل هو الى الصلاة و کانت صلاة العشاء و اذا به قد اتمها على الرکعت الثالثة و سلم فيها. و قال الصادق (ع):[٢] «من شمت بمصيبة نزلت بأخيه لم يخرج من الدنيا حتى يفتتن بها»

نعي: القاسم بن الحسن (ع)

تحملت كعبة الرزيا زينب (ع) الكثير من الشماتة من عبدالله ابن زياد حين قال لها يا زينب، كيف رأيت صنع الله بأخيک الحسين (ع) وأهل بيتک؟ فقالت: (ما رأيت إلا جميلا.. هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم وسيجمع الله بينک وبينهم، فتحاج وتخاصم) وهو تعبير عن حالة الرضا والتسليم المطلق لله عز وجل.

يقول الإمام الصادق (ع): زر الحسين جائعاً عَطشاً شعثاً مغبراً فإنه قتل جائعا عطشانا، ومن هنا فإن الإمام زين العابدين (ع) كلما نظر إلى طعام أو شراب يبكي ويقول: كيف اكل وقد قتل والدي الحسين جائعا؟ وكيف أشرب وقد قتل أبي عطشانا؟ و کان اصعب وداع فى يوم عاشر من محرم حين ودع ابن اخيه القاسم ابن الحسن.

ذكر المؤرخون [٣] أن القاسم بن الحسن (ع) أبدى شجاعة لا تنسى وبطولة لا تقهر في عاشوراء كربلاء، رغم صغر سنه. وعن بطولاته ذكر صاحب المنتخب: أنه قدم إلى عمر بن سعد وقال: يا عمر أما تخاف الله أما تراقب الله يا أعمى القلب أما ترعى رسول الله؟ فقال عمر بن سعد: أما كفاكم تجبرا يا ال أبي طالب؟ أما تطيعون يزيد؟ فقال القاسم: لا جزاک الله خيرا تدعي الاسلام وال رسول الله (ص) عطاشى ظماء قد اسودت الدنيا بأعينهم.[٤]

---

[١] يقال لها بالفارسية: (مهر ركعت شمار)

[٢] روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، ج١٢، ص ١٣٧

[٣] المنتخب في المراثي و الخطب للطريحي، ص ٣٧٤

[٤] مناهج البكاء فى فجائع كربلاء، الفرطوسي الحويزي، ج ١، ص: ١٥٣

ثم طلب المبارزة فجاء إليه رجل يعد بألف فارس فقتله القاســـم، وكان يقاتل الفرسان إلى أن ضعفت قوته و رجع إلى خيمة وسار إلى الحسين (ع) وقال: يا عماه العطش العطش، أدركني بشـربة من الماء، فصـبره الحسين (ع) وعاد ليودع أمه فلما رأته احتضنته وراحت تشمه وتقبله. ثم دفعته إلى نصرة عمه.[١]
وكأني بالقاسم يخاطب أمه:

يمة ذكريني من تمر زفة شباب*من العرس محروم وحنتي دم المصاب
شمعة شبابي من يطفوها*حنتي دمي والكفن دار التراب
يمة ذكريني يمة ذكريني من تمر زفة شباب
أوصيك يمه وصيه*تسمعين لفظ اجوبي
شبان لو شفتيهم*بالله ذِكري يه يمه اشبابي
محروم من شم الهو*من دون كل صحابي
عطشان أنا يا والده* حين الشرب ذكريني

اتگله امه:

يبني يا جاسم هالوقت*حيلك لعمك ضمه
لها اليوم أنا ذاخرتك*مالك تخيب ظنوني

وانقلب إلى الميدان فأحاطوا به و رشقوه بالنبل و شد عليه الأزدي حتى ضربه بالسيف على رأسه ففلق هامته، وقيل أن رجلا شق بطنه واخر طعنه بالرمح على ظهره فأخرجه من صدره، أي وا قاسماه.
ولا أدري كيف حال الحسين (ع) عمه، الذي سمعه ينادي السلام عليك مني يا عماه أدركني، فجاء إليه الحســـين كالصـــقر المنقض على الصفوف حتى وصل إلى القاسم ودموع الحسين جارية وحسراته وارية ثم نزل إليه ووضع صدره على صدره، يقول الخوارزمي جعل الإمام الحسين (ع) يقول بعد شهادة ابن أخيه القاسم:[٢]

غَرِيبُونَ عَنْ أَوْطانِهِمْ وَدِيارِهِمْ*تَنوحُ عَلَيْهِمْ فِي البَرارِي وُحُوشُها
وَكيْفَ لا تَبْكي العُيونُ لِمَعْشَرٍ*سُيوفُ الأَعادِي فِي البَرارِي تَنُوشُها

---

[١] سلسلة مجمع مصائب أهل البيت (ع)، ج١، ص ٣٦٦
[٢] من أخلاق الإمام الحسين (ع)، عبد العظيم المهتدي البحراني، ص ٢٥٣ نقلا عن: معالي السبطين، ج ١، ص ٢٨١

قال حميد بن مسلم فقلت في نفسي ما يصنع الحسين (ع) فاحتمله على صـــدره وكأني أنظر إلى رجلي الغلام يخطان في الأرض[١]، (لم يطق الحسين أن يحمل القاسم مستويا لأن المصائب التي مرت عليه خاصة مصيبة القاسم أحنت ظهره.)
فجاء به حتى ألقاه بين القتلى من أهل بيته وجعل يقول: اللهم إنك تعلم أنهم دعونا لينصرونا فخذلونا وأعانوا علينا أعدائنا اللهم أحصهم عددا واقتلهم بددا ولا تغادر منهم أحدا ولا تغفر لهم أبدا صـــبرا يا بني عمومتي صـــبرا يا أهل بيتي لا رأيتم هوانا بعد هذا اليوم أبدا اللهم إن كنت حبست عنا النصر في دار الدنيا فاجعل ذلك ذخرا لنا في الاخرة وانتقم لنا من القوم الظالمين.[٢]
ولكن ما كان حال تلك الأم التي فجعت به؟ وما حال تلك الحرائر من بنات الرســـالة؟ وقد جئن إليه كأني بهن وقد درن حوله يبكين وينحن عليه... ولما وصلت أمه رملة إليه ألقت بنفسها عليه وتحادرت الدموع وارتفع الصراخ وجعلت تردد: واولداه واقاسماه..[٣]
ام القاسم اتگله:[٤]

---

(١) إعلام الورى، الطبرسي، ج ١، ص ٤٦٦

(٢) روضة الشهداء، الكاشفي، ص ٤٠٩ و ينابيع المودة، القندوزي، ج ٣، ص ٧٧

(٣) مجالس السيرة الحسينية، إعداد: معهد سيد الشهداء للمنبر الحسيني، ص ٢٣٩

(٤) ابيات اخرى:

«صاحت يالذى فى الكون *مثل ما جرى فى الناس
يالحسين الذى ايعرس* اله حنه و اليه الباس
و حنا اتشوفنا كلنا*صوايح فى عزا عباس
و كلنا امن العطش بنموت*او ما وحده جلد بيه
يحسين الذى ايعرس*هله فى زفته ايحضرون
ناس تعمل الزينه* او ناس الچفه ايحنون
او هلمعرس يه نور العين*هله فى المعركه ايونون
مثلك ما جرى فى الناس* اولها او تاليها
يحسين الذى يعرس* لعرسه ينحرون اجمال
او كل الناس يلتمون*من حوله نسه و اطفال
او هل المعرس يه نور العين*لعرسه ذابحين ارجال
ماشفنا احد عرس* و ارجال انذبح ليها
نادى بالعجل گومى*او من حزنه كشف للرأس

وصلت لعدقاسم او منها الگلب مهموم*صاحت ييمه ياشباب المات محروم
مرمي على الرمضة او متخضب بالدموم*لبكي على فرگاک كل صبح ومسيه
ربيتک ييمه واسهرت برباک*اشلون اصبر يروحي من بعد عيناک
عسن سيف اليصيبک صابني وياک*اولا شوفک خضيب الراس بدماک
يبني ما ذكرت أمک وحنيت*عفتني امن انطبگ ظهري وحنيت
يجاسم خضبت شيبي وحنيت*ابدمک يا شباب الغاضريه

* *

يا كوكباً ما كان أقصَرَ عُمرُهُ*وكذا تكونُ كواكبُ الأسحَارِ
عَجِلَ الخُسوفُ عليهِ قبلَ أوَانُهُ*فَمَحِاهُ قبلَ مظَّنَةِ الإبدَارِ

وليمة هالولد ياختى*فلا صارت ابد فى الناس
وليمة هالولد ياختى*ذبحنا بوالفضل عباس»

الليلة الثامن عشرة: السؤال

(لِلْفُقَراءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجاهِلُ أَغْنِياءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيماهُمْ لا يَسْئَلُونَ النَّاسَ إِلْحافاً)[١]

الإنسان كائن اجتماعي، وكل فرد في المجتمع يسعى إلى أن يعيش مع أبناء جلدته امنا مطمئنا، يقدم ما يترتب عليه من واجبات تجاه مجتمعه، ولكن تنتاب الإنسان أحيانا ظروف، وتعصف به أحوال فتنقلب حياته رأسا على عقب، فتجعل الإنسان بحاجة إلى غيره إصابته بمصيبة تجعله عاجزا عن تأدية ما يتطلب منه نتيجة لمروره بظرف طارئ كمرض، أو حادث سير، أو في بعض البلاد، في ثوران البراكين والزلازل، وغير ذلك من المصائب، فيصبح الفرد عن تأمين حاجاته، أو علاجه، أو بناء بيته، فيضطر إلى اللجوء إلى غيره وسنتحدث عن مساعدة الفقراء، لكن نرى البعض يطلب من الناس او يقترض من احد من دون احتياج ضروری و انما لاجل الكماليات و الاشياء الزائدة و اضافة ممتلكاته و طمعه فی الاموال.

تفسير الآية

(لِلْفُقَراءِ) أي توجهوا للفقراء و ساعدوهم من اموالكم (الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أحصرهم و حبسهم الجهاد عن الضرب في الأرض و هو الكسب و العمل لاجل توفير المعيشة (لا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الْأَرْضِ) اشتغالهم بالجهاد منعهم من الذهاب فيها للكسب. جاء فی الحديث ان الآية نزلت في "أصحاب الصفة[٢]".

قيل: كانوا نحوا من أربع مائة من فقراء المهاجرين، يسكنون صفة المسجد، يستغرقون أوقاتهم بالتعلم و العبادة و كانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله (يَحْسَبُهُمُ الْجاهِلُ بحالهم أَغْنِياءَ مِنَ التَّعَفُّفِ) التعفف هو القناعة و ترک المسألة (تَعْرِفُهُمْ بِسِيماهُمْ) و السيماء هو علامة الفقر في وجوههم من صفرة الوجه و رثاثة الحال (لا يَسْئَلُونَ

---

(١) البقرة: ٢٧٣

(٢) كان أهل الصفة ناسا من أصحاب رسول الله (ص) مهاجرين الي المدينة لا منازل لهم، فكانوا ينامون على عهد رسول الله (ص) في المسجد، فإنهم كانوا يحتطبون بالنهار، ويسوقون الماء و يقرؤون القرآن ويصلون، وكان (ص) إذا جاءته هدية أكلها معهم، وإن كانت صدقة خصهم بها، فلما كثر الفتح وانتشر الإسلام خرجوا وتأمروا.

النَّاسَ إِلْحافاً) الالحاف هو الإلحاح و إدامة للمسألة و الإصرار عليها و فيها دلالة على كراهة الإلحاف في المسألة.
فى هذه الآية الله سبحانه مدحه من لا يطلب من الناس شيئا والإنسان إذا وفقه الله ومن عليه بالاستغناء عن الخلق، صار عزيز النفس غير ذليل لأن الحاجة إلى الخلق ذل ومهانة، والحاجة إلى الله تعالى عزوجل عبادة، والغنى الحقيقي هو غنى النفس، فإذا جعل الله غناک في نفسک، لم تحتج لأحد ولو كنت أفقر الناس.
أخي.. ارفع يديک ما استطعت الى ربک واطلب منه حاجتاتک، ولا ترق ماء وجهک أجل لقمة العيش. قال رسول الله (ص):[1]«ليس الغنى عن كثرة العرض و لكن الغنى غنى النفس.» وقال (ص) لأعرابي طلب منه موعظة:[2]«إذا صليت فصل صلاة مودع، ولا تحدثن بحديث تعتذر منه غدا، واجمع اليأس عما في أيدي الناس» وقال الإمام علي (ع): «شيعتي من لم يهر هرير الكلب[3]، ولم يطمع طمع الغراب، ولم

---

(١) تحف العقول، ص ٥٧ - يعني: ليس الغِنى الحقيقي بسبب كثرة ما عند الإنسان من الثروات من العقارات والمراكب، والشركات و العرض(محركة) المتاع، و السلعة.
(٢) مجموعة ورام، ج١، ص ١٦٤
(٣) الهرير: صوت الكلب دون نباحة من قلة صبره على البرد. (أعلام الدين في صفات المؤمنين، ص ١٣٧) و تمت الحديث هو: «و قال أمير المؤمنين (ع) لمولاه نوف الشامي و هو معه في السطح يا نوف أ رامق أنت أم نبهان قال نبهان أرمقک يا أمير المؤمنين قال هل تدري من شيعتي قال لا و الله قال شيعتي الذبل الشفاه و الخمص البطون الذين تعرف الرهبانية و الربانية في وجوههم رهبان بالليل أسد بالنهار الذين إذا أجنهم الليل اتزروا على أوساطهم (المراد شد الوسط بالازار و هو كناية عن الاهتمام في العبادة) و ارتدوا على أطرافهم (أي يشتملون بالرداءة على أطرافهم) و صفوا أقدامهم و افترشوا جباههم تجري دموعهم على خدودهم يجأرون إلى الله (اى يتضرعون و يرفعون اصوتهم بالبكاء) في فكاک رقابهم و أما النهار فحلماء و علماء كرام نجباء أبرار أتقياء يا نوف شيعتي الذين اتخذوا الأرض بساطا و الماء طيبا و القرآن شعارا إن شهدوا لم يعرفوا و إن غابوا لم يفقدوا شيعتي الذين في قبورهم يتزاورون و في أموالهم يتواسون و في الله يتباذلون يا نوف درهم و درهم و ثوب و ثوب و إلا فلا شيعتي من لم يهر هرير الكلاب و لم يطمع طمع الغراب و لم يسأل الناس و لو مات جوعا إن رأى مؤمنا أكرمه و إن رأى فاسقا هجره هؤلاء و الله يا نوف شيعتي شرورهم مأمونة و قلوبهم محزونة و حوائجهم

يســـأل الناس ولو مات جوعا إن رأى مؤمنا أكرمه و إن رأى فاســـقا هجره»

قصة

قال الصــادق (ع) قال:[١]«اشـتدت حال رجل من أصـحاب النبي (ص) فقالت له امرأته لو أتيت رسول الله (ص) فسألته فجاء إلى النبي (ص) فلما رآه النبي (ص) قال من سألنا أعطيناه و من استغنى أغناه الله فقال الرجل ما يعني غيري فرجع إلى امرأته فأعلمها فقالت إن رســـول الله (ص) بشر فأعلمه فأتاه فلما رآه رسول الله (ص) قال من سألنا أعطيناه و من اســـتغنى أغناه الله حتى فعل الرجل ذلک ثلاثا ثم ذهب الرجل فاســـتعار معولا ثم أتى الجبل فصـــعده فقطع حطبا ثم جاء به فباعه بنصـــف مد من دقيق فرجع به فأكله ثم ذهب من الغد فجاء بأكثر من ذلک فباعه فلم يزل يعمل و يجمع حتى اشترى معولا (الفأس التي ينقر بها الصخر) ثم جمع حتى اشترى بكرين (اى جملين) و غلاما ثم أثرى (اى صـــار ثريا) حتى أيســـر فجاء إلى النبي (ص) فأعلمه كيف جاء يســأله و كيف ســمع النبي (ص) فقال النبي (ص) قلت لک من ســألنا أعطيناه و من استغنى أغناه الله.»

وقـال الصـــــادق (ع):[٢] «ثلاث هن فخر المؤمن وزينتـه في الـدنيـا والاخرة: الصـــلاة في اخرالليل، ويأســـه مما في أيدي الناس، وولايته للإمام من ال محمد» إذن على الله توكل، واقطع طمعک في الخلق، ولاتعتن بما في أيديهم في وصية النبي (ص) لعلي (ع) قال:[٣] «يا علي لأن أدخل يدي في فم التنين إلى المرفق أحب إلي من أن أســـأل من لم

خفيفة و أنفســـهم عفيفة اختلفت بهم الأبدان و لم تختلف قلوبهم قال قلت يا أمير المؤمنين جعلني الله فداک أين أطلب هؤلاء قال فقال لي في أطراف الأرض يا نوف يجيء النبي، ص يوم القيامة آخذا بحجزة ربه جلت أســـماؤه يعني بحبل الدين و حجزة الدين و أنا آخذ بحجزته و أهل بيتي آخذون بحجزتي و شـــيعتنا آخذون بحجزتنا فإلى أين إلى الجنة و رب الكعبة قالها ثلاثا»

(١) الكافي، ج٢، ص ١٣٩

(٢) الكافي، ج٨، ص ٢٣٤ و تتمة الحديث: « قال و ثلاثة هم شـــرار الخلق ابتلي بهم خيار الخلق أبو سفيان أحدهم قاتل رسول الله و عاداه و معاوية قاتل عليا (ع) و عاداه و يزيد بن معاوية لعنه الله قاتل الحسين بن علي (ع) و عاداه حتى قتله.»

(٣) وسائل الشيعة، ج٩، ص ٤٤١

يكن ثم كان[١] إلى أن قال ثم قال يا أبا ذر إياك و السؤال فإنه ذل حاضر[٢] و فقر تتعجله و فيه حساب طويل يوم القيامة إلى أن قال يا أبا ذر لا تسأل بكفك و إن أتاك شيء فاقبله»

و قال الباقر (ع):[٣]«لو يعلم السائل ما في المسألة ما سأل أحد أحدا و لو يعلم المعطي ما في العطية ما رد أحد أحدا. و قال: و جاءت فخذ من الأنصار إلى رسول الله (ص) فسلموا عليه فرد فقالوا يا رسول الله لنا إليك حاجة قال هاتوا حاجتكم قالوا إنها حاجة عظيمة قال هاتوا ما هي قالوا تضمن لنا على ربك الجنة فنكس (ص) رأسه ثم رفع رأسه فقال أفعل ذلك بكم على أن لا تسألوا أحدا شيئا قال فكان الرجل منهم يكون في السفر فيسقط سوطه فيكره أن يقول لإنسان ناولنيه فرارا من المسألة فينزل فيأخذه و يكون على المائدة و يكون بعض الجلساء أقرب منه إلى الماء فلا يقول ناولني حتى يقوم فيشرب. و قال (ص) استغنوا عن الناس و لو بشوص السواك[٤]»

و قال رسول الله (ص):[٥] «لأن يأتى أحدكم جبلا فيأتى بحزمة حطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه خير له من إن يسأل الناس أعطوه أو منعوه» قال عبد الأعلى استقبلت الإمام الصادق (ع):[٦]«في بعض طرق المدينة في يوم صائف شديد الحر فقلت جعلت فداك حالك عند الله عزوجل و قرابتك من رسول الله (ص) و أنت تجهد نفسك في مثل هذا اليوم فقال يا عبد الأعلى خرجت في طلب الرزق لأستغني به عن مثلك.»

---

(١) التنين (كسكين): حية عظيمة، و قوله «من لم يكن ثم كان» أي من لم يكن ذا مال ثم حصل له، فان الغالب في أمثالهم الخسة و البخل و رد السائل.

(٢) و روي عن لقمان أنه قال لابنه يا بني ذقت الصبر و أكلت لحاء الشجر (أي قشره) فلم أجد شيئا هو أمر من الفقر، فإن بليت به يوما فلا تظهر الناس عليه فيستهينونك و لا ينفعونك بشيء، ارجع إلى الذي ابتلاك به و هو أقدر على فرجك و سله من ذا الذي سأله فلم يعطه أو وثق به فلم ينجه (أي كل من ساله اعطاه و انجاه)

(٣) من لا يحضره الفقيه، ج٢، ص ٧١

(٤) و لو بشوص السواك أي بغسالته (و قيل) بما يتفتت منه عند التسوك.

(٥) أخرجه البغوى في المصابيح، ج ١، ص ١٢٣

(٦) تهذيب الأحكام، ج٦، ص ٣٢٥

نداء و تحذير

أيها المسلمون: إنما أدعو إلي الاستغناء عن الخلق، هو خصلة كمال بالنسبة للمحتاج، ولكن التصدق على الفقير و المحتاج فهو واجب على المستغني الذي يسأل تكثرا، فالسأل إنما يسأل جمرا من نار جهنم، و المعطى يفک رقبته منها[1]، أقول هذا لكثرة من يسأل الناس فى زماننا، والغالب على سؤالهم أنه لاجل التكثر من الاموال و ليس لحاجة، وأما من يتصدق عليهم فهو على أجره، سواء كان صادقا أو لا، فله الظاهر والله يتولى السرائر وأما من كان محتاجا متعففا، وجاءته العطية من غير سؤال فله أخذها من غير استشراف نفس، وإنما النهي عن السؤال وتتبع ذلک، وعلى العبد أن يسأل ربه كل حوائجه فإنه القادر الكريم.

قال الصادق (ع): [2]«من سأل الناس و عنده قوت ثلاثة أيام لقي الله يوم يلقاه و ليس على وجهه لحم».

فالحديث يبين أن سؤال الناس للصدقات يكون سببا في تساقط لحم وجه الإنسان يوم القيامة فكما السؤال فى الدنيا اسقاط لماء الوجه يكون غدا اسقاط للحم الوجه، و ذلک علامة له على أنه كان يسأل الناس الصدقة في الدنيا ويأتي المسألة مع وجود الكفاف نكتة في وجه السائل يوم القيامة. «وعن مفضل بن قيس بن رمانة قال: دخلت على الصادق (ع) فشكوت إليه بعض حالي وسألته الدعاء، فقال: يا جارية هاتي الكيس الذي وصلنا به أبو جعفر، فجاءت بكيس، فقال: هذا كيس فيه أربعمائة دينار، فاستعن به، قال: قلت: والله جعلت فداک ما أردت هذا، ولكن أردت الدعاء، فقال، ولكن لا تخبر الناس بكل ما أنت فيه فتهون عليهم[3]»

كرم الإمام الكاظم (ع)

و فى مقابل السؤال، اكرام الاخرين يذكر اصحاب الكتب ان الإمام الكاظم (ع) كان شيخا بهيا كريما، أعتق ألف مملوک وكان يصر الصرر ثلاثمائة دينار وأربعمائة دينار ومائتي دينار ثم يقسمها بالمدينة. وكانت صرة موسى إذا جاءت الإنسان استغنى وكان يضرب بها المثل فكان أهله يقولون: عجبا لمن جاءته صرة موسى فشكا القلة.

---

(١) يقول الشاعر:

لا تهين الفقير علک ان*تركع يوما و الدهر قد رفعه

(٢) وسائل الشيعة، ج٩، ص ٤٣٧

(٣) رجال الكشي، ١٢١، بحار الأنوار، ٤٧: ٣٤، حديث ٣١

وكان أوصـــل الناس لأهله ورحمه، وكان يفتقد فقراء المدينة في الليل فيحمل إليهم فيه العين[١] والورِق[٢] والأدِقة[٣] والتمور، فيوصـــل إليهم ذلك، ولا يعلمون من أي جهة هو. وكان (ع) مع كثرة انفاقه للناس زاهدا في الدنيا فعن إبراهيم بن عبد الحميد قال: دخلت على أبي الحسن الأول (ع) في بيته الذي كان يصلي فيه، فإذا ليس في البيت شـيء إلا خصفة [٤] وسيف معلق، ومصحف.

وكان (ع) يعمل بكد يمينه وعرق جبينه: وعن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه قال: رأيت أبا الحســن (ع) يعمل في أرض له قد استنقعت قدماه في العرق، فقلت له: جعلت فداك أين الرجال؟ فقال: "يا علي قد عمل باليد من هو خير مني في أرضـه ومن أبي"، فقلت له: ومن هو؟ فقال: "رســول الله (ص) وأمير المؤمنين (ع) وابائي (ع) كلهم كانوا قد عملوا بأيديهم وهو من عمل النبيين والمرســلين والأوصياء والصالحين"

قال الحكماء: «لو كان ماء الحياة يباع بماء الوجه لما اشــتراه العالم، فالموت بالمرض خير من الحياة بالذلة» و قال الحســين (ع): «موت في عز خير من حياة في ذل، و أنشأ في يوم قتله:

الموت خير من ركوب العار*و العار أولى من دخول النار

و الله ما هذا و هذا جاري»

نعي: رجوع السبايا إلى المدينة

روي أن ال الرسول (ص) قد أقاموا الماتم عند قبر الحسين (ع) ثلاثة أيام، فلما كان اليوم الرابع توجهوا نحو المدينة، يقول بشــر بن حذلم: فلما قربنا من المدينة نزل علي بن الحسين (ع) وضرب رحله وأنزل النساء وقال: يا بشر رحم الله أباك لقد كان شاعرا فهل تقدر على شيء منه؟ فقلت: بلى يا ابن رسول الله إني لشـاعر فقال (ع): ادخل المدينة وانع أبا عبد الله، قال بشر: فركبت فرسي و دخلت المدينة، فلما بلغت مسجد النبي رفعت صوتي بالبكاء، فأنشأت أقول:

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها*قتل الحسين فأدمعي مدرار

---

(١) أي الذهب والدنانير.

(٢) أي الفضة والدراهم.

(٣) جمع دقيق وهو الطحين.

(٤) الخصفة: زنبيل يعمل من الخوص لحمل التمر و الحاجيات الاخر.

الجسم منه بكربلاء مضرج*والرأس منه على القناة يدار[١]
يا أهل يثرب شيخكم وإمامكم*ما منكم أحد عليه يغار

ثم قلت هذا علي بن الحسين مع عماته وأخواته قد حلوا بساحتكم ونزلوا بفنائكم وأنا رسوله إليكم أعرفكم مكانه، قال: فما بقيت في المدينة مخدرة ولا محجبة إلا برزن من خدورهن ضاربات خدودهن يدعين بالويل والثبور، فلم أر باكيا أكثر من ذلك اليوم ولا يوما أمر على المسلمين منه، وسمعت جارية تنوح على الحسين (ع) فتقول:

نعى سيدي ناع نعاه فأوجعا*وأمرضني ناع نعاه فأفجعا
فعيني جودا بالدموع واسكبا*وجودا بدمع بعد دمعكما معا
على من دهى عرش الجليل فزعزعا*فأصبح هذا المجد والدين أجدعا
على ابن نبي الله وابن وصيه*وإن كان عنا شاحط الدار أشسعا

ثم قالت: أيها الناعي جددت حزننا بأبي عبد الله وخدشت منا قروحا لما تندمل فمن أنت رحمك الله ؟ فقلت: أنا بشير بن حذلم وجهني مولاي علي بن الحسين وهو نازل في موضع كذا وكذا مع عيال أبي عبد الله الحسين (ع).[٢]

ومن جملة من خرج من المخدرات زوجة أمير المؤمنين (ع) أم البنين، خرجت وعلى كتفها طفل العباس حتى دنت من بشر، فأخذت تسأله عن الحسين (ع)، وهو يجيبها عن أولادها الأربعة، وهو يقول لها: عظم الله لک الأجر بولدک جعفر، قالت أخبرني عن ولدي الحسين (ع)، قال: عظم الله لک الأجر بولدک عبد الله، قالت: أخبرني عن ولدي الحسين (ع)، قال: عظم الله لک الأجر بولدک عون، قالت يا بني أخبرني عن ولدي الحسين (ع)، قال: عظم الله لک الأجر بولدک أبي الفضل العباس (ع)، فلما سمعت بذكر أبي الفضل العباس وضعت يدها على قلبها ثم قالت: يا ابن حذلم لقد قطعت نياط قلبي.

يگلها للگمر گطعوا يساره و يمينه*بصواب العامود انفضخ راسه وجبينه

---

(١) اللهوف، ابن طاوس، ص ١٩٨

(٢) أدب الطف للسيد جواد شبر ج ١ ص ٦١، أعيان الشيعة للسيد الأمين ج ٣ ص ٥٨٢، معالي السبطين للمازندراني ج ٢ ص ٢٠٣، مثير الأحزان لابن نما الحلي ص ١١٢

وزينب صاحت ظهري انكسرمن صوبو عينه *
وسكينه نادت ياعمي چا وعدك وينه
**

ثم قالت له أخبرتني بقتل أولادي الأربعة ولكن يا ابن حذلم إعلم إن أولادي وجميع من تحت السماء فداء لأبي عبد الله الحسين (ع)، يا ابن حذلم أخبرني عن الحسين (ع).
عند ذلک قال: يا أم البنين عظم الله لک الأجر بالحسين (ع) فلقد خلفناه بأرض كربلاء جثة بلا راس فصاحت وا ولداه وا حسيناه.[١]
وسقطت إلى الأرض مغشيا عليها، فلما أفاقت قالت: يا ابن خذلم لقد قطعت نياط قلبي، أخبرني عن ولدي الحسين (ع)، ايگله:

لن اجاوبچ دنياچ صارت مظلمه*عظم اجرچ يا فاطمة بفگد ابو اليمه
يگلها عظم الله اجرچ بالحسين*بگه ابوادي الطفوف ابغير تكفين
او مشى السجاد بظعون النساوين
يم البنين الأربعة الماحد دفنهم*دمهم غسلهم والترب صاير كفنهم
ومن الصبح زينب مشت للشام عنهم*
فوق الهزل مرت وشافتهم مطاعين
يم البنين الأربعة انذبحوا ظمايا*وظلوا ثلاث تيام عالغبرا عرايا
لو تشوفين على النهر صاحب الراية*
مقطوع راسه مگطعه شماله ويمينه
ثم انطلقت إلى حيث نزل أهل البيت ووقفت أمام زينب (ع) تسألها اسمع الحوار بين ام البين و زينب:
صاحت ارد انشدچ يا ضوه العين*عن عباس و ولادي الميامين
اخافن گصروا عن نصرة احسين*او عند امه ابخجل وجهي توسم
لا لا يه يمه تگللها اشتگولين*تلث تنعام من اخوتي الطيبين
بذلوا كل مهجهم دون الحسين*او وگفوا سور ما دون المخيم
قال الراوي:[٢] فما كان ساعة إلا وقد أتت نساء أهل المدينة فتلقتهن نساء الحسين (ع) بلطم يكاد الصخر يتصدع له ثم دخلوا المدينة فلما دخلت مولاتى زينب إلى دار الحسين وجدتها مقفرة خالية من سكانها موحشة

---

(١) مجمع مصائب أهل البيت (ع)، ج٣، ص ٢٥٢
(٢) سلسلة مجمع مصائب أهل البيت، ج٣،، ص ٢٦٧، معالي السبطين، ج ٢، ٢٠٦

العرصات لفقد الأئمة الهداة، فبكت وزاد حزنها:

المنيه للذي مفگود راحات*او بگيت اصفج عله الطيبين راحات
إعيوني امن البچه والنوح راحات*مدري وين ذيج الأهل راحات
ليالي الچانت ويه إحسين راحات*و اجتنى الماردته اتمر عليه[١]
بالأمسِ كانوا مَعي وَاليومَ قَدْ رَحَلوا*وَخَلَّفوا في سُويدَا القَلبِ نِيرانا
نَذرٌ عَلَيَّ لإنْ عادوا وإنْ رَجَعوا*لأزرعنَّ طَريقَ الطَفِّ رَيْحَانَاً

---

[١] كأني بها ذهبت إلى قبر أمها الزهراء، أماه يا زهراء، أتيت إليک ناعية الحسين ذبحوا أخي الحسين عطشان ظمان سبونا من بلد إلى بلد، الزهراء تجيبها بلسان الحال:

يزينب يمه اخبريني اريد اسمع شنو اللي صار*ترا همچ هدم حيلي يابنت المرتضى الكرار
خبريني ينور العين ترا گلبي توجر نار*اخوتچ ليش مارجعوا ولا اولادچ الاطهار

تجاوبها زينب (ع):

اذا تسألين عن اخواني جثث ظلوا على لرمال*ابوادي كربلا انذبحو كلهم والدما سيال
وركبت اعلى الهزل ويه الأعادي مربطة بأحبال

الليلة التاسعة عشرة: جرح الإمام علي (ع) (المجلس الاول)

بسم الله الرحمن الرحيم و الحمدلله رب العالمين و الصلاة و السلام على اشرف الخلق اجمعين ابالقاسم محمد و على ال بيته الطيبن الطاهرين المعصومين المظلومين لاسيما بقية الله فى ارضه صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف و العنة على اعدائهم اجمعين الى ابد الابدين. آمين يا رب العالمين.

صلى الله عليک يا ابا الحسن يا على ابن ابى طالب يا امير المؤمنين، صلى الله عليک يا سيد الوصيين، صلى الله عليک يا اول الناس اسلاما و اقدمهم ايمانا يا على، صلى الله عليک يا اخ الرسول و يا زوج البتول يا ابا السبطين حسن و حسين يا صاحب البيعتين ايها الضارب بالسيفين و الطاعن بالرمحين، صلى الله عليک يا مصلى القبلتين، صلى الله عليک فارس بدر و احد و حنين لعن الله من ظلمک و لعن الله من شارک بظلمک و لعن الله من سمع بظلمک فرضى به، صلى الله عليک يا اسد الله الغالب يا على ابن ابى طالب صلى الله عليک يا شهيد المحراب و يا داحى الباب صلى الله عليک يا ابا تراب صلى الله عليک يا ابا المساكين و الارامل و الايتام. انا سلم لمن سالمک و حرب لمن حاربک، موال لمن والاک و معاد لمن عاداک و ابرء الى الله من اعداک.

لبس الإسلام أبراد السواد*يوم أردى المرتضى سيف المرادي[١]
ليلة ما أصبحت إلا وقد* غلب الغي على أمر الرشاد
والصلاح انخفضت أعلامه *فغدت ترفع أعلام الفساد
ما رعى الغادر شهر الله في* حجة الله على كل العباد
وببيت الله قد جدله*ساجدا ينشج من خوف المعاد
قتلوه وهو في محرابه*طاوي الأحشاء عن ماء وزاد
عاقر الناقة مع شقوته*ليس بالأشقى من الرجس المرادي
فلقد عمم بالسيف فتى*عم خلق الله طرا بالأيادي
فبكته الإنس والجن معا* وطيور الجو مع وحش البوادي
وبكاه الملأ الأعلى دما *وغدا جبريل بالويل ينادي
هدمت والله أركان الهدى*حيث لا من منذر فينا وهاد

* *

---

(١) للسيد جعفر الحلي

إلك مأتم يحامي الجار ينصاب*ودمعي عليك مثل السيل ينصاب
يريت الصابك بالقلب ينصاب*وسالم تظل يا حامي الحمية
نوح يا ناعي اودمعتك سيلها*اوصيح طاح الليث حامي ادخيلها
طاح والدنيا لفقده مظلمه*أهل بيته تهل دمعتهم دمه
والأملاك اتنوح لأجله بالسمه*اتبدل ابنوح او بكه تهليلها
اتبدل التهليل منها بالعويل*لاجل ابو الحسنين حماي الدخيل
ويلي قلبي من وقع دمه يسيل*فيض المحراب واشبه سيلها
فيض المحراب دمه اوهامته* غدت نصين او تحنت شيبته
وضجت الأملاك كلها الوقعته *اوصاح اوعول بالسمه جبريلها
صاح طاح الدين ركنه وانهدم*او راس أبو الحسنين نصين انجسم
من سمع صوته الحسن دمعه انسجم*صرخ وام كلثوم زاد اعويلها
صاحت يبويه اشهل مصيبه*مطبور والهامه خضيبه
راح الأبو وامنين اجيبه

المحاضرة: فضائل على (ع)

إن خير ما نبدأ به حديثنا عن أمير المؤمنين (ع) هو قول الرسول الأعظم (ص) في وصفه له، حيث قال:[١]«من أراد أن ينظر إلى ادم في جلالته وإلى شيث في حكمته وإلى إدريس في نباهته ومهابته وإلى نوح في شكره لربه وعبادته وإلى إبراهيم في وفائه وخلته وإلى موسى في بغض كل عدو لله ومنابذته وإلى عيسى في حب كل مؤمن ومعاشرته فلينظر إلى علي بن أبي طالب»[٢]

وقال (ص): «من أراد أن ينظر إلى يوسف في جماله و إلى إبراهيم في سخائه وإلى سليمان في بهجته و إلى داود في حكمته فلينظر إلى علي بن أبي طالب»[٣] وقال (ص) لعلي (ع):«لولا أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في عيسى ابن مريم لقلت فيك قولا لا تمر بملأ من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدميك يلتمسون بذلك البركة»[٤]

---

(١) راجع: شذرات من حياة أمير المؤمنين (ع) (اصدار شعبة التبليغ الديني، العتبة العلوية المقدسة) و نقلنا منه كثيرا في الابحاث الآتية

(٢) بحار الأنوار للمجلسي، ج ١٧، ص ٤١٩

(٣) بحار الأنوار للمجلسي، ج ٣٩، ص ٣٥

(٤) الكافي للكليني، ج ٨، ص٥٧

إخلاصه لله

الصــفة البارزة التي تميز بها الإمام (ع) أنه كان من أعظم المســلمين إيمانا بالله تعالى، ومن أكثرهم معرفة به، وهو القائل: «لو كشــف لي الغطاء ما ازددت يقينا»[1]وقد ورد في مناجاته لله تعالى قوله (ع): «إلهي ما عبدتك خوفا من عقابك، ولا طمعا في ثوابك، ولكن وجدتك أهلا للعبادة فعبدتك»[2] وهذا هو منتهى الإيمان، فقد كانت عبادته لله تعالى عبادة العارفين الأحرار لا عبادة التجار ولا عبادة العبيد، وكانت جميع أعماله خالصــة لوجه الله تعالى وحدثنا المؤرخون عنه حينما صـــرع عمرو بن عبدود العامري فارس العرب، فإنه لم يجهز عليه لأنه قد سبه وأغلظ في شتمه، فغضب من ذلك، ولما سكن غضبه أجهز عليه، وقد سئل عن السبب في تأخيره لقتله، فأجاب: «إني ما أحببت قتله انتقاما لســبه لي فيفوت مني الأجر والثواب، فلما ســكن غضبي أجهزت عليه في سبيل الله تعالى»[3]

عصمته

العصـــمة من كل إثم ورجس، فلم يقترف الإمام بإجماع المؤرخين أي ذنب أو خطيئة، قال (ع):«والله لو أعطيت الأقاليم الســبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصــي الله في نملة أســلبها جلب شــعيرة ما فعلت»[4] وقال (ع): «والله لأن أبيت على حسك السعدان[5] مسـهدا، أو أجر في الأغلال مصــفدا، أحب إلي من أن ألقى الله ورســوله يوم القيامة ظالما لبعض العباد، وغاصبا لشيء من الحطام»[6]

ايثاره

لقد اثر أمير المؤمنين (ع) الاخرين بالطيبات واللذائذ فتنكر لذاته وقدم غيره على نفسه، وقد وصف الإمام الباقر (ع) هذه الخصلة عند أمير

---

(١) مناقب ال أبي طالب لابن شهر اشوب، ج ١، ص ٣١٧

(٢) بحار الأنوار للمجلسي، ج ٤١، ص ١٤

(٣) راجع: شــذرات من حياة أمير المؤمنين (ع)، اصــدار شــعبة التبليغ الديني، ص ٢٤ و موسوعة علي بن أبى طالب(ع)، القرشي، ج ١، ص ٩٦

(٤) نهج البلاغة خطب الإمام علي (ع) ج٢، ص ٢١٨

(٥) الحسك: الشوك، السعدان: نبت له شوك ترعاه الإبل

(٦) شذرات من حياة أمير المؤمنين (ع)، اصدار شعبة التبليغ الديني، ص ٢٨ و شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ٣، ص ٨٠

المؤمنين (ع) حيث يقول:[١] «كان علي بن أبي طالب (ع) ليطعم الناس خبز البر واللحم، وينصـــرف إلى منزله ويأكل خبز الشـــعير، والزيت والخل» وينقل لنا التاريخ نماذج كثيرة في هذا الشأن منها:
قال (ع):[٢] «وإنما هي نفســي أروضــها بالتقوى لتأتي امنة يوم الخوف الأكبر، وتثبت على جوانب المزلق، ولو شـــئت لاهتديت الطريق، إلى مصـفى هذا العسـل، ولباب هذا القمح، ونسـائج هذا القز، ولكن هيهات أن يغلبني هواي، ويقودني جشـــعي إلى تخير الأطعمة، ولعل بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص، ولا عهد له بالشـــبع، أو أبيت مبطانا وحولي بطون غرثى وأكباد حرى، أو أكون كما قال القائل:
وحسبک داء أن تبيت ببطنة*وحولک أكباد تحن إلى القد
أأقنع من نفســي بأن يقال: هذا أمير المؤمنين، ولا أشـاركهم في مكاره الدهر، أو أكون أسوة لهم في جشوبة العيش»[٣]
و ينقله انه أتى الإمام (ع) سـوق البزازين ليشـتري ثوبا له فوقف على تاجر فعرفه، فأراد مسامحته ليتقرب إليه، فانصرف عنه ولم يشتر منه، ووقف على غلام لم يعرفه فاشـــترى منه ثوبين أحدهما بثلاثة دراهم، والاخر بدرهمين، فقال لقنبر: "خذ الذي بثلاثة دراهم" فقال له قنبر: أنت أولى به، إنک تصـــعد المنبر وتخطب الناس، فرد (ع) وقال له: "أنت شـاب، ولک شـرة الشـباب، وأنا أسـتحي من ربي أن أتفضـل عليک".[٤]
و روى عن الباقر (ع) أنه قال:[٥] و الله إن كان علي (ع) ليأكل أكل العبد و يجلس جلسـة العبد[٦] و إن كان ليشـتري القميصـين السـنبلانيين[٧]

---

(١) بحار الأنوار للمجلسي، ج ٤٠، ص ٣٣٧
(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ٣، ص٧٣
(٣) شذرات من حياة أمير المؤمنين (ع)، اصدار شعبة التبليغ الديني، ص ٣٠ - ٢٩
(٤) الغارات لابراهيم الثقفي، ج ١، ص١٠٦
(٥) الأمالي، للصدوق، ص ٢٨١
(٦) المقصـــود بأكلة العبد الأكل على الارض من غير أن يجلس على كرســـي مختص به يضـع الطعام عليه و يجلس مثل العبيد ويظهر من بعض الأخبار أن جلسة العبد الجثو على الركبتين. وقال بعض العلماء: «إنها الجلوس متوركا».
(٧) القميص الســـنبلاني:«إنها أغلظ ما يكون من الثياب» و هذا كما جاء فى بعض الروايات حيث ارى الصادق (ع) قميص على (ع) لاحد اصحابه و كان باقى عنده و قال له: (كافي، ج١٣، ص ٥٥) «تريد أريک قميص علي (ع)

فيخير غلامه خيرهما ثم يلبس الآخر[١] فإذا جاز أصـــابعه[٢] قطعه و إذا جاز كعبه حذفه[٣] و لقد ولي خمس سنين ما وضع آجرة على آجرة و لا لبنة على لبنة[٤] و لا أقطع قطيعا[٥] و لا أورث بيضاء و لا حمراء[٦] و إن كان ليطعم الناس خبز البر و اللحم و ينصـــرف إلى منزله و يأكل خبز الشـــعير و الزيت و الخل[٧] و ما ورد عليه أمران كلاهما لله رضـــى إلا أخذ بأشـــدهما على بدنه[٨] و لقد أعتق ألف مملوك من كد يده تربت فيه

الذي ضـرب فيه وأريک دمه قال: قلت: نعم، فأخرجه ونشـره، فإذا هو قميص كرابيس يشبه السنبلاني» و فى رواية عن الصادق (ع) قال له رجل: (الوسائل ج٣، ص ٣٤٨) «أصــــلحک الله ذكرت أن علي بن أبي طالب (ع) كان يلبس الخشـــن ويلبس القميص بأربعة دراهم وما أشـــبه ذلک، ونرى عليک اللباس الجديد فقال له: " إن علي بن أبي طالب (ع) كان يلبس ذلک في زمان لا ينكر، ولو لبس مثل ذلک اليوم شـــهر به، فخير لباس كل زمان لباس أهله، غير أن قائمنا (عجل الله فرجه) أهل البيت (ع) إذا قام لبس ثياب علي وســـار بســـيرة علي»

(١) عن الأصـبغ بن نباتة قال: خرجنا مع علي (ع) حتى دخلنا السـوق البزازين فساوم رجلا شاب فقال بعني ثوبين فماكسه الشاب حتى اتفقا على سبعة دراهم ثوب بـأربعة دراهم و ثوب بثلاثـة دراهم فقـال لغلامـه قنبر اختر أحد الثوبين فاختار الذي بأربعة و لبس هو الذي بثلاثة و قال الحمد لله الذي كســـاني ما أواري به عورتي و أتجمل به في خلقه ثم أتى المسـجد الأكبر فجاء أبو الشـاب فقال إن ابني لم يعرفک و هذان درهمان ربحهما عليک فخذهما فقال علي (ع) ما كنت لأفعل ماكسـته و ماكسـني و اتفقنا على رضـى. (مكارم الأخلاق، ص ١١٢)

(٢) اى اذا تعدى كف اليد و وصل اول الاصابع

(٣) فرارا من عادة المتكبرين و مخالفة شـعار المخالفين حيث أن قميصـــهم الى نصف الساق

(٤) الآجرة و اللبنة: هما ما يبنى بهما الجدار. و المقصـــود أنه (ع) ما اشـــتغل بعمارة الدنيا و مابنى لنفسه شيئا

(٥) «لا أقطع قطيعة» أي ما جعل لنفســه أو لأهله أرضــا و يقال: أقطعه الإمام الأرض أي جعل غلتها رزقا

(٦) كناية عن الدراهم والدنانير بقرينة الاستثناء

(٧) لا يتوهم أنه (ع) لم يجد غيره لان من أعتق الف مملوک من صـلب ماله لا يتصـــور فيه ذلک بل لان ذلک أصـــلح فى تطويع النفس الامارة و تزكيتها و لتسلية نفوس الفقراء الذين لا يجدون الاطعمة اللذيذة

(٨) ترويضا للنفس و منعها من الانحراف عن الكسل و الراحة و فيه تنبيه على

يداه[١] و عرق فيه وجهه و ما أطاق عمله أحد من الناس و إن كان ليصـــلي في اليوم و الليلة ألف ركعة و إن كان أقرب الناس شـــبها به علي بن الحسين (ع)[٢] و ما أطاق عمله أحد من الناس بعده.

مقتل على ابن ابى طالب (ع) ليلة الجرح

روى عن احد ازواج النبي انها قالت جاء علي بن أبي طالب (ع) يستأذن على النبي (ص) فقال النبي (ص) ادخل يا علي فلما دخل قام إليه رسول الله (ص) فاعتنقه و قبل بين عينيه و قال بأبي الشهيد بأبي الوحيد الشهيد.[٣]

نعم اخواني الليلة امير المؤمنين (ع) ايطيح فى محرابه، الكون كله يصيح وا علياه ، الليلة زينب تنادى وا علياه .

فى مثل هذه الليلة تقول ام كلثوم[٤] بنت أمير المؤمنين (ع): لما كانت ليلة تسع عشـــرة من شـــهر رمضـــان قدمت إليه عند إفطاره طبقا فيه قرصان من خبز الشعير وقصعة فيها لبن وملح جريش[٥] فلما فرغ من صــــلاته أقبل على فطوره، فلما نظر إليه وتأمله حرك رأســـه وبكى بكاءا شديدا عاليا، وقال: يا بنية أتقدمين إلى أبيك إدامين في فرد طبق واحد؟

أتريدين أن يطول وقوفي غدا بين يدي الله عزوجل يوم القيامة، أنا أريد أن أتبع أخي وابن عمي رســـول الله (ص) ما قدم إليه إدامان في طبق واحد إلى أن قبضـــه الله. يا بنية ما من رجل طاب مطعمه ومشـــربه وملبســـه إلا طال وقوفه بين يدي الله عزوجل يوم القيامة، يا بنية إن

أنه لا بد من تذليل النفس المائلة الى الراحة بحمل الاشـــق من الطاعات عليها لتعتاد فى الخيرات و يسهل لها سلوك سبيل الطاعات و كما جاء فى الروايات: «أفضل الاعمال أحمزها» (راجع: مفتاح الفلاح، ص ٤٥ و النهاية لابن الأثير ١: ٤٤٠ حمز) و «أفضل الاعمال ما أكرهت عليه نفسك» (بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٦٩، ج ٢٠) احترز بقوله "كلاهما لله رضـى" عما اذا لم يكن كذلك فانه لا يصح تعذيب النفس بغير الطاعة.

(١) أي صار التراب في يده، و كأنه إشارة الى عمله (ع) في البساتين

(٢) اى الإمام السجاد (ع)

(٣) الأمالي، للمفيد، ص ٧٢

(٤) ينقل عن البعض انه (ع) كان ضيف عند ابنته زينب

(٥) الجريش: ما طحنته غير ناعم

الدنيا في حلالها حساب وفي حرامها عقاب، يا بنية والله لا اكل شيئا حتى ترفعين أحد الإدامين.[١]

خُفى يا بنتى طعامى او خُفى يا بنتى شرابى*ليلتى صعبة او طويلة و الوعد فيها اصوابى
(زينب) ينفتح راسى او على وجهى الدمه تصبح اخضابى
شيلى يا زينب كثير الزاد ماتنفع الكثرة*ودى بطنى ايكون طاوى لو تشگ راسى الطبرة
الله و اشگد گلبى يتمن يشوف امچ الزهرا
سمعى يا بنتى كلامى و ستَعدى للصوايح*خلى هالليلة تمر باچر ترى يبدن نوايح
ينكسر گلبچ اذا گالوا على الكرار طايح

رفعت احد الادامين فلما رفعته تقدم إلى الطعام فأكل قرصا واحدا بالملح الجريش، ثم حمد الله وأثنى عليه.
ثم قام إلى صلاته الثانية فصلى ولم يزل راكعا وساجدا ومبتهلا ومتضرعا إلى الله سبحانه، ويكثر الدخول والخروج وهو ينظر إلى السماء، وهو قلق يتململ، ثم قرأ سورة "يس" حتى ختمها، ثم نهض قائما على قدميه، وهو يقول: "اللهم بارک لنا في لقائک"، ويكثر من قول: "لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم"، ثم صلى حتى ذهب بعض الليل، ثم جلس للتعقيب.[٢]
ثم نامت عيناه وهو جالس، ثم انتبه من نومته مرعوبا وعن الحسن (ع) أنه قال: أتيته سحرا فجلست إليه، فقال: إني بت الليلة أوقظ أهلي، فملكتني عيناي وأنا جالس، فسنح لي رسول الله، و هو يقول على يا على انى مشتاق اليک و عما قريب تاتى الينا، رحم الله من نادى وا علياه.
قالت ام كلثوم (ع): ولم يزل تلک الليلة قائما وقاعدا وراكعا وساجدا، ثم يخرج ساعة بعد ساعة يقلب طرفه في السماء وينظر في الكواكب، وهو يقول: والله ما كذبت ولا كذبت، وإنها الليلة التي وعدت بها، ثم يعود إلى مصلاه ويقول: اللهم بارک لي في الموت، ويكثر من قول: "إنا لله وإنا إليه راجعون" "ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم"

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ج ٤٢، ص ٢٧٦
(٢) بحار الأنوار، المجلسي، ج ٤٢، ص ٢٧٦

ويصلي على النبي واله، ويستغفر الله كثيرا. فقلت: يا أباه مالك تنعى نفسك منذ الليلة؟ قال: يا بنية قد قرب الأجل وانقطع الأمل[١] قالت ام كلثوم: فبكيت.

فقال لي: يا بنية لا تبكين فإني لم أقل ذلك إلا بما عهد إلي النبي (ص) وقال: يا بنية إذا قرب وقت الأذان فأعلميني، ثم رجع إلى ما كان عليه أول الليل من الصلاة والدعاء والتضرع إلى الله سبحانه وتعالى. [٢]

قالت ام كلثوم: فجعلت أرقب وقت الأذان، فلما لاح الوقت أتيته ومعي إناء فيه ماء، فاخبرته، فأسبغ الوضوء وقام ولبس ثيابه وفتح بابه، ثم نزل إلى صحن الدار وكان في الصحن إوز[٣] فلما نزل خرجن وراءه ورفرفن وصحن في وجهه ولم يصحن قبل تلك الليلة، و كانها تقول لا تخرج يا امير المؤمنين فقال (ع): لا إله إلا الله، صوائح تتبعها نوائح، وفي غداة غد يظهر القضاء.

فلما وصل إلى الباب فعالجه ليفتحه فتعلق الباب بمئزره فانحل مئزره حتى سقط، فأخذه وشده وهو يقول:

اشدد حيازيمك للموت*فإن الموت لاقيكا

ولا تجزع من الموت*إذا حل بناديكا

ولا تغتر بالدهر*وإن كان يواتيكا

كما أضحكك الدهر*كذاك الدهر يبكيكا

الا من مناد واعلياه... تحضر للمصيبة

انحل ميزره او شده او تحزم*و استعد و اعلى الموت عزم

الليلة على يرتاح منها*و يروح للمسجد الاعظم

وطيح من سيف ابن ملجم

ثم قال: اللهم بارك لنا في الموت، اللهم بارك لي في لقائك، و اذا بيدين حنونتين تتمسك به و تقول له لا تطلع بويه خل الليلة الحسن يروح ابدالك. قالت زينب: وكنت أمشي خلفه، فلما سمعته يقول ذلك قلت: وا غوثاه يا أبتاه أراك تنعى نفسك منذ الليلة. [٤]

قال: يا بنية، ما هو بنعاء، ولكنها دلالات وعلامات للموت تتبع بعضها

---

(١) ابوچ رايح يا ام كلثوم هالليلة

(٢) بحار الأنوار، المجلسي، ج ٤٢، ص ٢٧٧

(٣) الاوز: البط

(٤) بحار الأنوار، المجلسي، ج ٤٢، ص ٢٧٨ و منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة (خوئى)، ج٥، ص ١٤٦

بعض، فأمسكي عن الجواب، ثم فتح الباب وخرج.[١] وسار أمير المؤمنين (ع) حتى دخل المسجد، والقناديل قد خمد ضوؤها، فصلى في المسجد ثم علا المئذنة ووضع سبابتيه في أذنيه وتنحنح، ثم أذن، الله اكبر الله اكبر الله اكبر الله اكبر و هى تنادى كبرت كبيرا يا على عساك الله يرجعتك يا ابتاه وكان (ع) إذا أذن لم يبق في بلدة الكوفة بيت إلا اخترقه صوته.

انتهى على من الاذان نزل من المئذنة و كان من كرم اخلاقه انه يوقض النيام فى المسجد و مر على ذلك اللعين ابن ملجم و هو ينادى الصلاة الصلاة يرحمكم الله حتى وصل اليه وهو نائم على وجهه فقال له: يا هذا قم من نومتك هذه فإنها نومة يمقتها الله وهي نومة الشيطان لقد هممت ان تاتى بشئ تكاد السموات يتفطرن منه و تنشق منه الارض و لو شئت لاخبرت ما تحت ثيابك و كان مخفيا سيفه تحت إزاره.[٢]

ثم اتجه نحو المحراب يصلي، رفع يديه بتكبيرت الاحرام الله اكبر قراء الفاتحه و السورة و ركع وكان يطيل الركوع والسجود في صلاته ثم هوى الى السجدة الاولى ثم رفع راسه فتقدم اللعين ابن ملجم وأخذ السيف و هزه و استجمع قواه و انزله على هامة على حتى كسر جمجمته و وصلت الضربة الى جبينه و سال الدم على عينيه... الا من مناد واعلياه.... وا إماماه وا سيداه وا علياه وا مظلوماه...

وقعت الضربة على الضربة التي ضربه عمرو بن عبد ود العامري فوقع الإمام على وجهه يخور بدمه فى محراب صلاته، قائلا: "بسم الله

---

(١) جاء فى كتاب الكافى عن الحسن بن الجهم قال: «قلت للرضا (ع) إن أمير المؤمنين (ع) قد عرف قاتله و الليلة التي يقتل فيها و الموضع الذي يقتل فيه و قوله لما سمع صياح الإوز في الدار صوائح تتبعها نوائح و قول أم كلثوم- لو صليت الليلة داخل الدار و أمرت غيرك يصلي بالناس فأبى عليها و كثر دخوله و خروجه تلك الليلة بلا سلاح و قد عرف (ع) أن ابن ملجم لعنه الله قاتله بالسيف كان هذا مما لم يجز تعرضه فقال ذلک كان و لكنه خير في تلك الليلة لتمضي مقادير الله عز و جل.» اى عرض عليه امر الله لتمضى مقاديره عزوجل. انظر: (الكافي، ج١، ص ٢٥٩) و قال المجلسى الثانى: «و في بعض النسخ" حين" بالحاء المهملة و النون أخيرا (اى: لكنه حين في تلك الليلة) قال الجوهري: حينه: جعل له وقتا، فالمعنى أنه كان بلغ الأجل المحتوم المقدر، و كان لا يمكن الفرار منه، و لعله أظهر الوجوه.» انظر: مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، ج٣، ص ١٢٤

(٢) بحار الأنوار، ج٤٢، ص ٢٧٩ - ٢٨١

وبالله وعلى ملة رســـول الله فزت ورب الكعبة قتلني ابن ملجم، قتلني اللعين ابن اليهودية ورب الكعبة، أيها الناس لا يفوتنكم الرجل. [١]

واصــطفقت أبواب الجامع، وضــجت الملائكة في الســماء بالدعاء، وهبت ريح عاصــف ســوداء مظلمة، ونادى جبرئيل (ع) بين الســماء والأرض بصـــوت يســـمعه كل مســـتيقظ: "تهدمت والله أركان الهدى وانطمســـت والله نجوم الســـماء وأعلام التقى وانفصــمت والله العروة الوثقى (اشـــعندگ يا جبرائيل روعت گلب زينب قال:) قتل والله علي المرتضـى قتل والله سيد الأوصياء، قتل ابن عم محمد المصطفى، قتل الوصي المجتبى، قتله أشقى الأشقياء". [٢]

صاحت زينب يا على...

بالمحراب أويلي طاح أبو حسين*أو دم الراس يتفايض على العين
يوم طاح أبو الحسنين مجروح*ثار اصياح لهل العرش بالنوح
طبره اشلون طبره تشعب الروح*تشوف السم أو دم الراس لونين
إلک ماتم يحامي الجار ينصاب*او دمعي اعليک مثل السيل ينصاب
يريت الصوبک بالگلب ينصاب*او سالم تظل يا حامي الحمية

لطمية

عظم الله لک الاجر علي
عظم الله اجرک، يا محمد*عظم الله لک الاجر علي
عظم الله اجرچ فاطمة*عظم الله لک الاجر علي
عظم الله لک الاجر حسن*عظم الله لک الاجر علي
عظم الله اجرک يا حسين*عظم الله لک الاجر علي
فصاح جبريل فخذ هذا الندا*تهدمت والله أركان الهدى
تهدمت والله أركان الهدى
هايم جبريل بأحزانه*وارتفعت صرخه من لسانه
اتهدم دين الله وبنيانه*والمبدأ طاحت أركانه
ورجت الأفلاک من هذا الندا
تهدمت والله أركان الهدى
حيدر مصيوب بمحرابه*واتخضب من دم اصوابه
بسيف الفتنه الظالم صابه*والكون اتغير لمصابه
أين دفنت اليوم يا بحر الندى

---

(١) بحار الأنوار، ج٤٢، ص ٢٨١
(٢) بحار الأنوار، ج٤٢، ص ٢٨٢

تهدمت والله أركان الهدى

نعي و لطم آخر

(نعي) اليوم الگلب للدين بالهم ذاب*يوم الطاح داحى الباب بالمحراب
اصواب الصاب ابوالحسنين اشد اصواب*فصاح جبريل فخذ هذا الصدا
تهدمت والله أركان الهدى (لطم)
(نعي) يخواذ المنايا من وصل يمك*
و انت الموت يرجف لو سمع باسمك
اشلونك السيف خضب شيبك اب دمك*
فصاح جبريل فخذ هذا الصدا
تهدمت والله أركان الهدى (لطم)
(نعي) نوح يا ناعي اودمعتك سيلها*اوصيح طاح الليث حامي ادخيلها
طاح والدنيا لفقده مظلمه*أهل بيته تهل دمعتهم دمه
والأملاك اتنوح لأجله بالسمه*اتبدل ابنوح او بكه تهليلها
اتبدل التهليل منها بالعويل*لاجل ابو الحسنين حماي الدخيل
ويلي گلبي من وقع دمه يسيل*فيض المحراب واشبه سيلها
فيض المحراب دمه اوهامته* غدت نصين او تحنت شيبته
او ضجت الأملاك كلها الوگعته *اوصاح اوعول بالسمه جبريلها
صاح طاح الدين ركنه وانهدم*او راس أبو الحسنين نصين انجسم
من سمع صوته الحسن دمعه انسجم*صرخ وام كلثوم زاد اعويلها
(لطم) مجروح مجروح مجروح يا حيدر على
(لطم) من سمعنه الصوت حى اعلى الفلاح*
اعرفنه يعنى المرتضى ابمحرابه طاح[1]
جينه يمه ابلوعه او بحسره او نياح*عليه دمع العين فوگ الوجنه ساح
مطروح مطروح مطروح حيدر يا على
مجروح مجروح مجروح يا حيدر على
جينه يمه اليوم نلطم عالصدور*ما يهمنه العدو ضحينه النحور
باچر البارى ترد يمه الامور* بيده حيدر ديحط صك الامور
و الروح و الروح و الروح تعشگ بس على
مجروح مجروح مجروح يا حيدر على

---

[1] الى اخر القصيدة لطمية

يا على ابلياك ماريد العمر* يا من امصابك يهد حتى الصبر
ريت كلنا ابدال راسك ننطبر
لتروح لتروح لتروح عنه يا على
مجروح مجروح مجروح يا حيدر على

فلما سمعت ام كلثوم نعي جبرئيل لطمت على وجهها وخدها وصاحت: وا أبتاه وا علياه وا محمداه وا سيداه ثم أقبلت إلى أخويها الحسن (ع) والحسين (ع) تخبرهما فخرجا فإذا الناس ينوحون وينادون: وا إماماه وا أمير المؤمنيناه، قتل والله إمام عابد مجاهد لم يسجد لصنم، كان أشبه الناس برسول الله (ص) فلما سمع الحسن (ع) والحسين (ع) صرخات الناس ناديا: وا أبتاه وا علياه ليت الموت أعدمنا الحياة هذا ما وعد الله ورسوله وثار جميع من في المسجد في طلب الملعون، وماجوا بالسلاح فما كان يرى إلا صفق الأيدي على الهامات، وعلوا الصرخات، وكان ابن ملجم خائفا مرعوبا، ثم ولى هاربا وخرج من المسجد وأحاط الناس بأمير المؤمنين (ع) وهو في محرابه يشد الضربة ويأخذ التراب ويضعه عليها، ثم تلا قوله تعالى: (مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى) ثم قال (ع): جاء أمر الله وصدق رسول الله (ص) فلما سمع الناس الضجة ثار إليه كل من كان في المسجد، وصاروا يدورون ولا يدرون أين يذهبون من شدة الصدمة والدهشة، ثم أحاطوا بأمير المؤمنين (ع) وهو يشد رأسه بمئزره، والدم يجري على وجهه ولحيته، وقد خضبت بدمائه، وهو يقول: هذا ما وعد الله ورسوله وصدق الله ورسوله.[1]

الحسن (ع) ينادي: وا انقطاع ظهراه يعز والله علي أن أراك هكذا، ففتح عينه وقال: يا بني لا جزع على أبيك بعد اليوم، هذا جدك محمد المصطفى وجدتك خديجة الكبرى وأمك فاطمة الزهراء محدقون منتظرون قدوم أبيك، فطب نفسا وقر عينا وكف عن البكاء، فإن الملائكة قد ارتفعت أصواتهم فى السماء.[2]

ثم حملوا أمير المؤمنين (ع) إلى الدار، وكانت زينب وأم كلثوم وباقي العلويات واقفات على باب الدار ينتظرنه فلما رأينه بهذه الحالة بكين وقلن: وا أبتاه، وامصيبتاه و لما نظرت إليه زينب مشقوق الرأس والدماء تسيل على لحيته كأني بها صاحت:

---

(١) بحار الأنوار، ج٤٢، ص ٢٨٢
(٢) بحار الأنوار، ج٤٢، ص ٢٨٣

ونت اوصاحت يالمجبلين*هالشايلينه اوياكم امنين
اسمع لطم وصياح صوبين*خاف انضرب عودي يطيبين
لمن سمعها الحسن واحسين*صاحو يزينب زيدي الونين
ابوک انطبر والراس نصين*صاحت او هملت دمعة العين
عگبک يبويه اوجوهنه وين
يا له حادث أطل فأضحى *فيه حبل الله المتين قطيعا
أورث المصطفى شجونا فأمسى*فوق حجر الأحزان يطوي الضلوعا

إنـا لله وإنـا إليـه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بـالله العلي العظيم، وسيعلم الذين ظلموا ال محمد أي منقلب ينقلبون والعاقبة للمتقين.

المجلس الثاني (ليلة جرح الإمام علي "ع" ١٩ رمضان)

بسم الله الرحمن الرحيم و الحمدلله رب العالمين و الصلاة و السلام على اشرف الخلق اجمعين ابالقاسم محمد و على ال بيته الطيبن الطاهرين المعصومين المظلومين لاسيما بقية الله فى ارضه صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف و العنة على اعدائهم اجمعين الى ابد الابدين. آمين يا رب العالمين.

صلى الله عليک يا ابا الحسن يا على ابن ابى طالب يا امير المؤمنين، صلى الله عليک يا سيد الوصيين، صلى الله عليک يا اول الناس اسلاما و اقدمهم ايمانا يا على، صلى الله عليک يا اخ الرسول و يا زوج البتول يا ابا السبطين حسن و حسين يا صاحب البيعتين ايها الضارب بالسيفين و الطاعن بالرمحين، صلى الله عليک يا مصلى القبلتين، صلى الله عليک فارس بدر و احد و حنين لعن الله من ظلمک و لعن الله من شارک بظلمک و لعن الله من سمع بظلمک فرضى به، صلى الله عليک يا اسد الله الغالب يا على ابن ابى طالب صلى الله عليک يا شهيد المحراب و يا داحى الباب صلى الله عليک يا ابا تراب صلى الله عليک يا ابا المساكين و الارامل و الايتام. انا سلم لمن سالمک و حرب لمن حاربک، موال لمن والاک و معاد لمن عاداک و ابرء الى الله من اعداک.

يا برق ان جئت الغري فقل له*اتراک تعلم من بارضک مودع
فيک ابن عمران الكليم وبعده*عيسى يقفيه واحمد يتبع
بل فيک جبريل وميكال واس*رافيل والملأ المقدس اجمع
بل فيک نور الله جل جلاله*لذوي البصائر يستشف ويلمع
فيک الإمام المرتضى فيک الوصي*المجتبى فيک البطين الأنزع

* *

وي طرت الفجر أظلمت دنيانه*و لن مسجد الكوفه ينحب أوذانه[1]
(صيح اويا شنوه صاح الاذان): الله اكبر، الله اكبر
وي طرت الصباح الشمس مكسوفه*حالة خطر ما ظن قبل مشيوفه
و تتراكض الناس المسجد الكوفه
(شيصيحون): الله اكبر، الله اكبر

---

(١) اسمع: السيد محمد الصافي ليلة ١٩ شهر رمضان ١٤٣٦ هـ ضربة الإمام علي (ع)

سمعت بالخبر و أهرعت مرعوبه*و بنكبه چبيره الشيعه منكوبه
(شنو صاحت الشيعة): الله اكبر، الله اكبر
حين اللي تعنه علي المحرابه*و أنوه إعله السجود إبدمعه سچابه
و لن سيف المرادي إبهامته صابه
(صوتک): الله اكبر، الله اكبر
* *
تقول انا نايمه وبعزة النوم *ولن المنادي يصيح چلثوم
چلثوم ابوج انطبر و ابسيف مسموم
والله فزت ولن جبريل ينعاه*ابوچ انچتل او ما واحد وياه
والله اجت للحسن تصرخ وتنخاه
* *
قال رسول الله (ص) لعلي (ع): [١](لو أن البحر مداد، والغياض أقلام، والإنس كتاب، والجن حساب، ما أحصوا فضائلک يا أبا الحسن)

فضائل الإمام علي (ع)

إذا أراد المتكلم الحديث عن فضائل ومناقب الإمام أمير المؤمنين (ع) يجد نفسه حائرا من أين يبدأ وإلى أين يسير ومتى ينتهي، والحق إننا عاجزون عن الإلمام والإحصاء لفضائله (ع) بعد هذا التصريح من النبي الأكرم (ص) في عدم إمكان ذلک. فالنبي الأكرم (ص) كشف عن هذه الحقيقة الراسخة في أمير المؤمنين (ع) لكونه أعرف الناس به بعد الله سبحانه وتعالى.

والمقصود من الحديث: «أن هذا بحار متكثرة لو صارت مواد و هو الجوهر، وصارت الأشجار كلها أقلاما و الجن يحسبون و الانسن كلهم يكتبون لا يفي بفضائل على (ع) » فنحن وإن عجزنا عن الإحصاء، لكن حدثنا التاريخ والسير عن فضائله التى هى عجيبة متضادة ولذا قال صفي الدين الحلي:

جمعت في صفاتک الأضداد*فلهذا عزت لک الأنداد
زاهد حاكم حليم شجاع*فاتک ناسک فقير جواد
شيم ما جمعن في بشر قط*ولا حاز مثلهن العباد
خلق يخجل النسيم من اللطف*وبأس يذوب منه الجماد

---

(١) الطرائف لابن طاوس، ص ٣٠١، بحار الأنوار، ج٤٠، ص ٧٥

سبقه في الإسلام

وأول تلك الفضائل والمفاخر له (ع) سبقه في الإسلام وتقدمه، فان على (ع) بلغ و هو على الاسلام، و قال علي مفتخرا بذلك:[1]

سبقتكم إلى الإسلام طرا*غلاما ما بلغت أوان حلمي

و للسبق في الإسلام قيمة عول عليها القرآن الكريم وأشاد بها، وقد أعلن صراحة بأن للسابقين في الإسلام منزلة وقيمة هناك، حيث يقول: (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (١٠) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (١١)[2] قال على (ع)

---

(١) مناقب ال أبي طالب (ع) لابن شهراشوب، ج٢، ص ١٧٠ و الحديث هو: أبو الحسن المدائني أنه كتب معاوية إليه يا أبا الحسن إن لي فضائل كثيرة كان أبي سيدا في الجاهلية و صرت ملكا في الإسلام و أنا صهر رسول الله (ص) و خال المؤمنين و كاتب الوحي فلما قرأ أمير المؤمنين الكتاب قال أ بالفضائل يفخر علينا ابن اكلة الأكباد يا غلام اكتب إليه و أملى عليه:

محمد النبي أخي و صهري*و حمزة سيد الشهداء عمي

و جعفر الذي يضحي و يمسي*يطير مع الملائكة ابن أمي

و بنت محمد سكني و عرسي*مشوب لحمها بدمي و لحمي

و سبطا أحمد ولداي منها*فمن منكم له سهم كسهمي

سبقتكم إلى الإسلام طرا*غلاما ما بلغت أوان حلمي

أنا البطل الذي لن تنكروه*ليوم كريهة و ليوم سلم

و أوجب لي ولايته عليكم*رسول الله يوم غدير خم

و أوصى بي لأمته لحكمي*فهل فيكم له قدم كقدمي

فويل ثم ويل ثم ويل*لجاحد طاعتي من غير جرمي

فلما قرأ معاوية الكتاب قال مزقه يا غلام لا يقرأه أهل الشام فيميلون معه نحو ابن أبي طالب (ع)

(٢) الواقعة

أيضـا:[١] «أنا عبد الله، وأخو رسـوله، وأنا الصـديق الأكبر[٢]، لا يقولها بعدي إلا كاذب مفتري، صليت مع رسول الله قبل الناس».
قيل لابن عباس: ما تقول لعلي بن أبي طالب (ع) ؟ فقال:[٣] «ذاک و الله أحد سـبق بالشـهادتين، و صـلى القبلتين، و بايع البيعتين، و أعطى البسطتين، و هو أبو الإمامين الحسن (ع) و الحسين (ع)، و ردت عليه الشـمس مرتين، و جرد السـيف كرتين، فمثله في الامة كمثل ذي القرنين»[٤]

زهده

لقد زهد الإمام (ع) في الدنيا في جميع فترات حياته خصوصا لما تولى السلطة العامة للمسلمين، فقد تجرد تجردا تاما من جميع رغباتها وعاش عيشـة البؤسـاء والفقراء، فلم يبن له دارا، ولم يلبس من أطايب الثياب وإنما كان يلبس لباس الفقراء، ويأكل أكلهم، مواساة لهم وهكذا انصرف

---

(١) الخصـال، ج٢، ص ٤٠٢ و قال الحافظ ابن أبي شـيبة في مصـنفه، ج ١٢، ص ٦٢ رقم الحـديـث: ١٢١٢٨: حـدثنـا عبـد الله بن نمير، عن الحـارث بن حصيرة، قال: حدثني أبو سليمان الجهني يعني زيد بن وهب، قال: سمعت عليا (ع) على المنبر و هو يقول: أنا عبد الله و أخو رسوله (ص) لم يقلها أحد قبلي، و لا يقولها أحد بعدي إلا كذاب مفتر. و في، ص ٦٥، الحديث رقم: ١٢١٣٣: حدثنا عبد الله بن نمير، عن العلاء بن الصـالح، عن المنهال، عن عباد بن عبد الله، قال: سـمعت عليا (ع) يقول: أنا عبد الله و أخو رسـوله و أنا الصـديق الأكبر، لا يقولها بعدي إلا كذاب مفتر، و لقد صـليت قبل الناس بسـبع سـنين. و في كنز العمال للمتقي الهندي، ج ١١، ص ٦٠٢، الرقم: ٣٢٩٠٧: علي أخي في الدنيا و الآخرة. و في، ص ٦٠٨، الرقم: ٣٢٩٣٩، عن رسـول الله (ص) (قال لعلي): إنما تركتک لنفسي، أنت أخي و أنا أخوک، فإن حاجک أحد، فقل: أنا عبد الله و أخو رسوله، لا يدعها بعدک إلا كذاب. و في مستدرک الحاكم، ج ٣، ص ١٤، قال رسـول الله (ص): يا علي أنت أخي في الدنيا و الآخرة. و في سنن ابن ماجة، ج ١، ص ٤٤ الرقم ١٢٠ مثله.

(٢) قال رسول الله (ص): «الصديقون ثلاثة: حبيب بن مري النجار و هو مؤمن آل يس و حزقيل مؤمن آل فرعون، و علي بن أبي طالب و هو أفضـلهم» قال فيه النبي و يده في يده: «هذا فاروق امتي يفرق بين الحق و الباطل»

(٣) التعجب من أغلاط العامة في مسألة الإمامة، ص ١٠٢

(٤) يعني بقوله: «أعطي البسطتين» أن الله تعالى زاده بسطة في العلم و الجسم، كما فعل بطالوت من قبل، و قوله: «و ردت عليه الشـمس مرتين» يعني في حياة رسـول الله و بعده، كذلک قوله: «جرد السـيف مرتين»، إنما يريد في حياته لقتال المشركين و بعده لقتل الناكثين و القاسطين و المارقين.

عن الدنيا، وملاذها ومنافعها.[١] فعن الإمام محمد الباقر (ع) أنه قال: «ولقد ولي علي خمس سنين وما وضع اجرة على اجرة، ولا لبنة على لبنة، ولا أقطع قطيعا، ولا أورث بيضاء، ولا حمراء»[٢].
و قال الإمام علي (ع):[٣] «فو الله ما كنزت من دنياكم تبرا، ولا ادخرت من غنائمها وفرا، ولا أعددت لبالي ثوبي طمرا، ولا حزت من أرضها شبرا، ولا أخذت منه إلا كقوت أتان دبرة[٤]» ومن أمثلة زهده ما رواه صالح بن الأسود قال: رأيت عليا قد ركب حمارا وأدلى رجليه إلى موضع واحد، وهو يقول: «أنا الذي أهنت الدنيا»[٥]

لباس الإمام علي (ع)

لم يعتن الإمام (ع) بلباسه، وإنما كان يلبس أخشن الثياب، وليس عنده من الثياب غير الثوب الذي عليه كل ذلك إعراضا منه عن زهرة الحياة الدنيا وزهده بها ومواساة منه للفقراء وهذه بعض البوادر التي نقلت عنه:

منها: «روى أبو إسحاق السبيعي، قال: كنت على عنق أبي وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب يخطب، وهو يتروح بكمه، فقلت: يا أبه، أمير المؤمنين يجد الحر؟ فقال: لا يجد حرا ولا بردا، ولكنه غسل قميصه وهو رطب، ولا له غيره فهو يتروح به.»[٦]

و «روى علي بن الأقمر قال: رأيت عليا (ع) وهو يبيع سيفا له في السوق ويقول: من يشتري مني هذا السيف، فوالذي فلق الحبة لطالما كشفت به الكرب عن وجه رسول الله (ص) ولو كان عندي ثمن إزار ما بعته»[٧]. هذه بعض البوادر من زهده في لباسه وكم نحن اليوم بحاجة

---

(١) شذرات من حياة أمير المؤمنين (ع)، اصدار شعبة التبليغ الديني، ص ٣١

(٢) بحار الأنوار للمجلسي، ج ٤٠ ص٣٣٩

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج١٦، ص ٢٠٥

(٤) التبر: فتات الذهب و الفضة قبل أن يصاغ. الوفر: المال. الطمر: الثوب البالي، و و لا أعد ثوبا باليا سملا لبالي ثوبيه فضلا عن أن يعد ثوبا قشيبا كما يفعله الناس في إعداد ثوب جديد ليلبسوه عوض الأسمال التي ينزعونها و لا حاز من أرضها شبرا و الضمير في أرضها يرجع إلى دنياكم. أتان دبرة: هي التي عقر ظهرها فقل أكلها.

(٥) تاريخ دمشق لأبن عساكر، ج ٣، ص٢٣٦، جواهر المطالب لابن محمد الدمشقي الشافعي، ص ٢٧٦

(٦) الغارات لابراهيم الثقفي الكوفي، ج١، ص٩٩

(٧) ذخائر العقبى لأحمد الطبري، ص ١٨

إلى الاقتداء بسيرته ونبذ مظاهر الإسراف المتفشية في مجتمعاتنا.[١]

طعامه

وامتنع الإمام (ع) من تناول ألوان الأطعمة، واقتصر على ما يسد الرمق من الأطعمة البسيطة كالخبز والملح، وربما تعداه إلى اللبن أو الخل، وكان في أيام رسول الله (ص) يربط الحجر على بطنه من الجوع[٢]. وكان قليل التناول للحم، وقد قال:[٣] «لا تجعلوا بطونكم مقابر الحيوان».

ويروي لنا سويد بن غفلة صورة من زهده (ع) حيث يقول:[٤] « دخلت على علي بن أبي طالب القصر فوجدته جالسا و بين يديه صحيفة فيها لبن حازر(اللبن الحامض جدا) أجد ريحه من شدة حموضته و في يده رغيف أرى قشار الشعير في وجهه و هو يكسر بيده أحيانا فإذا غلبه كسره بركبته و طرحه فيه فقال ادن و أصب من طعامنا هذا فقلت إني صائم فقال سمعت رسول الله (ص) يقول من منعه الصوم من طعام يشتهيه كان حقا على الله أن يطعمه من طعام الجنة و يسقيه من شرابها قال فقلت لجاريته و هي قائمة بقريب منه ويحك يا فضة أ لا تتقين الله في هذا الشيخ أ لا تنخلون له طعاما مما أرى فيه من النخالة فقالت لقد تقدم إلينا أن لا ننخل له طعاما قال (ع) ما قلت لها فأخبرته فقال بأبي و أمي من لم ينخل له طعام و لم يشبع من خبز البر ثلاثة أيام حتى قبضه الله عز و جل.» يعني رسول الله "ص".

ومن المؤكد أن الإمام (ع) لم ينل من أطائب الطعام حتى وافاه الأجل المحتوم، فقد أفطر في اخر يوم من حياته في شهر رمضان على خبز وجريش ملح، وأمر برفع اللبن الذي قدمته له بنته الزكية أم كلثوم[٥]، وهو في نفس الوقت كان يدعو اليتامى فيطعمهم العسل حتى قال بعض أصحابه: وددت أني كنت يتيما[٦].

---

(١) شذرات من حياة أمير المؤمنين (ع)، اصدار شعبة التبليغ الديني، ص ٣٢

(٢) بحار الأنوار للمجلسي، ج١٦، ص٢٢٧

(٣) ينابيع المودة للقندوزي، ج١، ص٤٥٢

(٤) كشف الغمة في معرفة الأئمة، ج١، ص ١٦٣ ومناقب ال أبي طالب (ع) لابن شهراشوب، ص٧١

(٥) منتهى الامال للقمي، ج١، ص٣٣٤

(٦) بحار الأنوار للمجلسي، ج٤١، ص٢٩ و انظر: شذرات من حياة أمير المؤمنين (ع)، اصدار شعبة التبليغ الديني، ص ٣٤

شجاعته

من مظاهر شخصية الإمام (ع) شجاعته النادرة التي صارت مضرب الأمثال وأنشودة الأبطال في كل زمان ومكان، فهو بطل الإسلام دون منازع، لا يعرف المسلمون سيفا كسيف علي (ع) في إطاحته لرؤوس المشركين وأعلام الملحدين، ومواقفه المشرفة في واقعة بدر وأحد والأحزاب وغيرها تدلل بوضوح على أن الإسلام قام بجهوده وجهاده، ولولا جهاده وقوة بأسه وصلابة موقفه لما قام الإسلام ولقضت عليه قريش في أول بزوغ نوره، وقد شاعت في جميع الأوساط شجاعته، وراح الناس يتحدثون عنها بإعجاب، وقد قال النبي (ص): «إن أفرس الناس علي بن أبي طالب (ع) »[١] فقد وهب الله تعالى للإمام (ع) قوة جسدية و نفسية، استطاع بهما أن يلحق العار والهزيمة بالذين يريدون إخماد نور الإسلام، ومن قوته أنه إذا أمسک بذراع رجل كأنما أمسک نفسه، ولم يستطع أن يتنفس[٢] وهو الذي قلع باب خيبر.[٣]

نعي

يروى ان رسول الله (ص) قال لعلي (ع): "أتدري من أشقى الاخرين ؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: قاتلک". و روى بالفظ اخر: "الذي يضربک على هذه" وأشار الى جبينه ورأسه.[٤]

و روى أنه لما دخل شهر رمضان كان أمير المؤمنين (ع) عليه يتعشى ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين و عند بناته فكان لا يزيد على ثلاث لقم فقيل له في ليلة من الليالي ما لک لا تأكل؟ فقال: يأتيني أمر ربي وأنا خميص إنما هي ليلة أو ليلتان فأصيب وروي أن الإمام أمير المؤمنين لما أراد الخروج من بيته في الصبيحة التي ضرب فيها خرج إلى صحن الدار استقبلته الإوز فصحن في وجهه فجعلوا يطردوهن، فقال دعوهن فإنهن صوايح تتبعها نوايح، ثم خرج فأصيب صلوات الله وسلامه عليه. وخرج الإمام صلوات الله وسلامه عليه وصلى بالناس فبينما هو ساجد ضربه اللعين ابن ملجم على رأسه بالسيف فصاح

---

(١) رسائل الجاحظ لابن بحر البصري، ج٢، ص٢٢٢

(٢) بحار الأنوار للمجلسي، ج٤١، ص٢٧٦ وكان في صباه يصارع كبار إخوته وصغارهم وكبار بني عمه وصغارهم فيصرعهم

(٣) شذرات من حياة أمير المؤمنين (ع)، اصدار شعبة التبليغ الديني، ص ٣٤ - ٣٥

(٤) سبل الهدى والرشاد، الصالحي الشامي ، ج ١٠ ، ص ١٥٣

الإمام صلوات الله وسلامه عليه: فزت ورب الكعبة و عندما حملوه (ع) إلى منزله، وكأني به لما قاربوا البيت التفت (ع) إلى أولاده، وقال: أنزلوني، ودعوني أمشي على قدمي قالوا: لماذا يا أمير المؤمنين؟ قال أخشى أن تراني ابنتي زينب بهذه الحالة فيتصدع قلبها أقول: يا أمير المؤمنين، لقد انصدع قلب زينب بعدك، وذلك عندما رأت جسدابى عبدالله وكأني بها تخاطب أمير المؤمنين تقول له:

على احسين ما خلوا تره اثياب*وساده الرمل واكفانه احراب
واعتب وأكثرلك بالاعتاب*بناتك سبوهن گوم الأجناب
لا خدر ظل أولا بگه احجاب

أقول: يا أمير المؤمنين، لقد انصدع قلب زينب بعدك، وذلك عندما رأت رأس أخيها على رمح طويل، وكأني بها تخاطب حامل الرأس:

يشايل راس حامينه أو ولينه*ريض خلي اتودعه اسكينه
ليش احسين ساكت عن ونينه*گلي تعب يو جرحه تخدر

بعد ماذا تقول زينب (ع):

يا شيال راسه لا تلوحه*أو هبط عن بگايا الروس رمحه
أخاف ايفوت ريح الهوه ابجرحه*وأصوابه عليه ايگوم يسعر

يقول الراوى لما قتل أصحاب الإمام الحسين (ع) وأهل بيته ولم يبق معه أحد نظر إلى أهله وصحبه مجزرين كالأضاحي وهو مع ذلك يسمع عويل الأيامى وصراخ الأطفال فنادى: هل من ذاب عن حرم رسول الله؟ هل من موحد يخاف الله فينا؟ هل من مغيث يرجو الله في إغاثتنا؟ فارتفعت أصوات النساء بالبكاء.. ثم وقف بباب خيمة النساء مودعا ونادى: يا زينب ويا أم كلثوم ويا فاطمة ويا سكينة عليكن مني السلام.. فأقبلن إليه ودرن حوله..

رد واعياله امن العطش يومن*اوصاح ابصوت للتوديع گومن
او مثل سرب القطا گامن يحومن*تطيح عليه وحدتهن او تعثر

والتفت الحسين (ع) إلى ابنته سكينة فراها منحازة عن النساء وقد رفعت صوتها بالبكاء فضمها إلى صدره وجعل يمسح دموعها بكمه وكان يحبها حبا شديدا وجعل يقول:

سَيَطُولُ بَعْدِي يَا سُكينَةُ فَاعْلِمِي*مِنْك البُكاءُ إِذَا الحِمَامُ دَهَانِي
لّا تُحْرِقِي قَلْبِي بِدَمْعِك حَسْرَةً*مَا دَامَ مِنِّي الرُّوحُ فِي جُثْمَانِي
فَإذَا قُتِلْتُ فَأَنْتِ أَوْلَى بِالذِي*تَأْتِينَهُ يَا خِيَرَةَ النِّسْوَانِ
يبويه انروح كل احنه فداياك*دخذنه للحرب يحسين وياك

أهي غيبه يبويه واگعد اتناك*وگولن سافر ويومين يسدر
يبويه گول لا تخفي عليه*ذي روحتك يو بعد جيّه
يبويه ان كان رايح هاي هيه*اخذني اوياك عنّك مكدر اصبر
يا والدي والله هظيمة آه آه*أصير من زغري يتيمه
يبويه نروح كل احنا فداياك آه آه*أخذني يا عزيز الروح وياك
ويتيمة فرت لجسم كفيلها*وكفيلها مرمى على الرمضاء
هذه زينب ومن قبل كانت*بحمى دارها تحط الرحال

اللیلة العشرون: الوصایا و الوداع (المجلس الاول)

بسـم الله الرحمن الرحیم و الحمدلله رب العالمین و الصـلاة و السـلام علی اشـرف الخلق اجمعین ابالقاسـم محمد و علی ال بیته الطیبین الطاهرین المعصـومین المظلومین لاسـیما بقیة الله فی ارضـه صـاحب الزمان عجل الله فرجه الشـریف و العنة علی اعدائهم اجمعین الی ابد الابدین. آمین یا رب العالمین.

صـلی الله علیک یا ابا الحسـن یا علی ابن ابی طالب یا امیر المؤمنین، صلی الله علیک یا سید الوصیین، صلی الله علیک یا اول الناس اسلاما و اقدمهم ایمانا یا علی، صـلی الله علیک یا اخ الرسـول و یا زوج البتول یا ابا السبطین حسن و حسین یا صاحب البیعتین ایها الضارب بالسـیفین و الطاعن بالرمحین، صـلی الله علیک یا مصـلی القبلتین، صـلی الله علیک فارس بدر و احد و حنین لعن الله من ظلمک و لعن الله من شارک بظلمک و لعن الله من سمع بظلمک فرضی به، صلی الله علیک یا اسد الله الغالب یا علی ابن ابی طالب صلی الله علیک یا شهید المحراب و یا داحی الباب صلی الله علیک یا ابا تراب صلی الله علیک یا ابا المسـاکین و الارامل و الایتام. انا سـلم لمن سـالمک و حرب لمن حاربک، موال لمن والاک و معاد لمن عاداک و ابرء الی الله من اعداک.

ألا یا عینُ جودي فاسعدینا*ألا فابكي أمیرَ المؤمنینا[1]

---

[1] البیت لأبي الأسود الدؤلي رحمه الله، قال أبي الأسود الدؤلي رحمه الله فی رثاء امیرالمؤمنین حینما كان في البصرة وأتاه نبأ استشهاد الإمام رثاه بقصیدة یشید بسیرة ومناقب الإمام:

ألا یا عین ویحک فاسعدینا*ألا فابک أمیر المؤمنینا
رزئنا خیر من رکب المطایا*و جال بها و من رکب السفینا
و من لبس النعال و من حذاها*و من قرأ المثاني والمئینا
فكل مناقب الخیرات فیه*وحب رسول رب العالمینا
وكنا قبل مقتله بخیر*نرى مولى رسول الله فینا
یقیم الدین لا یرتاب فیه* و یقضي بالفرائض مستبینا
و یدعو للجماعة من عصاه*وینهک قطیع ایدي السارقینا
ولیس بكاتم علما لدیه*ولم یخلق من المتجبرینا
وكنَّا قبلَ مِهلَكهِ بِخَیرٍ*نَرى فِنِیا وصيَ المُسلمیَنا
ألا أبلغ معاویة بن حرب*فلا قرت عیون الشامتینا
أفي شهر الصیام فجعتمونا*بخیر الناس طرا أجمعینا

إمامٌ صادقٌ بَرٌ تقيٌ*فقيه قد حوى علما ودينا
وبات على الفِراش يقي أخاه*ولم يَعبأْ بكيدِ الكافرينا
مضى بعد النبيِ فدتْه نفسي*أبو حسنٍ وخير الصالحينا
وكنا قبلَ مقتِله بخير*نرى المولى رسولَ اللهِ فينا
أفي شهرِ الصّيام فجعتمونا*بخيرِ النّاس طُراً أجمعينا
فها هي زينبٌ تبكي عليه*وتنعاهُ بنعي الفاقدينا
ويَبكيه الحُسينُ بدَرِّ عينٍ*ويَنْدُبُهُ زكيُّ الطاهرينا
ونادتْهُ اليتامى بافتجاعٍ*سنبقى في عزائِک ما بقِينا
* *

يجدي لو تجينه او امنه وياک*او تعصِّب كون راس الولي ابيمناک
بلچن من يشوفک صاحب الواک*ترد روحه او تگر بيكم اعيونه
من حرگت گلبها اتصيح يا جد*او گلبها امن الحزن والهم تمرد
اشما نادت تشوف اجواب مارد*صاحت صوت من بعدک ولونه
دارت صوب ابوها والوت الجيد*تحبه او نوب تصفج إيد فوگ إيد
يبويه العيد اجانه لالفه العيد*بعدک يالذي اسمک يهابونه
علي يلما تچهبک زلم تنصاب*او عليک امن البواچي اعبار تنصار
ماتم إلک يوم العيد تنصاب*او منّک صبَحت دارک خليه
***
ابعيد البله ابچتلک ينادون*او محزنين ويلادک يصبحون

ومن بعد النبي فخير نفس*ابو حسن وخير الصالحينا
لقد علمت قريش حيث كانت* بأنک خيرها حسبا و دينا
اذا استقبلت وجه أبي حسين*رأيت البدر راع الناظرينا
كأن الناس اذ فقدوا علي*نعام جال في بلد سنينا
فلا والله لا أنسى علي*وحسن صلاته في الراكعينا
تبكى ام كلثوم عليه*بعبرتها وقد رأت اليقينا
ولو انا سئلنا المال فيه*بذلنا المال فيه والبنينا
فلا تشمت معاوية بن حرب*فان بقية الخلفاء فينا
وأجمعنا الامارة عن تراض*ألى ابن نبينا وإلى أخينا
و إن سراتنا وذوي حجان*تواصوا أن نجيب إذا دعينا
بكل مهند عضبٍ و جردٍ*عليهن الكماة مسومينا
الى اخره . انظر: مناقب ال أبي طالب (ع) لابن شهراشوب، ج ٣، ص ٩٧، و بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٢، ص ٢٤٢، و الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي، ج ١، ص ١٠

او يتاماک لفراگک ينوحون*او عليک السما والكون مرجون
ريت الفجر لا بين ايكون*او لا بيه عدوانک يعيدون
يا حيف بيک استافوا اديون*يوم الطحت يا نور العيون

إنا لله وإنا إليه راجعون عزائنا لإمامنا المهدي والموالين بهذه الفاجعة.

عن النبي (ص) قال:[1] «إذا كان يوم القيامة و نصب الصراط على جهنم لم يجز عليه إلا من معه جواز فيه ولاية علي بن أبي طالب»

تواضعه

من أخلاق الإمام علي (ع) التواضع، ولكن لا للأغنياء والمتكبرين، وإنما للفقراء والمستضعفين، فكان يخفض لهم جناح البر والمودة.

١) وفد عليه رجل مع ابنه فرحب بهما وأجلسهما في صدر المجلس، ثم أمر لهما بطعام، وبعد الفراغ منه بادر الإمام فأخذ الإبريق ليغسل يد الأب ففزع الرجل، وقال: كيف يراني الله وأنت تصب الماء على يدي؟ فأجابه الإمام (ع) برفق ولطف: «إن الله يراني أخاک الذي لا يتميز منک، ولا يتفضل عنک، ويزيدني بذلک منزلة في الجنة» وانصاع الرجل إلى كلام الإمام (ع) فصب الماء على يده، ولما فرغ ناول الإبريق إلى ولده محمد بن الحنفية، وقال له: «يا بني، لو كان هذا الابن حضرني دون أبيه لصببت الماء على يده، ولكن الله يأبى أن يسوي بين إبن وأبيه» وقام محمد فغسل يد الولد.[2]

٢) نقل انه: لقيه عند مسيره إلى الشام دهاقين الأنبار[3] فترجلو له واشتدوا بين يديه، "ما هذا الذي صنعتموه؟ فقالوا: خلق منا نعظم به أمراءنا. فقال: والله ما ينتفع بهذا أمراؤكم. وإنكم لتشقون به

---

[1] الأمالي ، للطوسي، ص ٢٩٠

[2] مناقب ال أبي طالب (ع) لابن شهراشوب، ج١، ص٣٧٣ و التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري (ع)، ص ٣٢٥ و كتاب: شذرات من حياة أمير المؤمنين (ع)، اصدار شعبة التبليغ الديني، ص ٣٨

[3] جمع دهقان زعيم الفلاحين في العجم . والأنبار من بلاد العراق وترجلوا أي نزلوا عن خيولهم مشاة. واشتدوا: أسرعوا . و المعنا انهم كانوا يركضون قدام فرس الإمام (ع) او انهم جعلوا يتطافرون فرحا بمجيئه كما يفعله البعض فى زماننا و تسمى اليزلة او الهوسة او العراضة (و هى ضرب الرِجل على الارض) ترحيبا بدخول شخص الى بلد ما

على أنفسكم في دنياكم وتشقون[١] به في آخرتكم، وما أخسر المشقة وراءها العقاب، وأربح الدعة معها الأمان من النار"[٢]

٣) عن أبي عبد الله الصادق (ع) قال: «خرج أمير المؤمنين (ع) على أصحابه وهو راكب، فمشوا خلفه فالتفت إليهم فقال: ألكم حاجة؟ فقالوا: لا يا أمير المؤمنين، ولكنا نحب أن نمشي معك، فقال لهم: انصرفوا فإن مشي الماشي مع الراكب مفسدة للراكب ومذلة للماشي. قال: وركب مرة أخرى فمشوا خلفه، فقال: انصرفوا فإن خفق النعال خلف أعقاب الرجال مفسدة»[٣].

٤) وعن الإمام الصادق (ع): «كان أمير المؤمنين (ع) يحطب ويستسقي ويكنس، وكانت فاطمة (ع) تطحن وتعجن وتخبز» [٤]

٥) وروي أنه اشترى تمرا بالكوفة، فحمله في طرف ردائه، فتبادر الناس إلى حمله وقالوا: يا أمير المؤمنين نحن نحمله، فقال (ع): «رب العيال أحق بحمله»[٥]

حقا إن هذه الأخلاق أخلاق الأنبياء العظام وأوصيائهم، وقد مثلها بسيرته وسلوكه سيد الأوصياء وإمام المتقين والأخيار.[٦]

عيادته للمريض

من معالي أخلاق الإمام علي (ع) عيادته للمرضى، وكان يحفز أصحابه على ذلك، ويحثهم على هذه الظاهرة.[٧]

فقد كان يقول لهم: «إن للمسلم على أخيه المسلم من المعروف ستا: يسلم عليه إذا لقيه، و يعوده إذا مرض، و يسمته إذا عطس، و يشهده إذا مات، و يجيبه إذ دعاه، و يحب له ما يحب لنفسه، و يكره له ما يكره لنفسه»[٨] وكان (ع) إذا علم أن أحدا من أصحابه مريض بادر

---

(١) تشقون بضم الشين وتشديد القاف: من المشقة. وتشقون الثانية بسكون الشين: من الشقاوة. والدعة بفتحات: الراحة

(٢) نهج البلاغة، خطب الإمام علي (ع)، ج ٤، ص ١٠، مناقب ال أبي طالب (ع) لابن شهراشوب، ج١، ص٣٧٢

(٣) بحار الأنوار للمجلسي، ج٤١، ص٥٥

(٤) مناقب ال أبي طالب (ع) لابن شهراشوب، ج٢، ص ١٠٤

(٥) مناقب ال أبي طالب (ع) لابن شهراشوب، ج١، ص٣٧٢

(٦) شذرات من حياة أمير المؤمنين (ع)، اصدار شعبة التبليغ الديني، ص ٤٠

(٧) نفس المصدر

(٨) الأمالي للشيخ الطوسي، ج٢، ص٢٤٨ يقال: سمت العاطس، إذا دعا له

لعيادته، فقد عاد شخصا من أصحابه، ولما استقر به المجلس قال له: «جعل الله ما كان من شكواک حطا لسيئاتک، فإن المرض لا أجر فيه، ولكنه يحط السـيئات، ويحتها حت الأوراق. وإنما الأجر في القول باللسان، والعمل بالأيدي والأقدام»[١]
كان الإمام (ع) يسأم المدح والإطراء[٢]، وكان إذا أطرى عليه رجل قال: «اللهم إنک أعلم بي منه وأنا أعلم منه بنفسي، فاغفر لي ما لا يعلم»[٣]

جهاد الإمام على (ع)

كان عظيم بلائه في الحروب والغزوات أكثر من جميع المسلمين، ولم يصل أحد إلى درجته ومرتبته، فقد قتل في غزوة بدر الكبرى وهي أول غزوة الكثير من صناديد العرب، وشجعان المشركين وفرسانهم حتى قتل نصف المشركين في تلك المعركة بيده (ع) والنصف الاخر بيد المسلمين. [٤]
وثبت في غزوة أحد، ولم يفر، وبقي محاميا عن الرسول (ص) يرد عنه الأعداء حتى أثخن بالجراح، وقتل أبطال المشركين وصناديدهم، فنادى جبرئيل (ع) بين الأرض والسماء:[٥] «لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي»[٦]

بقوله: يرحمک الله أو نحوه
(١) شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني، ج٥، ص٢٦٤
(٢) و أثنى عليه رجل و كان له متهما فقال: أنا دون ما تقول، و فوق ما فى نفسک. انظر: (أمالي المرتضى، ج١، ص ٢٧٥) هذا الرجل المادح منافق على ما يظهر من " متهما " و كذا " فوق ما في نفسک " ثانيا: ان جملة " وفوق ما في نفسک " تدل بوضوح على علم الإمام بما في نفس الرجل المثني، وهذه من كرامات الإمام صلوات الله عليه، والغرض منها تنبيه هذا المنافق على خطئه عله يرتدع عنه. ثالثا: كما ان المقطع الاول " انا دون ما تقول " اما تعبير عن تواضع من الإمام لتعليم او انه كان ياله الإمام.
(٣) الأمالي للسيد المرتضى، ج١، ص١٩٨
(٤) شرح الأخبار، ج ١، ص ٢٦٢ ـ ٢٦٦
(٥) شرح الأزهار، ج ٤، ص ٥٢٦، الكافي، ج ٨، ص١١٠، علل الشرائع، ج ١، ص ٧، نهج الأيمان، ص٥٣٠، مناقب الخوارزمي، ص ٣٧، ذكره في معركة بدر، ومثله في البداية والنهاية، ج ٧، ص٣٧٢
(٦) أن رسول الله (ص) لما فر معظم أصحابه عنه يوم احد، كثرت عليه كتائب المشركين، وقصدته فقال رسول الله: «يا علي، اكفني هذه الكتيبة» فحمل

وقال رسول الله (ص) في حقه يوم الأحزاب الذي قتل (ع) فيه عمرو بن عبدود، فوقع الفتح والظفر للمسلمين: «ضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين».[١]
وفي غزوة خيبر قتل مرحبا اليهودي، وأخذ باب الحصن فقلعها بيده الشريفة، وقذفها مسافة أربعين ذراعا فلم يقدر على رفعها اكثر من أربعون نفرا، حتى قال ابن أبي الحديد ما دحا إياه (ع):

يا قالع الباب الذي عن هزها*عجزت أكف أربعون وأربع

وقس على هذا باقي الغزوات والحروب التي ضبطها أرباب السير والتاريخ، فالمتتبع لها يعلم كثرة جهاده (ع) وشجاعته وعظيم بلائه في تلك الغزوات.
قال ابن ابي الحديد في شرح النهج:[٢]«و أما الشجاعة فإنه (اى على بن ابى طالب "ع") أنسى الناس فيها ذكر من كان قبله و محا اسم من يأتي بعده و مقاماته في الحرب مشهورة يضرب بها الأمثال إلى يوم القيامة و هو الشجاع الذي ما فر قط و لا ارتاع من كتيبة و لا بارز أحدا إلا قتله و لا ضرب ضربة قط فاحتاجت الأولى إلى ثانية و في الحديث كانت ضرباته وترا و لما دعا معاوية إلى المبارزة ليستريح الناس من الحرب بقتل أحدهما قال له عمرو لقد أنصفک فقال معاوية ما غششتني منذ نصحتني إلا اليوم أ تأمرني بمبارزة أبي الحسن و أنت تعلم أنه الشجاع المطرق أراک طمعت في إمارة الشام بعدي. و كانت العرب تفتخر بوقوفها في الحرب في مقابلته فأما قتلاه فافتخار رهطهم بأنه (ع) قتلهم أظهر و أكثر قالت أخت عمرو بن عبد ود ترثيه:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله*بكيته أبدا ما دمت في الأبد

عليها، وإنها لتقارب خمسين فارسا، وهو (ع) راجل، فما زال يضربها بالسيف، فتتفرق عنه، ثم تجتمع عليه، هكذا مرارا حتى قتل منهم الكثير، فقال جبرئيل: يا رسول الله (ع) إن هذه المواساة، لقد عجبت الملائكة من مواساة هذا الفتى، فقال رسول الله (ص): «وما يمنعه، وهو مني، وأنا منه». فقال جبرئيل: وأنا منكما. قال: وسمع ذلک اليوم صوت من قبل السماء، لا يرى شخص الصارخ به، ينادي مرارا: لا سيف إلاذو الفقار، ولا فتى إلاعلي. فسئل رسول الله (ص) عنه، فقال: «هذا جبرئيل».

(١) انظر: مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين (ع)، ص ٣١٤، الفردوس، ج ٣، ص ٤٥٥ ح ٥٤٠٦، و المستدرک، ج ٣، ص ٣٢

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج١، ص ٢٠

لكن قاتله من لا نظير له*و كان يدعى أبوه بيضة البلد

و انتبه يوما معاوية فرأى عبد الله بن الزبير جالسا تحت رجليه على سريره فقعد فقال له عبد الله يداعبه يا أمير المؤمنين لو شئت أن أفتك بك لفعلت فقال لقد شجعت بعدنا يا أبا بكر قال و ما الذي تنكره من شجاعتي و قد وقفت في الصف إزاء علي بن أبي طالب (ع) قال لا جرم أنه قتلك و أباك بيسرى يديه و بقيت اليمنى فارغة يطلب من يقتله بها. و جملة الأمر أن كل شجاع في الدنيا إليه ينتهى و باسمه ينادي في مشارق الأرض و مغاربها.

و أما القوة فبه يضرب المثل فيهما قال ابن قتيبة في المعارف:[1]«ما صارع أحدا قط إلا صرعه[2] و هو الذي قلع باب خيبر و اجتمع عليه عصبة من الناس ليقلبوه فلم يقلبوه و هو الذي اقتلع هبل من أعلى الكعبة و كان عظيما جدا و ألقاه إلى الأرض و هو الذي اقتلع الصخرة العظيمة في أيام خلافته (ع) بيده بعد عجز الجيش كله عنها و أنبط الماء من تحتها.»

الخطبة الشقشقية

و هى خطبته (ع) التي رواها عنه عبد الله بن عباس رحمه الله فهي أشهر من أن نبحث فى سندها و رووها الثقات و كبار علمائنا فى كتبهم[3] و هي التي يقول علي بن أبي طالب (ع) في أولها بعد ان ذكرت الخلافة عنده: «فقال أما و الله لقد تقمصها (أي لبسها مثل القميص)[4] ابن أبي قحافة (أبو بكر و اسمه عبد الله و في الجاهلية عتيق) و إنه

---

(١) المعارف، لابن قتيبة، ص ٢١٠

(٢) و بعدها: «شديد الوثب قوى الضرب»

٣ راجع: معاني الأخبار، ص ٣٦١، و علل الشرائع، ج ١، ص ١٥٠- ١٥١، و نهج البلاغة، ص ٤٨ خ ٣، و الإرشاد، ص ١٥٢- ١٥٣، و نثر الدر، ج ١، ص ٢٧٤- ٢٧٥، و رسائل الشريف المرتضى، ج ٣، ص ١٠٧- ١١٤، و تلخيص الشافي، ج ٣، ص ٥٣، و مناقب آل أبي طالب، ج ٢، ص ٢٠٤- ٢٠٥، و تذكرة الخواص، ص ١٢٤- ١٢٥، و الاحتجاج، ج ١، ص ٢٨٢- ٢٨٣، و نهج الحق، ص ٣٢٦- ٣٢٧. و في شرح ألفاظ هذه الخطبة راجع معاني الأخبار، ص ٣٦٢- ٣٦٤، و علل الشرائع، ج ١، ص ١٥٢ - ١٥٣، و معارج نهج البلاغة، ص ٨٠- ٨٤، و منهاج البراعة، ج ١، ص ١٢١- ١٣١، و شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ١٥١- ١٥٥، و شرح نهج البلاغة لابن ميثم، ج ١، ص ٢٥١- ٢٧٠. هذه بعض الكتب التى نقلت الخطبة

(٤) مابين المعقوفتين شرح توضيحى و ليس من نص الخطبة

ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى (و القطب هو مسمارها الذي عليه تدور الرحى و معناه هو وحده القادر على تدبير شئونها و ادارتها) ينحدر عني السيل و لا يرقى إلي الطير (كأنه في ذروة جبل، ينحدر السيل عنه و لا يصل الى ذروته طير يعني رفعة منزلته (ع) فسدلت دونها ثوبا (أي أعرضت عنها) و طويت عنها كشحا (و الكشح الجنب و الخاصرة و المعنى أعرضت عن الخلافة و الكاشح الذي يوليک جنبه) و طفقت (أي أقبلت) أرتئي (أي أفكر و أستعمل الرأي) بين أن أصول بيد جذاء (و هي اليد المقطوعة و أراد قلة الناصر) أو أصبر على طخية (أى على ظلمة بمعنى أنه لا يهتدى فيه السالک إلى سلوک طريق الحق) عمياء فرأيت أن الصبر على هاتا (هذه) أحجى (أولى و أحرى) فصبرت و في العين قذى (القذى: الرمد أي صبرت و لکن على مضض كما يصبر الأرمد و هو يحس بوجع العين) و في الحلق شجى (الشجا: ما اعترض في الحلق من عظم و نحوه.) أرى تراثي نهبا (يريد الخلافة المسلوبة منه) حتى إذا مضى لسبيله (أي مات و ذلک بعد ما مضى من خلافته سنتان و ثلاثة أشهر) فأدلى بها (القى بها إليه) لأخي عدي بعده فيا عجبا بينا هو يستقيلها[١] (طلب فک العهد) في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته فصيرها في حوزة (أي ناحية) خشناء يخشن مسها و يغلظ كلمها[٢] و يكثر العثار فيها[٣] و

---

(١) أشار بقوله (ع): «يستقيلها» الى قول أبي بكر: « اقيلوني أقيلوني فلست بخيركم و علي فيكم»

(٢) كنى عن طباع عمر بن الخطاب «بالناحية الخشناء» لأنه كان يوصف بالجفاوة و سرعة الغضب، و غلظ الكلام، حتى روى انه امر أن يؤتى بامرأة لحال اقتضت ذلک- و كانت حاملا- فلما دخلت عليه اجهزت جنينا لما شاهدته من غلظ طبيعة أبي حفص و ظهور القوة الغضبية على قسمات وجهه و شدته في الكلام، و ذلک ما اراده أمير المؤمنين من قوله: «في ناحية خشناء» ثم انه (ع) وصف تلک الطبيعة بوصفين أحدهما: غلظ المواجهة بالكلام و ثانيهما: جفاوة المس المانعة من ميل الطباع إليه المستلزمة للأذى كما يستلزم من الأجسام الخشنة. و يدل على ذلک ما روي أن ابن عباس لما أظهر بطلان مسألة العول بعد موت عمر قيل له: من أول من أعال الفرائض؟ فقال: عمر بن الخطاب، قيل له: هلا أشرت عليه؟ قال هيبته.

(٣) فيه إشارة إلى ما كان عليه عمر بن الخطاب من التسرع في إصدار الأحكام غير الصائبة منها «أنه أمر برجم امرأة حاملة فقال له أمير المؤمنين (ع): إن كان لک عليها سبيل فليس لک على ما في بطنها سبيل، فقال: لو لا علي لهلک

الاعتذار منها فصبرت على طول المدة و شدة المحنة حتى إذا مضى لسبيله (و ذلک بعد ما مضى من خلافته عشر سنين و ستة أشهر) جعلها في جماعة[١] زعم أني منهم فيا لله و للشورى[٢] فمال رجل لضغنه[٣](اى حقده الذي كان في صدره) و أصغى (اى مال بسمعه إليه) آخر لصهره[٤] و قام ثالث القوم (و المراد بالقيام الحركة في تولي

عمر» و منها «أنه أمر برجم مجنونة فنبهه أمير المؤمنين (ع) و قال: القلم مرفوع عن المجنون حتى يفيق، فقال: لو لا علي لهلک عمر.»و طلاق الحائض، و غيرها من الأمور التي كانت تدعوه للاعتذار بعد أن يتبين له الخطأ بارشاد أمير المؤمنين و قد تكرر قوله: «لو لا علي لهلک عمر» و منها ما روى من أنه قال مرة لا يبلغني أن امرأة تجاوز صداقها صداق نساء النبي (ص) إلا ارتجعت ذلک منها، فقالت امرأة ما جعل الله لک ذلک إنه قال تعالى: (وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا ۚ أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا) فقال: كلّ الناس أفقه من عمر حتى ربات الحجال.

(١) و هؤلاء الجماعة هم: أمير المؤمنين (ع) و عثمان و طلحة و الزبير و سعد بن أبي وقاص و عبد الرحمن ابن عوف

(٢) هي تلک الشورى التي تكونت من ستة أشخاص، وتم تعيينهم من قبل عمر بن الخطاب حين كان على فراش الموت سنة (٢٣ ه،٦٤٤ م) ليختاروا من بينهم من يكون خليفة من بعده، كما ألزم عمر القبول بما يتمخض من هذه الشورى وأمر بضرب عنق كل من خالف رأي الأكثرية. و أعضاء الشورى الستة هم: علي بن أبي طالب (ع) وعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله، الزبير بن العوام، سعد بن أبي وقاص و عبد الرحمن بن عوف.

(٣) الذي صغى في الشورى لضغنه و حقده هو سعد بن أبي وقاص. لأن عليا (ع) قتل الصناديد من أخواله في سبيل الله لأن أمه حمنة بنت سفيان بن أمية، و أما الذي مال إلى صهره فهو عبد الرحمن بن عوف لأنه كان زوج أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط و هي أخت عثمان لأمه، و اتفاقا عبد الرحمن مع عثمان أن يسلمه الخلافة ليردها عليه من بعده.

(٤) الذي مال لصهره عبد الرحمن بن عوف حيث مال إلى عثمان لمصاهرة بينهما. روى الشيخ المفيد في الإرشاد قال: لما صفق عبد الرحمن على يد عثمان بالبيعة في يوم الدار قال له أمير المؤمنين (ع): «حرکک الصهر و بعثک على ما صنعت، و الله ما أملت منه الا ما أمل صاحبک من صاحبه (اى عثمان من عمر و هو الخلافة) دق الله بينكما عطر منشم (المراد به هنا الخلاف اذ كانوا اذا ارادوا القتال و تطيبوا بطيبها)» و هكذا كان فقد بلغ الحال في الخلاف بينهما أن أعلن عثمان تحريم مجالسة عبد الرحمن، و وجوب نبذه،

أمر الخلافة، و ثالث القوم هو عثمان بن عفان) نافجا حضـــنيه (نفج الرفع و التفخ و الحضـــن الجنب و ما بين الابط شـــبهه بالبعير المنتفج الجنبين من كثرة الأكل) بين نثيله (الروث) و معتلفه (موضـع العلف و هو أكل الدابة العلف يعنى لم يكن همه إلا الأكل و الرجيع كالبهائم من دون أن يكون له قيام بمصـالح المسلمين و توجه إلى إصـلاح الامور) و قام معه بنو أبيه (اى بني امية) يخضـــمون[١](الخضـــم: الأكل بجميع الفم) مال الله خضـم الإبل نبت الربيع (الابل تاكل نبت الربيع بشـهوة و تملاء منه أحناكها و ذلک لمجيئه عقيب طول مدة الشـتآء، كان ما أكله أقارب عثمان من بيت المال مشـــبها بذلک، لاســتلذاذهم به و انتفاعهم منه بعد طول فقرهم) حتى أجهز عليه عمله (أى أعماله القبيحة صـارت سـببا لقتله بعد ما قضـى فى الخلافة اثنتى عشـرة سنة) إلا و الناس إلي

و أبرأ الذمة ممن يكلمه أو يعاطيه فمات عبد الرحمن و عثمان متباغضين.

(١) قال ابن أبي الحديد المعتزلي شارح نهج البلاغة فى عثمان: «فانه أوطأ بني امية رقاب الناس و ولاهم الولايات و أقطعهم القطايع و افتتحت ارمينية في أيامه فأخذ الخمس كله فوهبه لمروان، و طلب إليه عبد الله بن خلد بن اســـيد صـلة فأعطاه أربعمائة ألف درهم، و أعاد الحكم بن أبي العاص بعد ان رسـول الله (ص) قد ســـيره ثم لم يرده أبو بكر و لا عمر و أعطاه مأئة ألف درهم، و تصدق رسول الله (ص) بموضع سوق بالمدينة يعرف بمهروز على المسلمين فأقطعها عثمان الحرث بن الحكم أخا مروان ابن حكم، و أقطع مروان فدک و قد كانت فاطمة (ع) طلبتها بعد وفات أبيها صـــلوات الله عليه تارة بالميراث و تارة بالنحلة فدفعت عنها، و حمى المراعي حول المدينة كلها عن مواشـــي المســلمين كلهم إلا عن بني امية. و أعطى عبد الله بن ابى ســرح جميع ما أفاء الله عليه من فتح افريقية بالمغرب و هي من طرابلس الغرب إلى طنجة من غير أن يشـركه فيه أحد من المسـلمين و أعطى أبا سـفيان بن حرب مأتي ألف من بيت المال في اليوم الذي أمر فيه لمروان بن الحكم بمأة ألف من بيت المال، و قد كان زوجه ابنته ام أبان فجاء زيد بن أرقم صـــاحب بيت المال بالمفاتيح فوضـــعها بين يدي عثمان و بكى، فقال عثمان: أ تبكى ان وصـــلت رحمي؟ قال: لا، و لكن أبكي لأني أظنک أخذت هذا المال عوضـــا عما كنت أنفقته في ســـبيل الله في حياة رســـول الله (ص) و الله لو اعطيت مروان مأئة درهم لكان كثيرا فقال: ألق المفاتيح فانا سنجد غيرک، و أتاه أبو موسى بأموال من العراق جليلة فقســـمها كلها في بني امية، و أنكح الحرث بن الحكم ابنته عايشة فأعطاه مأئة ألف من بيت المال أيضا بعد صرفه زيد بن أرقم عن خزنة انتهى كلامه مع اختصار، انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج١، ص ١٩٨

(ذلک في ما مضـى من الهجرة خمس و ثلاثون سـنة) کعرف الضـبع (العرف شـعر عنق الدابة و عرف الضـبع یضـرب به المثل في الازدحام) قد انثالوا (ای یتتابعون) علي من کل جانب حتی لقد وطئ الحسنان[1] (الحسن و الحسین (ع) من شدة الازدحام) و شق عطفاي (ای الرداء، أي شق قمیصه من شدة الازدحام علیه) حتی إذا نهضت بالأمر نکثت طائفة و فسـقت أخری و مرق آخرون (المراد بالناکثین للبیعة هم: طلحة و الزبیر و أصحابهم بایعوا ثم نکثوا البیعة و الفاسقین هم أصحاب معاویة و المارقین هم الخوارج) أما و الذي فلق الحبة (أی شقها و أخرج النبات) و برأ النسمة (أی خلق الانسان) لو لا حضور الحاضر (للبیعة من الأنصار و المهاجر) و قیام الحجة بوجود الناصر لألقیت حبلها علی غاربها(و هو أعلی کتف الناقة شـبه الخلافة بالناقة التي یترکها راعیها لترعی حیث تشاء و لا یبالي من یأخذها) و لألفیتم دنیاکم هذه عندي أزهد من عفطة عنز (و هو ما تنثره من أنفها) قال و ناوله رجل من أهل السـواد کتابا فقطع کلامه و تناول الکتاب فقلت یا أمیر المؤمنین لو أطردت مقالتک إلی حیث بلغت فقال هیهات هیهات یا ابن عباس تلک شقشقة (بالکسر شيء کالریة یخرجه البعیر من فیه إذا هاج)هدرت(هدیر الجمل تردیده الصـوت في حنجرته) ثم قرت (سکنت) قال ابن عباس فما أسفت علی کلام قط کأسفي علی کلام أمیر المؤمنین (ع) إذ لم یبلغ به حیث أراد.»

في الخطبة تطویل اختصرناها هاهنا فدل علی کراهیته من تقدم علیه و إنکاره ما صنعوه في ذلک.

مقتل علی (ع)

فی هذه اللیالی تروح و تجی الناس الی علی و منهم یبکی و منهم ینحب و اللعین ابن ملجم یقول اشتریت سیفی بالف و سممته بالف فلا یخذلنی.[2]

---

[1] و قیل أن أمیر المؤمنین (ع) إنما کان یومئذ جالسـا محتبیا و هي جلسـة رسول الله (ص) المسماة بالقرفصاء و هي جمع الرکبتین و جمع الذیل، فلما اجتمعوا لیبایعوه زاحموه حتی وطئوا ابهامیه و شـقوا ذیله بالوطی و لم یعن الحسن و الحسین (ع) و هما رجلان کسایر الحاضرین.

[2] بحار الأنوار، ج ٤٢، ص ٢٨٩

و امير المؤمنين يقول فى ابن ملجم اريد حياته و يريد قتلى[١]، و ضرب على ابن ابى طالب و و هو يقول الحكم لله و ليس لك يا على.[٢]
ايوجد اعبد منه لله عزوجل هل ابى طالب اكل مال يتيم هل ظلم احد؟ و لما صاح جبرائيل كل اولاد على فزعوا الى المسجد وجدوه فى محرابه مطروح واقع على وجهه هذا داحى باب خيبر هذا اللى شطر مرحب على وجهه و يردد فزت و رب الكعبة و الحسن فى جنبه و الحسين يعصد براسه و يبكى، البعض يقولون اراد على ان يكمل صلاته ما قدر و صلى من جلوس و امر الحسن باكمال الصلاة و قال لوده الحسين اليوم انت تعصب براسى غدا انت جثه بلاراس، اجركم الله صلوا و اولاده حملوه الى البيت شافتهم زينب:

صدت او نادت يالمجبلين*هالشايلينه اوياكم امنين
اسمع هظل واصياح صوبين*خاف انقتل عُودي يطيبين
لمن سمعها الحسن واحسين*صاحو يزينب زيدي الونين
ابوچ انطبر والراس نصين
صاحت او هملت دمعة العين*عگبک يبويه اوجوهنه وين

شالوه بعد أن ضرب أمير المؤمنين عليه أدخل (ع) إلى حجرته وأقبلت زينب وأم كلثوم حتى جلستا معه على فراشه، وأقبلتا تندبانه وتقولان: يا أبتاه من للصغير حتى يكبر؟ ومن للكبير بين الملأ؟ يا أبتاه حزننا عليک طويل، وعبرتنا لا ترقأ، فضج الناس من وراء الحجرة بالبكاء والنحيب، وفاضت دموع أمير المؤمنين (ع) عند ذلک. [٣]
(دموع زينب أبكت أمير المؤمنين (ع) أقول: عز عليک سيدي دموع زينب، لما رأتک مشقوق الرأس، إذا ليتک تراها يوم عاشوراء، عندما وقفت على أخيها الحسين (ع) تودعه، وهو جثة بلا رأس، تگله خويه:

أنا الصار بيه وما جرى ابناس*ترى شاهدتک جسد بالخيل تنداس
يخويه وتالي الوقت ودعتک بلا راس*
الجسد والراس صارن لي ابمكانين)

ثم دعا الحسن (ع) والحسين (ع) وجعل يقلب طرفه وينظر إلى أهل بيته وأولاده فقال: الرفيق الأعلى خير مستقرا وأحسن مقيلا، ضربة

---
(١) إثبات الهداة، الحر العاملي، ج ٣، ص ٥٠٦
(٢) أنساب الأشراف، البلاذري، ج ٢، ص ٤٩
(٣) بحار الأنوار، ج٤٢، ص ٢٨٩

بضربة، أو العفو إن كان ذلک ثم عرق ثم أفاق، فقال: رأيت رسول الله (ص) يأمرني بالرواح إليه ولما أفاق ناوله الحسن (ع) ظرفا من لبن، فشرب منه قليلا ثم نحاه عن فيه، وقال: احملوه إلى أسيركم، ثم قال للحسن (ع): بحقي عليک يا بني إلا ما طيبتم مطعمه ومشربه، وارفقوا به إلى حين موتي، وتطعمه مما تأكل وتسقيه مما تشرب حتى تكون أكرم منه، فعند ذلک حملوا إليه اللبن وأخبروه بما قال أمير المؤمنين (ع) في حقه، فأخذه اللعين وشربه و جيء باللعين مكتوفا فقالت له أم كلثوم وهي تبكي: يا ويلک، أما أبي فإنه لا بأس عليه، وإن الله مخزيک في الدنيا والاخرة، وإن مصيرک إلى النار خالدا فيها، فقال لها ابن ملجم لعنه الله: ابكي إن كنت باكية فوالله لقد اشتريت سيفي هذا بألف وسممته بألف، ولو كانت ضربتي هذه لجميع أهل الكوفة ما نجا منهم أحد.[١]

و امير المؤمنين (ع) يقول فى ابن ملجم اريد حياته و يريد قتلى[٢]، و ضرب على ابن ابى طالب (ع) و هو يقول الحكم لله و ليس لک يا على[٣] ايوجد اعبد منه (ع) لله عزوجل و هل ابن ابى طالب اكل مال يتيم هل ظلم احد؟

وجمع له أطباء الكوفة فلم يكن منهم أحد أعلم بجرحه من أثير بن عمرو بن هاني السكوني، ولما نظر إلى جرح أمير المؤمنين (ع) دعا برئة شاة حارة واستخرج عرقا منها، فأدخله في الجرح ثم استخرجه فإذا عليه بياض الدماغ، فقال له: يا أمير المؤمنين، اعهد عهدک فإن عدو الله قد وصلت ضربته إلى أم رأسک.[٤]

قال محمد بن الحنفية: بتنا ليلة عشرين من شهر رمضان مع أبي، وقد نزل السم إلى قدميه، وكان يصلي تلک الليلة من جلوس، ولم يزل يوصينا بوصايا و فى وصيته:"بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب، أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريک له، وأن محمدا عبده ورسوله ثم إني أوصيک يا حسن وجميع

---

(١) بحار الأنوار، ج ٤٢، ص ٢٨٩
(٢) إثبات الهداة، الحر العاملي، ج ٣، ص ٥٠٦
(٣) أنساب الأشراف، البلاذري، ج ٢، ص ٤٩
(٤) بحار الأنوار، المجلسي، ج ٤٢، ص ٢٣٤

أهل بيتي وولدي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ربكم ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، الله الله في الأيتام، فلا تغبوا أفواههم[1] ولا يضيعوا بحضرتكم. فقد سمعت رسول الله (ص) يقول: "من عال يتيما حتى يستغني أوجب الله عزوجل له بذلک الجنة كما أوجب لاكل مال اليتيم النار" الله الله في القرآن، فلا يسبقكم إلى العمل به أحد غيركم الله الله في جيرانكم فإن النبي (ص) أوصى بهم، وما زال رسول الله (ص) يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورثهم الله الله في بيت ربكم، فلا يخلو منكم ما بقيتم فإنه إن ترک لم تناظروا[2]، الله الله في الصلاة، فإنها خير العمل، إنها عمود دينكم الله الله في الزكاة، فإنها تطفئ غضب ربكم الله الله في شهر رمضان، فإن صيامه جنة من النار الله الله في الفقراء والمساكين، فشاركوهم في معايشكم الله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم، الله الله في ذرية نبيكم، فلا يظلمن بحضرتكم وبين ظهرانيكم عنهم الله الله في النساء وفيما ملكت أيمانكم.

فإن اخر ما تكلم به نبيكم (ع) أن قال: أوصيكم بالضعيفين: النساء وما ملكت أيمانكم. فلما أصبح استأذن الناس عليه، فأذن لهم بالدخول، فدخلوا عليه وأقبلوا يسلمون عليه، وهو يرد (ع)، ثم قال: أيها الناس اسألوني قبل أن تفقدوني وخففوا سؤالكم لمصيبة إمامكم، فبكى الناس عند ذلک بكاءا شديدا، وأشفقوا أن يسألوه تخفيفا عنه.

فقام إليه حجر بن عدي الطائي وقال:

فيا أسفي على المولى التقي*أبو الأطهار حيدرة الزكي

قتله كافر حنث زنيم*لعين فاسق نغل شقي

فيلعن ربنا من حاد عنكم*ويبرء منكم لعنا وبي

فلما بصر به وسمع شعره، قال له: كيف لي بک إذا دعيت إلى البراءة مني، فما عساک أن تقول؟ فقال: والله يا أمير المؤمنين لو قطعت بالسيف إربا إربا وأضرم لي النار وألقيت فيه، لاثرت ذلک على البراءة منک، فقال: وفقت لكل خير يا حجر، جزاک الله خيرا عن أهل بيت نبيک.[3]

---

[1] لا تغبوا افواههم: اى لا تقطعوا صلتكم عنهم و صلوا افواههم بالطعام دوما.

[2] لم تناظروا، مبني للمجهول: اي لا ينظر إليكم بالكرامة و الرحمة من الله و غيره إن اهملتم تعاليم الدين و فرائضه.

[3] بحار الأنوار، ج٤٢، ص ٢٩٠ و تعريب منتهى الآمال، ج ١، ص ٣٤٥

يقول الأصبغ بن نباتة السعدي:[1] لما ضرب ابن ملجم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) غدونا عليه نفر من أصحابنا، أنا والحارث وسويد بن غفلة وجماعة معنا، فقعدنا على الباب فسمعنا البكاء فبكينا، فخرج إلينا الحسن بن علي (ع) فقال: يقول لكم أمير المؤمنين: انصرفوا إلى منازلكم، فانصرف القوم غيري، فاشتد البكاء من منزله، فبكيت وخرج الحسن (ع) وقال: ألم أقل لكم انصرفو، فقلت: لا والله يا بن رسول الله، ما تتابعني نفسي، ولا تحملني رجلي أن انصرف حتى أرى أمير المؤمنين (ع) قال: وبكيت، فدخل فلم يلبث أن خرج فقال لي: ادخل، فدخلت على أمير المؤمنين (ع) فإذا هو مستند، معصوب الرأس بعمامة صفراء، قد نزف واصفر وجهه، ما أدري وجهه أصفر أم العمامة، فأكببت عليه فقبلته وبكيت، فقال لي: لا تبک يا أصبغ، فإنها والله الجنة، فقلت له: جعلت فداک، إني أعلم والله أنک تصير إلى الجنة، وإنما أبكي لفقداني إياک، يا أمير المؤمنين.[2]
ثم اقبل على ولديه الحسن (ع) والحسين (ع): يا أبا محمد ويا أبا عبد الله كأني بكما وقد خرجت عليكما من بعدي الفتن فاصبرا حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين.
ولما رأى كثرة بكاء ولده الحسن (ع) قال: يا بني أتجزع على أبيک وغدا تقتل بعدي مسموما مظلوما؟ ويقتل أخوک بالسيف، وتلحقان بجدكما وأبيكما وأمكما. وقال مخاطبا الحسين (ع): يا أبا عبد الله أنت شهيد هذه الأمة فعليک بتقوى الله والصبر على بلائه وكأني بک تستسقي الماء فلا تسقى، وتنادي فلا تجاب، وتستغيث فلا تغاث، وكأني بأهل بيتک قد سبوا، وبثقلک قد نهب وكأني بالسماء قد أمطرت لقتلک دما ورمادا وكأني بالجن قد ناحت عليک، وكأني بموضع تربتک قد صار مختلف زوارک من الملائكة والمؤمنين.[3]
يقولون: ثم فتح الإمام (ع) عينيه ونادى أين ولدي أبو الفضل قال: نعم قال له تقدم حتى أجلسه عنده ثم نادى أين ابنتي العقيلة زينب قالت: نعم قال تقدمي ثم أخذ يد العقيلة وضعها بيد أبي الفضل وهو يقول: هذه

---

(١) بحار الأنوار، ج٤٢، ص ٢٠٤ و أمالى المفيد، ص ٢٠٨ و ٢٠٩ و أمالى الطوسي، ص ٧٦ و ٧٧
(٢) أمالي المفيد، ص ٢١٦- عنه في بحار الأنوار، ج ٤٢، ص ٢٠٤
(٣) الدر النظيم، الشامي، ص ٣٧٨

أمانتي عندك.[١] وكأني بأبي الفضل:
وناده عله عباس الكفو وناده العقيله*حط ايدهه بيده وغده المدمع يسيله
گله انت ظعن اوديعتي هاذي كفيله *
دگ صدره بيده ابن الوصي وحامي الحمية
كافل أنه يا والدي ظعن الوديعه*حدي وياهه الطيحتي جنب الشريعه
يعز عليك يا أمير المؤمنين أن ترى بناتك لما أدخلن إلى الكوفة واجتمع أهلها للنظر إليهم فصاحت أم كلثوم: يا أهل الكوفة، غضوا أبصاركم عنا. أما تستحون من الله و رسوله، أن تنظروا إلى حرم رسول الله (ص) و هن حواسر.[٢]
شمال الناس تتفرج علينه*عمت عينه اليصد بالعين لينه
يخطى الگال لن غايب ولينه*وهو فوق الرمح لينه ايتنظر
وأشرفت عليهن امرأة من الكوفيات ورأتهن على تلك الحالة، فقالت:

---

[١] نقلا عن: موقع معهد الإمامين الحسنين (ع)، الدرس الحادي عشر ١٤٣٧و فيه:
«حيدر على افراش المرض يوصي ابوصاياه*يودع ابحسره العايلة بدموع عيناه
گلهم وصيتي بالحسن وحسين وياه*اثنيهم ولد النبي وروح الزكيه
وناده عله عباس الكفو وناده العقيله*حط ايدهه بيده وغده المدمع يسيله
گله انت ظعن اوديعتي هاذي كفيله*دگ صدره بيده ابن الوصي وحامي الحمية
كافل أنه يا والدي ظعن الوديعه*حدي وياهه الطيحتي جنب الشريعه
ينفضخ راسي ابعمد واكفوفي گطيعه*حال الحرم مو حالتي تصعب عليه
وحگ جدها النبي الهادي وياه*ابو جودي الضيم مامرهه وياهه
حدي الكطعت اچفوفي وياهه*اتعذرني لو طحت فوگ الوطيه
***
العباس نادى معليا ذاك الندا*أبتاه يا روح المكارم والهدى
أنا للعقيلة كافل في كربلا*لخيامها عهدا فلا تدنو العدى
عذري إذا وافاني محتوم القضا*بعمود حقد حين يرديني الردى »

[٢] موسوعة كربلاء، لبيب بيضون، ج ٢، ص ٢٦٥ نقلا عن: وسيلة الدارين، ص ٣٥٥ و فيه: « و نظرت أم كلثوم إلى رأس أخيها، فبكت و شقت جيبها، و أنشأت تقول:
ما ذا تقولون إذ قال النبي لكم*ما ذا فعلتم و أنتم اخر الأمم
بعترتي و بأهلي بعد مفتقدي*منهم أسارى، و منهم ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم*أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي
إني لأخشى عليكم أن يحل بكم*مثل العذاب الذي يأتي على الأمم»

من أي الأســـارى أنتن؟ قلن: نحن أســـارى ال محمد وأخذ أهل الكوفة يناولون الأطفال التمر والخبز، فصـــاحت بهم زينب (ع): إن الصـــدقة حرام علينا أهل البيت، ثم رمت به إلى الأرض ســـــاعد الله قلب بنات رسول الله لما لاح لهن رأس الحسين (ع) على رأس الرمح كيف نظرن إليه وبأي كلمات خاطبنه:

رأت الرمح زينب حين مالا*وعليه رأس الحسين تلالا

خاطبته مذ بان يزهو هلالا*يا هلالا لما استتم كمالا

غاله خسفه فأبدى غروبا

ما توهمت يا شقيق فؤادي*كان هذا مقدرا مكتوبا[١]

---

[١] فيه اشارة لما نقله المجلسى فى كتاب بحار الأنوار (بحار الأنوار، ج٤٥، ص ١١٤ و رياض الأبرار، الجزائري، ج ١، ص ٢٤٢) عن مسلم الجصاص انه قال: « دعاني ابن زياد لإصلاح دار الإمارة بالكوفة فبينما أنا أجصص الأبواب و إذا أنا بالزعقات (صياح) قد ارتفعت من جنبات الكوفة فأقبلت على خادم كان معنا فقلت ما لي أرى الكوفة تضج قال الساعة أتوا برأس خارجي خرج على يزيد فقلت من هذا الخارجي فقال الحسين بن علي (ع) قال فتركت الخادم حتى خرج و لطمت وجهي حتى خشيت على عيني أن يذهب و غسلت يدي من الجص و خرجت من ظهر القصر و أتيت إلى الكناس فبينما أنا واقف و الناس يتوقعون وصول السبايا و الرؤس إذ قد اقبلت الجمال فيها الحرم و النساء و أولاد فاطمة (ع). و إذا بعلي بن الحسين (ع) على بعير بغير وطاء و أوداجه تشخب دما و هو مع ذلک يبكي و قال صار أهل الكوفة يناولون الأطفال الذين على المحامل بعض التمر و الخبز و الجوز فصاحت بهم أم كلثوم و قالت "يا أهل الكوفة إن الصدقة علينا حرام" و صارت تأخذ ذلک من أيدي الأطفال و أفواههم و ترمي به إلى الأرض قال كل ذلک و الناس يبكون على ما أصابهم (ثم خطبت فى الناس من جملة كلامها: (انظر: بلاغات النساء، ص ٣٨) أ تدرون أي كبد لرسول الله (ص) فريتم و أي كريمة له أبرزتم و أي دم له سفكتم) إذا بضجة قد ارتفعت فإذا هم أتوا بالرؤس (و كانت زينب مفارقة للرأس اذ اخذه الخولى ليلة الحادى عشر الى الكوفة) يقدمهم رأس الحسين (ع) فوق الرمح فالتفتت زينب (ع) فرأت رأس أخيها فنطحت جبينها بمقدم المحمل حتى رأينا الدم يخرج من تحت قناعها و أومأت إليه بحرقة و قالت:

يا هلالا لما استتم كمالا*غاله خسفه فأبدا غروبا

ما توهمت يا شقيق فؤادي*كان هذا مقدرا مكتوبا

يا أخي فاطم الصغيرة كلمها*فقد كاد قلبها أن يذوبا»

لطمية

طاح حيدر بالصلاه*انضرب بالهامه
طاح حيدر بالصلاه*انضرب بالهامه
واسمعت صوت الندا*من جميع ايتامه
ياهو بعده أيمر علينه ويرعه الايتام *
طلعت الايتام تركض وين ابونه المرتضه
وين كافلنه تركنه بعده ميلمنه الفضاه *
ياهو بعده أيمرعلينه حتى نشعر بالرضه
لن يجيهم صوت يصرخ علي سلم للقضه
بمسجد الكوفه وگع*ينزف من اصوابه
والايتام اتوجهت*ركضت المحرابه
تلطم أعله الراس*شالت سود الاعلام
شافوا الايتام حيدر ناگع بفيض الدمه*
دگوا اعله الراس صاحوا راح حماي الحمه
راح كافلنه وابونه راح راعي المرحمه*
بعده ياهو يحير بينه الگوم كلها ظالمه
بعد حيدر من رحل ياهو اللي يمر بينه*
والدموع اتهل مطر بعينه ومن عينه
الف وسفه شلون تالي تضيع الاحلام
طاح حيدر بالصلاه*انضرب بالهامه

لطمية اخرى

الله و اكبر على الهامة انطبر*الله و اكبر على الهامة انطبر [١]
الله و اكبر ابونه ابسجدته*الله اكبر على الهامة انطبر
سيف المرادى توسط هامته*الله اكبر على الهامة انطبر
او من ابطرت السيف انصبغت شيبته*الله اكبر على الهامة انطبر
محرابه مصبوغ من دمه حمر*الله اكبر على الهامة انطبر
الله و اكبر عزيز المصطفى*الله و اكبر على الهامة انطبر
على الهامه مطبور و اجوه من الگفه*الله و اكبر على الهامة انطبر
يا طيحة الحيد هضم شيوصفه*الله و اكبر على الهامة انطبر
ابن اليهوديه على الوالى جسر*الله و اكبر على الهامة انطبر

---

[١] على الهامة انطبر، استشهاد الإمام علي (ع)، ملا عباس العقابي

الله و اكبر هضم ما ينحمل*الله و اكبر على الهامة انطبر
معقوله بوحسين يصلى او ينچتل*الله و اكبر على الهامة انطبر
و شحال الحسين و الگلب الصبرة*الله و اكبر على الهامة انطبر
نادى جبريل عرش الله انفطر*الله و اكبر على الهامة انطبر
من طيحة اليوم عسه الكون انعمه*الله و اكبر على الهامة انطبر
هل اليوم، هل اليوم نعزى الفاطمة*الله و اكبر على الهامة انطبر
بدموع العيون نواسى ام الخدر (زينب)*الله و اكبر على الهامة انطبر
الله و اكبر اجه عيد الفطر*الله و اكبر على الهامة انطبر
و اليتامه اب بابه كله تنتظر*الله و اكبر على الهامة انطبر
الله و اكبر على الهامة انطبر*الله و اكبر على الهامة انطبر

الليلة العشرون (المجلس الثاني)

بسم الله الرحمن الرحيم و الحمدلله رب العالمين و الصلاة و السلام على اشرف الخلق اجمعين ابالقاسم محمد و على ال بيته الطيبن الطاهرين المعصومين المظلومين لاسيما بقية الله فى ارضه صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف و العنة على اعدائهم اجمعين الى ابد الابدين. آمين يا رب العالمين.

صلى الله عليک يا ابا الحسن يا على ابن ابى طالب يا امير المؤمنين، صلى الله عليک يا سيد الوصيين، صلى الله عليک يا اول الناس اسلاما و اقدمهم ايمانا يا على، صلى الله عليک يا اخ الرسول و يا زوج البتول يا ابا السبطين حسن و حسين يا صاحب البيعتين ايها الضارب بالسيفين و الطاعن بالرمحين، صلى الله عليک يا مصلى القبلتين، صلى الله عليک فارس بدر و احد و حنين لعن الله من ظلمک و لعن الله من شارک بظلمک و لعن الله من سمع بظلمک فرضى به، صلى الله عليک يا اسد الله الغالب يا على ابن ابى طالب صلى الله عليک يا شهيد المحراب و يا داحى الباب صلى الله عليک يا ابا تراب صلى الله عليک يا ابا المساكين و الارامل و الايتام. انا سلم لمن سالمک و حرب لمن حاربک، موال لمن والاک و معاد لمن عاداک و ابرء الى الله من اعداک.

لم أنسه اذ قام في محرابه*وسواه في طيف الكرى يتمتع
فانسل يستل ابن ملجم سيفه*متخفيا والليل داج أسفع[1]
وعليه مذ رفع الصفيحة كاد من*جزع يخر له الصفيح الأرفع
والمسلمون تزاحموا في أخذه*وعليه قد سلوا السيوف وأشرعوا
ونعاه جبريل ونادى في السما*وعليه كادت بالندا تتقطع
اليوم أركان الهدى قد هدمت*اليوم شمل المسلمين موزع
اليوم قد قتل ابن عم المصطفى*اليوم قد قتل الوصي الأنزع
لم أنس زينب مذ رأته وجسمه*من فيض مفرقه الشريف ملفع
فغدت تخضب شعرها بدمائه*وعليه تذرف دمعها وتفجع
هرعت إليه بنوه صارخة وقد*حاطت به ولها عيون تدمع

***

طلعت صارخة شبولک*وللمسجد لفت يمک

---

(١) الأسفع: الاسود

لنک يا وصي الهادي*خضيب الشيب من دمک
حاطت بيک ويلادک*تجري الدمع وتشمک
تصب الدمع عل خدين*لمصابک ينور العين*رفع راسک وشاله حسين
وگام يگلب بجرحک*ولف راسک بالعصابة
فتح عينه الوصي حيدر*وشاف ابنه يشد الراس
نادى حسين يوليدي*ويچه واختنگت الأنفاس
وانت من يشد جرحک*ونايم عل ثره العباس
يأبني من يصل يمک*يشوفک سابح بدمک*يحن عليک ويلمک
بس زينب بگت يحسين*ومنها العين سچابه
* *

لم تعرف الدنيا رجلاً جمع الفضـــائل ومكارم الأخلاق بعد رســـول الله (ص) مثل الإمام علي (ع) و فضائله أكثر من أن تحصى، ومناقبه أبعد من أن تتناهى وظلت فضـــائله وأخلاقه ومكارمه حية متألقة على مدى القرون.

فضائل على ابن ابى طالب (ع)

اما علم الإمام علي (ع) فقد دللنا على أن علم علي كان أكثر من علم ســائر الصــحابة و مما يقوي ذلک ما روي أن عليا (ع) قال:[1]«علمني رســـول الله (ص) ألف باب من العلم فانفتح لي من كل باب ألف باب» و أما الفضـائل النفسانية فقد كان في الصـحابة جمع من الزهاد كأبي ذر و ســـلمان و أبي الدرداء و كلهم كانوا فيه تلامذة علي (ع) و منهـا الشجاعة و قد كان في الصحابة جماعة و كانت شجاعته أكثر نفعا من شـــجاعة الكل أ لا ترى أن النبي (ص) قال: «يوم الأحزاب لضـــربة علي خير من عبادة الثقلين.»[2]

---

(١) إعلام الورى: ١٦٥، و نقله العلامة المجلسي في بحار الأنوار، ج ٤٠، ص ١٤٤

(٢) إثبات الهداة بالنصوص و المعجزات، ج٣، ص ٣٠١ نقلا عن: مناقب الخوارزمي: ١٠٧ و قال عضد الدين الإيجي في المواقف (٣: ٦٢٧- ٦٢٨): و قد اجتمع في علي (ع) من الكمالات ما تفرق في الصحابة: الأول: في العلم، و علي أعلم الصحابة. الثاني: الزهد، الثالث: الكرم، الرابع: الشجاعة، تواتر مكافحته للحروب و لقاء الأبطال، و قتل أكابر الجاهلية، حتى قال (ع) يوم الأحزاب: «لضربة علي خير من عبادة الثقلين»، و تواتر وقائعه في خيبر و غيره ....

و قال علي (ع) و الله ما قلعت باب خيبر بقوة جسمانية لكن بقوة إلهية. و منها السخاوة و قد كان في الصحابة جمع من الأسخياء و قد بلغ إخلاصه في سخاوته إلى أن أعطى ثلاثة أقراص فأنزل الله تعالى في حقه (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا)[١] و منها حسن الخلق و قد كان مع غاية شجاعته و بسالته حسن الخلق جدا و قد بلغ فيه إلى حيث نسبه أعداؤه إلى الدعابة و منها البعد عن الدنيا و ظاهر أنه كان مع انفتاح أبواب الدنيا عليه لم يظهر التنعم و التلذذ و كان مع غاية شجاعته إذا شرع في صلاة التهجد و شرح في الدعوات و التضرعات إلى الله تعالى بلغ مبلغا لا يوازيه أحد ممن جاء بعده من الزهاد.

توجهه للفقراء

من الصفات البارزة لأمير المؤمنين (ع) الرأفة الكاملة بالفقراء، فكان لهم أبا، وعليهم عطوفا، وقد واساهم في مكاره الدهر وجشوبة العيش وخشونة اللباس، وهو القائل أيام خلافته:[٢]«أو أبيت مبطانا وحولي بطون غرثى وأكباد حرى، أو أكون كما قال القائل:

وحسبك داء أن تبيت ببطنة*وحولك أكباد تحن إلى القد»

لقد كان أبو الحسن (ع) ملاذا للفقراء وصديقا حميما للبؤساء، وقد تبنى قضاياهم في جميع مراحل حياته خصوصا في أيام خلافته. إن من أوليات المبادئ التي امن بها واعتنقها هي القضاء على البؤس والحرمان، وتوزيع خيرات الله تعالى على عباده، فلا يختص بها فريق دون فريق، ولا قوم دون اخرين، وكانت مواساته للفقراء ومساواتهم للأغنياء من الأسباب الهامة في بغض البعض له، واندفاعهم إلى مناجزته، ووضعهم العراقيل والسدود أمام مخططاته الهادفة إلى تحقيق العدالة الاجتماعية في الأرض. ومن مظاهر مواساته للفقراء في الامهم ومكارههم.

و روى:[٣]« نظر علي (ع) إلى امرأة على كتفها قربة ماء فأخذ منها القربة فحملها إلى موضعها و سألها عن حالها فقالت بعث علي بن أبي طالب صاحبي إلى بعض الثغور فقتل و ترك علي صبيانا يتامى و ليس عندي شيء فقد ألجأتني الضرورة إلى خدمة الناس فانصرف و

---

(١) الانسان: ٨

(٢) نهج البلاغة لصبحي صالح، ص ٤١٨

(٣) مناقب ال أبي طالب (ع) لابن شهراشوب، ج٢، ص ١١٥

بات ليلته قلقا فلما أصـــبح حمل زنبيلا فيه طعام فقال بعضـــهم أعطني أحمله عنك فقال من يحمل وزري عني يوم القيامة فأتى و قرع الباب فقالت من هذا قال أنا ذلك العبد الذي حمل معك القربة فافتحي فإن معي شيئا للصبيان فقالت رضـي الله عنك و حكم بيني و بين علي بن أبي طالب فدخل و قال إني أحببت اكتســـاب الثواب فاختاري بين أن تعجنين و تخبزين و بين أن تعللين الصــبيان لأخبز أنا فقالت أنا بالخبز أبصـــر و عليه أقدر و لكن شـــأنك و الصـــبيان فعللهم حتى أفرغ من الخبز فعمدت إلى الدقيق فعجنته و عمد علي (ع) إلى اللحم فطبخه و جعل يلقم الصــبيان من اللحم و التمر و غيره فكلما ناول الصــبيان من ذلك شـــيئا قال له يا بني اجعل علي بن أبي طالب في حل مما مر في أمرك فلما اختمر العجين قالت يا عبد الله ســجر التنور فبادر لســجره فلما أشـعله و لفح في وجهه جعل يقول ذق يا علي هذا جزاء من ضـيع الأرامل و اليتامى فرأته امرأة تعرفه فقالت ويحك هذا أمير المؤمنين قال فبادرت المرأة و هي تقول وا حياي منك يا أمير المؤمنين فقال بل وا حياي منك يا أمة الله فيما قصرت في أمرك»

عدالته و حفظه للأمانة

من الصــــفات التي تميز بها أمير المؤمنين (ع) إقامة العدل، وإيثاره على كل شـــيء، خصـــوصـــا في أيام خلافته، فقد تجرد عن جميع المحسـوبيات، واثر رضـا الله تعالى ومصـلحة الأمة على كل شـيء.[١]

وكان من ضروب عدله ما يأتي:

"ابن شهراشوب" فى كتابه "المناقب" ينقل لنا بعض الروايات فى ذلك ننقلها هنا كاملة عنه ، قال:[٢]«و قدم عليه عقيل فقال للحسن اكس عمك فكساه قميصا من قميصه و رداء من أرديته فلما حضر العشاء فإذا هو خبز و ملح فقال عقيل ليس ما أرى فقال أ و ليس هذا من نعمة الله فله الحمد كثيرا فقال أعطني ما أقضي به ديني و عجل سراحي حتى أرحل عنك قال فكم دينك يا أبا يزيد قال مائة ألف درهم قال و الله ما هي عندي و لا أملكها.

و لكن اصبر حتى يخرج عطاي فأواسيكه و لو لا أنه لا بد للعيال من شيء لأعطيتك كله فقال عقيل بيت المال في يدك و أنت تسوفني إلى عطائك و كم عطاؤك و ما عسى يكون و لو أعطيتنيه كله فقال ما أنا

---

(١) شذرات من حياة أمير المؤمنين (ع)، اصدار شعبة التبليغ الديني، ص ٤٥

(٢) مناقب ال أبي طالب (ع) لابن شهراشوب، ج٢، ص ١٠٩

و أنت فيه إلا بمنزلة رجل من المسلمين و كانا يتكلمان فوق قصر الإمارة مشرفين على صناديق أهل السوق فقال له علي (ع) إن أبيت يا أبا يزيد ما أقول فانزل إلى بعض هذه الصناديق فاكسر أقفاله و خذ ما فيه فقال و ما في هذه الصناديق قال فيها أموال التجار قال أ تأمرني أن أكسر صناديق قوم قد توكلوا على الله و جعلوا فيها أموالهم فقال أمير المؤمنين أ تأمرني أن أفتح بيت مال المسلمين فأعطيك أموالهم و قد توكلوا على الله و أقفلوا عليها و إن شئت أخذت سيفك و أخذت سيفي و خرجنا جميعا إلى الحيرة فإن بها تجارا مياسير فدخلنا على بعضهم فأخذنا ماله فقال أ و سارق جئت قال تسرق من واحد خير من أن تسرق من المسلمين جميعا قال له أ فتأذن لي أن أخرج إلى معاوية فقال له قد أذنت لك قال فأعني على سفري هذا قال يا حسن أعط عمك أربعمائة درهم فخرج عقيل و هو يقول

سيغنيني الذي أغناك عني*و يقضي ديننا رب قريب.»[1]

---

[1] جاء في كتاب (شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار (ع)، ج٢، ص ١٠٠) ما نصه: جاء من خبر عقيل بن أبي طالب، و ذلك أنه أتى الى علي (ع) يسأله أن يعطيه، فقال له علي (ع): تلزم علي حتى يخرج عطائي فاعطيك. فقال: و ما عندك غير هذا؟ قال: لا. فلحق معاوية فلما صار إليه، حفل به و سر بقدومه، و أجزل العطاء له، و أكرم نزله.ثم جمع وجوه الناس ممن معه و جلس و ذكر لهم قدوم عقيل، و قال: ما ظنكم برجل لم يصلح لأخيه حتى فارقه و آثرنا عليه، و دعا به.فلما دخل رحب به و قربه، و أقبل عليه، و مازحه، و قال: يا أبا يزيد من خير لك أنا أو علي؟ فقال له عقيل: أنت خير لنا من علي، و علي خير لنفسه منك لنفسك. فضحك معاوية و أراد أن يستر بضحكه ما قاله عقيل عمن حضر و سكت عنه فجعل عقيل ينظر الى من في مجلس معاوية و يضحك فقال له معاوية: ما يضحك يا أبا يزيد؟ فقال: ضحكت و الله إني كنت عند علي، و التفت الى جلسائه فلم أر غير المهاجرين، و الأنصار، و البدريين، و أهل بيعة الرضوان، و أخاير أصحاب النبي (ص)، و تصفحت من في مجلسك هذا فلم أر إلا الطلقاء أصحابي و بقايا الأحزاب أصحابك. و كان عقيل ممن أسر يوم بدر، و فيمن اطلق بفكاك فكه به العباس مع نفسه. فقال له معاوية: و أنت من الطلقاء يا أبا يزيد؟ فقال: إي و الله، و لكني أبت الى الحق، و خرج منه هؤلاء معك. قال: فلما ذا جئتنا؟ قال: لطلب الدنيا. فاراد أن يقطع قوله، فالتفت الى أهل الشام، فقال: يا أهل الشام أسمعتم قول الله عز و جل: «تبت يدا أبي لهب» قالوا: نعم. قال: فأبو لهب عم هذا الشيخ المتكلم يعني عقيل و ضحك و ضحكوا. فقال لهم عقيل: فهل سمعتم

«و ذكر عمرو بن العاص أن عقيلا لما سأل عطاه من بيت المال قال له أمير المؤمنين تقيم إلي يوم الجمعة فأقام فلما صلى أمير المؤمنين الجمعة قال لعقيل ما تقول فيمن خان هؤلاء أجمعين قال بئس الرجل ذاک قال فأنت تأمرني أن أخون هؤلاء و أعطيک».
و من خطبة له (ع): «و لقد رأيت عقيلا و قد أملق[١] حتى استماحني[٢] من بركم صاعا[٣] و عاودني عشر وسق[٤] من شعيركم يقضمه جياعه و كاد يطوي ثالث أيامه خامصا[٥] ما استطاعه و لقد رأيت أطفاله شعث الألوان من صرهم كأنما اشمأزت[٦] وجوههم من قرهم[٧] فلما عاودني في قوله و كرره أصغيت إليه سمعي فغره و ظنني أوتغ ديني[٨] و أتبع ما أسره أحميت له حديدة لينزجر إذ لا يستطيع مسها و لا يصبر ثم أدنيتها من جسمه فضج من ألمه ضجيج دنف يئن من سقمه و كاد يسبني سفها من كظمه و لحرقه في لظى أدنى له من عدمه[٩] فقلت له ثكلتک الثواکل يا عقيل أ تئن من أذى و لا أئن من لظى[١٠]».
و «عن أم عثمان أم ولد علي قالت جئت عليا و بين يديه قرنفل مكتوب

قول الله عز و جل: «و امرأته حمالة الحطب». هي عمة أميركم معاوية، هي ابنة حرب بن أمية زوجة عمي أبي لهب و هما جميعا في النار، فانظروا أيهما أفضل الراكب أم المركوب؟ فلما نظر معاوية الى جوابه قال: إن كنت إنما جئتنا يا أبا يزيد للدنيا فقد أنلناک منها ما قسم لک، و نحن نزيدک، و الحق بأخيک، فحسبنا ما لقينا منک. فقال عقيل: و الله لقد تركت معه الدين، و اقبلت الى دنياک، فما أصبت من دينه، و لا نلت من دنياک عوضا منه، و ما كثير اعطائک إياي، و قليله عندي إلا سواء، و إن كل ذلک عندي لقليل في جنب ما تركت من علي، و انصرف على علي (ع) .
(١) اى افتقر
(٢) الاستماحة: طلب الجود
(٣) الصاع: مقدار يكال به، وهو ما يوازي ثلاث كيلو تقريبا و الوسق: هو مكيال يعادل ستين صاعا
(٤) اى واحد من العشرة من وزن الوسق شعيرا
(٥) أي يماطل أولاده في ثالث الايام استطاع ما حال كونه خامصا أي جائعا
(٦) اى انقبضت و اقشعرت
(٧) القر "بضم القاف والراء المشددة": البرد
(٨) أوتغ: أهلک، من وتغ يرتغ: هلک يهلک
(٩) العدم "بضم العين المهملة": الفقدان والفقر
(١٠) أذى: الوجع و لظى: نار جهنم

في الرحبة فقلت يا أمير المؤمنين هب لابنتي من هذا القرنفل قلادة فقال هاک ذا و نفذ بيده إلي درهما فإنما هذا للمسلمين أولا فاصبري حتى يأتينا حظنا منه فنهب لابنتک قلادة»
و «سأله عبد الله بن زمعة مالا فقال إن هذا المال ليس لي و لا لک و إنما هو للمسلمين و جلب أسيافهم فإن شركتهم في حربهم كان لک مثل حظهم و إلا فجناة أيديهم لا تكون لغير أفواههم» و «جاء إليه عاصم بن ميثم و هو يقسم مالا فقال يا أمير المؤمنين إني شيخ كبير مثقل قال و الله ما هو بكد يدي و لا بتراثي عن والدي و لكنها أماني أوعيتها ثم قال رحم الله من أعان شيخا كبيرا مثقلا» و «عن ابن مردويه أنه لما أقبل من اليمن تعجل إلى النبي و استخلف على جنده الذين معه رجلا من أصحابه فعمد ذلک الرجل فكسا كل رجل من القوم حلة من البز الذي كان مع علي فلما دنا جيشه خرج علي ليتلقاهم فإذا هم عليهم الحلل فقال ويلک ما هذا قال كسوتهم ليجملوا به إذا قدموا في الناس قال ويلک من قبل أن تنتهي إلى رسول الله (ص) قال فانتزع الحلل من الناس و ردها في البز و أظهر الجيش شكاية لما صنع بهم.» ثم روى عن الخدري أنه قال: «شكا الناس عليا (ع) فقام رسول الله (ص) خطيبا فقال أيها الناس لا تشكوا عليا فو الله إنه لخشن في ذات الله».
و سمعت[١] مذاكرة أنه دخل عليه عمرو بن العاص ليلة و هو في بيت المال فطفأ السراج و جلس في ضوء القمر و لم يستحل أن يجلس في الضوء من غير استحقاق و من كلام له فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان و الله لو وجدته قد تزوج به النساء و ملک به الإماء لرددته فإن في العدل سعة و من ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيق.» انتهى ما نقلناه من كتاب مناقب آل أبي طالب (ع) لابن شهرآشوب.[٢]
هذا هو العدل الذي جعله الإمام (ع) أساسا لدولته ليسير عليها حكام المسلمين من بعده إلا أنهم شذوا وابتعدوا عن سيرته، وناقضوه، فأنفقوا أموال المسلمين على شهواتهم وملذاتهم، وأسرفوا في ذلک إلى حد بعيد.[٣]

---

(١) القائل ابن شهرآشوب
(٢) مناقب آل أبي طالب (ع) لابن شهرآشوب، ج٢، ص ١٠٩ - ١١٠
(٣) شذرات من حياة أمير المؤمنين (ع)، اصدار شعبة التبليغ الديني، ص ٤٨

اخبار رسول الله (ص) عن شهادته

و عن أمير المؤمنين (ع) أنه سأل رسول الله (ص) ما أفضل الأعمال في شـــهر رمضـــان؟ قال: «الورع عن محارم الله، ثم بكى، فقلت: ما يبكيك يا رســول الله؟ قال: أبكي لما يحل عليك من بعدي في شـــهر رمضان، كأني بك وأنت في محرابك إذ انبعث إليك أشقى الخلق من الأولين والاخرين شقيق عاقر ناقة صالح فيضربك ضربة على مفرق رأسـك ويشـقه نصـفين ويخضـب لحيتك من دم رأسـك، فقلت له: يا ســيدي أفي ســلامة من ديني؟ فقال: نعم يا علي، من قتلت فقد قتلني، ومن سبك فقد سبني، لأنك مني وأنا منك، وروحك روحي وروحي روحـك، إلى أن قـال: وإنـه لا يقرب الحوض مبغض لـك أبـدا، ولن يغيب عنه محب لك أبدا».[1]

فلما مضـى من شـهر رمضـان شطره دخل المسجد يوما فصلى ركعتين ثم صـعد المنبر وخطب خطبة حسـناء، أكثر من الحمد والثناء ثم التفت إلى ولده الحســـن فقال له: يا أبا محمد كم بقي من شـــهرنا هذا؟ فقال الحســـن (ع): ثلاثة عشـــر يوما يا أمير المؤمنين، ثم التفت إلى ولده الحسين (ع) وقال: يا أبا عبد الله كم مضى من شهرنا هذا؟ فقال الحسين (ع): سبع عشرة ليلة يا أمير المؤمنين، فضرب على لحيته وهي يومئذ بيضـــاء، فقال: الله أكبر، الله أكبر، ليخضـــبنها بدمها إذا انبعث أشـــقاها أقول: لقد انبعث أشــقاها وهاهي لحية أمير المؤمنين الكريمة مخضـــبة بدماء رأسه، و هاهو مكبوب على وجهه في محراب العبادة.[2]

نعي

قال أرباب التاريخ: لما ضـــرب أمير المؤمنين (ع) في محرابه ونعاه جبرئيل أقبل أولاده إلى المسجد والناس يهرعون فامتلأ المسجد بالناس وجاءه الحسن (ع) فراه والدم يسيل على كريمته المباركة هو ينظر في

---

(١) الأمالي، للصدوق، ص ٩٣ و فضائل الأشهر الثلاثة، ص ٧٧ و عيون اخبار الرضا (ع)، ج١، ص ٢٩٥ و إقبال الأعمال، ج١، ص ٢ و قال العلامة المجلسى الاول فى صحة سند هذه الخطبة ما نصه: « روي أيضا في الموثق كالصحيح عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) قال: إن رسول الله (ص) خطبنا ذات يوم، فقال: أيها الناس إنه قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة...» انظر: روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، ج٣، ص ٢٧٧

(٢) إحقاق الحق، الشوشتري، ج ٨، ص ١٣٨ نقلا عن: مطالب السؤول، لمحمد بن طلحة الشافعي، ص ٤٧ و الفتوح، لابن أعثم، ج ٤، ص ٢٧٦

الافاق. وأخرج الحسين (ع) من جيبه منديلا أصفرا وعصب به رأس والده فقال: له الحسن (ع) يا أبتاه من قتلك؟ قال: (ع) ان ملجم، فقال الحسن (ع): من أي طريق مضى؟ قال لا يمضي أحد في طلبه فإنه سيطلع عليكم من هذا الباب وأشار إلى باب كندة.
واشتغل الناس بالنظر إلى باب كندة وإذا بالضجة قد ارتفعت وقد جاءوا باللعين ابن ملجم مكشوف الرأس مكتوفا وقد ألقي عليه القبض في حارة الكوفة وكان يريد الهروب إلى الحيرة فوقع الناس بعضهم على بعض هذا يلطمه وهذا يصفعه وهم يقولون يا عدو الله أهلكت الأمة وقتلت خير الناس وهو ساكت لا يتكلم وسأله الحسن (ع): يا لعين قتلت أمير المؤمنين وإمام المسلمين؟ هذا جزاؤه منك حين اواك وقربك وأدناك واثرك على غيرك.[١]

---

(١) تعريب منتهى الآمال، ج ١، ص ٣٤٠ و بحار الأنوار، المجلسي، ج٤٢، ص ٢٨٥ و فيه: «التفت الحسن ع إلى الذي جاء به حذيفة رضي الله عنه فقال له كيف ظفرت بعدو الله و أين لقيته فقال يا مولاي إن حديثي معه لعجيب و ذلك أني كنت البارحة نائما في داري و زوجتي إلى جانبي و هي من غطفان و أنا راقد و هي مستيقظة إذ سمعت هي الزعقة و ناعيا ينعى أمير المؤمنين ع و هو يقول تهدمت و الله أركان الهدى و انطمست و الله أعلام التقى قتل ابن عم محمد المصطفى قتل علي المرتضى قتله أشقى الأشقياء فأيقظتني و قالت لي أنت نائم و قد قتل إمامك علي بن أبي طالب فانتبهت من كلامها فزعا مرعوبا و قلت لها يا ويلك ما هذا الكلام رض الله فاك لعل الشيطان قد ألقى في سمعك هذا أو حلم ألقي عليك يا ويلك إن أمير المؤمنين ليس لأحد من خلق الله تعالى قبله تبعة و لا ظلامة و إنه لليتيم كالأب الرحيم و للأرملة كالزوج العطوف و بعد ذلك فمن ذا الذي يقدر على قتل أمير المؤمنين و هو الأسد الضرغام و البطل الهمام و الفارس القمقام فأكثرت علي و قالت إني سمعت ما لم تسمع و علمت ما لم تعلم فقلت لها و ما سمعت فأخبرتني بالصوت فقالت لي سمعت ناعيا ينادي بأعلى صوته تهدمت و الله أركان الهدى و انطمست و الله أعلام التقى قتل ابن عم محمد المصطفى قتل علي المرتضى قتله أشقى الأشقياء ثم قالت ما أظن بيتا في الكوفة إلا و قد دخله هذا الصوت قال فبينما أنا و هي في مراجعة الكلام و إذا بصيحة عظيمة و جلبة و ضجة عظيمة و قائل يقول قتل أمير المؤمنين فحس قلبي بالشر فمددت يدي إلى سيفي و سللته من غمده و أخذته و نزلت مسرعا و فتحت باب داري و خرجت فلما صرت في وسط الجادة فنظرت يمينا و شمالا و إذا بعدو الله يجول فيها يطلب مهربا فلم يجد و إذا قد انسدت الطرقات في وجهه فلما نظرت إليه و هو كذلك رابني أمره فناديته يا ويلك من أنت و ما تريد لا أم لك في وسط هذا الدرب تمر و تجيء فتسمى بغير اسمه و انتمى إلى

غير كنيته فقلت له من أين أقبلت قال من منزلي قلت و إلى أين تريد تمضي في هذا الوقت قال إلى الحيرة فقلت و لم لا تقعد حتى تصلي مع أمير المؤمنين (ع) صلاة الغداة و تمضي في حاجتك فقال أخشى أن أقعد للصلاة فتفوتني حاجتي فقلت يا ويلك إني سمعت صيحة و قائلا يقول قتل أمير المؤمنين (ع) فهل عندك من ذلك خبر قال لا علم لي بذلك فقلت له و لم لا تمضي معي حتى تحقق الخبر و تمضي في حاجتك فقال أنا ماض في حاجتي و هي أهم من ذلك فلما قال لي مثل ذلك القول قلت يا لكع الرجال حاجتك أحب إليك من التجسس لأمير المؤمنين (ع) و إمام المسلمين و إذا و الله يا لكع ما لك عند الله من خلاق و حملت عليه بسيفي و هممت أن أعلو به فراغ عني فبينما أنا أخاطبه و هو يخاطبني إذ هبت ريح فكشفت إزاره و إذا بسيفه يلمع تحت الإزار كأنه مراة مصقولة فلما رأيت بريقه تحت ثيابه قلت يا ويلك ما هذا السيف المشهور تحت ثيابك لعلك أنت قاتل أمير المؤمنين فأراد أن يقول لا فأنطق الله لسانه بالحق فقال نعم فرفعت سيفي و ضربته فرفع هو سيفه و هم أن يعلوني به فانحرفت عنه فضربته على ساقيه فأوقفته و وقع لحينه و وقعت عليه و صرخت صرخة شديدة و أردت اخذ سيفه فمانعني عنه فخرج أهل الحيرة فأعانوني عليه حتى أوثقته كتافا و جئتك به فها هو بين يديك جعلني الله فداك فاصنع ما شئت. فقال الحسن (ع) الحمد لله الذي نصر وليه و خذل عدوه ثم انكب الحسن (ع) على أبيه يقبله و قال له يا أباه هذا عدو الله و عدوك قد أمكن الله منه فلم يجبه و كان نائما فكره أن يوقظه من نومه فرقد ساعة ثم فتح (ع) عينيه و هو يقول ارفقوا بي يا ملائكة ربي فقال له الحسن (ع) هذا عدو الله و عدوك ابن ملجم قد أمكن الله منه و قد حضر بين يديك قال ففتح أمير المؤمنين ع عينيه و نظر إليه و هو مكتوف و سيفه معلق في عنقه فقال له بضعف و انكسار صوت و رأفة و رحمة يا هذا لقد جئت عظيما و ارتكبت أمرا عظيما و خطبا جسيما أ بئس الإمام كنت لك حتى جازيتني بهذا الجزاء أ لم أكن شفيقا عليك و اثرتك على غيرك و أحسنت إليك و زدت في إعطائك أ لم يكن يقال لي فيك كذا و كذا فخليت لك السبيل و منحتك عطائي و قد كنت أعلم أنك قاتلي لا محالة و لكن رجوت بذلك الاستظهار من الله تعالى عليك يا لكع و عل أن ترجع عن غيك فغلبت عليك الشقاوة فقتلتني يا شقي الأشقياء قال فدمعت عينا ابن ملجم لعنه الله تعالى و قال يا أمير المؤمنين أ فأنت تنقذ من في النار قال له صدقت ثم التفت (ع) إلى ولده الحسن (ع) و قال له ارفق يا ولدي بأسيرك و ارحمه و أحسن إليه و أشفق عليه أ لا ترى إلى عينيه قد طارتا في أم رأسه و قلبه يرجف خوفا و رعبا و فزعا فقال له الحسن ع يا أباه قد قتلك هذا اللعين الفاجر و أفجعنا فيك و أنت تأمرنا بالرفق به فقال له نعم يا بني نحن أهل بيت لا نزداد على المذنب إلينا إلا كرما و عفوا و الرحمة و الشفقة من شيمتنا لا من شيمته بحقي عليك فأطعمه يا بني مما تأكله و اسقه مما تشرب و لا تقيد له قدما و لا تغل له يدا.»

اشسويت بينه يبن ملجم*ابسيف ضربته ناجع ابسم
او من ضربتك راسه تهشم
انطبر حامي الحمه المعروف طيبه*او بعد ما شوف ابونه بيه طيبه
خبروا اهل مكه واهل طيبه*انچتل وايسيل دمه اعله الوطيه

ثم انكب الحسن على أبيه يقبله ويقول له: يا أبه هذا عدو الله ابن ملجم جيء به مكتوفا فقال له: يا بني ارفق بأسيرك فأطعمه مما تأكل واسقه مما تشرب. قال الراوي: وأمر الحسن به أن يسجن فسجن ثم حملوا أمير المؤمنين (ع) إلى داره فخرجن بناته صارخات معولات وباتوا تلك الليلة في بكاء و حزن.

وكانت أم كلثوم تبكي أباها فقال لها أمير المؤمنين (ع): بنية ما يبكيك قالت أبه أنت فخر الهاشميين وشمس الطالبيين وعضبها اليماني عزنا إذا شاهت الوجوه ذلا وجمعنا إذا الموكب الكثير قلا. فقال لها: بنية لو رأيت كما رأيت لما بكيت على أبيك قالت: ما رأيت يا أبه؟ قال: رأيت حبيبي رسول الله (ص) هبط إلى الأرض في كتيبة من الأنبياء ورعيل من الملائكة على نجيب من نجب الجنة بأيديهم مجامر من نور أحدقوا برسول الله (ص) قالت: يا أبه وما يريدون؟ قال: يريدون أن يزفوا روح أبيك إلى الجنة فلما سمعت ذلك صاحت وأ أبتاه، وا علياه.

والتفت علي (ع) إلى ولده الحسين (ع) فراه يبكي فقال له: ولدي تبكي على أبيك وفيه جرح واحد وكأني بك يوم عاشوراء وبدنك كله جراحات.

يگله والدمع تيار بالعين*لا تبچي يبويه او بطل الاونين
تره گلبي انصدع لجلك يلحسين*او جرح راسي عليه گام يسعر
يبويه مصيبتي ما هي عجيبه*عجيبه اسهامهم جسمك تصيبه
عجيبه من تظل زينب غريبه*او يسلبون العده ذيچه الخدر
عجيبه من تحز الگوم نحرك*عجيبه من تدوس الخيل صدرك
عجيبه من تلوذ النسه ابكترك*او جسمك بالثره اموزع امعفر
لهفي على الشيب المخضب بالدما*والصدر يا سبط الرسول مهشما
والقوم بعد حماته هتكوا الحمى*ويكبرون بأن قتلت وإنما
قتلوا بك التكبير والتهليلا

الليلة الحادية والعشرون: شهادة أمير المؤمنين (ع)

بسم الله الرحمن الرحيم و الحمدلله رب العالمين و الصلاة و السلام على اشرف الخلق اجمعين ابالقاسم محمد و على ال بيته الطيبين الطاهرين المعصومين المظلومين لاسيما بقية الله فی ارضه صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف و العنة على اعدائهم اجمعين الى ابد الابدين. آمين يا رب العالمين.

صلى الله عليک يا ابا الحسن يا على ابن ابى طالب يا امير المؤمنين، صلى الله عليک يا سيد الوصيين، صلى الله عليک يا اول الناس اسلاما و اقدمهم ايمانا يا على، صلى الله عليک يا اخ الرسول و يا زوج البتول يا ابا السبطين حسن و حسين يا صاحب البيعتين ايها الضارب بالسيفين و الطاعن بالرمحين، صلى الله عليک يا مصلى القبلتين، صلى الله عليک فارس بدر و احد و حنين لعن الله من ظلمک و لعن الله من شارک بظلمک و لعن الله من سمع بظلمک فرضى به، صلى الله عليک يا اسد الله الغالب يا على ابن ابى طالب صلى الله عليک يا شهيد المحراب و يا داحى الباب صلى الله عليک يا ابا تراب صلى الله عليک يا ابا المساكين و الارامل و الايتام. انا سلم لمن سالمک و حرب لمن حاربک، موال لمن والاک و معاد لمن عاداک و ابرء الى الله من اعداک.

أَلا يا عينُ جودي واسعدِينا*أَلا فابكي أميرَ المؤمنِينا
وابكي خيرَ مَن رَكبَ المَطايا*وحَثَّ بِها وأَقْرَى الظاعِنينا
ومَن صَامَ الهَجِيرَ وقامَ لَيْلاً*وناجَى اللهَ خيرَ الخالِقِينا
إمامٌ صادقٌ بَرٌ تَقِيّ*فَقيهٌ قَدْ حَوَى عِلْمَاً وَدِينا
شُجاعٌ أشوَسٌ بَطَلٌ هُمَام*ومِقْدَامُ الأسَاوِدِ في العَرينا
فَعمرُوٌ قَادَهُ في الأسرِ لَمّا*طَغا وَسَقَى ابنَ ودٍّ منهُ حِينا
وَمَرحبُ قَدّهُ بالسيفِ قَدّا *وعَفّرَ ذا الخِمارِ على الجَبِينا
وَبَاتَ على الفِراشِ يَقي أخَاهُ*ولم يَعبَأ بِكيدِ الكافرينا
وكلُّ مَناقِبِ الخيراتِ فيه*وَحُبُّ رسولِ ربِّ العالمِينا
مضى بعدِ النبيِّ فَدَتْهُ نَفْسِي*أَبو حَسَنٍ وَخيرُ الصالحينا
الف وسفه اعله حامي الجار ينصاب*اودم الراس بالمحراب ينصاب
الماتم اله ابيوم العيد ينصاب *الإنس والجان نصبت له عزيه
يحسين خويه شلون ابونه*هالليلة اشوفه انخطف لونه
لونكم ياخوتي تقعدونه*وجرح لبراسه تشدونه

بهداي بس لا تألمونه*وبلكن جراحه تعالجونه
يبويه اگعد وبطل بعد ونک*يبويه نريد نشبع شوف منک
تفارقنه يبويه تريد چنک*وتخلي ديارنه منک خليه

إنا لله وإنا إليه راجعون

سخاؤه

كان الإمام (ع) من أكثر الناس برا وإحسانا إلى المحتاجين، وكان لا يرى للمال قيمة سوى أن يرد به جوع جائع أو يكسو به عريان، وكان يؤثر الفقراء على نفسه ولو كانت به خصاصة وهذه شذرات:[١]

١) أنه لما قسم بيت مال البصرة على جيشه لحق كل واحد منهم خمسمائة درهم، وأخذ هو مثل ذلک، فجاءه شخص لم يحضر الواقعة فقال له: كنت شاهدا معک بقلبي، وإن غاب عنک جسمي، فأعطني من الفيء شيئا فدفع إليه ما أخذه لنفسه، ورجع ولم يصب من الفيء شيئا.[٢]

٢) كان الإمام (ع) يملک أربعة دراهم تصدق بواحد ليلا، وبالثاني نهارا، وبثالث سرا وبالرابع علانية، فنزلت فيه الاية الكريمة: (الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)[٣] هذه بعض البوادر من سخائه وجوده على الضعفاء والفقراء، يقول الشعبي: كان علي أسخى الناس، كان على الخلق الذي يحبه الله وهو السخاء والجود، ما قال "لا" لسائل قط.[٤]

٣) روى انه نظر رسول الله (ص) ذات يوم إلى علي (ع) و قد أقبل و حوله جماعة من أصحابه فقال:[٥] «من أراد أن ينظر إلى يوسف في جماله و إلى إبراهيم في سخائه و إلى سليمان في بهجته و إلى داود في قوته فلينظر إلى هذا.» وقد أجمع المؤرخون والمترجمون له أنه لم يكن يبغي فيما أنفقه أي غرض من أغراض الدنيا كالجاه والسمعة وذيوع الاسم، فإن ذلک لم يفكر به، وإنما كان يبغي وجه الله تعالى، وما يقربه إليه زلفى.

---

(١) شذرات من حياة أمير المؤمنين (ع)، اصدار شعبة التبليغ الديني، ص ٤٢
(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج١، ص ٢٠٥
(٣) كشف الغمة للأربلي، ص ٥٠
(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج١، ص ٢٢
(٥) الأمالي، للصدوق، ص ٦٥٩

عدالته

من الصـــفات التي تميز بها أمير المؤمنين (ع) إقامة العدل، وإيثاره على كل شـــيء، خصـــوصـــا في أيام خلافته، فقد تجرد عن جميع المحسوبيات، واثر رضا الله تعالى ومصلحة الأمة على كل شيء، فهو بحق صـوت العدالة الإنسـانية[١]، ورائد نهضـتها الإصـلاحية في جميع

---

[١] الكاتب المسيحي اللبنانى "جورج جرداق" كتب كتاب فى الامام على (ع) اسماه : "الإمام علي صوت العدالة الإنسانية"، و هو موسوعة كاملة تناول من خلالها الكاتب محطات ومواقف مهمة من حياة علي بن أبي طالب (ع) ليبين فيها بأن الإمام علي هو أفضل نموذج تجلت فيه القيم الإنسانية كالعدالة والحكمة والإنصاف والشجاعة والقيادة والعلم على مر التاريخ.
مقتطفات من كتاب (علي صوت العدالة الإنسانية) لجورج جرداق:
علي بن أبي طالب هو في الحقيقة والتاريخ واحد، سواء عرفته أم لم تعرفه، فالتاريخ والحقيقة يذعنان بأن له ضميرا حيا وقهارا ، وأبو الشهداء والأحرار، وهو صوت العدالة الإنسانية، وشخصية الشرق الخالدة.
- يا أيها العالم، ماذا سيحدث لو جمعت كل قواك وقدراتك وأعطيت الناس في كل زمان عليا بعقله وقلبه ولسانه وذو الفقاره؟
- هل سمعت عن حاكم لم يشبع نفسه برغيف خبز؟ لأن في بلاده من ينام وهو غير شبعان، وهل سمعت عن حاكم لم يلبس الملابس الناعمة؟ لأن في شعبه من يلبس الملابس الخشنة، فهو لم يكنز لنفسه حتى درهما واحدا؟ وأوصى أبنائه وأصحابه أن لا يتبعوا سوى هذه الطريقة.
فحاسب أخاه لأخذه دينارا واحدا غير حقه من بيت المال، وهدد وأمر بمحاكمة حكامه بسبب رغيف خبز أخذوه من غني وأكلوه رشوة؟
هل عرفت من الخلق أميرا على زمانه ومكانه دانت له كنوز الشرق والغرب يطحن لنفسه فيأكل خبزا يابسا يكسره على ركبتيه، ويرقع خفه بيديه ولا يكتنز من دنياه كثيرا أو قليلا . لأن همه ليس إلا أن يكون للمستضعف والمظلوم والفقير نصيرا، ينصفهم من المستغلين والمحتكرين ويمسك عليهم الحياة وكريم العيش، فما يعنيه أن يشبع ويرتوي وينام هانئا وفي الأرض" من لا طمع له في القرص" وفيها" بطون غرثى وأكباد حرى"
هل سألت عن حاكم يحذر أن يأكل خبزا فيشبع في مواطن يكثر فيها من لا عهد لهم بشبع، وأن يلبس ثوبا ناعما وفي أبناء الشعب من يرتدي خشن اللباس ، وأن يقتني درهما وفي الناس فقر وحاجة ، ويوصي أبناءه وأنصاره ألا يسيروا مع نفوسهم غير هذه السيرة، ثم يقاضي أخاه لمكان دينار طلبه من مال الشعب من غير بلاء، ويقاضي أعوانه ومبايعيه وولاته من أجل رغيف يأكلونه في رشوة من غني.

الأحقاب و لقد تجرد الإمام (ع) من جميع المحسوبيات فلم يقم لها أي وزن وأخلص للحق والعدل كأعظم ما يكون الإخلاص، فالقريب والبعيد سواء في ميزانه لقد احتاط كأشد ما يكون الاحتياط في أموال الدولة، فلم يؤثر بشيء منها نفسه وأهل بيته، وحمل نفسه رهقا وشدة.[١]
ومن صنوف عدله الباهر أنه نزل ضيف عند احد اولاده، فاستقرض رطلا من العسل من قنبر خازن بيت المال، فلما قام الإمام بتقسيم العسل على المسلمين وجد زقا منها ناقصا، فسأل قنبر عن ذلک، فأخبره بالأمر، فاستدعى ولده وقال له: «ما حملک على أن تأخذ منه قبل القسمة؟» فأجابه ولده وقال: «أليس لنا فيه حق، فإذا أخذناه رددناه إليه» فقال الإمام لولده بلطف: «فداک أبوک، وإن كان لک فيه حق، فليس لک أن تنتفع بحقک قبل أن ينتفع المسلمون بحقوقهم» ثم دفع إلى قنبر درهما، وقال له: «اشتر به أجود عسل تقدر عليه، فاشترى قنبر العسل، ووضعه الإمام في الزق وشده»[٢].
جيء له بمال من أصفهان فقسمه أسباعا على أهل الكوفة وكان أهل الكوفة مقسمون على سبع اقسام، ووجد فيها رغيفا فكسره سبعة كسر[٣]،

هل عرفت إماما لدين يوصي ولاته بمثل هذا القول في الناس:" فإنهم إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق . أعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب أن يعطيك الله من عفوه وصفحه."
وسواء لدى الحقيقة والتاريخ أعرفت هذا العظيم أم لم تعرفه، فالتاريخ والحقيقة يشهدان أنه الضمير العملاق الشهيد أبو الشهداء علي ابن أبي طالب (ع) .
وفي ابيات رائعة يمدح الشاعر المسيحي جورج جرداق الامام علي (ع):

كلما بي عارض الخطب الم*وصماني من عنا الدهر الم
رحت اشكو لعلي علتي*وعلي ملجأ من كل هم
وانادي الحق في اعلامه*وعلي علم الحق الاشم
فهو للظالم رعد قاصف*هو للمظلوم فينا معتصم
وهو للعدل حمى قد صانه *خلق فذ وسيف وقلم
من لأوطان بها العسف طغى*ولأرض فوقها الفقر جثم
غير نهج عادل في حكمه *يرفع الحيف اذا الحيف حكم

نقلا عن: موقع الإمامين الحسنين (ع).
(١) شذرات من حياة أمير المؤمنين (ع)، اصدار شعبة التبليغ الديني، ص ٤٧
(٢) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب، ج١، ص٣٧٥
(٣) وفي هذه الحادثة يقول ابن الأثير المؤرخ المعروف في وصف عدالة الإمام (ع): "إن زهده وعدله لا يمكن استقصاؤهما، وماذا يقول القائل في عدل خليفة

وقسمه على زعماء هؤلاء الأسباع.[١]
هذا هو العدل الذي جعله الإمام (ع) أساسا لدولته ليسير عليها حكام المسلمين من بعده إلا أنهم شذوا وابتعدوا عن سيرته، وناقضوه، فأنفقوا أموال المسلمين على شهواتهم وملذاتهم، وأسرفوا في ذلك إلى حد بعيد.[٢]

حلمه

نقلا عن مناقب ابن شهر اشوب:[٣] «أن أمير المؤمنين (ع) مر بأصحاب التمر فإذا هو بجارية تبكي فقال يا جارية ما يبكيك فقال بعثني مولاي بدرهم فابتعت من هذا تمرا فأتيتهم به فلم يرضوه فلما أتيته به أبى أن يقبله قال يا عبد الله إنها خادم و ليس لها أمر فاردد إليها درهمها و خذ التمر فقام إليه الرجل فلكزه[٤] فقال الناس هذا أمير المؤمنين فربا الرجل و اصفر و أخذ التمر و رد إليها درهمها ثم قال يا أمير المؤمنين ارض عني فقال ما أرضاني عنك إن أصلحت أمرك و في فضائل أحمد إذا وفيت الناس حقوقهم.
و دعا (ع) غلاما له مرارا فلم يجبه فخرج فوجده على باب البيت فقال ما حملك على ترك إجابتي قال كسلت عن إجابتك و أمنت عقوبتك فقال الحمد لله الذي جعلني ممن تأمنه خلقه امض فأنت حر لوجه الله. و كان علي (ع) في صلاة الصبح فقال ابن الكواء من خلفه (وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْك وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِك لَئِنْ أَشْرَكتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُك وَلَتَكونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) فأنصت علي (ع) تعظيما للقرآن حتى فرغ من الآية ثم عاد في قراءته ثم أعاد ابن الكواء الآية فأنصت علي (ع) أيضا ثم قرأ ثم أعاد ابن الكواء فأنصت علي (ع) ثم قال (فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّك الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ) ثم أتم السورة و ركع.
و جاءه أبو هريرة و كان يكلم فيه و أسمعه في اليوم الماضي[٥] و سأله

يجد في مال جاءه من أصفهان رغيفا فيقسمه أجزاء كما قسم المال، ويجعل على كل جزء جزء، ويساوي بين الناس في العطاء، ويأخذ كأحدهم" نقلا عن أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين ج ١، ص ٣٤٨.
(١) بحار الأنوار للمجلسي، ج٤١، ص١١٨
(٢) شذرات من حياة أمير المؤمنين (ع)، اصدار شعبة التبليغ الديني، ص ٤٨
(٣) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب، ج٢، ص ١١٢
(٤) لكزه اي ضربه بجمع كفه في صدره و ربما اطلق على جميع البدن.
(٥) اى انه كان ينتقص من على (ع) و تكلم ضده امس يومه

حوائجه فقضاها فعاتبه أصحابه على ذلك فقال إني لأستحيي أن يغلب جهله علمي و ذنبه عفوي و مسألته جودي.[١]
و أسر مالك الأشتر يوم الجمل مروان بن الحكم فعاتبه (ع) و أطلقه.[٢]
و قالت عائشة يوم الجمل ملكت فأسجح[٣] فجهزها أحسن الجهاز و بعث معها بتسعين امرأة أو سبعين و استأمنت لعبد الله بن الزبير على لسان محمد بن أبي بكر فآمنه و آمن معه سائر الناس. و جيء بموسى بن طلحة بن عبيد الله فقال له قل أستغفر الله و أتوب إليه ثلاث مرات و خلى سبيله و قال اذهب حيث شئت و ما وجدت لك في عسكرنا من سلاح أو كراع فخذه و اتق الله فيما تستقبله من أمرك و اجلس في بيتك. و لما ضرب علي طلحة العبدري بركه فكبر رسول الله (ص) و قال لعلي ما منعك أن تجهز عليه قال إن ابن عمي ناشدني الله و الرحم حين انكشفت عورته فاستحييته.[٤] و لما أدرك عمرو بن عبد ود لم يضربه فوقعوا في علي (ع) فرد عنه حذيفة فقال النبي (ص) مه يا حذيفة فإن عليا سيذكر سبب وقفته ثم إنه ضربه فلما جاء سأله النبي

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي ، ج ٤١ ، ص ٤٩ و عن كتاب: القصص التربوية عند الشيخ محمد تقي فلسفي، للطيف الراشدي: "كان أبو هريرة من المعارضين لحكومة الإمام أمير المؤمنين (ع)، فكان في الأسابيع الأولى من خلافة الإمام يجلس على مقربة من أمير المؤمنين (ع) و يتكلم مع أصحابه بكلمات يشوبها الطعن، و كان يصر على الكلام بصوت عال جدا، بحيث يسمع الإمام تلك الكلمات. و كان أصحاب الإمام يشاهدون هذا المنظر و يتألمون، و في يوم من الأيام جاء أبو هريرة إلى الإمام يطلب بعض الحوائج، فلبى الإمام طلبه و قضى له جميع حوائجه. لكن أصحاب الإمام أمير المؤمنين لم يرتضوا ذلك، فقال لهم الإمام: "إني لأستحيي أن يغلب جهله علمي، و ذنبه عفوي و مسألته جودي."

(٢) مناقب آل أبي طالب (ع)، لابن شهرآشوب، ج ٢، ص ١١٤

(٣) اي قدرت فسهل و أحسن العفو

(٤) و فى كتاب (بحار الأنوار، ج٤١، ص ٨٢) أنه كان صاحب لواء قريش كبش الكتيبة طلحة بن أبي طلحة العبدري نادى معاشر أصحاب محمد إنكم تزعمون أن الله يعجلنا بسيوفكم إلى النار و يعجلكم بسيوفنا إلى الجنة فهل منكم من أحد يبارزني قال قتادة فخرج إليه علي (ع) قال فضربه علي (ع) فقطع رجله فبدت سوأته و هو قول ابن عباس و الكلبي و في روايات كثيرة أنه ضربه في مقدم رأسه فبدت عيناه قال أنشدك الله و الرحم يا ابن عم فانصرف عنه و مات في الحال.

عن ذلك فقال قد كان شتم أمي و تفل في وجهي فخشيت أن أضربه لحظ نفسي فتركته حتى سكن ما بي ثم قتلته في الله»[١]

نعي

قال الأصبغ بن نباتة: لما ضرب علي (ع) الضربة التي مات فيها، كنا عنده ليلا فأغمي عليه فأفاق فنظر إلينا، فقال: ما يجلسكم؟ فقلنا: حبك يا أمير المؤمنين، فقال: أما والذي أنزل التوراة على موسى (ع) والإنجيل على عيسى (ع) والزبور على داود (ع) والفرقان على محمد رسول الله (ص) لا يحبني عبد إلا راني حيث يسره، ولا يبغضني عبد إلا راني حيث يكرهه إن رسول الله (ص) أخبرني أني أضرب في ليلة تسع عشرة من شهر رمضان في الليلة التي مات فيها موسى (ع) وأموت في ليلة إحدى وعشرين تمضي من شهر رمضان، في الليلة التي رفع فيها عيسى (ع) قال الأصبغ: فمات والذي لا إله إلا هو فيها وفي هذه الليلة.[٢]

عن حبيب بن عمرو قال: دخلت على أمير المؤمنين (ع) في مرضه الذي قبض فيه، فحل عن جراحته، فقلت: يا أمير المؤمنين ما جرحك هذا بشيء وما بك من بأس، فقال لي: يا حبيب أنا والله مفارقكم الساعة، قال: فبكيت عند ذلك وبكت أم كلثوم وكانت قاعدة عنده، فقال لها: ما يبكيك يا بنية؟ فقالت: ذكرت يا أبه أنك تفارقنا الساعة، فبكيت، فقال لها: يا بنية لا تبكين، فوالله لو ترين ما يرى أبوك ما بكيت قال حبيب: فقلت له: وما الذي ترى يا أمير المؤمنين؟ فقال: يا حبيب أرى ملائكة السماء والنبيين بعضهم في أثر بعض وقوفا إلى أن يتلقوني، وهذا أخي محمد رسول الله (ص) جالس عندي يقول: أقدم فإن أمامك خير لك مما أنت فيه.[٣]

هذا وقد أرسلوا خلف أثير بن عمرو، وهو الجراح الكبير. فأمرهم فذبحوا شاة وشقوا بطنها، فاستخرج عرقا من رأة حارة فنفخه ووضعه في جرح رأس الإمام (ع) وأمهله هنية ثم جذبه وقد تكلل عليه من الدماغ ومال للخضرة من شدة السم. فسئل الجراح عنه فاخرس عن جوابه وتلجلج وطأطأ برأسه إلى الأرض، و قال يا على اعهد عهدك فاختنقوا بالعبرة. هذا ولما يقدروا أن يرفعوا أصواتهم مخافة ان

---

(١) مناقب ال أبي طالب (ع) لابن شهراشوب، ج٢، ص ١١٥

(٢) إحقاق الحق، الشوشتري، ج ٣٢، ص ٦٦٥

(٣) بحار الأنوار، ج ٤٢، ص ٢٠١ نقلا عن: أمالي الصدوق: ١٩٢

يضطرب الأمير (ع) فوضعوا رؤوسهم بين ركبهم ينشجون نشيجا خفيا، إلا الأصبغ بن نباته فإنه لم يملك نفسه فشرق بعبرته.
يقولون: نادى الإمام (ع) أين ولدي أبو الفضل قال: نعم قال له تقدم حتى أجلسه عنده ثم نادى أين ابنتي العقيلة زينب قالت: نعم قال تقدمي ثم أخذ يد العقيلة وضعها بيد أبي الفضل وهو يقول: هذه أمانتي عندك.
ولسان الحال:

وناده عله العباس الكفو وناده العقيله*حط ايدهه بيده وغده المدمع يسيله
گله انت ظعن اوديعتي هاذي كفيله*دگ صدره بيده ابن الوصي وحامي الحمية
كافل أنه يا والدي ظعن الوديعه*حدي وياهه الطيحتي جنب الشريعه
ينفضخ راسي ابعمد واكفوفي گطيعه*حال الحرم مو حالتي تصعب عليه
وحگ جدها النبي الهادي وياهه*ابو جودي الضيم مامرهه وياهه
حدي الكطعت اچفوفي وياهه*اتعذرني لو طحت فوگ الوطيه

* *

العباس نادى معليا ذاك الندا*أبتاه يا روح المكارم والهدى
أنا للعقيلة كافل في كربلا*لخيامها عهدا فلا تدنو العدى
عذري إذا وافاني محتوم القضا*بعمود حقد حين يرديني الردى

الليلة الحادية والعشرون (المجلس الثاني)

بسم الله الرحمن الرحيم و الحمدلله رب العالمين و الصلاة و السلام على اشرف الخلق اجمعين ابالقاسم محمد و على ال بيته الطيبين الطاهرين المعصومين المظلومين لاسيما بقية الله فى ارضه صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف و العنة على اعدائهم اجمعين الى ابد الابدين. آمين يا رب العالمين.

صلى الله عليک يا ابا الحسن يا على ابن ابى طالب يا امير المؤمنين، صلى الله عليک يا سيد الوصيين، صلى الله عليک يا اول الناس اسلاما و اقدمهم ايمانا يا على، صلى الله عليک يا اخ الرسول و يا زوج البتول يا ابا السبطين حسن و حسين يا صاحب البيعتين ايها الضارب بالسيفين و الطاعن بالرمحين، صلى الله عليک يا مصلى القبلتين، صلى الله عليک فارس بدر و احد و حنين لعن الله من ظلمک و لعن الله من شارک بظلمک و لعن الله من سمع بظلمک فرضى به، صلى الله عليک يا اسد الله الغالب يا على ابن ابى طالب صلى الله عليک يا شهيد المحراب و يا داحى الباب صلى الله عليک يا ابا تراب صلى الله عليک يا ابا المساكين و الارامل و الايتام. انا سلم لمن سالمک و حرب لمن حاربک، موال لمن والاک و معاد لمن عاداک و ابرء الى الله من اعداک. الحياة مالها طعم بعدک يا على صرنا يتاما يا على الليلة:

وين شايل ياعلي هالليله*صاحت الايتام كله دخيله

دخلت زينب (ع) على ابيها (ع) هذه الليلة على ابيها اتگله: (على يا بويه)

يومين إله المحراب خالي*بويه بعيونة وحشه الليالي
(على يا على يا بويه)
تفت الصخر ونة الوالي*عسن لا گرب يومک يغالي

عبادته

روى المؤرخون صورا مذهلة عن عبادة الإمام (ع) لله تعالى، فقد رووا أنه حينما كان في أشد الأهوال وأعنفها في صفين كان يقيم الصلاة في وسط المعركة وسهام الأعداء تأخذه يمينا وشمالا.[1]

وقد بلغ في محافظته على النوافل خصوصا صلاة الليل[2] مبلغا لم يكن

---

(١) شذرات من حياة أمير المؤمنين (ع)، اصدار شعبة التبليغ الديني، ص ٢٨

(٢) و كانوا اهل البيت (ع) ملتزومين بها و يحسن للمومنين ان لا يتركونها

يتركها أبدا، حتى إنه في حرب صفين في ليلة الهرير[١] فرش نطعا وأخذ يصلي[٢]، والسهام تتساقط عن يمينه وشماله حتى أتمها و سمع رجل من التابعين أنس بن مالك يقول نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب (ع) (أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ) قال الرجل فأتيت عليا (ع) لأنظر إلى عبادته فأشهد بالله لقد أتيته وقت المغرب فوجدته يصلي بأصحابه المغرب فلما فرغ منها جلس في التعقيب إلى أن قام إلى عشاء الآخرة ثم دخل منزله فدخلت معه فوجدته طول الليل يصلي و يقرأ القرآن إلى أن طلع الفجر ثم جدد وضوءه و خرج إلى المسجد و صلى بالناس صلاة الفجر ثم جلس في التعقيب إلى أن طلعت الشمس ثم قصده الناس فجعل يختصم إليه رجلان فإذا فرغا قاما و اختصم آخران إلى أن قام إلى صلاة الظهر.

قال فجدد لصلاة الظهر وضوءه ثم صلى بأصحابه الظهر ثم قعد في التعقيب إلى أن صلى بهم العصر ثم أتاه الناس فجعل يقوم رجلان و يقعد آخران يقضي بينهم و يفتيهم إلى أن غابت الشمس فخرجت و أنا أقول أشهد بالله أن هذه الآية نزلت فيه.

وقد ثبت أنه (ع) كان يصلي في كل ليلة ألف ركعة، ولقد كان يغشى عليه بعض الليالي خوفا من الله وخشيته. قال أبو الدرداء أعبد الناس

---

[١] كانت ليلة الهرير خاتمة حرب صفين، وهي ليلة الجمعة الحادي عشر سنة ٣٨ للهجرة وهي اشد ليلة و كان ينزل علي جيش علي السهام و الحجارة حتي ان صلى ليلة الهرير و يومه خمس صلوات بالإيماء و قيل بالتكبير و علي فيها لم يترك صلاة الليل. اخرج في هذه الليلة أمير المؤمنين (ع) سيفه ذا الفقار وامتطى فرس رسول الله (ع) وراح يضرب بسيفه، ويكبر مع كل ضربة فيجندل فيها بطلا، وبلغ عدد قتلاه ٥٠٠ قتيل، وبقي مشغولا بالقتال حتى الصباح، وقد اعوج ذو الفقار بيده مرارا فقومه (ع) على ركبته. وفي هذه الحرب استشهد جمع من رجال أمير المؤمنين (ع) منهم عمار بن ياسر وأويس القرني وهاشم المرقال وابنه وخزيمة بن ثابت وصفوان بن حذيفة وعبد الله بن بديل وأخوه عبد الرحمن وعبد الله بن الحارث أخو مالك الأشتر (رحمهم الله جميعا) وهم كانوا خواص أمير المؤمنين (ع) . وهلك جمع غفير من جيش معاوية، فقد دامت هذه الحرب ١٤ شهرا حتى انتهت بمكر عمرو بن العاص ونفاق جماعة الأشعث بن قيس إلى التحكيم.

[٢] قال علي ما تركت صلاة الليل منذ سمعت قول النبي صلاة الليل نور فقال ابن الكواء و لا ليلة الهرير قال و لا ليلة الهرير.

علي بن أبي طالب قال له كيف؟ قال: سمعته يناجى الله بصوت حزين و نغمة شجية في موضع خال من الناس ثم اكثر في البكاء فلم أسمع له حسا فقلت غلب عليه النوم أوقظه لصلاة الفجر فأتيته فإذا هو كالخشبة الملقاة فحركته فلم يتحرك فقلت إنا لله و إنا إليه راجعون مات و الله علي بن أبي طالب قال فأتيت منزله مسرعا أنعاه إليهم. فأخبرت فاطمة فقالت هي و الله الغشـــية التي تأخذه من خشـــية الله تعالى ثم أتوه بماء فنضحوه على وجهه. فأفاق»[١]

و روى عن الباقر (ع):[٢] "أنه دخل على أبيه الســـجاد (ع) فإذا هو قد بلغ من العبادة ما لم يبلغه أحد فرآه قد اصفر لونه من السهر و رمدت عيناه من البكاء و دبرت جبهته من السجود و ورمت ساقاه من القيام في الصـــلاة فقال أبو جعفر (ع) فلم أملك حين رأيته بتلك الحال من البكاء فبكيت رحمة له و إذا هو يفكر فالتفت إلي بعد هنيئة من دخولي فقال يا بني أعطني بعض تلك الصحف التي فيها عبادة علي (الصحف هو الكتاب الصـغير و كانه كان عند الائمة كتاب فيه وصف عبادات الإمام علي "ع") فأعطيته فقرأ منها يسيرا ثم تركها من يده تضجرا و قال من يقوى على عبادة علي بن أبي طالب (ع)" . نعم، هكذا كانت عبادته (ع) أذهلت العقول وحيرتها.[٣]

حفظه لأموال الناس

لقد كان (ع) حريصا على أموال المسلمين دقيقا في صرفها ولم يستأثر منها بشـــيء لنفســـه ويذكر المؤرخون حوادث رائعة في هذا المجال منها:[٤] روى هارون بن عنترة عن أبيه قال: دخلت على علي بن ابي طالب (ع) بالخورنق[٥]، وهو يرعد تحت ســـمل[٦] قطيفة، فقلت: يا أمير المؤمنين، إن الله قد جعل لك ولأهل بيتك في هذا المال ما يتنعم،

---

١ مناقب ال أبي طالب (ع) لابن شهراشوب، ج٢، ص ١٢٤

(٢) ارشاد المفيد، ج ٢، ص ١٤٢، و مناقب ال أبي طالب (ع) لابن شهراشوب، ج ٤، ص ١٤٩، و كشف الغمة، ج ٢، ص ٨٥. و شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار (ع)، ج٣، ص ٢٧٢

(٣) شذرات من حياة أمير المؤمنين (ع)، اصدار شعبة التبليغ الديني، ص ٢٨

(٤) شذرات من حياة أمير المؤمنين (ع)، اصدار شعبة التبليغ الديني، ص ٣٠

(٥) الخورنق: موضع بالكوفة، قيل: إنه نهر، و المعروف أنه القصر القائم الى الآن بالكوفة بظاهر الحيرة «مراصد الاطلاع، ج ١، ص ٤٨٩»

(٦) السمل: الثوب الخلق البالى. القطيفة: دثار مخمل

وأنت تصــنع بنفســك ما تصــنع؟ فقال: «والله ما أرزؤكم[١] من مالكم شيئا، وإنها لقطيفتي التي خرجت بها من منزلي: أو قال: من المدينة».[٢]
و روى ان:[٣] «أعطاه (ع) الخادم في بعض الليالي قطيفة فأنكر دفأها (اى قال ما هذا الدفئ الذى فيه الليلة و انا نائم) فقال[٤] ما هذه فقال الخادم هذه من قطف الصــــدقة (اى من بيت المال و من الزكوات) فألقاها (اى ازالها عن بدنه و) قال (ع) أصــــردتمونا[٥] (اى ابردوتنا بعد ان كنت تعودت على دفئ القطيفة) بقية ليلتنا.»
فانظر يا اخى شـــدت ورعه، حاكم لا يملك بطانية و لحاف ليدفئ بها نفســه و لا يملك حتى قوت ليلته ليتعشــى فيه «و قال (ع) يوما على منبر الكوفة من يشتري مني سيفي هذا و لو أن لي قوت ليلة ما بعته و غلة صــدقته[٦] تشــتمل حينئذ على أربعين ألف دينار في كل سـنة»[٧]. و قال (ع) في يوم و هو يخطب معاشــــر الناس إني تقلدت أمركم هذا فو الله ما حليت منه بقليل و لا كثير إلا قارورة من دهن طيب أهداها إلي دهقان من بعض النواحي.[٨] وقال الإمام علي (ع):«دخلت بلادكم بأســـمالي هذه، ورحلي وراحلتي ها هي، فإن أنا خرجت من بلادكم بغير ما دخلت فإنني من الخائنين»[٩].
و ذكر الرواة أن الإمام في أيام خلافته لم يكن عنده قيمة ثلاثة دراهم ليشــتري بها إزارا أو ما يحتاج إليه، ثم يدخل بيت المال فيقســم كل ما فيه على الناس، ثم يصـــلي فيه، ويقول: «الحمد لله الذي أخرجني منه كما دخلته»[١٠] و ذكروا «أن بعض العمال أيضـــا حمل إليه في جملة الجباية (الجباية أخذ الخراج) حبات من اللؤلؤ فســـلمها إلى بلال و هو

---

(١) رزأه ماله: نقصه
(٢) حلية الأبرار للبحراني، ج ٢، ص٢٤٦
(٣) خصائص الأئمة (ع) (خصائص أمير المؤمنين "ع")، ص ٧٩
(٤) اى بعدما استيقض
(٥) صرد الرجل: كان قويا على احتمال البرد
(٦) الغلة فائدة الأرض و الصدق اى الزكات التى كانت تدخل بيت مال المسلمين ان ذاک و على (ع) حاكم عليه
(٧) نفس المصدر
(٨) خصائص الأئمة (ع) (خصائص أمير المؤمنين "ع")، ص ٧٩
(٩) بحار الأنوار للمجلسي، ج ٤٠، ص٣٢٥
(١٠) بحار الأنوار للمجلسي، ج ٤٠، ص ٣٢١

خازنه على بيت المال إلى أن ينضـــاف إليها غيرها و يفرقها (اى يقسمها على اصحاب بيت المال) فدخل (ع) يوما إلى منزله فوجد في أذن إحدى بناته الأصـــاغر حبة من تلك الحبات فلما رآها اتهمها بالســـرقة فقبض على يدها و قال و الله لئن وجب عليك حد لأقيمن فيك. فقالت يا أمير المؤمنين إن بلالا أعارنيها ليفرحني بها إلى أن تفرق مع أخواتها فجذبها إلى بلال جذبا عنيفا و هو مغضب فسأله عن صـــدق قولها فقال هو كما ذكرت يا أمير المؤمنين فقال و الله لا وليت لي عمارة أبدا (اى ممنوع عليك توليت اى منصـــب حكومي مادمت حيا) و خلى يد الجارية. (ثم قال الشريف الرضي صاحب الكتاب) و الصحيح أن صاحب هذه القصة كان ابن أبي رافع و هو الذي كان على بيت ماله.»[١]

حلم الإمام علي (ع)

كان الإمام (ع) من أحلم الناس، ومن أكثرهم كظما لغيظه، فلم يثأر من أي أحد اعتدى عليه أو أساء إليه، وإنما كان يقابلهم بالصفح، شذرات من حلمه (ع):[٢]

١) دعا الإمام (ع) غلاما له فلم يجبه، ثم دعاه مرة ثانية وثالثة فلم يجبه، فقام إليه وقال له: «ما حملك على ترك إجابتي؟» فرد عليه الغلام: كســـلت عن إجابتك، وأمنت عقوبتك.. فامتلأ قلب الإمام سرورا، وقال (ع): «الحمد لله الذي جعلني ممن يأمنه خلقه، إمض فأنت حر لوجه الله تعالى»[٣].

٢) قصده أبو هريرة، وكان معروفا بانحرافه عنه، فسأله حاجة فقضاها له، فعاتبه بعض أصحابه على ذلك فقال (ع): «إني لأســـتحي أن يغلب جهله حلمي، وذنبه عفوي، ومســـألته جودي»[٤]

٣) كان عبد الله بن الزبير يشتمه على رؤوس الأشهاد، وخطب يوم البصـــرة فقال: قد أتاكم الوغد اللئيم علي بن أبي طالب، وكان الإمام علي (ع) يقول: «ما زال الزبير رجلا منا أهل

---

(١) خصائص الأئمة (ع) (خصائص أمير المؤمنين "ع")، ص ٧٩

(٢) شذرات من حياة أمير المؤمنين (ع)، اصدار شعبة التبليغ الديني، ص ٣٦

(٣) بحار الأنوار للمجلسي، ج ٤١، ص٤٨، الأمالي للسيد المرتضى، ج ٢، ص١٦٢

(٤) مناقب ال أبي طالب (ع) لابن شهراشوب، ج٦، ص٣٨٠

البيت حتى شب عبد الله» فلما ظفر به يوم الجمل صفح عنه، وقال له: «اذهب فلا أرينك» ولم يزد على ذلك.

٤) وكان من عظيم حلمه أنه ظفر بعائشة بعد فشلها في حرب الجمل، ومعها مروان بن الحكم، وعبد الله بن الزبير، وغيرهما من الحاقدين عليه، الذين أشعلوا نار الحرب، وأعلنوا التمرد والعصيان المسلح على حكومته، وجهز عائشة جهازا حسنا، فبعث معها إلى المدينة عشرين امرأة من نساء عبد القيس عممهن بالعمائم، وقلدهن بالسيوف، فلما كانت ببعض الطريق ذكرته بما لا يجوز أن يذكر به وتأففت وقالت: هتك ستري برجاله وجنده الذين وكلهم بي، فلما وصلت المدينة ألقى النساء عمائمهن وقلن لها: إنما نحن نسوة وهكذا كانت سيرته الصفح والإحسان ليقلع نزعات الحقد والشر من نفوسهم.

٥) وحاربه أهل البصرة وضربوا وجهه ووجوه أولاده بالسيوف وشتموه ولعنوه، فلما ظفر بهم رفع السيف عنهم، ونادى مناديه في أقطار العسكر: ألا لا يتبع مول، ولا يجهز على جريح، ولا يقتل مستأسر، ومن ألقى سلاحه فهو امن، ومن تحيز إلى عسكر الإمام فهو امن، ولم يأخذ أثقالهم، ولا سبى ذراريهم، ولا غنم شيئا من أموالهم، ولو شاء أن يفعل كل ذلك لفعل، ولكنه أبى ألا الصفح والعفو.

ومن عظيم حلمه وصفحه (ع) أن معاوية لما زحف لحرب الإمام واستولى على الماء اعتبر ذلك أول الظفر، فلما جاء الإمام مع جيشه وجد حوض الفرات قد احتلته جيوش معاوية، فطلب منهم أن يسمحوا لجيشه بالتزود من الماء، فقالوا له: لا والله ولا قطرة حتى تموت ظمأ كما مات ابن عفان، فلما رأى ذلك أمر جيشه باحتلال الفرات، فاحتلته قواته وملكوا الماء، وسار أصحاب معاوية في البيداء لا ماء لهم، فقال أصحاب الإمام له: إمنعهم الماء يا أمير المؤمنين كما منعوك، ولا تسقهم منه قطرة واحدة، واقتلهم بسيوف العطش، وخذهم قبضا بالأيدي، فلا حاجة لك في الحرب.[1]

فقال (ع): «لا والله لا أكافئهم بمثل فعلهم، أفسحوا لهم عن الشريعة

---

[1] شذرات من حياة أمير المؤمنين (ع)، اصدار شعبة التبليغ الديني، ص ٣٨

ففي حد السيف ما يغني عن ذلك»[١]

إجابته للدعوة

ومن معالي أخلاق الإمام (ع) أنه إذا دعي لتناول الطعام أجاب إلى ذلك خصوصا إذا دعاه فقير، وينقل لنا التأريخ أن رجلا دعا علي بن أبي طالب (ع) إلى الطعام، فقال (ع): «نأتيك على ألا تتكلف ما ليس عندك، ولا تدخر عنا ما عندك»[٢]. وكان (ع) يقول: «شر الإخوان من تكلف له»[٣] وهذا من محاسن الاداب، ومن أروع صور الشرف، وسمو الذات. [٤]

سعة علوم الإمام على (ع)

أجمع الرواة على اختلاف ميولهم وأهوائهم على أن الإمام (ع) أوسع المسلمين علما، وأكثرهم فقها، وأنه لا يماثله أحد من فهو باب مدينة علم رسول الله، وقد تحدث الإمام (ع) عن سعة علومه: «عن الأصبغ بن نباتة، قال: لما جلس علي (ع) في الخلافة وبايعه الناس، خرج إلى المسجد متعمما بعمامة رسول الله (ص)، لابسا بردة رسول الله (ص) منتعلا نعل رسول الله (ص)، متقلدا سيف رسول الله (ص) فصعد المنبر، فجلس عليه متمكنا، ثم شبك بين أصابعه، فوضعها أسفل بطنه، ثم قال: "يا معشر الناس، سلوني قبل أن تفقدوني، هذا سفط العلم، هذا لعاب رسول الله (ص)، هذا ما زقني رسول الله (ص) زقا زقا، سلوني فإن عندي علم الأولين والاخرين، أما والله لو ثنيت لي وسادة، فجلست عليها، لأفتيت أهل التوراة بتوراتهم حتى تنطق التوراة فتقول: صدق علي ما كذب، لقد أفتاكم بما أنزل الله في، وأفتيت أهل الإنجيل بإنجيلهم حتى ينطق الإنجيل فيقول: صدق علي ما كذب، لقد أفتاكم بما أنزل الله في، وأفتيت أهل القرآن بقرانهم حتى ينطق القرآن فيقول: صدق علي ما كذب، لقد أفتاكم بما أنزل الله في، وأنتم تتلون القرآن ليلا ونهارا، فهل فيكم أحد يعلم ما نزل فيه؟ ولولا اية في كتاب الله عزوجل لأخبرتكم بما كان وبما يكون، وبما هو كائن إلى يوم القيامة، وهي هذه الاية: (يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ) ".

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ١، ص٢٤ – اذا يمكن ان يقولوا فيما بعد منعنا الماء في كربلاء في جواب ماقام به علي في صفين

(٢) اى لا تطلب لنا شيئا من خارج البيت و لا تخفى عنا شيئا عندك فى البيت

(٣) عيون الأخبار للشيخ الصدوق، ج ٣، ص٢٥٥

(٤) شذرات من حياة أمير المؤمنين (ع)، اصدار شعبة التبليغ الديني، ص ٤١

ثم قال (ع): "سلوني قبل أن تفقدوني، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لو سألتموني عن أية اية، في ليل أنزلت، أو في نهار أنزلت، مكيها ومدنيها، سفريها وحضريها، ناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، وتأويلها وتنزيلها، إلا أخبرتكم" فقال إليه رجل يقال له ذعلب، وكان ذرب اللسان، بليغا في الخطب، شجاع القلب، فقال: لقد ارتقى ابن أبي طالب مرقاة صعبة، لأخجلنه اليوم لكم في مسألتي إياه. فقال: يا أمير المؤمنين، هل رأيت ربک؟ فقال: "ويلک يا ذعلب لم أكن بالذي أعبد ربا لم أره" قال: فكيف رأيته؟ صفه لنا.

قال: "ويلک لم تره العيون بمشاهدة الابصار، ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان، ويلک يا ذعلب، إن ربي لا يوصف بالعبد ولا بالحركة ولا بالسكون، ولا بقيام (قيام: انتصاب) ولا بجيئة ولا بذهاب، لطيف اللطافة لا يوصف باللطف، عظيم العظمة لا يوصف بالعظم، كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر، جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ، رؤوف الرحمة لا يوصف بالرقة، مؤمن لا بعبادة، مدرک لا بمجسة[1]، قائل لا بلفظ، هو في الأشياء على غير ممازجة، خارج منها على غير مباينة، فوق كل شيء ولا يقال شيء فوقه، أمام كل شيء ولا يقال له أمام داخل في الأشياء لا كشيء في شيء داخل، وخارج منها لا كشيء من شيء خارج" فخر ذعلب مغشيا عليه، ثم قال: تالله ما سمعت بمثل هذا الجواب، والله لا عدت إلى مثلها.»[2]

علوم علي بن ابى طالب (ع)

نذكر بضع روايات واردة عنه (ع) في العلوم المختلفة، كشاهد على المدعى و ليست للحصر:[3]

---

(١) المجسة: موضع اللمس، أي مدرك لا بالحواس

(٢) و راجع: شذرات من حياة أمير المؤمنين (ع) ، ص ٥٠ عن: الأمالي (للشيخ الصدوق، ص ٣٤١) و رواه الصدوق ايضا فى: الإختصاص ، ص٢٣٦ و التوحيد ، ص ٣٠٩ ، ثم قال الصدوق فيه بعد نقل هذا الخبر: «قال مصنف هذا الكتاب في هذا الخبر ألفاظ قد ذكرها الرضا (ع) في خطبته و هذا تصديق قولنا في الأئمة (ع) إن علم كل واحد منهم مأخوذ عن أبيه حتى يتصل ذلك بالنبي (ص) »

(٣) انظر: هامش كتاب بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية، ص ١٠٣

علوم الهيئة و الفلك

قال محمد بن طلحة الشافعي:[١] « قال علي (ع): سلوني عن طرق السماوات فاني أعرف بها من طرق الأرض» .

و قال النبهاني:[٢] « و أخرج الحافظ، محب الدين ابن النجار في تاريخ بغداد، عن ابن المعتمر مسلم ابن اوس، و حارثة بن قدامة السعدي، انهما حضرا علي بن أبي طالب (ع) يخطب و هو يقول: سلوني قبل أن تفقدوني فاني لا اسأل عن شيء دون العرش الا اخبرت عنه.»

و محمد زنجي الاسفزاري البخاري قال:[٣] «قال (ع): سلوني ما شئتم دون العرش.»

و قال القندوزي:[٤] «و من خطبته (ع) سلوني قبل أن تفقدوني، فأنا بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض قبل ان تشغر برجلها فتنة تطأ في حطامها و تذهب بأحلام قومها»

علم التفسير

قال أبو نعيم:[٥] « بسنده عن عبد الله بن مسعود، قال: ان القران نزل على سبعة احرف ما منها حرف الا و له ظهر و بطن، و ان علي بن ابي طالب عنده علم الظاهر و الباطن.» و قال القندوزي:[٦] «قال: و قال أيضا، أخذ بيدي الإمام علي (ع) ليلة فخرج بي الى البقيع و قال: اقرأ يا ابن عباس فقرأت: بسم الله الرحمن الرحيم، فتكلم في أسرار الباء الى بزوغ الفجر.»

و قال النبهاني:[٧] «عن ابن عباس، قال: قال لي علي: يا ابن عباس، اذا صليت العشاء الاخرة فالحق الجبانة قال: فصليت و لحقته و كانت ليلة مقمرة، قال، فقال لي: ما تفسير الألف من الحمد؟ قلت: لا اعلم. فتكلم في تفسيرها ساعة تامة ثم قال ما تفسير الحاء من الحمد؟ قال، قلت: لا اعلم، فتكلم فيها ساعة تامة ثم قال: ما تفسير الميم من الحمد؟ قال قلت: لا اعلم، قال: فتكلم في تفسيرها ساعة تامة قال: فما تفسير الدال من

---

(١) مطالب السؤول، ص ٢٦

(٢) الشرف المؤبد، ص ١١٢

(٣) روضات الجنات، ص ١٥٨

(٤) ينابيع المودة، ص ٦٦

(٥) حلية الأولياء، ج ١، ص٦٥

(٦) ينابيع المودة، ص ٤٠٨

(٧) الشرف المؤبد، ص ٥٨

الحمد؟ قال قلت: لا ادري فتكلم فيها الى ان بزغ عمود الفجر قال: و قال لي: قم يا ابن عباس الى منزلک فتأهب لفرضک فقمت و قد وعيت ما قال، ثم تفكرت فاذا علمي بالقران في علم علي كالقرارة في المثعنجر.
قال: القرارة: الغدير الصغير و المثعنجر: البحر.»
و قال ابن أبي الحديد:[١] «و من العلوم علم تفسير القران، و عنه أخذ و منه فرع، و اذا رجعت الى كتب التفسير علمت صحة ذلک، لأن اكثره عنه و عن عبد الله بن عباس، و قد علم الناس حال ابن عباس في ملازمته له و انقطاعه اليه، و انه تلميذه و خريجه و قيل له أين علمک من علم ابن عمک؟ فقال: كنسبة قطرة من المطر الى البحر المحيط.»

علم قراءة القرآن

ابن أبي الحديد قال:[٢]«و اذا رجعت الى كتب القراءات، وجدت أئمة القراء كلهم يرجعون اليه، كأبي عمرو بن العلاء، و عاصم بن أبي النجود، و غيرهما لانهم يرجعون الى أبي عبد الرحمن السلمي القارئ، و أبو عبد الرحمن كان- تلميذه و عنه أخذ القران، فقد صار هذا الفن من الفنون التي تنتهي اليه ايضا.»
و محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول قال في عداد العلوم التي تنتهي اليه (ع):[٣]«و ثانيها: علم القراءات، و امام الكوفيين المشهور بالقراءة منهم عاصم بن أبي النجود، (الى أن قال): فعاصم تلميذ لتلميذ علي (ع).»
و قال ابن عبد البر:[٤] «بسنده عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: ما رأيت أحدا اقرأ من علي (ع).» و الجزري بسنده عنه أيضا قال:[٥] «ما رأيت ابن انثى اقرأ لكتاب الله من علي (ع).» و قال أيضا: «ما رأيت أقرأ من علي، عرض القران على النبي (ص) و هو من الذين حفظوه بلا شک عندنا.»

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ١، ص ٦
(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ١، ص ٢٧
(٣) مطالب السؤول، ص ٢٨
(٤) الاستيعاب: ج ٢، ص ٣٣٤
(٥) غاية النهاية: ج ١، ص ٥٤٦

العلوم الالهية

ابن أبي الحديد قال:[١] «و قد عرفت ان أشـرف العلوم هو العلم الإلهي، لأن شرف العلم بشرف المعلوم، و معلومه أشرف الموجودات، فكان هو أشـرف العلوم، و من كلامه (ع) اقتبس، و عنه نقل، و اليه انتهى، و منه ابتدأ، فان المعتزلة الذين هم أهل التوحيد و العدل و أرباب النظر، و منهم تعلم الناس هذا الفن تلامذته و أصـحابه، لأن كبيرهم و اصـل بن عطاء تلميذ أبي هاشـم عبد الله ابن محمد بن الحنفية، و أبو هاشم تلميذ أبيه و أبوه تلميذه (ع).

و أما الأشعرية فانهم ينتهون الى أبي الحسن علي بن أبي الحسن علي بن أبي بشـر الأشـعري و هو تلميذ أبي علي الجبائي، و أبو علي أحد مشـايخ المعتزلة، فالأشـعرية ينتهون بالاخرة الى اسـتاذ المعتزلة و معلمهم و هو علي بن أبي طالب (ع) و أما الإمامية و الزيدية فانتماءهم اليه ظاهر.»

علم النحو

نصـر الله بن محمد بن الأثير قال:[٢]«و أول من تكلم في النحو أبو الأسود الدؤلي، و سبب ذلك انه دخل على ابنة له بالبصرة، فقالت له: "أبت ما أشـد الحر"، متعجبة و رفعت أشـد، فظنها مسـتفهمة، فقال: شـهرنا حر، فقالت: يا أبت انما اخبرتك و لم اسـألك، فأتى علي بن أبي طالب رضـي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين ذهبت لغة العرب، و يوشك أن تطاول عليها زمان أن تضمحل، فقال له: و ما ذاك؟ فأخبره خبر ابنته، فقال: هلم صحيفة ثم املى عليه، الكلام لا يخرج عن اسم، و فعل، و حرف جاء لمعنى، ثم رسـم له رسـوما فنقلها النحويون في كتبهم».

و الشـيباني القفطي قال:[٣]«الجمهور من أهل الرواية على أن أول من وضـع النحو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه» و ابن العماد الحنبلي قال:[٤] «ابو الأسـود الدوئلي الذي أسـس النحو باشـارة علي اليه.» القلقشندي قال:[٥] «أول من وضع النحو أبو الأسود الدوئلي،

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج١، ص ١٧

(٢) المثل السائر، ص ٥

(٣) أنباه الرواة على أنباء النحاة، ١ج، ص ٤

(٤) شذرات الذهب، ١ج، ص ٧٦

(٥) صبح الأعشى، ١ج، ص ٤٢٠

بأمر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه و هو أول من نقط المصاحف النقط الأول على الاعراب.» و الأنباري قال:[١]« روى أبو الأسود قال: دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)، فوجدت في يده رقعة، فقلت: ما هذه يا أمير المؤمنين؟ فقال: اني تأملت كلام العرب، فوجدته قد فسد بمخالطة هذه الحمراء يعني الأعاجم، فأردت أن أصنع شيئا يرجعون اليه، و يعتمدون عليه، ثم ألقى إلي الرقعة و فيها مكتوب: الكلام كله اسم و فعل و حرف، فالاسم ما انبأ عن المسمى، و الفعل ما أنبأ به، و الحرف ما أفاد معنى. و قال لي: انح هذا النحو، و أضف اليه ما وقع اليك.
و اعلم يا أبا الأسود، ان الأسماء ثلاثة: ظاهر و مضمر، و اسم لا ظاهر و لا مضمر، و انما يتفاضل الناس يا أبا الأسود فيما ليس بظاهر و لا مضمر. و أراد بذلک الاسم المبهم، قال: ثم وضحت بأبي العطف و النعت، ثم بأبي التعجب و الاستفهام، الى أن وصلت الى باب «ان و اخواتها» ما خلا "لكن" فلما عرضتها على علي (ع) أمرني بضم (لكن) اليها، و كنت كلما وضعت بابا من أبواب النحو، عرضته عليه رضي الله عنه الى أن حصلت ما فيه الكفاية. قال: ما احسن هذا النحو الذي قد نحوت فلذلک سمي نحوا.»

علم الجفر و الاعداد

قال الحافظ سليمان القندوزي الحنفي[٢] فى كتابه ينابيع المودة:[٣] «علي (ع) أول من وضع مربع مائة في مائة[٤] في الإسلام، و قد صنف الجفر

---

(١) نزهة الألباء، ص ٣

٢ هو سليمان بن إبراهيم القندوزي (١٢٢٠ - ١٢٧٠ هـ) قال الزركلي: سليمان بن خوجة إبراهيم قبلان الحسيني الحنفي النقشبندي القندوزي، فاضل من أهل بلخ، مات في القسطنطينية له " ينابيع المودة في شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم وأهل البيت " انظر الاعلام، ج ٣، ص ١٨٦

(٣) نقلا عن: هامش بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية، ص ١٠٥

(٤) قال طاش كبري زاده في رسالته المسماة بـ: الشفاء لأدواء الوباء، فى شرح خاصية وفق المائة فى المائة او مربع مائة في مائة، ما نصه: « به (اى بـ وفق المائة فى المائة) كانت الفرس تدفع الوباء عن بلادها و من خواصه شفاء الامراض و افاقة المصروع و هزم الجيوش و تبطيل موانع الكنوز و اذا كان فى بيت لا يدخله الوباء باذن الله تعالى و صاحبه يكون آمنا بحمدالله من الشقيقة و الفالج و النقرس و اللقوة و فيه اسم الله الاعظم و من خواصه دفع الجذام و موت الفجأة و صرف شر جميع الحيوانات المؤذية من ذوات السموم و غيرها

الجامع في اســـرار الحروف، و فيه ما جرى للأولين و ما يجري للاخرين، و فيه اسم الله الأعظم و تاج ادم، و خاتم سليمان، و حجاب اصف.» ثم قال:[1]«ثم إن الإمام عليا (كرم الله وجهه) ورث علم أسرار الحروف من سيدنا ومولانا محمد رسول الله (ص) واليه الإشارة بقوله (ص): أنا مدينة العلم وعلي بابها، وهو أول من وضـــع وفق مائة في مائة في الاســـلام. ثم الإمامان الحســـن والحســـين ورثا علم أســـرار الحروف من أبيهما ثم ابنه الإمام زين العابدين ورث من أبيه علم أسرار الحروف ثم ابنه الإمام محمد الباقر ثم ابنه الإمام جعفر الصادق (رضي الله عنهم)، وهو الذي حل معاقد رموزه وفك طلاسم كنوزه.»
و قال "عبيدالله امرتسـرى":[2]«علم الجفر و الحســاب كان لعلي (ع) و بالجملة ما من علم الا و لعلي (ع) له بناء و هو مصـــدر العلوم كلها.»
و قال الكتانى فى كتابه نظام الحكومة النبوية، في عنوان "باب في أن عليا كرم الله وجهه هو أول من نطق بالتصحيف أحد أنواع البديع"، ما نصه:[3]«و في إتحاف الرواة بمسلسل القضاة، للشهاب أحمد بن الشلبي الحنفي المصـري؛ تعرضـه لأوليات سـيدنا علي قيل: إنه أول من تكلم في التصـــحيفات اللوذعية فقال: كل عنب الكرم الخ الخ و نحوه لابن هشـام، في الفصـل الرابع من كتابه موقد الأذهان و موقظ الوسـنان، و في الجرعة الصــافية و النفحة الكافية، للشـيخ المختار بن أحمد الكنتي الوافي: علي هو الذي استنبط علم النحو، و الكيمياء، و الاسطرلاب، و أسـرار الحروف، و أسـرار الحسـاب، و التنجيم، و الأوفاق، و التعبير، و الفرائض، و دقائق القسمة، إلى غير ذلك ا ه.
و في بهجة الآفاق في علم الحروف و الأوفاق لجوّاب الكرة الأرضية، الشـمس محمد بن الغلاني الدانكوري السـوداني، دفين مصـر: صـنف علي في الجفر، و الجامعة في أســـرار الحروف الكونية، و هو ألف و سبعمائة مصـدر من مفاتيح الأسـرار، و هو أول من وضـع مربع مائة في مائة[4] من الصحابة، كما قال صاحب الكنز الباهر في شرح حروف

» انظر: رسالة الشفاء لأدواء الوباء، ص ٩٧ - من الطبعة الحجرية

(١) ينابيع المودة، ج ٣، ص ١٩٨

(٢) أرجح المطالب، ص ١٦٢

(٣) نظام الحكومة النبوية، الكتاني، ج ٢، ص ١٨٩- ١٨٨

(٤) المقصود هو وفق مائة في مائة

الملك الظاهر.»[١]

علم الفقه

ابن أبي الحديد قال:[٢]«و من العلوم علم الفقه، و هو (ع) أصله و أساسه، و كل فقيه في الاسلام فهو عيال عليه، و مستفيد من فقهه. اما اصحاب أبي حنيفة كأبي يوسف، و محمد، و غيرهما، فاخذوا عن أبي حنيفة. و اما الشافعي، فقرأ على محمد بن الحسن، فيرجع فقهه ايضا الى أبي حنيفة. و اما احمد بن حنبل فقرأ على الشافعي، فيرجع فقهه ايضا الى أبي حنيفة، و أبو حنيفة قرأ على جعفر بن محمد[٣] (اى الإمام الصادق "ع") و قرأ جعفر على ابيه (ع) و ينتهي الأمر الى علي (ع). و اما مالك بن انس، فقرأ على ربيعة الرأي و قرأ ربيعة على عكرمة، و قرأ عكرمة، على عبد الله ابن عباس، و قرأ عبد الله بن عباس على علي بن أبي طالب (ع). و ان شئت فرددت اليه فقه الشافعي بقراءته

---

(١) راجع الباب السابع و الستون من كتاب ينابيع المودة تحت عنوان: إيراد بعض ما في "درة المعارف" للشيخ الإمام عبد الرحمن بن محمد بن علي بن أحمد البسطامي، فقد نقل الكثير من الابحاث و الروايات فى علم الحروف عند رسول الله (ص) و اهلبيته (ع). انظر: ينابيع المودة، القندوزي، ج٣، ص ١٩٥ الى ٢٠٢

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ١، ص ١٨

(٣) جاء فى كتاب: مختصر التحفه الاثني عشرية للدهلوي تلخيص الآلوسي، ص ٨ قال فيه ما نصه: «وهذا أبو حنيفة وهو هو بين أهل السنة كان يفتخر ويقول بأفصح لسان: لولا السنتان لهلك النعمان، يريد السنتين اللتين صحب فيهما لأخذ العلم الإمام جعفر الصادق - رضي الله تعالى عنه» انظر: مختصر التحفة: ٨، والتحفه الاثني عشرية للدهلوي: ١٤٢. و لخص الاستاذ عبدالحليم الجندي تتلمذ ساير رؤساء المذاهب عند الإمام (ع) بقوله: «ولئن كان مجدا لمالك أن يكون اكبر أشياخ الشافعي، أو مجدا للشافعي ان يكون اكبر اساتذة ابن حنبل، أو مجدا للتلميذين أن يتلمذا لشيخيهما هذين، إن التلمذة للامام الصادق قد سربلت فقه المذاهب الاربعة لأهل السنة.» انظر: الإمام جعفر الصادق (ع)، عبد الحليم الجندي، ص ١٦٣ . و قال محمد بن طلحة الشافعي: (كشف الغمة، ج ٢، ص٣٦٨) «جعفر بن محمد الصادق (ع) من عظماء أهل البيت (ع)... نقل عنه الحديث واستفاد منه العلم جماعة من الأئمة، وأعلامهم مثل: يحيى بن سعيد الأنصارى وابن جريج، ومالك بن أنس، والثوري، وابن عيينة، وأبو حنيفة، وشعبة، وأيوب السختياني (السجستاني) وغيرهم وعدوا أخذهم عنه منقبة شرفوا بها وفضيلة اكتسبوها.»

على مالک، كان لک ذلک فهؤلاء الفقهاء الأربعة. و أما فقه الشيعة فرجوعه اليه ظاهر. و أيضا فان فقهاء الصحابة كانوا: عمر بن الخطاب، و عبد الله بن عباس و كلاهما اخذ عن علي (ع).
أما ابن عباس فظاهر، و أما عمر، فقد عرف كل احد رجوعه اليه في كثير من المسائل التي أشكلت عليه، و على غيره من الصحابة، و قوله غير مرة: لو لا علي (ع) لهلک عمر، و قوله: لا بقيت لمعضلة ليس لها ابو الحسن. و قوله: لا يفتين احد في المسجد و علي حاضر. فقد عرف بهذا الوجه ايضا انتهاء الفقه اليه.»
و الصنعاني قال:[١] «و عن ابي الدرداء، انه قال: العلماء ثلاثة، رجل بالشام يعني نفسه، و رجل بالكوفة يعني ابن مسعود، و رجل بالمدينة يعني عليا (ع) ثم قال: و الذي بالشام يسأل الذي بالكوفة، و الذي بالكوفة يسأل الذي بالمدينة، و الذي بالمدينة لا يسأل أحدا.»
و ابن عبد البر قال:[٢] «و كان معاوية يكتب فيما ينزل به ليسأل له علي بن ابي طالب (ع) ذلک فلما بلغه قتله، قال: ذهب الفقه و العلم بموت ابن ابي طالب، فقال له اخوه عتبة: لا يسمع هذا منک أهل الشام، فقال له: دعني عنک. »

علم الفصاحة و البلاغة

قال ابن ابي الحديد:[٣] «و أما الفصاحة، فهو (ع) امام الفصحاء، و سيد البلغاء. و في كلامه قيل: دون كلام الخالق، و فوق كلام المخلوقين. و منه تعلم الناس الخطابة، و الكتابة، قال عبد الحميد بن يحيى: حفظت سبعين خطبة من خطب الأصلع، ففاضت ثم فاضت. و قال ابن نباتة حفظت من الخطابة كنزا لا يزيده الانفاق الا سعة و كثرة، حفظت مائة فصل من مواعظ علي ابن أبي طالب. و لما قال محقن بن ابي محقن لمعاوية: جئتک من عند أعيا الناس، قال له: ويحک، كيف يكون أعيا الناس فو الله ما سن الفصاحة لقريش غيره.»
و محمد بن طلحة الشافعي قال فی مطالب السؤول في تعداد العلوم التي تنتهي اليه (ع):[٤] «رابعها: علم البلاغة و الفصاحة، و كان فيها

---

(١) طبقات المعتزلة، ص ٣٣
(٢) الاستيعاب، ج ٢، ص ٤٦٣ و ذكره ايضا عبيدالله امرتسرى في ارجح المطالب: ٦٥٨ نقلا عن ابن عبد البر.
(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ١، ص ٢٤
(٤) مطالب السؤول، ص ٢٨

اماما لا يشق غباره، و مقدما لا تلحق اثاره.»

علم الطريقة و التصوف

ابن ابي الحديد قال:[١]«و من العلوم، علم الطريقة و الحقيقة، و أحوال التصوف، و قد عرفت أن أرباب هذا الفن في جميع بلاد الاسلام اليه ينتهون، و عنده يقفون، و قد صرح بذلك الشبلي، و الجنيد، و سري، و أبو يزيد البسطامي، و أبو محفوظ معروف الكرخي، و غيرهم، و يكفيك دلالة على ذلك، الخرقة التي هي شعارهم الى اليوم، و كونهم يسندونها باسناد متصل اليه (ع) »

و محمد بن طلحة الشافعي قال:[٢] «و خامسها: علم تصفية الباطن، و تزكية النفس، فقد اجمع أهل التصوف من أرباب الطريقة، و أئمة الحقيقة، ان انتساب خرقتهم و مرجعهم في اداب طريقتهم و مردهم في أسباب حقيقتهم الى علي (ع).»

نعي: استشهاد أمير المؤمنين (ع)

قال الأصبغ بن نباتة: لما ضرب علي (ع) الضربة التي مات فيها، كنا عنده ليلا فأغمي عليه فأفاق فنظر إلينا، فقال: ما يجلسكم؟ فقلنا: حبك يا أمير المؤمنين، فقال: أما والذي أنزل التوراة على موسى (ع) والإنجيل على عيسى (ع) والزبور على داود (ع) والفرقان على محمد رسول الله (ص) لا يحبني عبد إلا راني حيث يسره، ولا يبغضني عبد إلا راني حيث يكرهه إن رسول الله (ص) أخبرني أني أضرب في ليلة تسع عشرة من شهر رمضان في الليلة التي مات فيها موسى (ع) وأموت في ليلة إحدى وعشرين تمضي من شهر رمضان، في الليلة التي رفع فيها عيسى (ع) قال الأصبغ: فمات والذي لا إله إلا هو فيها وفي هذه الليلة.[٣]

دعا أمير المؤمنين (ع) الحسن (ع) والحسين (ع) فقال: "إني مقبوض في ليلتي هذه ولاحق برسول الله (ص) فاسمعا قولي وعياه، أنت يا حسن وصيي والقائم بالأمر بعدي، وأنت يا حسين شريكه في الوصية، فانصت ما نطق، وكن لأمره تابعا ما بقي، فإذا خرج من الدنيا فأنت الناطق بعده والقائم بالأمر وعليكما بتقوى الله الذي لا ينجو إلا من أطاعه، ولا يهلك إلا من عصاه، واعتصما بحبله، وهو الكتاب العزيز

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ١، ص ١٩

(٢) مطالب السؤول، ص ٢٨

(٣) إحقاق الحق، الشوشتري، ج ٣٢، ص ٦٦٥

الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد.
وقال لهما: احبسوا هذا الأسير وأطعموه واسقوه وأحسنوا إساره، فإن عشت فأنا أولى بما صنع في، إن شئت استقدت وإن شئت صالحت، وإن مت فذلك إليكم، فإن بدا لكم أن تقتلوه فلا تمثلوا به وإياكم والمثلة، فإن رسول الله (ص) نهى عنها ولو بكلب عقور يا بني عبد المطلب لا ألفينكم تخوضون دماء المسلمين خوضا تقولون: قتل أمير المؤمنين، ألا لا يقتلن بي إلا قاتلي".[1]
عن حبيب بن عمرو قال: دخلت على أمير المؤمنين (ع) في مرضه الذي قبض فيه، فحل عن جراحته، فقلت: يا أمير المؤمنين ما جرحك هذا بشيء وما بك من بأس، فقال لي: يا حبيب أنا والله مفارقكم الساعة، قال: فبكيت عند ذلك وبكت أم كلثوم وكانت قاعدة عنده، فقال لها: ما يبكيك يا بنية؟ فقالت: ذكرت يا أبه أنك تفارقنا الساعة، فبكيت، فقال لها: يا بنية لا تبكين، فوالله لو ترين ما يرى أبوك ما بكيت قال حبيب: فقلت له: وما الذي ترى يا أمير المؤمنين؟ فقال: يا حبيب أرى ملائكة السماء والنبيين بعضهم في أثر بعض وقوفا إلى أن يتلقوني، وهذا أخي محمد رسول الله (ص) جالس عندي يقول: أقدم فإن أمامك خير لك مما أنت فيه.[2]
قالت زينب: يا أبه حدثتني أم أيمن[3] بحديث كربلاء وقد أحببت أن اسمعه منك. فقال: يا بنية الحديث كما حدثتك أم أيمن، وكأني بك و البنيات

---

(١) الدر النظيم، الشامي، ص ٣٧٧
(٢) بحار الأنوار، ج ٤٢، ص ٢٠١ نقلا عن: أمالي الصدوق، ص ١٩٢
(٣) أي ما أخبرهم به النبي (ص) لما زار منزل فاطمة (ع) في يوم من الأيام وحدثهم بما سيجري عليهم من بعده من قتل وتشريد وخصوصا الإمام الحسين (ع)

لسبايا بهذا البلد[1]، خاشعين تخافون أن يتخطفكم الناس[2]، فصاحت وا علياه وا حسيناه ثم اخذت تبكى و تنوح.
قال محمد بن الحنفية: لما كانت ليلة إحدى وعشـرين وأظلم الليل وهي الليلة الثانية من الكائنة، جمع أبي أولاده وأهل بيته وودعهم، ثم قال لهم: الله خليفتي عليكم وهو حسبي ونعم الوكيل، أوصى الحسن (ع) والحسين (ع) أوصيكما بتقوى الله، وأن لا تبغيا الدنيا وإن بغتكما، ولا تبكيا على شيء منها زوي عنكما، قولا الحق، وارحما اليتيم، وأعينا الضائع، واصنعا للاخرة، وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا، واعملا بما في كتاب الله، ولا تأخذكما في الله لومة لائم.
ثم نظر إلى ابنه محمد بن الحنفية، فقال: يا بني أفهمت ما أوصيت به أخويك؟ قال: نعم يا أبة، قال: يا بني أوصيك بمثله، وأوصيك بتوقير أخويك وتعظيم حقهم، وتزيين أمرهم، ولا تقطع أمرا دونهما. ثم قال للحسن والحسين (ع): وأوصيكما به فإنه شقيقكما وابن أبيكما، وقد علمتما أن أباكما كان يحبه، فأحباه. [3]
قال: ثم تزايد ولوج السم في جسده الشريف، حتى نظرنا إلى قدميه وقد احمرتا جميعا، فكبر ذلك علينا وأيسنا منه، ثم أصبح ثقيلا، فدخل الناس عليه، فأمرهم ونهاهم وأوصاهم، ثم عرضنا عليه المأكول والمشروب فأبى أن يشرب، فنظرنا إلى شفتيه وهما يختلجان بذكر الله تعالى، وجعل جبينه يرشح عرقا وهو يمسحه بيده، قلت: يا أبت أراك تمسح جبينك، فقال: يا بني إني سمعت رسول الله (ص) يقول: إن المؤمن إذا نزل به الموت ودنت وفاته عرق جبينه، وسكن أنينه، ثم

---

(1) يعز عليك يا أمير المؤمنين(ع) أن ترى بناتك لما أدخلن إلى الكوفة واجتمع أهلها للنظر إليهم. فصاحت أم كلثوم: يا أهل الكوفة، أما تستحون من الله ورسوله أن تنظروا إلى حرم النبي (ص) . وأخذ أهل الكوفة يناولون الأطفال التمر والخبز، فصاحت بهم زينب (ع): إن الصدقة حرام علينا أهل البيت، ثم رمت به إلى الأرض ساعد الله قلب بنات رسول الله لما لاح لهن رأس الحسين (ع) على رأس الرمح... كيف نظرن إليه؟ وبأي كلمات خاطبنه؟

رأت الرمح زينب حين مالا*وعليه رأس الحسين تلالا
خاطبته مذ بان يزهو هلالا*يا هلالا لما استتم كمالا
غاله خسفه فأبدى غروبا

(2) كامل الزيارات، ابن قولويه، ص ٢٦٦

(3) الإتحاف بحب الأشراف، الشبراوى، ص ٤٠٣ و الفتوح لابن أعثم، ج ٢، ص ٢٨١

قال: يا أبا عبد الله ويا عون، ثم نادى أولاده كلهم بأسمائهم صغيرا وكبيرا واحدا بعد واحد، وجعل يودعهم ويقول: الله خليفتي عليكم أستودعكم الله وهم يبكون، ثم التفت إلى أولاده الذين من غير فاطمة وأوصاهم أن لا يخالفوا أولاد فاطمة يعني الحسن (ع) والحسين (ع).[١] ثم قال: أحسن الله لكم العزاء، ألا وإني منصرف عنكم، وراحل في ليلتي هذه، ولاحق بحبيبي محمد (ص) كما وعدني، فإذا أنا مت يا أبا محمد فغسلني وكفني وحنطني ببقية حنوط جدك رسول الله (ص) فإنه من كافور الجنة جاء به جبرئيل (ع) إليه، ثم ضعني على سريري، ولا يتقدم أحد منكم مقدم السرير، واحملوا مؤخره واتبعوا مقدمه، فأي موضع وضع المقدم فضعوا المؤخر، فحيث قام سريري فهو موضع قبري، ثم تقدم يا بني يا حسن وصل علي، فإذا صليت علي نح السرير عن موضعه، ثم اكشف التراب عنه، فترى قبرا محفوراً ولحداً مثقوبا، فأضجعني فيها، ثم أشرج اللحد باللبن، وأهل التراب علي ثم غيب قبري[٢] ثم أغمي عليه ساعة، وأفاق وقال: هذا رسول الله (ص) وعمي حمزة، وأخي جعفر، وأصحاب رسول الله (ص) وكلهم يقولون: عجل قدومك علينا فإنا إليك مشتاقون، ثم أدار عينيه في أهل بيته كلهم، وقال: أستودعكم الله جميعا سددكم الله جميعا حفظكم الله جميعا، خليفتي عليكم الله وكفى بالله خليفة ثم قال: وعليكم السلام يا رسل ربي، ثم قال: لمثل هذا فليعمل العاملون (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ) وعرق جبينه، وما زال يذكر الله كثيرا ويتشهد الشهادتين، ثم استقبل القبلة وغمض عينيه ومد رجليه ويديه، وقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ثم قضى نحبه (ع) وفاضت روحه الطاهرة، ولقي ربه شهيدا مظلوما.[٣] أي وإماماه واعلياه واشهيداه وامظلوماه وا سيداه.

ابو حسين ما تمم اصيامه*لفه العيد وولاده يتامه
هذا البدر ليلة تمامه*وسفه عليه خلصت ايامه

فعند ذلك صرخت زينب بنت علي (ع):

---

(١) بحار الأنوار، ج٤٢، ص ٢٩١

(٢) وكان غرضه (ع) بذلك لئلا يعلم بموضع قبره أحدٌ من بني أمية، فإنهم لو علموا بموضع قبره لحفروه وأخرجوه وأحرقوه، كما فعلوا بزيد بن علي بن الحسين (ع)

(٣) بحار الأنوار، ج٤٢، ص ٢٩١

يبوية شلون اودعك يا علي شلون*عليك ابجي يبوية واعمي العيون
بعد عينك يبوية العمر شيفيد*اذا انا يتيمة من يجي العيد
اثاري الابو يا ناس خيمة*يفيي على بناته وحريمة
اجاني العيد ريته لا اجاني
بوية المن اعيد لو اجه العيد*وبعد المن اقبل بوية يا ايد
بنفسي ومالي ثمّ أهلي وأسرتي*فداءٌ لمَن أمسى قتيلَ ابنِ مُلجَم
عليٌ أميرُ المؤمنين ومَن بكت*لمقتله البطحاءُ وأكنافُ زمزم
أفي شهر الصيام فجعتمونا*بخير الناس طرا أجمعينا
فقل لشامتين بنا رويدا*سيلقى الشامتون كما لقينا

الليلة الحادية والعشرون (المجلس الثالث)

بســم الله الرحمن الرحيم و الحمدلله رب العالمين و الصــلاة و الســلام على اشـــرف الخلق اجمعين ابالقاســـم محمد و على ال بيته الطيبين الطاهرين المعصـومين المظلومين لاسيما بقية الله فى ارضــه صــاحب الزمان عجل الله فرجه الشـــريف و العنة على اعدائهم اجمعين الى ابد الابدين. آمين يا رب العالمين.

صـلى الله عليک يا ابا الحسـن يا على ابن ابى طالب يا امير المؤمنين، صلى الله عليک يا سيد الوصيين، صلى الله عليک يا اول الناس اسلاما و اقدمهم ايمانا يا على، صـــلى الله عليک يا اخ الرســـول و يا زوج البتول يا ابا السبطين حسن و حسين يا صاحب البيعتين ايها الضـارب بالســيفين و الطاعن بالرمحين، صـــلى الله عليک يا مصـــلى القبلتين، صـــلى الله عليک فارس بدر و احد و حنين لعن الله من ظلمک و لعن الله من شـارک بظلمک و لعن الله من سمع بظلمک فرضـى به، صـلى الله عليک يا اسـد الله الغالب يا على ابن ابى طالب صـلى الله عليک يا شـهيد المحراب و يا داحى الباب صلى الله عليک يا ابا تراب صلى الله عليک يا ابا المســاكين و الارامل و الايتام. انا سـلم لمن ســالمک و حرب لمن حاربک، موال لمن والاک و معاد لمن عاداک و ابرء الى الله من اعداک. يا على صرنا يتامة يا على بعدک:

وين شايل ياعلي هالليله*صاحت الايتام كله دخيله

دخلت زينب على ابيها هذه الليلة على ابيها فى مثل هذه الليلة فوجدة وجهه مصفرا و رأت قدماها قد احمرت من السم، اتگله: (على يا بويه)

يومين إله المحراب خالي*بويه بعيونة وحشه الليالي

(على يا على يا بويه)

تفت الصخر ونة الوالي*عسن لا گرب يومک يغالي

بويه اعلل اطفالک بالمواعيد*وگلهم ذخرنه بلكن ايعيد

وانته الفجيده اهنا يهل حيد

بويه اجى العيد و هل العيد غياب*لو جت اليتامه او دگو الباب

علي أمير المؤمنين ومن بكت*لمقتله البطحا واكناف زمزم

وناحت عليه الخلق إذ فجعت به*حنينا كثكلى نوحها بترنم

وصية الإمام علي (ع) قبل استشهاده

من وصـــية الإمام علي (ع) وهو على فراش الموت الى ولده الحســن

(ع):
قال الإمام علي (ع) «أوصيكما بتقوى الله وأن لا تبغيا الدنيا وإن بغتكما[1] ولا تأسفا على شيء منها زوي عنكما، وقولا بالحق واعملا للأجر وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا.
أوصيكما.. وجميع ولدي وأهل بيتي، ومن بلغهم كتابي هذا من المؤمنين بتقوى الله ربكم ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم. أوصيكم بتقوى الله ونظم أمركم وصلاح ذات بينكم فإني سمعت رسول الله (ص) يقول: صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام، وإن البغضة حالقة الدين ولا قوة إلا بالله، انظروا ذوي أرحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب.
الله الله في الأيتام لا تغبوا أفواههم[2] ولا يضيعوا بحضرتكم فإني سمعت رسول الله (ص) يقول: من عال يتيما حتى يستغني أوجب الله له الجنة كما أوجب لاكل مال اليتيم النار، الله الله في القرآن فلا يسبقنكم إلى العمل به غيركم. الله الله في جيرانكم فإنهم وصية نبيكم، ما زال يوصينا بهم حتى ظننا أنه سيورثهم. الله الله في بيت ربكم فلا يخلون منكم ما بقيتم، فإنه إن ترك لم تناظروا.[3] الله الله في الصلاة فإنها خير العمل وإنها عمود دينكم. الله الله في الزكاة فإنها تطفئ غضب ربكم. الله الله في صيام شهر رمضان فإن صيامه جنة من النار.
الله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم فإنما يجاهد في سبيل الله رجلان: إمام هدى، ومطيع له مقتد بهداه. الله الله في ذرية نبيكم فلا يظلمن بين أظهركم وأنتم تقدرون على المنع عنهم. الله الله في أصحاب نبيكم الذين لم يحدثوا حدثا ولم يؤوا محدثا فإن رسول الله (ص) أوصى بهم، ولعن المحدث منهم ومن غيرهم، والمؤوي للمحدث. الله الله في الفقراء والمساكين فأشركوهم في معايشكم. الله الله في النساء وما ملكت أيمانكم فإن اخر ما تكلم به رسول الله (ص) أن قال: أوصيكم بالضعيفين: نسائكم وما ملكت أيمانكم.

---

(١) المعنى: لا تطلبا الدنيا، و إن طلبتكما
(٢) لا تغبوا افواههم: اى لا تقطعوا صلتكم عنهم و صلوا افواههم بالطعام دوما
(٣) لم تناظروا، مبني للمجهول: اي لا ينظر إليكم بالكرامة و الرحمة من الله و غيره إن إن اهملتم تعاليم الدين و فرائضه

ثم قال: الصلاة، الصلاة، الصلاة، ولا تخافن في الله لومة لائم، يكفكم من أرادكم وبغى عليكم، قولوا للناس حسـنا كما أمركم الله عز وجل، ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولى عليكم أشراركم، ثم تدعون فلا يستجاب لكم، وعليكم بالتواصل والتباذل[1] والتبار وإياكم والتقاطع والتدابر والتفرق، وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعانوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب، حفظكم الله من أهل بيت وحفظ فيكم نبيكم، واستودعكم الله خير مستودع، واقرأ عليكم السلام ورحمة الله وبركاته. يا بني عبد المطلب: لا ألفيكم[2] تخوضـون دماء المسـلمين خوضـا تقولون قتل أمير المؤمنين ألا لا يقتلن بي إلا قاتلي انظروا إذا أنا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة ولا يمثل بالرجل فإني سمعت رسول الله (ص) يقول: إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور.[3]

ثم عرق جبين الإمام فجعل يمسح العرق بيده، فقالت ابنته زينب: يا أبه أراك تمسح جبينك؟ قال: يا بنية سمعت جدك رسول الله (ص) يقول: إن المؤمن إذا نزل به الموت ودنت وفاته، عرق جبينه وسكن أنينه.[4]

زينب (ع) حاضرة ماتقدر تشاهد، التفت الى اخوتها اتكّلهم:

يحسين خويه شلون ابونه*هالليلة اشوفه انخطف لونه

لونكم ياخوتي تجعدونه*وجرح لبراسه تشدونه

بهداي بس لا تألمونه*وبلكن جراحه تعالجونه

يبويه اقعد وبطل بعد ونك*يبويه نريد نشبع شوف منك

تفارقنه يبويه تريد چنك*وتخلي ديارنه منك خليه

ثم التفت الإمام إلى ولديه الحسن (ع) والحسين (ع) وقال: يا أبا محمد ويا أبا عبد الله، كأني بكما وقد خرجت عليكما من بعدي الفتن من هاهنا وهاهنا فأصـبرا حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين، انت يا ابامحمد تقضى مسموما مضطهدا و اما انت يا أبا عبد الله فشهيد هذه الأمة، (يعنى كانى بک يا حسين عفيرا فى الرمال و راسک على القنا

---

[1] التباذل: العطاء

[2] لا الفينكم: اي لا اجدنكم تخوضون دماء المسلمين بالسفک انتقاما منهم بقتلى

[3] حياة الإمام الحسن بن على (ع)، القرشي، ج ١، ص ٥١٣ نقلا عن: شرح نهج البلاغة، محمد عبده، ج ٣، ص ٨٥ و روضة الواعظين، فتال النيشابوري، ج ١، ص ٣١٣

[4] بحار الأنوار، ج٤٢، ص ٢٩١

و يداس صـــدرك بالخيل و النعال الا من منادى يا حســين) فعليك بتقوى الله والصبر على بلائه. فقامت زينب و ألقت بنفسها على صدر أبيها وقالت: يا أبه حدثتني أم أيمن[١] بحديث كربلاء وقد أحببت أن اسمعه منك. فقال: يا بنية الحديث كما حدثتك أم أيمن، وكأني بك و البنيات لسبايا بهذا البلد[٢]، خاشعين تخافون أن يتخطفكم الناس[٣] فصاحت وا علياه وا حسيناه ثم اخذت تبكى و تنوح انكسر خاطره عليها يگلها:

تمشين يا زينب سبيه*او وياك كل الفاطميه
يودونكم لابن الدعية*واحسين يبقى على الوطيه
اوعباس علشاطي رميه

بعد اميرالمؤمنين ايوصيها ابوصايا:

گله يزينب لا تخافين*و لا ترفيعن الصوت تدرين
بوصيچ يا بنتى او تسمعين*كفلى يتامه اخوچ الحسين
حطيهم على الراس او فى العين*و حنى عليهم هل المساكين

زينب اتگله:

العاده ترى تتوصا الارجال*ليش الوصية لى تنگال
ليكون يسبونى على الاجمال*و حسين يضل عارى فى الارمال

---

(١) أي ما أخبرهم به النبي (ص) لما زار منزل فاطمة (ع) في يوم من الأيام وحدثهم بما سيجري عليهم من بعده من قتل وتشريد وخصوصا الإمام الحسين (ع)

(٢) يعز عليك يا أمير المؤمنين (ع) أن ترى بناتك لما أدخلن إلى الكوفة واجتمع أهلها للنظر إليهم. فصاحت أم كلثوم: يا أهل الكوفة، أما تستحون من الله ورسوله أن تنظروا إلى حرم النبي (ص) .

شمال الناس تتفرج علينه*عمت عينه اليصد بالعين لينه
يخسه القال لن غايب ولينه*وهو فوق الرمح لينه ايتنظر

وأخذ أهل الكوفة يناولون الأطفال التمر والخبز، فصاحت بهم زينب (ع): إن الصدقة حرام علينا أهل البيت، ثم رمت به إلى الأرض ساعد الله قلب بنات رسول الله لما لاح لهن رأس الحسين (ع) على رأس الرمح... كيف نظرن إليه؟ وبأي كلمات خاطبنه؟

رأت الرمح زينب حين مالا*وعليه رأس الحسين تلالا
خاطبته مذ بان يزهو هلالا*يا هلالا لما استتم كمالا
غاله خسفه فأبدى غروبا

(٣) كامل الزيارات، ابن قولويه، ص ٢٦٦

الإمام (ع) نادى أين ولدي أبو الفضل قال: نعم قال له تقدم حتى أجلسه عنده ثم أخذ يد العقيلة وضـعها بيد أبي الفضـل وهو يقول: هذه أمانتي عندك. ولسان الحال:

وناده عله العباس الكفو وناده العقيله*حط ايدهه بيده وغده المدمع يسيله

گله انت ظعن اوديعتي هاذي كفيله*

دگ صدره بيده ابن الوصي وحامي الحمية

كافل أنه يا والدي ظعن الوديعه*حدي وياهه الطيحتي جنب الشريعه

ينفضخ راسي ابعمد واكفوفي گطيعه*حال الحرم مو حالتي تصعب عليه

وحگ جدها النبي الهادي وياهه*ابو جودي الضيم مامرهه وياهه

حدي الكطعت اچفوفي وياهه*اتعذرني لو طحت فوگ الوطيه

ثم قال: أحسـن الله لكم العزاء، ألا وإني منصـرف عنكم، وراحل في ليلتي هذه، ولاحق بحبيبي محمد (ص) كما وعدني، فإذا أنا مت يا أبا محمد فغسلني وكفني وحنطني ببقية حنوط جدك رسول الله (ص) فإنه من كافور الجنة جاء به جبرئيل (ع) إليه، ثم ضعني على سريري، ولا يتقدم أحد منكم مقدم السـرير، واحملوا مؤخره واتبعوا مقدمه، فأي موضـع وضـع المقدم فضـعوا المؤخر، فحيث قام سريري فهو موضـع قبري، ثم تقدم يا بني يا حسن وصل علي، فإذا صليت علي نح السرير عن موضعه، ثم اكشف التراب عنه، فترى قبرا محفورا ولحدا مثقوبا، فأضـجعني فيها، ثم أشـرج اللحد باللبن، وأهل التراب علي ثم غيب قبري[1] ثم أغمي عليه ساعة، وأفاق وقال: هذا رسول الله (ص) وعمي حمزة، وأخي جعفر وكلهم يقولون: عجل قدومك علينا فإنا إليك مشتاقون، ثم أدار عينيه في أهل بيته كلهم، وقال: أستودعكم الله جميعا سددكم الله جميعا حفظكم الله جميعا، خليفتي عليكم الله وكفى بالله خليفة ثم قال: وعليكم السلام يا رسل ربي، ثم قال: لمثل هذا فليعمل العاملون (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِـنُونَ) وعرق جبينه، وما زال يذكر الله كثيرا ويتشهد الشهادتين، ثم استقبل القبلة وغمض عينيه ومد

---

(١) وكان غرضه (ع) بذلك لئلا يعلم بموضع قبره أحدٌ من بني أمية، فإنهم لو علموا بموضع قبره لحفروه وأخرجوه وأحرقوه، كما فعلوا بزيد بن علي بن الحسين (ع)

رجليه ويديه، وقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ثم قضى الإمام (ع) نحبه وفاضت روحه الطاهرة، ولقي ربه شهيدا مظلوما. أي وإماماه واعلياه واشهيداه وامظلوماه.[1]

ابو حسين ما تمم اصيامه*لفه العيد وولاده يتامه
هذا البدر ليلة تمامه*وسفه عليه خلصت ايامه
اجاني العيد واهل العيد غياب*وانا بدمعة يتيم مقابل الباب
علامه انچتل ويلي علامه
او صاحت زينب او لطمت الهامه*فگدک صعب يا راعي الشهامه
الله اوياک يا حلو الجهامه*عزنه راح من راحت أيامه
اجنه العيد ريته لا اجانه*اولا بين اهلاله ابسمانه
احنه ابمياتمنه او بچانه*من المصاب اللي دهانه
البيه انفگد منه حمانه

فعند ذلک صرخت زينب بنت علي (ع) وأم كلثوم وجميع نسائه:

تگلهم يخوتي راح ابوكم*عزكم راح يا ويلي عليكم
وخلافه يخوتي شلون بيكم*كهف هاي الأرامل والمساكين
بنفسي ومالي ثمّ أهلي وأسرتي*فداءٌ لمَن أمسى قتيلَ ابنِ مُلجَم
عليٌ أميرُ المؤمنين ومَن بكت*لمقتله البطحاءُ وأكنافُ زمزم

---

[1] بحار الأنوار، ج٤٢، ص ٢٩١

الليلة الثانية والعشرون: الشكر

(وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ)[١]
الشكر من أسمي الفضائل وأعظمها قدرا لأنها تقرب العبد من مولاه وتجعله موضع حبه ورضاه، فلقد أخبر الله تعالي في كتابه أن رضاء في شكره وأن سخطه في كفران نعمته قال تعالى: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ) و شكر النعمة عبارة عن معرفة النعمة النازلة من المنعم، والفرح بها، واستهلاكها في المجال الذي يرضاه المنعم والشكر أفضل منازل أهل السعادة، وسبب فيرفع البلاء، وباعث على زيادة النعم. ولذا أمرنا به و رغبنا عليه و يُستفاد من هذه الآية الشريفة ومن الأخبار المعتبرة أن كفران النعمة الذي هو عكس الشكر يؤدي إلى شقاء الإنسان في الاخرة، ويؤدي الى الحرمان وسلب النعمة في الدنيا. و الشكر في اللغة: هو الثناء على المنعم، ليوازي نعمه. قال الشاعر:

إن أنت أكرمت الكريم ملكته*وإن أكرمت اللئيم تمردا

وبما أن معنى الشكر هو استهلاك النعم فيما يرضاه المنعم، كان من اللازم على العبد أن يعرف ما فيه رضا الله سبحانه و أن يعرف ما يكرهه الله ولايرضاه، ليتمكن من أداء الشكر و ترك الكفران.

تفسير الآية

وقوله: (تأذن) بمعنى آذن أى أعلم، يقال: آذن الأمر بالأمر أى: علمه، إلا أن صيغة التفعل تفيد المبالغة فى الإعلام، فيكون معنى تأذن: أعلم إعلاما واضحا بليغا لا التباس معه ولا شبهة.واللام فى قوله: (لَئِن شَكَرْتُمْ) موطئة للقسم. وحقيقة الشكر: الاعتراف بنعم الله تعالى واستعمالها فى مواضعها التى أرشدت الشريعة إليها. وقوله: (لأَزِيدَنَّكمْ) ساد مسد جوابى القسم والشرط. والمراد بالكفر فى قوله: (وَلَئِن كفَرْتُمْ) كفر النعمة وجحودها، وعدم نسيتها إلى واهبها الحقيقى وهو الله تعالى كما قال قارون (إِنَّمَآ أُوتِيتُهُ على عِلْمٍ عِندِي) وعدم استعمالها يما خلقت له، إلى غير ذلك من وجوه الانحراف بها عن الحق. وجملة: (إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ) دليل على الجواب المحذوف لقوله (وَلَئِن كفَرْتُمْ) إذ التقدير: ولئن كفرتم لأعذبنكم، إن عذابى لشديد.

---

(١) ابراهيم: ٧

قال أمير المؤمنين (ع):[١] «الزهد في الدنيا قصر أمل و شكر كل نعمة و الورع عما حرم الله عليک» و يروي الإمام الرضا (ع) عن علي بن الحسين (ع) قال: «أخذ الناس ثلاثة من ثلاثة أخذوا الصبر عن أيوب (ع) و الشكر عن نوح (ع) و الحسد من بني يعقوب»[٢]

شكر نوح

قال الله تعالى: (ذُريةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كانَ عَبْدًا شَكورًا)[٣] كان نوحا (ع) إنسانا عظيما. لم يكن ملكاً في قومه. لم يكون أغني رجل فيهم، ولكنه كان أعظم إنسان في عصره. كانت عظمة نوح تكمن في نقاء قلبه وطهارة ضميره وقيمة الأفكار التي يحملها. كانت عظمة نوح ليست فقط في أخلاقه بل في دوام ذكره لله، حيث إنه كان إذا استيقظ من نومه أو لبس ملابسه أو خرج أو دخل حمد الله تعالى و شكره.

و الآية تقول أن الله سبحانه أكرم ذريته لأنه كان عبدا شكورا، والعمل الصالح ينفع ذرية صاحبه ودائما ما ينشغل الاباء بالأبناء، فإذا ما توفر للإنسان قوت يومه تطلع إلى قوت العام كله، فإذا توفر له قوت عامه قال: أعمل لأولادي، فترى خير أولاده أكثر من خيره، وتراه ينشغل بهم، ويؤثرهم على نفسه، ويترقى في طلب الخير لهم، و هو غافل ان الإنسان عرضة للأغيار، وقد يأتيه أجله فيترک وراءه كل شيء؛ و قوله: (ذُريةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كانَ عَبْدًا شَكورًا) قال الإمام الباقر (ع) فى تفسير هذه الآية:[٤] «كان نوح[٥] إذا أمسى و أصبح يقول أمسيت أشهد أنه ما أمسى بي من نعمة في دين أو دنيا فإنها من الله وحده لا شريک له له الحمد علي بها كثيرا و الشكر كثيرا فأنزل الله إنه كان

---

(١) معاني الأخبار، ص ٢٥٢

(٢) عيون اخبار الرضا (ع)، ج٢، ص ٤٥

(٣) الإسراء: ٣

(٤) تفسير القمي، ج٢، ص ١٤

(٥) قال المسعودي في اثبات الوصية، ص ١٧: و قبض و كان فيما روى ألف و أربعمائة و خمسين سنة. و في خبر آخر: إنه كان سنه حين بعث ثمانمائة و خمسين سنة، و لبث في قومه تسعمائة و خمسين سنة، و عاش بعد خروجه من السفينة خمسمائة سنة فكان عمره ألفى سنة و ثلاثمائة سنة، و روى أيضا انه عاش الفى و ثمانمائة سنة. و قال الإمام الصادق (ع) نقلا عن رسول الله (ص): «عاش نوح (ع) ألفي سنة و أربعمائة سنة و خمسين سنة» انظر: كمال الدين و تمام النعمة، ج٢، ص ٥٢٣

عبدا شكورا فهذا كان شكره.»
و قال الإمام باقر (ع):[١] «العبد بين ثلاثة: بلا و قضـــاء و نعمة، فعليه فى البلاء من الله الصـبر فريضـته، وعليه فى القضـاء من الله التسـليم فريضـته، وعليه فى النعمة من الله عزوجل الشـكر فريضـته» و يلزم على المؤمن ان يشـكر من أسـدى معروفا إليه من الناس، قال الرضـا (ع):[٢] «من لم يشكر المنعم من المخلوقين لم يشكرالله عزوجل»

الطريق الى الشكر

أما الطريق الذي بإتباعه يتمكن العبد من تحصـيل جميع ما يحبه الله وما يكرهه، وهو الشـرع المقدس، فإن فيه بيانا لكل مايرضـاه الله، ولكل ما يسـخطه، وقد عبر عما يرضـاه الله بالواجبات والمسـتحبات، وعما يسـخط الله بالمحرمات والمكروهات. إذن فمن لم يكن مطلعا على جميع أحكام الشريعة المطهرة، ولم يكن يطبقها في جميع أعماله، فإنه لن يتمكن من أداء الشـكر لله كما ينبغي. و شـكر الله يتحقق بأمور وهي:
الأول: أن ينظر إلى من هم دونه في الإمكانات الدنيوية، والى من هم أعلى منه بالأمور الدينية. فإن ذلك يوجب احترام النعمة وعدم احتقارها، ولذلك قال النبي (ص):[٣] «إذا نظر أحدكم إلى من فضـل عليه في المال والخلق فلينظر إلى من هو أسفل منه ممن فضل عليه»
الثاني: لينظر الى الأموات، ويتذكر أن نهاية مايرغبون فيه العودة الى الدنيا لعمل الخير: (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ*لَعَلِّي أَعْمَلُ صَـالِحًا فِيمَا تَرَكتُ كلَّا إِنَّهَا كلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ)[٤]فليفترض الإنسان نفسه منهم، ويتصور أنه أعيد الى الدنيا الان، ويستغل فرصة بقائه.
الثالث: أن يشكر الله عند كل مصيبة أن لوشاء لابتلاه بأشد منها، أو لو شاء لابتلاه بدينه وهو أشد البلاء.

قصة النبى عيسى (ع)

«و روي أن عيسـى (ع) مر برجل أعمى أبرص مقعد مضـروب الجنبين بالفالج و قد تناثر لحمه من الجذام و هو يقول الحمد لله الذي

---

[١] خصال، ج ١، ص ٤٣
[٢] عيون اخبار الرضا (ع)، ج ٢، ص ٤٥
[٣] نهج الفصاحة، ص ٢٠١
[٤] المؤمنون: ٩٩ و ١٠٠

عافاني مما ابتلى به كثيرا من خلقه فقال له عيســـى (ع) يا هذا و أي شــيء من البلاء أراه مصــروفا عنک فقال يا روح الله أنا خير ممن لم يجعل الله في قلبه ما جعل في قلبي من معرفته فقال له صـــدقت هات يدک فناوله يده فإذا هو أحسن الناس وجها و أفضلهم هيئة قد أذهب الله عنه ما كان به فصحب عيسى (ع) و تعبد معه.»[١]

قصة ابوذر في ضيافة سلمان

عن الإمام الرضــا (ع) قال:[٢]«دعا سـلمان أبا ذر رحمة الله عليهما إلى منزله فقدم إليه رغيفين فأخذ أبو ذر الرغيفين فقلبهما فقال سلمان يا أبا ذر لأي شـــيء تقلب هذين الرغيفين قال خفت أن لا يكونا نضـــيجين فغضــب سـلمان من ذلک غضــبا شــديدا ثم قال ما أجرأک حيث تقلب هذين الرغيفين فو الله لقد عمل في هذا الخبز الماء الذي تحت العرش و عملت فيه الملائكة حتى ألقوه إلى الريح و عملت فيه الريح حتى ألقته إلى السحاب و عمل فيه السحاب حتى أمطره إلى الأرض و عمل فيه الرعد و البرق و الملائكة حتى وضـــعوه مواضـــعه و عملت فيه الأرض و الخشب و الحديد و البهائم و النار و الحطب و الملح و ما لا أحصيه أكثر فكيف لک أن تقوم بهذا الشـكر فقال أبو ذر إلى الله أتوب و أستغفر إليه مما أحدثت و إليک أعتذر مما كرهت قال و دعا سلمان أبا ذر ره ذات يوم إلى ضـيافة فقدم إليه من جرابه كسـرة يابسـة و بلها من ركوته[٣] فقال أبو ذر ما أطيب هذا الخبز لو كان معه ملح فقام ســـلمان و خرج و رهن ركوته بملح و حمله إليه فجعل أبو ذر يأكل ذلک الخبز و يذر عليه ذلک الملح و يقول الحمد لله الذي رزقنا هذا القناعة فقال سلمان لو كانت قناعة لم تكن ركوتي مرهونة.»

قصة في كل كبد رطبة أجر

أن رســـول الله (ص) قال:[٤]«بينما امرأة تمشـــي بفلاة من الأرض إذا اشتدت عليها العطش فنزلت بئرا فشربت ثم صعدت فوجدت كلبا يأكل الثرى[٥] من العطش فقالت لقد بلغ بهذا الكلب مثل الذي بلغ بي ثم نزلت البئر فملأت خفها (الحذاء) و أمسكته بفيها ثم صعدت فسقته فشكر الله

---

(١) مسكن الفؤاد عند فقد الأحبة و الأولاد، ص ٩٥

(٢) عيون اخبار الرضا (ع) ج٢، ص ٥٣

(٣) الركوة: اناء صغير من جلد يشرب فيه الماء

(٤) بحار الأنوار، ج٦٢، ص ٦٥

(٥) الثرى أي التراب الندي

لها ذلك و غفر لها فقالوا يا رســول الله أ و لنا في البهائم أجر قال نعم في كل كبد رطبة[١] أجر».
و هذه المرأة و فى بعض الروايات انها رجل رأه رســول الله فى الجنة حينما اصــعد به الى الســماء فى المعراج قال الإمام الصــادق (ع) عن رســـول الله (ص):[٢]«رأيت في النار صـــاحب العباء التي قد غلها[٣] و رأيت في النار صـــاحب المحجن[٤] الذي كان يســرق الحاج بمحجنه و رأيت في النار صــاحبة الهرة[٥] تنهشــها مقبلة و مدبرة كانت أوثقتها لم تكن تطعمها و لم ترســـلها تأكل من حشــــاش الأرض و دخلت الجنة فرأيت صاحب الكلب الذي أرواه من الماء.»

نعي أمير المؤمنين (ع)

ذكر في بعض الكتب:[٦] انه بعد دفن أمير المؤمنين (ع) رجع الحســنان ومعهما من خواصهما وأهل بيتهما جماعة فمروا على خربة في الكوفة فســـمعوا أنينا فقفوا أثره فإذا به رجل قد توســـد لبنة وهو يحن حنين الثكلى الواهلة فوقف عنده الحسن (ع) والحسين (ع) وسألاه عن حاله

---

(١) رطبة أي حية. إذ الرطوبة لازمة للحياة، أي في إرواء كل حيوان أجر
(٢) نفس المصدر
(٣) رأيته في النار بســـبب البردة أو العباءة التي غلَّها، والبردة نوع من أنواع الأكسـية مخطط، والغلول: هو الخيانة في الغنيمة، وذلك بأخذ شـيء منها قبل أن تقسـم فيختصـه لنفسـه دون أحد، ولذا سـميت غلولا لأن صـاحبها يغله في متاعه أي يخفيه يقول الراوى:« خرجنا مع النبي (ص) إلى خيبر. ففتح الله علينا. فلم نغنم ذهبا ولا ورقا. غنمنا المتاع والطعام والثياب. ثم انطلقنا إلى الوادي. ومع رســـول الله (ص) عبد له، وهبه له رجل من جذام. يدعى رفاعة بن زيد من بني الضـــبيب. فلما نزلنا الوادي قام عبد رســـول الله يحل رحله فرمي بسهم. فكان فيه حتفه. فقلنا: هنيئا له الشهادة يا رسول الله قال رسول الله (ص): «كلا. والذي نفس محمد بيده إن الشـــملة لتلتهب عليه نارا. أخذها من الغنائم يوم خيبر. لم تصبها المقاسم» الشملة نوع من الأكسية صغير يؤتزر به، يحتمل أن يكون ذلك حقيقة بأن تصير الشملة نفسها ناراً تحيط به، فيعذب بها، ويحتمل أن يكون المراد أنها سبب لعذاب النار
(٤) المحجن عصا معقفة الرأس كالصولجان و كان رجل يسرق الحاج بمحجنه فإذا فطن به قال تعلق بمحجني
(٥) عن أبي عبد الله (ع) قال: إن امرأة عذبت في هرة ربطتها حتى ماتت عطشا. انظر: بحار الأنوار، ج٦٢، ص ٦٤
(٦) وفيات الأئمة، اعداد عدة من علماء البحرين والقطيف، ص ٧٠

فقال إني رجل غريب لا أهل لي قد اعوزتني المعيشـــة وأتيت إلى هذه البلدة منذ سـنة وكل ليلة يأتيني شـخص إذا هدأت العيون بما اقتات من طعام وشـــراب ويجلس معي يؤنســـني ويســـليني عما أنا فيه من الهم والحزن وقد فقدته منذ ثلاثة أيام فقالا له وهما يبكيان صـــفه لنا فقال: إني مكفوف البصر لا ابصره فقالا ما أسمه؟ قال كنت أسأله عن اسمه فيقول إنما أبتغي بذلك وجه الله والدار الاخرة، فقالا: أســـمعنا من حديثه، قال: دأبه التســـبيح والتقديس والتكبير والتهليل وإن الأحجار والحيطان تجيب بإجابته وتسـبح بتسـبيحه. فقالا: هذه صـفات سـيدنا ومولانا أمير المؤمنين (ع).
فقال الرجل ما فعل الله به فقالا وهما يبكيان قد أفجعنا فيه أشـــقى الأشـقياء ابن ملجم وها نحن راجعون من دفنه فلما سـمع الرجل ذلك منهما لم يتمالك دون أن رمى بنفســـه على الأرض وجعل يضـــرب برأسـه الصـخور ويحثو على رأسـه التراب ويصـرخ صـراخ المعولة الفاقدة فأبكى من كان حاضـرا ثم قال لهما بالله ما اسمكما واسم أبيكما فقالا له أبونا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأنا الحســن وهذا أخي الحسـين وهؤلاء بقية أولاده وأقرباؤه وجملة من أصـحابه راجعون من دفنه.
فقال سـألتكما بالله وبجدكما رسـول الله وأبيكما ولي الله إلا ما عرجتما بي على قبره لأجدد به عهدا فقد تنغص عيشـــي بقتله وتكدرت حياتي بعد دفنه فأخذه الحســن (ع) بيده اليمنى والحســين (ع) بيده اليســرى والناس من وراءهما بالبكاء والعويل حتى أتوا إلى قبره المنور فإنحنى عليه ذلك الرجل وجعل يمرغ جسـمه عليه ويحثو التراب على رأسـه حتى غشـي عليه وهم حوله يبكون وقد أشـرفوا على الهلاك من كثرة البكاء والنحيب فلما أفاق من غشـوته رفع كفيه إلى السـماء وقال اللهم إني أســألك بحق من ســكن هذه الحفرة المنورة أن تلحقني به وتقبض روحي إليك فإني لا أقدر على فراقه. فاســتجاب الله دعاءه فما وجدوه إلا مثل الخشـــبة اليابســـة قد قضـــى نحبه فجهزوه ودفنوه بجنب أمير المؤمنين (ع) .

چنت خيمه للأرامل والايتام*من تنام الناس عينك ما تنام
على الفقره اتحوم تنطيها الطعام*والفقير اخلاف عينك منهو إله
وحگ سبعه العله راسك ورضها*افراگك نحل اعظامي ورضها

تهيم الروح يا حيدر ورضها*واگلها المرتضى ايطوف المسيه
المصايب بس عليه سدن واجرن*نار اشعلن بالدلال واجرن
ادموعي الك دم اتسيل واجرن*او بگه ثوب الحزن راگد عليه
* *
عادات الناس لو مر بيهم مصاب*اعلى صوت الخبر تلتم الاحباب
و اتنوحه العمام ابدمع سچاب*اويلى ال يموت ابديرت اجناب
موعادت الميت تحضر كل هله*و تجى الاصحاب و اب عز اتغسله
بس الحسين وحيد اب كربلا
جللت فجل الرزء فيك على الورى*كذا كل رزء للجليل جليل

الليلة الثالثة والعشرون: ليلة القدر

(إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ (٥)[1]

عظمة ليلة القدر

هي ليلة ذات مكانة عظيمة ومنزلة جليلة ويكفيك في عظمتها ما ذكرته سورة القدر:

١. (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) فهي ليلة تنزل القرآن فيها، والله تعالى عندما يختارها لإنزال القرآن فهذا دليل على فضلها وبركتها وقداستها، سواء أريد بهذا الإنزال، الإنزال الدفعي الكامل لكل حقائق القرآن ومعانيه على قلب الرسول (ص) أو أريد به بدء نزول القرآن فيها.
٢. (وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ) فقد بلغت عظمتها حد أنها أخفيت في بدء الأمرعلى رسول الله (ص) واختص الله بعلمها، ولذا يخاطب الله تعالى نبيه قائلا: (وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ)
٣. (لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ) وألف شهر تزيد على ثمانين عاما، وهنيئا لمن أدركها وأحياها بالعمل الصالح. فعن الإمام الصادق (ع): قال له بعض أصحابنا ولا أعلمه إلا سعيد السمان: كيف تكون ليلة القدر خيرا من ألف شهر؟ قال: العمل فيها خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر.[2]
٤. (تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ) فتنزل الملائكة والروح في هذه الليلة هو مؤشر على عظمتها، والمراد بالروح هو ملك من الملائكة. كما في روايات أهل البيت (ع): "الروح خلق عظيم هو أعظم من جبرائيل[3]"
٥. (سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ) فهي مفعمة بالخير والبركة والأمن

---

(١) سورة القدر

(٢) الكافي ج٤، ص ١٥٧. وفيها حديث عن أبي جعفر الباقر (ع): قال قلت: (لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ) أي شيء عنى بذلك؟ فقال: العمل الصالح فيها من الصلاة والزكاة وأنواع الخير خير من العمل في ألف شهر ليس منها ليلة القدر، ولولا ما يضاعف تبارك وتعالى للمؤمنين ما بلغوا ولكن الله يضاعف الحسنات.

(٣) المحاسن للبرقي، ج٢، ص ٣١٥

والسلام والمحبة، وربما كان ذلك بسبب تنزل الملائكة.

تعيين ليلة القدر

لا شك أن ليلة القدر هي إحدى ليالي شهر رمضان المبارك، لأنا الله أخبرنا أنه أنزل القرآن في شهر رمضان، قال تعالى: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ) فعندما يقول في سورة القدر: (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) يتضح أن ليلة القدر هي من ليالي شهر رمضان. ولكن أي ليلة من ليالي شهر رمضان هي؟ سألت الإمام الصادق (ع) عن ليلة القدر، فقال:[1]«اطلبها في تسع عشرة وإحدى وعشرين وثلاث وعشرين.» وفي رواية زرارة عن الإمام الباقر (ع):[2]«قال سألته عن ليلة القدر؟ قال: هي ليلة إحدى وعشرين أو ثلاث وعشرين، قلت: أليس إنما هي ليلة؟ قال: بلى، قلت: فأخبرني بها، قال: ما عليك أن تفعل خيرا في ليلتين» و قال الإمام الصادق (ع):[3]«التقدير في تسع عشرة، والإبرام في ليلة إحدى وعشرين، والإمضاء في ليلة ثلاث وعشرين»

الإيمان بالقدر

لا شك في ضرورة الإيمان بالقدر والقضاء، وهو منطلق من إيماننا بوحدانية الله تعالى، فالتوحيد الأفعالي والربوبي يحتم علينا أن نؤمن بالقدر، وأن كل شيء مقدر ومدبر من قبل الله تعالى، فالله هو الفاعل وهو الخالق وهو المدبر والمقدر. وإن الإيمان بالقدر والقضاء له ثمار عديدة، من أهمها أنه ينبغي ويفترض أن يمنحنا شعورا طيبا بالرضا بما قسم الله لنا وما قدر لنا، بمعنى أن ثمة عناية إلهية نظمت الأمور والمقادير، ولا تتحرك القضايا بفوضى، ولا تحدث الأمور عبثا دون قانون.

وقد ورد عن علي (ع): «من أيقن بالقدر لم يكترث بما نابه[4]» وفي

---

(١) وسائل الشيعة، ج ١٠، ص ٣٦١، الباب ٣٢ من أبواب أحكام شهر رمضان الحديث ٢١

(٢) المصدر نفسه الحديث ١٤ من الباب

(٣) وسائل الشيعة، ج ١٠، ص ٢٥٤، الباب ٣٢ من أبواب أحطام شهر رمضان الحديث ٢. و عن الإمام الصادق (ع): "إن الله إذا أراد شيئا قدره، فإذا قدره قضاه، فإذا قضاه أمضاه" المحاسن للبرقي ج١، ص ٢٤٤، ونحوه خبر آخر عن أبي الحسن (ع) انظر المصدر نفسه.

(٤) عيون الحكم والمواعظ، ص ٤٣٥

الحديث عن رسـول الله (ص): «الإيمان بالقدر يذهب الهم والحزن[١]» وعن الصادق (ع):[٢] «ومن أيقن بالقدر لم يخشى إلا الله» ولكن الإيمان بالقدر لا ينبغي أن يفسر تفسيرا خاطئا ملازما للجبر. و تفسير القدر عند أهل البيت (ع) معروف بنظرية الأمر بين الأمرين، وقد نقل ابن نباتة أن أمير المؤمنين (ع) عدل من حائط إلى حائط اخر، فقيل له:[٣] «يا أمير المؤمنين (ع) تفر من قضاء الله؟ قال: أفر من قضاء الله إلى قدر الله» وفي ضوء هذا فإن القدر لا يتنافى مع العمل، ولا يتنافى مع التداوي، وقد سئل رسول الله (ص):[٤] «أرأيت دواء تتداوى به ورقى نسترقي بها وأشياء نفعلها هل ترد من قدر الله؟ قال: بل هي قدر الله»، وفي حديث اخر عنه (ص): «الدواء من القدر[٥]» .

ومن الأحاديث الرائعة المروية عن علي (ع) والتي يبين لنا فيها الخيط الرفيع بين "القضاء والقدر" وبين "الجبر": «ما رواه عنه (ع) غير واحد من المؤرخين أنه بعد منصرفه من صفين جاءه شيخ كبير وسأله عن مسيرهم إلى أهل الشام وقتالهم لهم أكان بقضاء الله وقدره أم لا، وإليک الرواية كما رواها الطبرسي في الاحتجاج، يقول: روي عن أمير أمير المؤمنين (ع): أنه سأله رجل بعد انصرافه من الشام فقال: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن خروجنا إلى الشام أبقضاء وقدر؟ فقال له أمير المؤمنين (ع): نعم يا شيخ ما علوتم تلعة ولا هبطتم بطن واد إلا بقضاء من عند الله وقدر. فقال الرجل: عند الله أحتسب عنائي[٦]، والله ما أرى لي من الأجر شيئا.

فقال علي (ع): بلى فقد عظم لک الأجر في مسيركم وأنتم ذاهبون، وعلى منصرفكم وأنتم منقلبون، ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين، ولا إليه مضطرين.

فقال الرجل: وكيف لا نكون مضطرين والقضاء والقدر ساقانا، وعنهما

---

(١) كنز العمال، ج ١، ص ١٠٦

(٢) الكافي، ج٢، ص ٥٨، و تمام الحديث: «من أيقن بالحساب لم يفرح قلبه و من أيقن بالقدر لم يخش إلا الله»

(٣) الاعتقادات للشخ الصدوق، ص ٣٥

(٤) قرب الإسناد، ص ٩٥

(٥) كنز العمال ج١٠ ص٥

(٦) اى اذا كان خروجنا و جهادنا بقضائه و قدره لم نستحق اجرا ، فرجائى ان يكون عنائى عند الله محسوبا فى عداد اعمال من يتفضل عليهم بفضله يوم القيامة

كان مسيرنا؟ فقال أمير المؤمنين (ع): لعلك أردت قضاءا لازما، وقدرا حتما[١] ولو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب، وسقط الوعد والوعيد، والأمر من الله والنهي، وما كانت تأتي من الله لائمة لمذنب، ولا محمدة لمحسن[٢]، ولا كان المحسن أولى بثواب الإحسان من المذنب، ولا المذنب أولى بعقوبة الذنب من المحسن، تلك مقالة إخوان عبدة الأوثان، وجنود الشيطان، وخصماء الرحمن، وشهداء الزور والبهتان، وأهل العمي والطغيان، هم قدرية هذه الأمة ومجوسها، إن الله تعالى أمر تخييرا، وكلف يسيرا، ولم يعص مغلوبا، ولم يطع مكرها ولم يرسل الرسل هزلا، ولم ينزل الران عبثا، ولم يخلق السماوات والأرض وما بينهما باطلا، ذلک ظن الذين كفروا، فويل للذين كفروا من النار[٣] ثم تلى عليهم: (وَقَضَى رَبُّک أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ) قال: فنهض

---

(١) بالمعنى الذى زعمته الجبرية

(٢) لانهما فى اصل الفعل سيان اذ ليس بقدرتهما و ارادتهما مع ان المحسن يمدحه الناس و هو يرى ذلک حقا له و ليس كذلک فليستحق اللائمة دون المذنب و المذنب يذمه الناس و هو يرى ذلک حقا عليه و ليس كذلک فليستحق الاحسان كى ينجبر تحمله لاذى ذم الناس دون المحسن.

(٣) قال العلامة الطباطبائي فى حاشيته على هذا الحديث ما نصه: (هامش كتاب الكافي، للشيخ الكليني، ج١، ص ١٥٥): مسألة القضاء والقدر من أقدم الأبحاث في تاريخ الاسلام، اشتغل به المسلمون في أوائل انتشار الدعوة الاسلامية وتصادفها مع انظار الباحثين من علماء الملل والأديان، ولما كان تعلق القضاء الحتم بالحوادث ومن بينها بالافعال الاختيارية من الانسان يوجب بحسب الانظار العامية الساذجة ارتفاع تأثير الإرادة في الفعل وكون الانسان مجبورا في فعله غير مختار، تشعب جماعة الباحثين (وهم قليل البضاعة في العلم يومئذ) على الفريقين: إحديهما وهم المجبرة أثبتوا تعلق الإرادة الحتمية الإلهية بالافعال كسائر الأشياء وهو القدر وقالوا بكون الانسان مجبورا غير مختار في أفعاله والافعال مخلوقة لله تعالى وكذا أفعال سائر الأسباب التكوينية مخلوقة له. وثانيتهما وهم المفوضة أثبتوا اختيارية الافعال ونفوا تعلق الإرادة الإلهية بالافعال الانسانية فاستنتجوا كونها مخلوقة للانسان، ثم فرع كل من الطائفتين على قولهم فروعا ولم يزالوا على ذلك حتى تراكمت هناك أقوال هناك أقوال واراء يشمئز منها العقل السليم، كارتفاع العلية بين الأشياء وخلق المعاصي والإرادة الجزافية ووجود الواسطة بين النفي والاثبات وكون العالم غير محتاج في بقائه إلى الصانع إلى غير ذلك من هوساتهم. والأصل في جميع ذلك عدم تفقههم في فهم تعلق الإرادة الإلهية بالافعال وغيرها والبحث فيه طويل الدليل لا يسعه المقام على ضيقه نوضح المطلب بمثل نضربه ونشير به إلى خطأ الفرقتين والصواب الذي

غفلوا عنه فلنفرض انسانا اوتى سعة من المال والمنال والضياع والدار والعبيد والإماء ثم اختار واحدا من عبيده وزوجه إحدى جواريه وأعطاه من الدار والأثاث ما يرفع حوائجه المنزلية ومن المال والضياع ما يسترزق به في حياته بالكسب والتعمير، فان قلنا: إن هذا الاعطاء لا يؤثر في تملك العبد شيئا والمولى هو المالك وملكه بجميع ما أعطاه قبل الاعطاء وبعده على السواء كان ذلك قول المجبرة وان قلنا: ان العبد صار مالكا وحيدا بعد الاعطاء وبطل به ملك المولى وإنما الامر إلى العبد يفعل ما يشاء في ملكه كان ذلك قول المفوضة وان قلنا كما هو الحق ان العبد يملك ما وهبه له المولى في ظرف ملك المولى وفى طوله لا في عرضه فالمولى هو المالك الأصلي والذي للعبد ملك في ملك، كما أن الكتابة فعل اختياري منسوب إلى يد الانسان والى نفس الانسان، بحيث لا يبطل إحدى النسبتين الأخرى، كان ذلك القول الحق الذي يشير (ع) إليه في هذا الخبر. فقوله (ع): لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب إلى قوله: وأعطى على القليل كثيرا اهـ إشارة إلى نفى مذهب الجبر بمحاذير ذكرها (ع) ومعناها واضح وقوله: ولم يعص مغلوبا اهـ.
إشارة إلى نفى مذهب التفويض بمحاذيرها اللازمة فان الانسان لو كان خالقا لفعله، كان مخالفته لما كلفه الله من الفعل غلبة منه على الله سبحانه وقوله: ولم يطع مكرها اهـ. نفى للجبر ومقابلة للجملة السابقة فلو كان الفعل مخلوقا لله وهو الفاعل فقد أكره العبد على الإطاعة وقوله: ولم يملك مفوضا اهـ. بالبناء للفاعل وصيغة اسم الفاعل نفى للتفويض أي لم يملك الله ما ملكه العبد من (الفعل؟) بتفويض الامر إليه وابطال ملك نفسه وقوله (ع): (ولم يخلق السماوات والأرض وما بينهما باطلا ولم يبعث النبيين مبشرين ومنذرين عبثا) الجملتان يحتمل ان يشار بهما إلى نفى كل من الجبر والتفويض فان الافعال إذا كانت مخلوقة لله قائمة به سبحانه كان المعاد الذي هو غاية الخلقة أمرا باطلا لبطلان الثواب والعقاب إلى اخر ما ذكره (ع) وكان بعث الرسل لإقامة الحجة وتقدمة القيامة عبثا ولا معنى لان يقيم تعالى حجة على فعل نفسه وإذا كانت مخلوقة للانسان ولا تأثير لله فيها لزم أن تكون الخلقة لغاية لا يملكها الانسان ليس لله فيها شأن وهو العبث.
واعلم أن البحث عن القضاء والقدر كانت في أول الأمر مسألة واحدة ثم تحولت ثلاث مسائل أصلية الأولى: مسألة القضاء وهو تعلق الإرادة الإلهية الحمية بكل شئ والاخبار تقضى فيها بالاثبات كما مر في الأبواب السابقة الثانية: مسألة القدر وهو ثبوت تأثير ماله تعالى في الافعال والاخبار تدل فيها أيضا على الاثبات، الثالثة: مسألة الجبر والتفويض والاخبار تشير فيها إلى نفى كلا القولين وتثبت قولا ثالثا وهو الامر بين الامرين، لا ملكا لله فقط من غير ملك للانسان ولا بالعكس، بل ملكا في طول ملك وسلطنة في ظرف سلطنة. واعلم أيضا ان تسمية هؤلاء بالقدرية مأخوذة مما صح عن النبي (ص) (ان القدرية مجوس هذه

الرجل مسرورا وهو يقول:

أنت الإمام الذي نرجو طاعته*يوم النشور من الرحمن رضوانا

أوضحت من ديننا ما كان ملتبسا*جزاک ربک عنا فيه إحسانا»[١]

احوال سلمان الفارسي

أبو عبد الله سلمان الفارسي أو المحمدي و يلقب أيضا بسلمان الخير أصله من رامهرمز. كان من أوصياء عيسى (ع)، و هذا هو السبب الذي جعل أمير المؤمنين (ع) يحضر عنده بالمدائن حين حضرته الوفاة، و يتولى تغسيله بيده الشريفة، إذ أن الوصي لا يغسله إلا وصي مثله.

هرب سلمان (ع) من بلاد فارس لأن أهلها كانوا يعبدون النار و صادف ذلک سفر قافلة إلى الشام فذهب معها، و نزل بحمص و كان

الأمة الحديث) فأخذت المجبرة تسمي المفوضة بالقدرية لأنهم ينكرون القدر ويتكلمون عليها و المفوضة تسمي المجبرة بالقدرية لأنهم يثبتون القدر والذي يتحصل من اخبار أئمة أهل البيت (ع) انهم يسمون كلتا الفرقتين بالقدرية ويطبقون الحديث النبوي عليهما، أما المجبرة فلأنهم ينسبون الخير والشر والطاعة والمعصية جميعا إلى غير الانسان، كما أن المجوس قائلون بكون فاعل الخير والشر جميعا غير الانسان وقوله (ع) في هذا الخبر مبنى على هذا النظر، وأما المفوضة فلأنهم قائلون بخالقين في العالم هما الانسان بالنسبة إلى أفعاله والله سبحانه بالنسبة إلى غيرها، كما أن المجوس قائلون باله الخير واله الشر، وقوله (ع) في الروايات التالية، لا جبر ولا قدر اه ناظر إلى هذا الاعتبار. (الطباطبائي)»

(١) الاحتجاج، للشيخ الطبرسي، ج١، ص٣١٠- ٣١١ و انظر: ترجمة الامام على (ع) فى تاريخ ابن عساكر ج ٣ ، ص ٢٣١ ، عيون الأخبار، ج ١، ص ١٣٨، ح ٣٨، بطرق أربعة: الأول: بسنده عن سهل بن زياد الكوفي، عن علي بن جعفر الكوفي، عن علي بن محمد الهادي، عن آبائه، عن الحسين بن علي (ع)، الثاني: بسنده عن السكوني، عن جعفر بن محمد، عن آبائه، عن الحسين بن علي (ع)، الثالث: بسنده عن عبدالله بن نجيح، عن جعفر بن محمد، عن آبائه، عن علي (ع)، الرابع: بسنده عن ابن عباس، عن أميرالمؤمنين (ع)، توحيد الصدوق ، ص ٣٨٠، ح ٢٨، بطريقين: الأول: بسنده عن سهل بن زياد، عن علي بن جعفر الكوفي، عن الهادي، عن آبائه، عن الحسين بن علي (ع)، و الثاني: بسنده عن السكوني، عن جعفر بن محمد، عن آبائه، عن علي (ع)، و فيهما مع اختلاف يسير و زيادة أربعة أبيات في آخره. الإرشاد، ج ١، ص ٢٢٥، مرسلا عن الحسن بن أبي الحسن البصري. تحف العقول، ص ٤٦٨، عن الهادي (ع)، و فيهما مع اختلاف الوافي، ج ١، ص ٥٣٥، ح ٤٣٨

يجتمع بالقســـس و الرهبان و يجادلهم في الدين برهة من الزمن. ثم صـحب جماعة من التجار و سـار معهم قاصـدا مكة المكرمة ليحظى بالتشرف بحضرة النبي الأمي و صحبته، و كان سلمان (ع) يعلم أنه سيبعث من هناك لأنه كما مر كان من أوصياء عيسى (ع). و اعتدى عليه هؤلاء الذين سار بصحبتهم و أساءوا الصحبة فانتبهوا ما كان عنده و أسروه ثم باعوه من يهودي في المدينة على أنه رق. و بقي عند ذلك اليهودي إلى أن هاجر النبي (ص) إلى المدينة و كان سلمان (ع) كاتب ذلك اليهودي على أن يدفع له مبلغا من المال ليحرره من الرق، فأعانه رســول الله (ص) على ذلك فتحرر. و لما زحف الجيش بقيادة أبي سـفيان لقتل النبي (ص) و أصـحابه و هدم المدينة على أهلها، في غزوة الأحزاب أشار سلمان بحفر الخندق، فقال أبو سفيان لما راه هذه مكيدة ما كانت العرب تكيدها. و كان إذا قيل له ابن من أنت؟ يقول أنا سلمان بن الإسلام، أنا من بني ادم. و قد روي عن رسول الله (ص) من وجوه أنه قال: لو كان الدين في الثريا لناله سلمان، و في رواية اخرى لناله رجل من فارس و روي عنه (ص) أنه قال: «إن الله يحب من أصحابي أربعة فذكره منهم» و قال (ص): «ثلاثة تشتاق إليهم الحور العين: علي، و ســلمان، و عمار». و عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله: «أنا سابق ولد ادم، و سلمان سابق أهل فارس».
و عنه أيضــا، سـمعت رسـول الله (ص) يقول: «إن الجنة تشـتاق إلى أربعة: علي و ســلمان، و عمار، و المقداد». و دخل ذات يوم مجلس رســول الله (ص) فوجد وجهاء قريش فتخطاهم و جلس في صــدر المجلس، فغلى الدم في عروقهم، و قال له بعضــهم: من أنت حتى تتخطانا؟ و قال له اخر: ما حســبك و نســبك؟ قال ســلمان: أنا ابن الإسلام، كنت عبدا فأعتقني الله بمحمد (ص) و وضيعا فرفعني بمحمد (ص) و فقيرا فأغناني بمحمد (ص) فهذا حسبي و نسبي. فقال رسول الله (ص): صدق سلمان، صدق سلمان، من أراد أن ينظر إلى رجل نور الله قلبه بالإيمان، فلينظر إلى ســلمان. و تنافس المهاجرون و الأنصار كل يقول: (سلمان منا) فقال رسول الله (ص): «بل سلمان منا أهل البيت». و روي عن أبي الأسود الدؤلي قال كنا عند علي ذات يوم فقالوا: يا أمير المؤمنين (ع) حدثنا عن ســلمان قال (ع): من لكم بمثل لقمان الحكيم، ذلك امرؤ منا أهل البيت أدرك العلم الأول و العلم الاخر، و قرأ الكتاب الأول و الكتاب الاخر، بحر لا ينزف. ولي

المدائن في عهد عمر بن الخطاب، و كان يسف الخوص و هو أمير عليها و يبيعه و يأكل منه، و يقول: لا أحب أن اكل إلا من عمل يدي. و توفي في المدائن سنة ٣٦، و قيل ٣٧، و قيل بل ٣٣. و لما حضرته الوفاة بكى فقيل ما يبكيك؟ قال: عهد عهده إلينا رسول الله (ص) قال: ليكن بلاغ أحدكم كزاد الراكب[١] و حولي هذه الأزواد و قيل: إنما كان حوله إجانة و جفنة و مطهرة[٢]»[٣] و في نقل اخر: «فلما مات نظروا في بيته فلم يجدوا إلا اكافا و وطاء و متاعا، قوم نحوا من عشرين درهما.»[٤] ومن لطيف ما ورد أن أمير المؤمنين (ع) كتب على الكفن سلمان المحمدي (الفارسي) ما هو:[٥]

وفدت على الكريم بغير زاد*من الحسنات و القلب السليم
و حمل الزاد أقبح كل شيء*إذا كان الوفود على الكريم

نعي

لما قتل الإمام الحسين بعث اللعين ابن زياد البشائر إلى النواحي بقتل الحسين (ع) ثم كتب إلى يزيد يخبره بما جرى ويستأمره في الأسارى من أهل البيت والرؤوس، فكتب إليه يزيد يأمره بتسريح الرؤوس وأهل البيت إلى الشام، فدفع ابن زياد رأس الحسين (ع) إلى زحر بن قيس، وأمر بنساء الحسين (ع) وصبيانه فجهزوا، وأمر بعلي بن الحسين (ع) فغل بغل في عنقه، وحمل أهل بيت الرسول (ع) على غير وطاء، يدار بهم من بلد إلى بلد.

---

(١) معنى الحديث هو: الاقتناع بشيء يسير من الدنيا، كما هو الحال في المسافر

(٢) الإجانة: إناء تغسل فيه الثياب أو يعجن فيه العجين، و الجفنة: وعاء يصنع عادة من الخزف، ويستعمل للطبخ أو الاكل، و المطهرة: كل إناء يتطهر منه، كالإبريق والسطل والركوة وغيرها

(٣) راجع: صفة الصفوة، ج ١، ص ٢١٠، تهذيب التهذيب، ج ٤، ص ١٣٧، أسد الغابة، ج ٢، ص ٣٢٨، تنقيح المقال، ج ٢، ص ٤٥ و كتاب نفس الرحمن في أخبار سلمان و المجلد الرابع من ابن أبي الحديد و كتاب مع علماء النجف الأشرف للشيخ محمد جواد مغنية.

(٤) انظر: نفس المصادر المذكور سابقا

(٥) نفس الرحمن في فضائل سلمان، حسين النوري الطبرسي، ص ٥٤٥ و زاد المعاد، مفتاح الجنان، محمد باقر المجلسي، ص ٥٧٥، و روي عن أمير المؤمنين (ع) (عدة الداعي و نجاح الساعي، ص ٢٠٩): « آه آه من قلة الزاد و بعد السفر و وحشة الطريق و عظيم المورد.» (المورد: موقف الورود على الله سبحانه في الحساب)

و عن جابر الجعفي، قال: لما جرد مولاي محمد الباقر (ع)، مولاي علي بن الحسين (ع) ثيابه، ووضعه على المغتسل، وكان قد ضرب دونه حجابا، سمعته ينشج ويبكي، حتى أطال ذلک، فأمهلته عن السؤال، حتى إذا فرغ من غسله ودفنه، فأتيت إليه، وسلمت عليه، وقلت له: جعلت فداک، مم کان بکاؤک، وأنت تغسل أباک؟ أکان ذلک حزنا عليه؟ قال: لا يا جابر، لکن لما جردت أبي ثيابه، ووضعته على المغتسل، رأيت اثار الجامعة في عنقه، واثار جرح القيد في ساقيه وفخذيه، فأخذتني الرقة لذلک، وبکيت.[1]

موقف اخر احرق قلب زينب و هو ان فى الكوفة كل عشيرة اتت و تشفعت فى نسائها و بقيت زينب و بنات رسول الله (ص)، الهاشميات، العلويات ما من شفيع لهن، هذا و الناس يتفرجون عليها وعلى بنات رسول الله (ص) وهن مكشفات الوجوه، هذه الوجوه التي لم يرها الناس أبدا في وجود الحسين و اخوتها، ولكن ها هو رأسه على الرمح، وكأني بزينب:

اشمال الناس تتفرج علينا*اوعمت عينه اليصد بالعين لينا
او يخس القال لن غايب ولينا*على راس الرمح لينا ايتفكر
تتصدق الوادم علينا*او عطا يا الخلق كلها امن ادينا
ما خاب ظنه اليعتنينا*يظل كل سنه ايروح او يجينا
وحق اللي سعه بالبيت والطاف*عندنه الموت مثل الشهد والطاف
انه الحره القبل عاشور والطاف*طولي بالشمس ما شفت فيه
إنسان عيني يا حسين أخي يا*أملي وعقد جماني المنضودا

---

[1] موسوعة شهادة المعصومين (ع)، اعداد: لجنة الحديث في معهد باقر العلوم (ع)، ج ٣، ص ٦٠ و المجالس السنية، ج ٤، ص ٢٧٥ و الإمام الصادق (ع) و المذاهب الأربعة، أسد حيدر، ج ٤، ص ٣١٠ عن تذكرة سبط ابن الجوزي.

الليلة الرابعة والعشرون: الظلم

(وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ)[١]

أيها الإخوة إن من أشد المظاهر الاجتماعية فتكا بالإنسان، ومن أرذلها مسلكا، ومن أقبحها موردا، ومن أعنفها تأثيرا في الحياة الإنسانية بصورة عامة: ظاهرة الظلم، سواء كان الظلم في حقوق الله تعالى، أو كان الظلم بين الناس، بتعدي بعضهم على بعض في الحقوق والواجبات، فكل صور الظلم محرمة على العباد، وقد توعد الله تعالى الظالمين في كتابه بما يخلع القلوب، ويكف النفوس عن الظلم.

أيها الإخوة: إن منشأ الظلم من أصل الأمر: ظلمة في القلب، تعمي صاحبها عن استبصار الحق، وإدراك العواقب، وتدفعه إلى التمادي في الباطل. فلا يجد في نفسه وازعا يوقظه، ولا يجد من المجتمع رادعا يقمعه. ولهذا غالبا ما يقع الظلم على الضعفاء والمساكين، الذين لا يجدون مالا يدفعون به عن أنفسهم، ولا يجدون من قوى المجتمع ما يحميهم من الظلم. كما أن مظاهر الظلم إذا تفشت في مجتمع ما: لابد أن تصل إلى كل واحد من أفراد المجتمع في صورة من الصور، حتى تقع بينهم البغضاء، وتثار بينهم الشحناء، فتتفرق القلوب، وتكثر الهموم، فلا يكون هم الواحد منهم إلا الانتقام بعنف، أو الكيد بخبث. حين تكون شريعة الغاب نظام المجتمع، وحبك المكائد علامة ذكائه، وكثرة الدسائس صور حكمته، وعندها يكون المجتمع قد وصل إلى الهاوية السحيقة فلا خير فيه. قال الإمام علي (ع):[٢]

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدرا*فالظلم مرتعه يقضي إلى الندم

فاحذر بني من المظلوم دعوته*كيلا يصبك سهام الليل في الظلم

تنام عينك و المظلوم منتبه*يدعو عليك و عين الله لم تنم

عواقب الظلم

أيها الإخوة إياكم والظلم لعباد الله، فإن جميع طوائف العالم أجمعوا على قباحته، وتوعد القرآن الكريم الظالمين ولعنهم وقال تعالى: (وَسَيَعْلَمُ

---

(١) الشعراء: ٢٢٧، ختمت سورة الشعراء والآيات التي تكلمت عن الشعراء بالتحذير من عاقبة الظلم والمنقلب الذي ينتظر الظلمة لما يقع من بعض الشعراء من الظلم العظيم عند الخصومة والهجاء، فيستطيرون في اعراض بعضهم البعض فلا يسلم من ذلك لا زوجة ولا أم ولا بنت بل قد يعم نساء القبيلة كلها.

(٢) ديوان أمير المؤمنين (ع)، ص ٤٠٦

الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ) وذمت الأخبار الظالمين وهددتهم. و الظلم في الاصـــطلاح: إيذاء الناس، و انتقاص حقوقهم[١]، و هو خلاف التقوى التي هي مخافة الله، و العمل بطاعته و معاملة الناس بالانصـــاف، و كف الأذى عنهم، و التاريخ عامر بأخبار قوم اذوا و ظلموا، فمنهم من عوجل، و منهم من أمهل، غير أن عاقبة ظلمه، أصـابت أولاده و أحفاده، مصـداقا لقول الإمام الصـادق (ع) يقول عبد الأعلى مولى آل سـام قال، قال الإمام الصـادق (ع) مبتدئا:[٢] «من ظلم سلط الله عليه من يظلمه أو على عقبه أو على عقب عقبه قلت هو يظلم فيســلط الله على عقبه أو على عقب عقبه فقال إن الله عزوجل يقول (وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلا سَدِيدًا)[٣] »

نعم اخوانى من خاف على عقبه، و عقب عقبه، فليتق الله، و قد و كانت عاقبة ظلم بعض الخلفاء في العهد الأموي للناس، ان العباســيين لما انتصـروا عليهم، قتلوا أولادهم و أحفادهم قتلا ذريعا، فلم يفلت منهم إلا الرضــيع، أو من هرب إلى الأندلس[٤]ثم تجاوزوا الأحياء إلى الأموات، فنبشــوا قبورهم، إذ نبش عبد الله بن علي، قبر هشــام بالرصــافة، فاستخرج صحيحا، فضرب أسواطا، و أحرق بالنار، ثم نبش بدابق قبر مســلمة، ثم قبر الوليد بدمشــق، ثم قبر عبد الملك، تم قبر يزيد بن معاوية، ثم نادى بالأمان لمن بقي منهم، فاجتمعوا إليه، فأمر الجند، فشدخوهم بالأعمدة، حتى قتلوهم[٥].

روايات فى النهي عن الظلم

وروي أن ســاعة ظلم وجور هي عند الله أســوء من ســتين عاما من الذنوب قال رسـول الله (ص):[٦] « و قال رسـول الله (ص) عدل سـاعة

---

(١) و قيل ايضـا فى معنى الظلم: هو الجور وإيقاع الأذى بمن لا يسـتحق، وهو وضـع الأشـياء في غير موضـعها الصـحيح، وإمالة ميزان الباطل على ميزان الحق، وسلب الحقوق زوراً وبهتاناً، وإعطاء من لا يستحق حقاً ليس له فيه أي حق، وهو الانحراف عن طريق العدل، والانحياز للباطل.

(٢) الكافي، ج٢، ص ٣٣٢

(٣) النساء: ٩

(٤) ابن الأثير، ج ٥، ص ٤٢٩-٤٣١

(٥) العيون و الحدائق، ٢٠٦ و الفخري، ١٥٢ و ابن الأثير، ج ٥، ص٤٢٩

(٦) جامع الأخبار، للشعيري، ص ١٥٤

خير من عبادة ستين سنة قيام ليلها و صيام نهارها و جور ساعة في حكم أشد و أعظم عند الله من معاصي ستين سنة» و روي عن شفيع الأمة محمد (ص) قوله:[١] «إنه ليأتي العبد يوم القيامة وقد سرته حسناته، فيجيء الرجل فيقول: يا رب ظلمني هذا. فيؤخذ من حسناته، فيجعل في حسنات الذي سأله، فما يزال كذلك حتى ما يبقى له حسنة، فإذا جاء من يسأله نظر الى سيئاته فجعلت مع سيئات الرجل، فلايزال يستوفى منه حتى يدخل النار» وروي عن وصيه أمير المؤمنين علي (ع) قوله:[٢] « إياك و الظلم فإنه أكبر المعاصي و إن الظالم لمعاقب يوم القيامة بظلمه» و «الظلم يزل القدم ويسلب النعم و يهلك الأمم»[٣]

كلام الإمام علي (ع) يتبرأ فيه من الظلم

وروي عنه (ع) أيضا:[٤] «والله لأن أبيت على حسك السعدان[٥] مسهدا[٦] أوأجر في الأغلال مصفدا[٧] أحب إلي من أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالما لبعض العباد، وغاصبا لشيء من الحطام[٨]و الله لقد رأيت عقيلا[٩] و قد أملق[١٠] حتى استماحني من بركم صاعا[١١]و رأيت صبيانه

---

(١) الفتن والمحن وعلامات الساعة، ص ١١٠، و روا مثله الصدوق فى (من لا يحضره الفقيه، ج٤، ص ١٣، باب ذكر جمل من مناهي النبي) عن رسول الله (ص): « من ظلم امرأة مهرها فهو عند الله زان يقول الله عز و جل له يوم القيامة عبدي زوجتك أمتي على عهدي فلم توف بعهدي و ظلمت أمتي فيؤخذ من حسناته فيدفع إليها بقدر حقها فإذا لم تبق له حسنة أمر به إلى النار بنكثه للعهد إِنَّ الْعَهْدَ كانَ مَسْئُولًا»

(٢) عيون الحكم و المواعظ، لليثي، ص ٩٧

(٣) عيون الحكم و المواعظ، لليثي، ص ٥٢

(٤) نهج البلاغة، للصبحي صالح، ص ٣٤٦، الأمالي، للصدوق، ص ٦٢٠

(٥) السعدان: نوع الشوك إذا يبس سقط على الأرض مستلقيا فإذا وطئه الماشي عقر رجله شوكه. (اللسان مادة سعد).

(٦) مسهدا مفعول من السهد: قليل النوم.

(٧) مصفدا: مقيدا بالحديد.

(٨) يعنى أن ما يصفه من المبيت على الشوك، أو سحب القيود و الأغلال أحب اليه من الظلم و التعدّي على الآخرين، لأن عذاب الدنيا يزول، و عذاب الآخرة دائم. و المراد بالحطام: متاع الدنيا.

(٩) عقيلا: أخو الإمام (ع) لامه و أبيه، و أكبر منه عشرين عاما

(١٠) أملق: إفتقر أشد الفقر.

(١١) إستماحني: طلب مني أن أمنحه و أعطيه. بركم: حنطة و قمحكم من بيت

شـــعث الشـــعور، غبر الألوان[١] من فقرهم، كأنما ســـودت وجوههم بـالعظلم[٢]و عـاودني مؤكدا و كرر علي القول مرددا، فأصـــغيت إليه ســـمعي فظن أني أبيعه ديني، و أتبع قياده[٣]مفارقا طريقتي، فأحميت له حديدة، ثم أدنيتها من جســـمه ليعتبر بها، فضـــج ضـــجيج ذي دنف من ألمها و كاد أن يحترق من ميســـمها فقلت له: ثكلتك الثواكل[٤]يا عقيل، أتئن من حديدة أحماها إنسانها للعبه، و تجرني إلى نار سجرها جبارها لغضبه؟ أتئن من الأذى و لا أئن من لظى[٥]؟ فقلت: أصلة[٦]، أم زكاة، أم صـــدقة؟ فذلک محرم علينا أهل البيت، فقال: لا ذا و لا ذاک، و لكنها هدية، فقلت: هبلتک الهبول[٧]، أعن دين الله أتيتني لتخدعني؟ أ مختبط، أم ذو جنة، أم تهجر[٨]؟ و الله لو أعطيت الأقاليم الســـبعة[٩] بما تحت أفلاكها على أن أعصـي الله في نملة أسلبها جلب شعيرة[١٠] ما فعلت، و إن دنياكم عندي لأهون من ورقة في فم جرادة تقضمها ما لعلي و لنعيم يفنى، و لذة لا تبقى. نعوذ بالله من ســـبات العقل، و قبح الزلل، و به نستعين.»

مال المسلمين. صاعا: مكيال تكال به الحبوب، و يقرب وزنه من ٣ كيلوغرام

(١) صـبيانه: أولاده. شـعث الشـعور: أغبّر الشـعر و غبر الألوان: صـار لونهم كلون الغبار

(٢) العظلم: نبت يصبغ به

(٣) أتبع قياده: أنقاد له

(٤) مفارقا طريقي: في قســـمة بيت المال بالتســـاوي على المســـلمين - ضـــجّ ضـجيجا: يعنى صـرخ صـراخا عاليا - ذي دنف: صـاحب مرض - و كاد أن يحترق من ميســـمها: من أثرها - ثكلتک الثواكل: ثكل الولد: فقده. و المراد: الدعاء عليه بالموت

(٥) لظى: جهنم (كلاَّ اِنَّهَا لَظى. نَزَّاعَةً للشَّوى)

(٦) و فى رسائل المرتضى «فقلت: أ صدقة أم نذر أم زكاة» و الظاهر هذا هو الصحيح. انظر رسائل الشريف المرتضى، ج ٣، ص ١٣٩

(٧) هبلتک الهبول: ثكلتک الثكول. و المراد: دعاء عليه بالموت

(٨) مختبط: المصروع بمرض و ذو جنّة: مجنون. و تهجر: تهذي

(٩) الأقاليم السبعة: أقسام الأرض، كما يعبّر اليوم عنها بالقارات

(١٠) جلب شعيرة: قشرة الشعير، تقضمها: تكسرها بأطراف أسنانها، نعوذ بک من ســبات العقل: الســبات: حالة يفقد فيها المريض وعيه فقدانا تاما و لا يفيق منها بأقوى المنبهات، و قبح الزلل: القبح: ضـــد الحســـن، و يكون في القول و الفعل و الصوت. و الزلة: السقطة و الخطيئة

قصة سمكة تنقذ رجلاً

ينقل ان رجلا قال: أردت أن أسافر من بلدي الموصل إلى بلد "سر من رأي" لشراء بعض البضاعة، وكانت هناك سفن تسير في نهر دجلة من الموصل إلى "سر من رأى" تنقل الركاب والبضاعة بالأجرة، فركبت إحدى هذه السفن، وسرنا في نهر دجلة متجهين نحو "سر من رأى".

وكان في السفينة بعض البضاعة ونفر من الرجال لا يتجاوز الخمسة، وكان النهار صحوا والجو جميلا، والنهر هادئا، والربان يحدو ويغني غناء جميلا، والسفينة تسير على صفحة الماء سيرا هادئا، حتى أخذت أكثرنا غفوة من النوم، أما أنا فكنت أمتع ناظري بمناظر الشطان الجميلة على جانبي النهر، وفجأة رأيت سمكة كبيرة تقفز من النهر إلى داخل السفينة فهجمت عليها وأمسكت بها قبل أن تعود إلى النهر مرة أخرى.

وانتبه الرجال من غفوتهم بسبب الضجة التي حصلت، وعندما رأوا السمكة قال أحدهم: هذه السمكة أرسلها الله تعالى إلينا، لما لا ننزل بها إلى الشاطئ، فنشويها ونأكلها؟ وهي كبيرة تكفينا جميعا فأعجبنا رأيه، ووافق الربان على ذلك، فمال بنا إلى الشاطئ ونزلنا واتجهنا إلى دغل من الشجر لنجمع الحطب ونشوي السمكة. وما أن دخلنا الدغل حتى فوجئنا بمنظر اقشعرت منه جلودنا، فوجئنا برجل مذبوح وإلى جانبه سكين حادة على الأرض، وبرجل اخر مكتوف بحبل قوي وحول فمه منديل يمنعه من الكلام والصراخ، فاندهشنا من هذا المنظر، فمن قتل القتيل ما دام الرجل مكتوفا؟ أسرعنا أولا فحللنا الحبل ورفعنا المنديل من فمه، وكان في أقصى درجات الخوف واليأس.

وعندنا تكلم قال: أرجوكم أن تعطوني قليلا من الماء أشربه أولا، فسقيناه وبعد أن هدأ قليلا، قال: كنت أنا، وهذا الرجل القتيل في القافلة التي تسير من الموصل إلى بغداد، والظاهر أن هذا القتيل لاحظ أن معي مالا كثيرا، فصار يتودد إلي ويتقرب مني ولا يفارقني إلا قليلا، حتى نزلت القافلة في هذا المكان لتستريح قليلا، وفي اخر الليل استأنفت القافلة السير، وكنت نائما فلم أشعر بها، وبعد أن سارت القافلة، استغل هذا الرجل نومي وربطني بالحبل كما رأيتم ووضع حول فمي منديلا لكي لا أصرخ، وسلب مالي الذي كان معي، ثم رماني إلى الأرض وجلس فوقي يريد أن يذبحني وهو يقول: إن

تركتك حيا فإنك ستلاحقني وتفضحني لذلك لابد من ذبحك.
وكان معه سكين حادة يضعها في وسطه، وهي هذه السكين التي ترونها على الأرض، وأراد سحب السكين من وسطه ليذبحني، لكنها علقت بحزامه، فصار يعالجها ثم نترها بقوة، وكان حدها إلى أعلى فخرجت بقوة واصطدمت بعنقه وقطعت الجلد واللحم والشريان فتدفق الدم منه، وخارت قواه ثم سقط ميتا.
وحتى بعد موته كنت موقنا بالموت لأن هذا المكان منقطع لا يأتيه أحد إلا قليلا، فمن يفكني؟ من ينقذني؟ وصرت أدعو الله سبحانه وتعالى أن يرسل من ينقذني مما أنا فيه، فأنا مظلوم ودعاء المظلوم لا يرد، وإذا بكم تأتون وتنقذونني مما أنا فيه، فما الذي جاء بكم في هذه الساعة إلى هذا المكان المنقطع؟ فقالوا له: الذي جاء بنا هو هذه السمكة، وحكوا له كيف قفزت من الماء إلى السفينة، فأتوا بها إلى هذا المكان لكي يشووها ويأكلوها، فتعجب من ذلك وقال: إن الله سبحانه وتعالى قد أرسل هذه السمكة إليكم لكي يجعلكم تأتون إلى هذا المكان وتخلصونني مما أنا فيه، والان إنني تعب جدا، أرجوكم أن تأخذونني إلى أقرب بلدة. فصرفوا النظر عن شي السمكة وأكلها وأخذوا الرجل بعدما حمل معه المال الذي سلبه الرجل الاخر منه، وعادوا به إلى السفينة، وما أن وصلوا السفينة حتى قفزت السمكة إلى الماء وعادت إلى النهر مرة أخرى، فكأنما قد أرسلها الله سبحانه وتعالى حقا لتكون سببا في إنقاذ الرجل المظلوم، وهكذا إذا أراد الله تعالى شيئا هيأ أسبابه.

دعوة المظلوم

مما حكي قال بعضهم رايت رجلا مقطوع اليد من الكتف وهو ينادي من رانى فلا يظلمن احدا فتقدمت اليه فقلت له ياخي ماقصتك؟ قال قصه عجيبة وذلك اني كنت من اعوان الظلمة فرايت يوم صيادا وقد اصطاد سمكة كبيرة فأعجبتني فجئت اليه فقلت اعطني هذه السمكة فقال لا اعطيها انا اخذ بثمنها قوتا لعيالي فضربته واخذتها منه قهرا ومضيت بها قال فبينا انا امشي بها حاملها اذ عضت على ابهامي عضة قوية فلما جئت بها الى بيتي والقيتها من يدي ضربت على ابهامي والمتني الما شديدا حتى لم انم من شدة الوجع والالم وورمت يدى فلما اصبحت اتيت الطبيب وشكوت اليه الالم فقال هذه بدء الاكله اقطعها والا نقطع يديك فقطعت ابهامي ثم ضربت على يدي فام اطق النوم ولاالفرار من شدة الالم فقيل لي اقطع كفك فقطعته وانتشر الالم

الى الساعد والمى الما شديدا ولم اطق القراروجعلت استغيث من شدة الالم فقيل لي اقطعها الى المرفق فقطعتها فانتشـــر الالم ثم قطعتها من كتفي فقيل لى الناس ماسبب ألمک فذكرت لهم صاحب السمكة فقال لي لو كنت رجعت في اول ما اصـــابک الالم الى صـــاحب الســـمكة واستحللت منه وارضيته لما قطعت من اعضائک عضو فاذهب الان اليه واطلب رضاه قبل ان يصل الالم الى بدنک.

قال فلم ازل اطلبه فى البلد حتى وجدته فوقعت على رجليه اقبلها وابکي وقلت له ياسيدي ســألتک بالله الى ماعفوت عني فقال لي ومن انت قلت انا الذي اخذت منک السمكة غصبا وذكرت ماجرى وأريته يدي فبکى حين راها ثم قال ياخي قد احللتک منها لما قد رايته بک من هذا البلاء فقلت ياسيدي بالله هل كنت قد دعوت على لما اخذتها قال نعم قلت اللهم ان هذا قد تقوى علي بقونه على ضعفي على ما رزقتني ظلما فأرني قدرتک فيه فقلت ياسيدي قد اراک الله قدرته في وانا تائب الى الله عز وجل عما كنت عليه من خدمة الظلمة ولاعدت اقف لهم على باب ولا اكون من اعوانهم مادمت حيا ان شاء الله.

وصدق القائل حينما قال:

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدرا*فالظلم ترجع عقباه إلى الندم

تنام عيناک والمظلوم منتبه*يدعو عليک وعين الله لم تنم

فتنبه أيها العزيز واجعل سيرتک العدل و الانصاف، وتجنب ظلم عباد الله، و لاتاخذ حق احد و اتق الله فيهم.

احوال ابى الأسود الدؤلي

أبو الأســـود ظالم بن عمرو الدؤلي الكناني نحوي عالم وضـــع علم النحو في اللغة العربية، وشـــكل أحرف المصـــحف بطريقة خاصـــة، وذلك بوضع النقاط على الأحرف العربية.

صـــحب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) الذي ولاه قضـــــاء البصرة. وشهد معه وقعة صفين والجمل ومحاربة الخوارج و كان من وجوه الشيعة و قد أمره أمير المؤمنين (ع) بوضع شيء في النحو لما سمع اللحن. مات سنة ٦٩ هـــ و الطريف في سيرته أن اسمه "ظالم" وكان قاضيا.

روي أن معاوية أرسل إلى أبي الأسود الدؤلي هدية منها عسل يريد بذلک استمالته وصرفه عن حب أمير المؤمنين (ع)، وفي ذلک الوقت تمر سنين ولايدخل العسل لبيوتهم فهم معروفون بزهدهم فدخلت ابنة

صغيرة له خماسي أو سداسي عليه، فأخذت ولعقت بأصبعها لقمة من ذلك العسل وجعلتها في فمها وقالت ابي أنه عسل ما أطيبه فأخذ بالنظر اليها. فقال لها أبو الأسود: يا بنتي ألقيه فإنه سم،هذا عسل أرسلها إلينا معاوية ليخدعنا عن أمير المؤمنين (ع) ويردنا عن محبة أهل البيت عليهم السلام.
فقالت الصبية: قبحه الله، يخدعنا عن السيد المطهر بالشهد المزعفر، تبا لمرسله واكله فعالجت نفسها (أي وضعت أصبعها في فمها) حتى قاءت ما أكلت ثم أتجهت الى الشام وقالت:

أبالشهد المزعفر يا ابن هند*نبيع عليك أحسابا ودينا
معاذ الله كيف يكون هذا*ومولانا أمير المؤمنينا[١]

و هو من من وضعه النحو بامر من على ابن ابى طالب (ع) روى:[٢] « أن أبا الأسود الدؤلي دخل على أمير المؤمنين (ع) فرمى إليه رقعة فيها بسم الله الرحمن الرحيم الكلام ثلاثة أشياء اسم و فعل و حرف جاء لمعنى فالاسم ما أنبأ عن المسمى و الفعل ما أنبأ عن حركة المسمى و الحرف ما أوجد معنى في غيره فقال أبو الأسود يا أمير المؤمنين هذا كلام حسن فما تأمرني أن أصنع به فإنني لا أدري ما أردت بإيقافي عليه فقال أمير المؤمنين (ع) إني سمعت في بلدكم هذا لحنا كثيرا فاحشا فأحببت أن أرسم كتابا من نظر إليه ميز بين كلام العرب و كلام هؤلاء فابن على ذلك فقال أبو الأسود وفقنا الله بك يا أمير المؤمنين للصواب.» و نقل نصر الله بن محمد بن الأثير:[٣]«و أول من تكلم في النحو أبو الأسود الدؤلي، و سبب ذلك انه دخل على ابنة له بالبصرة، فقالت له: "ما أَشَدُّ الحَرِّ"[٤]، متعجبة و رفعت أشد، فظنها

---

(١) انظر: الأربعون حديثا، للرازي، ص ٨١ . الكنى و الألقاب ١ج، ص ٨ . وانظر: أعيان الشيعة ج٢، ص ٢٧٥ و ج٣، ص ٦٠٧، رياحين الشريعة، ج ٤، ص ٢٢٢، سفينة بحار الأنوار، ج ١، ص ٦٦٩

(٢) الفصول المختارة، ص ٩١

(٣) المثل السائر: ٥ و انظر: البداية والنهاية ج٨ ص٣١٢ ومراة الجنان ج١ ص٢٠٤ وتهذيب تاريخ دمشق ج٧ ص١١٢ والإصابة ج٢ ص٢٤٢ و (ط دار الكتب العلمية) ج٣ ص٤٥٦ وتاريخ دمشق ج٢٧ ص١٣٥ ومختصر تاريخ دمشق ج١١ ص٢٢٧ وسير أعلام النبلاء ج٤ ص٨٣ والصحاح للجوهري ج٣ ص١٢٤٤ ولسان العرب ج٨ ص٢٠٤ وتاج العروس ج١١ ص٢٧٥.

(٤) ومعنى هذا اللفظ، ما هو أشد شيء حرارة كان يَجدرُ بِها أن تقول ما أشدَّ

مستفهمة، فقال: شهرنا حر، فقالت: يا أبت انما اخبرتک و لم اسألک، فأتى علي بن أبي طالب (ع) فقال: يا أمير المؤمنين ذهبت لغة العرب، و يوشک أن تطاول عليها زمان أن تضمحل، فقال له: و ما ذاک؟ فأخبره خبر ابنته. فقال (ع): هلم صحيفة ثم املى (ع) عليه، الكلام لا يخرج عن اسم، و فعل، و حرف جاء لمعنى، ثم رسم له رسوما فنقلها النحويون في كتبهم» و الشيباني القفطي قال:[1]«الجمهور من أهل الرواية على أن أول من وضع النحو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) »
و ابن العماد الحنبلي قال:[2] «ابو الأسود الدوئلي الذي أسس النحو باشارة علي اليه.» القلقشندي قال:[3] «أول من وضع النحو أبو الأسود الدوئلي، بأمر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) و هو أول من نقط المصاحف النقط الأول على الاعراب.»
و الأنباري قال:[4]« روى أبو الأسود قال: دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)، فوجدت في يده رقعة، فقلت: ما هذه يا أمير

الحَرَّ

(١) أنباه الرواة على أنباء النحاة: ١ج، ص ٤

(٢) شذرات الذهب ١ج، ص ٧٦ و انظر: معجم الأدباء ج٥ ص٢٦٣ والإصابة ج٢ ص٢٤٢ وراجع: أسد الغابة ج٣ ص١٠٣ والبداية والنهاية ج٨ ص٣١٢ وراجع تاج العروس ج١ ص١٠ ومنهاج السنة ج٤ ص١٤٢ ومحاضرة الأوائل ص٦٩ وشذرات الذهب ج١ ص٧٦ ومراة الجنان ج١ ص١٤٤. وتهذيب تاريخ دمشق ج٧ ص١١٣ وتاريخ دمشق الكبير ج٢٧ ص١٣٦ و ج٢٥ ص١٩٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٧ ص٥٣٧ عن أخبار النحويين البصريين للسيرافي ص٤٥. وفيات الأعيان ج٢ ص٥٣٧ ومراة الجنان ج١ ص٢٠٤ والإصابة ج٣ ص٤٥٥ و ٤٥٦ والأغاني ج١٢ ص٣٤٨.

(٣) صبح الأعشى، ج ١، ص ٤٢٠

(٤) نزهة الألباء: ٣ و انظر: معجم الأدباء ج٥ ص٢٥٥ و ٢٦٧ وتأسيس الشيعة لفنون الإسلام ص٦٠ عن أمالي الزجاج، وقاموس الرجال ج٥ ص٥٨٢ و ٥٨٣ وراجع: وفيات الأعيان ج٢ ص٥٣٥ وقضاء أمير المؤمنين للتستري ص١١٩ و ١٢٠ ومحاضرة الأوائل ص٦٩ وراجع: البداية والنهاية ج٨ ص٣١٢ ومناقب ال أبي طالب ج٢ ص٥٧ وسير أعلام النبلاء ج٤ ص٨٤ وبحار الأنوار ج٤٠ ص١٦٢ وتاريخ الإسلام للذهبي (حوادث سنة ٦٩ ه) ج٥ ص٢٧٩ وراجع: مراة الجنان ج١ ص٢٠٣ و ٢٠٤ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص١٨١.

المؤمنين؟ فقال: اني تأملت كلام العرب، فوجدته قد فسد بمخالطة هذه الحمراء يعني الأعاجم، فأردت أن أصنع شيئا يرجعون اليه، و يعتمدون عليه، ثم ألقى إلي الرقعة و فيها مكتوب: الكلام كله اسم و فعل و حرف، فالاسم ما انبأ عن المسمى، و الفعل ما أنبأ به، و الحرف ما أفاد معنى. و قال لي: انح هذا النحو، و أضف اليه ما وقع اليک. و اعلم يا أبا الأسود، ان الأسماء ثلاثة: ظاهر و مضمر، و اسم لا ظاهر و لا مضمر، و انما يتفاضل الناس يا أبا الأسود فيما ليس بظاهر و لا مضمر.
و أراد بذلک الاسم المبهم، قال: ثم وضحت بأبي العطف و النعت، ثم بأبي التعجب و الاستفهام، الى أن وصلت الى باب "ان و اخواتها" ما خلا "لكن" فلما عرضتها على علي (ع) أمرني بضم "لكن" اليها، و كنت كلما وضعت بابا من أبواب النحو، عرضته عليه رضي الله عنه الى أن حصلت ما فيه الكفاية. قال: ما احسن هذا النحو الذي قد نحوت فلذلک سمي نحوا.»[1]
و لأبي الأسود الدؤلي ديوان شعر مطبوع من تحقيق عبد الكريم الدجيلي من اشعاره: [2]

---

(١) و قد نظم القصة الإمام ابن شعبان الأثاري رحمه الله في ألفيته المسماة "كفاية الغلام في إعراب الكلام" فقال فی مطلع الفيته:
أول من أفادنا النحو علي*سببه لحن حكاه الدؤلي
عن بنته التي نوت التعجبا*فاستفهمت برفع فعل فأبى
فقال قولي: ما أشد الحر*بفتحة الدال الثقيل والرا
فأنكرت ما قاله أبوها*واستشعرت عن كونه أباها
فقام في الحين إلى الإمام*وارث علم سيد الأنام
فقال يا إمام عندي من لحن*واللحن في أبنائنا من المحن
فمن الذي يهدي إلى الصواب*وما طريق الأجر والثواب
قال الإمام اكتبه خذه مني*وانقله بين التابعين عني
قال: وما أكتب؟ قال: البسملة*وضع ثلاثا في الكلام مهملة
اسم وفعل ثم حرف منها*ركبه والمعنى يلوح عنها
فالاسم من أنبأ عن مسمى*والفعل عن حركة المسمى
والحرف ما عداما للمقتبس*وانح على ذا النحو ثم زد وقس.

(٢) قصيدة ميمية قريبة من أربعين بيتا، انظر: ديوان أبي الأسود الدؤلي: ١٢٩-١٣٢، خزانة الأدب، ج ٨، ص ٥٦٧- الشاهد ٦٧١، فقد أوردها كاملة، كما أوردها "شرح شواهد المغني" للسيوطي- ج٢، ص٥٧٠-٥٧٢

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه*فالقوم أعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها*حسدا وبغيا إنه لدميم
والوجه يشرق في الظلام كأنه*بدر منير والنساء نجوم
وترى اللبيب محسدا لم يجترم*شتم الرجال وعرضه مشتوم
وكذاك من عظمت عليه نعمة*حساده سيف عليه صروم
فاترك محاورة السفيه فإنها*ندم وغب بعد ذاك وخيم
وإذا جريت مع السفيه كما جرى*فكلاكما في جريه مذموم
وإذا عتبت على السفيه ولمته*في مثل ما تأتي فأنت ظلوم
حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه *فالقوم أعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها *حسدا وبغيا إنه لدميم
والوجه يشرق في الظلام كأنه *بدر منير والنساء نجوم
وترى اللبيب محسدا لم يجترم *شتم الرجال وعرضه مشتوم
وكذاك من عظمت عليه نعمة *حساده سيف عليه صروم
فاترك محاورة السفيه فإنها *ندم وغب بعد ذاك وخيم
وإذا جريت مع السفيه كما جرى *فكلاكما في جريه مذموم
وإذا عتبت على السفيه ولمته *في مثل ما تأتي فأنت ظلوم
لا تنه عن خلق وتأتي مثله*عار عليك إذا فعلت عظيم
يأيها الرجل المعلم غيره*هلا لنفسك كان ذا التعليم
ونراك تصلح بالرشاد عقولنا*أبدا وأنت من الرشاد عديم
ابدأ بنفسك وانهها عن غيها*فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يقبل ما وعظت ويقتدى *بالعلم منك وينفع التعليم
ويل الخلي من الشجي فإنه *نصب الفؤاد بشجوه مغموم
وترى الخلي قرير عين لاهيا*وعلى الشجي كابة وهموم
ويقول: ما لك لا تقول مقالتي*ولسان ذا طلق وذا مكظوم
لا تكلمن عرض ابن عمك ظالما *فإذا فعلت فعرضك المكلوم
وحريمه أيضا حريمك فاحمه *كي لا يباع لديك منه حريم
وإذا اقتصصت من ابن عمك كلمة *فكلومه لك إن عقلت كلوم
وإذا طلبت إلى كريم حاجة *فلقاؤه يكفيك والتسليم
فإذا راك مسلما ذكر الذي *كلمته فكأنه ملزوم
ورأى عواقب حمد ذاك وذمه *للمرء تبقى والعظام رميم

فارج الكريم وإن رأيت جفاءه *فالعتب منه والكرام كريم
إن كنت مضطرا وإلا فاتخذ *نفقا كأنك خائف مهزوم
واتركه واحذر أن تمر ببابه *دهرا وعرضك إن فعلت سليم
فالناس قد صاروا بهائم كلهم *ومن البهائم قائد وزعيم
عمي وبكم ليس يرجى نفعهم *وزعيمهم في النائبات مليم
وإذا طلبت إلى لئيم حاجة *فألح في رفق وأنت مديم
والزم قبالة بيته وفناءه *بأشد ما لزم الغريم غريم
وعجبت للدنيا ورغبة أهلها *والرزق فيما بينهم مقسوم
والأحمق المرزوق أعجب من أرى *من أهلها والعاقل المحروم
ثم انقضى عجبي لعلمي أنه *رزق مواف وقته معلوم

الإمام الحسين (ع) و رفض الظلم

الظلم مرفوض من أي شخص صدر، وتجاه أي شخص أو فئة أو مجتمع وجه إليه، ولأنه لا يجوز السكوت عن الظالم، بل يجب نهيه عن ظلمه، وكلما كان الظلم صادراً من الحاكم كان ضرره أشد وأخطر، لذلك عندما رأى الإمام الحسين (ع) أن يزيد بن معاوية قد أوغل في ممارسة الظلم، وإحياء البدعة، وإماتة السنة، أعلن ثورته و نهضته ضد حكمه الظالم، فقد خطب الإمام الحسين (ع) خطبة بأصحابه وأصحاب الحر وضح فيها دوافع ثورته فبعد أن حمد الله وأثنى عليه، قال (ع):[1]«أيها الناس، إن رسول الله (ص) قال: "من رأى سلطانا جائرا مستحلا لحرم الله، ناكثا لعهد الله، مخالفا لسنة رسول الله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغير عليه بفعل ولا قول، كان حقا على الله أن يدخله مدخله" ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلوا حرام الله، وحرموا حلاله، وأنا أحق من غير»[2] و بهذا أوضح لنا الإمام الحسين بن علي (ع) أن من دوافع ثورته ونهضته المباركة هو رفض الظلم ومقاومة الظالمين، وأن

---

(١) وقعة الطف، ص ١٧٢

(٢) هنا الإمام يتحدث عن عملية تغيير وليس عملية إصلاح، عملية تغيير شاملة لكل هذا الواقع، و الإصلاح عندما ورد في كلامه (ع) في محل آخر "خرجت لطلب الإصلاح" فهو لا يهدف إلى ترميم الأمور، أو أن يغير حاكما بآخر مع بقاء البنية الفاسدة، إنه يتحدث عن الإصلاح الشامل الذي يغير البنى التحتية لنظام الجور

المنتصر في هذه المعركة هو من يتمسك بمبادئه وقيمه، وهو ما أثبت التاريخ حقيقته حيث انتصر الدم على السيف، والحق على الباطل.
نعي: السيدة رقية في خربة الشام
قالوا: إن عائلة الحسين (ع) وأرامل ال محمد بعد قتل رجالهن يوم الطف، وسبيهن من بلد إلى بلد كانوا يخفون على صغار الأطفال واليتامى قتل أوليائهم وابائهم، فإن بكى يتيم أو يتيمة أباه أو أخاه تكلموا معه بلطف، وأخبروه أنه في سفر يقصدون سفر الاخرة فكانوا بهذا ونحوه يشغلون اليتامى والأطفال عن الشعور بألم اليتم و مرارة المصاب حتى إذا جيء بهم إلى الشام، أنزلوهم في خربة إلى جنب قصر يزيد لعنه الله، وكانت للحسين (ع) طفلة صغيرة يحبها وتحبه.
وقيل إن اسمها رقية، كانت مع الأسرى في خربة الشام، وكانت تبكي ليلا ونهارا، وهم يقولون لها هو في السفر، فبينما هي نائمة ذات ليلة في الخربة، إذ انتبهت من نومها مذعورة باكية تقول: ائتوني بوالدي وقرة عيني، أين أبي؟ الان قد رأيته، ائتوني بأبي أريد أبي وكلما أرادوا اسكاتها ازدادت حزنا وبكاء، فعند ذلك تعالى الصراخ من العيال والأطفال، حتى وصلت الصيحة إلى يزيد فانتبه من نومه فسأل ما الخبر؟ فأخبروه أن طفلة للحسين (ع) رأت أباها في المنام فانتبهت تطلبه وتبكي..فقال اللعين: ارفعوا إليها رأس أبيها وحطوه بين يديها تتسلى به.

جابوا وشافتهم من ابعيد*صاحت هلا براسک يالعميد
يهلال عزنه ابليلة العيد*ليش اگطعت بينه يصنديد

فأتوا بالرأس مغطى بمنديل ووضعوه بين يديها، فقالت: يا هذا إني طلبت أبي ولم أطلب الطعام، فقالوا: إن هنا أبوک، فرفعت المنديل ورأت رأسا، فقالت: ما هذا الرأس قالوا: رأس أبيک، فرفعت الرأس وضمته إلى صدرها، وهي تقول: يا أبتاه من ذا الذي خضبک بدمائک؟ يا أبتاه من ذا الذي قطع وريدک؟ يا أبتاه من ذا الذي أيتمني على صغر سني؟

يا والدي والله هظيمه*أصير من صغري يتيمه
والنوح من بعدک لگيمه *أثاري الأبو يا ناس خيمه
يفيي على ابناته وحريمه

يا أبتاه من لليتيمة حتى تكبر؟ يا أبتاه من للنساء الحاسرات؟ يا أبتاه من للأرامل المسبيات؟ يا أبتاه من للعيون الباكيات؟ يا أبتاه من للضائعات

الغريبات؟ يا أبتاه من بعدك وا خيبتاه يا أبتاه من بعدك وا غربتاه يا أبتاه ليتني لك الفداء، يا أبتاه ليتني قبل هذا اليوم عمياء، يا أبتاه ليتني وسدت التراب ولا أرى شيبتك مخضوبة بالدماء

يبويه من گطع راسك*ويا هو السلب اثيابك
يبويه غطى كل مصاب*امصاب الماجره امصابك
عسى ابعيد البلى امخضب*وبفيض الدما اخضابك
گبل ما شوفك ابهالحال*يريت انعمت عيناي

ولم تزل تعول وتنوح وتبكي على أبيها، حتى وضعت فمها على فم الشهيد المظلوم وبكت حتى غشي عليه.[1]

قال الإمام زين العابدين (ع): عمه زينب ارفعي هذه اليتيمة من على رأس والدي فإنها قد فارقت الحياة..

عمه يزينب گومي ليها*شيليها عن راس وليها
ماتت الطفلة من بكيها*واختي انكسر قلبي عليها

فحركوها فإذا هي قد فارقت روحها الدنيا فارتفعت أصوات أهل البيت بالبكاء وتجدد الحزن والعزاء ومن سمع من أهل الشام بكاءهم بكى فلم ير في ذلك اليوم إلا باك وباكية.

وعن بعضهم: وأحضر لها مغسلة تغسلها، فلما جردتها من ثيابها قالت: لا أغسلها، فقالت لها زينب (ع): ولم لا تغسليها؟ قالت: أخشى أن يكون فيها مرض، فإني أرى أضلاعها زرقا، قالت: والله ليس فيها مرض، ولكن هذا من ضرب سياط أهل الكوفة.[2]

أول ليلة الشام*لمن كل الأيتام
ابخرابه لازم اتنام*صوت امن الخرابه
رقيه تصيح بابه

شتخاطب الراس:

يحسين ردتك سالم*جابوا اليه راسك
مخضوب شيبه ابدمه*وامكسره اضراسك
منهو قطع أوداجك*منهو خمد أنفاسك
من ضرب راسك بالعصا*جاوب يراس الوالي
شفتك يبويه ابنومي*جالس وانا في حجرك

---

(١) موسوعة كربلاء، لبيب بيضون، ج ٢، ص ٤٨٤ نقلا عن: نفس المهموم، ص ٤١٦، و المنتخب للطريحي، ص ١٣٦، و كتاب الإيقاد للسيد الحسني.

(٢) مجالس السبايا، إعداد: معهد سيد الشهداء للمنبر الحسيني، ص ١١٥

ظنيت انت سالم*ما أدري حزوا نحرك
طفلة يبويه او غافله*ما أدري رضوا صدرك
او شهگت او طاحت ميته*من فوق راس الوالي
وضعت وجهها ابوجهه*واتخضبت بدمومه
اومن جردتها الغاسله*قالت اظن مسمومه
مخضر جسمها شالسبب*مرمر جسمها حالي
نادت عليها زينب*يا غاسله غسلوها
هالأثر من عدوانها*كلما بكت ضربوها
طفله ولا تتحمل*والقوم ما رحموها
وانا ميحصل بيدي*حرمه بليا والي
***
يضربونه ونصفق بدينه*ويشتمون حامينه ولينه
اتمنينه ابو فاضل يجينه*يشاهد اخلافه اشصار بينه

قالت سكينة: فلما كان اليوم الرابع من مقامنا أي في الشام رأيت في المنام رؤيا.. رأيت امرأة راكبة في هودج ويدها موضوعة على رأسها فسألت عنها فقيل لي: فاطمة بنت محمد (ع) أم أبيک، فقلت: والله لأنطلقن إليها ولأخبرنها ما صنع بنا، فسعيت مبادرة نحوها حتى لحقت بها فوقفت بين يديها أبكي وأقول: يا أماه جحدوا والله حقنا، يا أماه بددوا والله شملنا، يا أماه استباحوا والله حريمنا، يا أماه قتلوا والله الحسين (ع) أبانا، فقالت لي: كفي صوتک يا سكينة فقد قطعت نياط قلبي، هذا قميص أبيک الحسين لا يفارقني حتى ألقى الله به.[1]

وين اليواسيني ابدمعته *على ابني الذي حزوا رگبته
أويلاه يبني الما حضرته* ولا غسلت جسمه ودفنته

ولذلک جاء في بعض الروايات أنه: إذا كان يوم القيامة تجيء فاطمة (ع) وبيدها اليمنى الحسن وبيدها اليسرى الحسين (ع) وعلى كتفها الأيمن قميص الحسن (ع) ملطخ بالسم وعلى الأيسر قميص الحسين (ع) ملطخ بالدم، فتنادي وتقول: رب احكم بيني وبين قاتلي ولدي. فيأمر الله الزبانية فيقول لهم: «"خُذُوهُ فَغُلُّوهُ"[2]، "وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا

---

(1) مثير الاحزان، ص ١٠٤ و بحار الأنوار، ج ٤٥ج، ص١٤٠
(2) سورة الحاقة: الآية ٣٠

أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ"[١]»[٢]

لا بُدَّ أنْ تَرِدَ القِيامَةَ فَاطِمٌ*وَقَمِيصُها بِدَمِ الحُسينِ مُلَطَّخُ
وَيْلٌ لِمَنْ شُفَعاؤُهُ خُصَماؤُهُ*وَالصُّورُ فِي حَرِّ الخَلائِقِ يُنْفَخُ

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٥٦

(٢) إحقاق الحق، الشوشتري، ج ٢٦، ص ٣٠٤ نقلا عن "التبر المذاب"، ص ١١٠ عن اللطائف على ما في ملحقات الإحقاق. و الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء، الأنصاري، ج ٢٤، ص ١٤٨

الليلة الخامسة والعشرون: صلة الرحم

(و اتَّقوا اللهَ الَّذى تَسائَلونَ بِهِ و الاَرحامَ انَّ اللهَ كانَ عَليكُمْ رَقيباً) [١]

صلة الارحام يا اخواني واجب دينى و قطعية الارحام معصية كبيرة ومرتكبها مرتكب لأثم كبير فالوعيد فيها شديد في الدنيا والاخرة وكذلک ورد من النصوص ما يدل على فضل صلة الأرحام وما له من الأجر والثواب فيعجل له الخير في الدنيا وينال به المكارم في الاخرة ويكفيک من فضل هذه الصفة أنها تزيد في العمر [٢] والمال، وتُسهِّل الحساب يوم القيامة وقد ورد من الفضائل لهذا العمل أحاديث كثيرة.

و المراد بالرحم الذي يحرم قطعه وتجب صلته، ولو وهب له شئ لا يجوز الرجوع عنه، هو مطلق القريب المعروف بالنسب، وإن بعدت النسبة وجاز النكاح والمراد بقطعه أن يؤذيه بالقول أو الفعل، أو كان له شدة احتياج إلى ما يقدر عليه زيادة على قدر حاجته، من سكنى وملبوس و مأكول فيمنعه، أو أمكنه أن يدفع عنه ظلم ظالم ولم يفعله، أو هاجره غيظا وحقدا من دون أن يعوده إذا مرض، أو يزوره إذا قدم من سفر وأمثال ذلک فان جميع ذلک وأمثالها قطع للرحم واضدادها من دفع الأذية، ومواساته بماله، وزيارته، واعانته باللسان واليد والرجل والجاه وغير ذلک صلة.

تكون صلة الرحم بالمال، وبالعون على الحاجة، وبدفع الضرر وبطلاقة الوجه، وبالدعاء و النفقة على القريب المعسر و التغافل عن زلاته و العدل والانصاف و القيام بالحقوق اللازمة اجتماعيا مثل زيارت مرضاهم و حضور جنازهم والمعنى الجامع إيصال ما أمكن من الخير، ودفع ما أمكن من الشر بحسب الطاقة، وهذا إنما يستمر إذا كان أهل الرحم أهل استقامة.

فإن كانوا كفارا أو فجارا فمقاطعتهم في الله هي صلتهم بشرط بذل الجهد في وعظهم ثم إعلامهم إذا أصروا بأن ذلک بسبب تخلفهم عن الحق، ولا يسقط مع ذلک صلتهم بالدعاء لهم بظهر الغيب أن يعودوا

---

[١] النساء: ١

[٢] قال الصادق (ع): «ما نعلم شيئا يزيد فى العمر الا صلة الرحم، حتى ان الرجل يكون اجله ثلاث سنين فيكون وصولا للرحم فيزيد الله فى عمره ثلاثين سنة فيجعلها ثلاثا و ثلاثين سنة، و يكون اجله ثلاثا و ثلاثين سنة فيكون قاطعا للرحم، فينقصه الله ثلاثين سنة و يجعل اجله الى ثلاث سنين». الكافى، ج ٢، ص ١٥٢ و ص١٥٣

إلى الطريق المثلى. و عن الصادق (ع) قال:[١]«سئل رسول الله (ص) أي الصدقة أفضل قال على ذي الرحم الكاشح.»
و سئل الصادق (ع):[٢]«عن الصدقة على من يتصدق على الأبواب[٣] أو يمسک عنهم و يعطيه ذو قرابته فقال (ع) لا يبعث بها إلا إلى من بينه و بينه قرابة فهو أعظم للأجر.» و عن أمير المؤمنين (ع) قال:[٤] «من يضمن لي خصلة واحدة أضمن له أربعة: من يضمن لي صلة الرحم أضمن له محبة أهله، وكثرة ماله، وبطول عمره، ودخول جنة ربه»

قصة مثل

«"الزوج موجود والابن مولود والأخ مفقود" يحكى أن احد الحكام أمر بثلاثة أن تضرب أعناقهم لمح امرأة تبكي سألها ما الذي يبكيها؟ فأجابت: هؤلاء هم زوجي وشقيقي وابني فكيف لا أبكيهم؟ فقرر الحجاج أن يعفو عن أحدهم قالت: أختار أخي لان الزوج موجود أي يمكن أن تتزوج برجل غيره و الولد مولود أي أنها تستطيع بعد الزواج إنجاب الولد وأما الأخ.. فهو مفقود أي لتعذر وجود الأب والأم»

قصة قارون و يونس بن متى

روى القمى فى تفسيره عن حسن أثر التأسف و الرقة على موت الأرحام، حكاية يونس (ع) و قارون عن على ابن ابى طالب (ع):[٥]«و قد سأل بعض اليهود أمير المؤمنين (ع) عن سجن طاف أقطار الأرض بصاحبه، فقال يا يهودي أما السجن الذي طاف أقطار الأرض بصاحبه فإنه الحوت الذي حبس يونس (ع) في بطنه فدخل في بحر القلزم[٦] ثم خرج إلى بحر مصر ثم دخل في بحر طبرستان[٧] ثم خرج في دجلة الغوراء[٨] ثم مرت به تحت الأرض حتى لحقت بقارون، و كان قارون

---

(١) الكافي، ج٤، ص ١٠، الكاشح هو الذي يضمر لک العداوة
(٢) عدة الداعي و نجاح الساعي، ص ١٠٢
(٣) اى يطلب الصدقة باتيانه على الابواب
(٤) جامع الأخبار، للشعيري، ص ١٠٦
(٥) تفسير القمي، ج١، ص ٣١٨
(٦) بحر القُلْزُم هو البحر الأحمر و يقال له: البحر التهامي أو بحر الحبشة.
(٧) طبرستان الاسم القديم لما يعرف حاليا بـــ (مازندران) وهي بلاد واقعة في ايران جنوبي بحر قزوين
(٨) هو شط العرب او أروَند رود بالفارسية و هو نهر يتكون من التقاء نهري دجلة والفرات، و يمكن ان وصل اليه الحوت عن طريق انهار جوفية فى باطن

هلك في أيام موسى (ع).
و وكل الله به ملكا يدخله في الأرض كل يوم قامة رجل و كان يونس في بطن الحوت يسبح الله و يستغفره فسمع قارون صوته فقال للملك الموكل به أنظرني فإني أسمع كلام آدمي فأوحى الله إلى الملك الموكل به أنظره فأنظره ثم قال قارون من أنت قال يونس أنا المذنب الخاطئ يونس بن متى قال فما فعل الشديد الغضب لله موسى بن عمران (ع) قال هيهات هلك. قال فما فعل الرءوف الرحيم على قومه هارون بن عمران، قال هلك قال فما فعلت كلثم بنت عمران التي كانت سميت لي قال هيهات ما بقي من آل عمران أحد، فقال قارون وا أسفى على آل عمران، فشكر الله له ذلك فأمر الله الملك الموكل به أن يرفع عنه العذاب أيام الدنيا، فرفع عنه»

وصية الإمام الصادق (ع)

يقول زكريا بن إبراهيم:[1] «كنت نصرانيا فأسلمت وحججت فدخلت على أبي عبد الله (ع). فقلت: إن أبي وأمي على النصرانية وأهل بيتي وأمي مكفوفة البصر فقال (ع): انظر إلى أمك فبرها، فإذا ماتت فلا تكلها إلى غيرك، كن أنت الذي يقوم بشأنها.
يقول زكريا: فلما قدمت الكوفة ألطفت لأمي وكنت أطعمها وأفلي ثوبها ورأسها وأخدمها فقالت لي: يا بني ما كنت تصنع بي هذا وأنت على ديني فما الذي أرى منك منذ هاجرت فدخلت في الحنيفية؟ فقلت: رجل من ولد نبينا أمرني بهذا. فقالت: هذا الرجل هو نبي.
فقلت: لا، ولكنه ابن نبي. فقالت: يا بني، إن هذا نبي، إن هذه وصايا الأنبياء. فقلت: يا أمه، إنه ليس يكون بعد نبينا نبي، ولكنه ابنه. فقالت: يا بني دينك خير دين أعرضه علي، فعرضته عليها فدخلت في الإسلام وعلمتها الصلاة فصلت الظهر والعصر والمغرب والعشاء الاخرة، ثم عرض لها عارض في الليل، فقالت يا بني أعد علي ما علمتني فأعدته عليها، فأقرت به وماتت»

الشاب المحتضر

روي أن رسول الله (ص) حضر شابا عند وفاته فقال له:[2] «قل لا إله إلا الله، فاعتقل لسانه مرارا فقال لامرأة عند رأسه: هل لهذا أم؟ قالت:

الارض
[1] الذنوب الكبيرة، دستغيب، ج١، ص١٥٢
[2] الذنوب الكبيرة، دستغيب، ج١، ص١٤٥

نعم، أنا أمه، قال: أفســاخطة أنت عليه؟ قالت: نعم ما كلمته منذ ســت حجج، قال لها: إرضـي عنه، قالت: رضـي الله عنه برضـاك يا رسـول الله.
فقال له رســول الله: قل لا إله إلا الله قال: فقالها. فقال النبي (ص): ما ترى؟ فقال: أرى رجلا أسـود قبيح المنظر وسـخ الثياب منتن الريح قد وليني الساعة فأخذ بكظمي، فقال له النبي (ص): قل يا من يقبل اليسير ويعفو عن الكثير اقبل مني اليسير واعف عني الكثير إنک أنت الغفور الرحيم. فقالها الشـــاب، فقال له النبي (ص): انظر ما ترى؟ قال أرى رجلا أبيض اللون، حسـن الوجه، طيب الريح، حسـن الثياب، قد وليني وأرى الأسـود قد تولى عني، قال أعد، فأعاد، قال ما ترى؟ قال: لسـت أرى الأسود وأرى الأبيض قد وليني، ثم طفى على تلک الحال»
ويســتفاد من هذا الحديث الشــريف أن واحدا من اثار عقوق الوالدين سوء الخاتمة وشـر العاقبة، فيفارق الشـخص الدنيا بلا إيمان، وبالنتيجة يكون في العذاب الدائم. فمع أن الملقن كان هو رسول الله (ص) إلا أنه لم يستطع أن ينطق بالشهادة ما دامت أمه غير راضية عنه، وبعد رضا أمه وقراءة تلک الكلمات ببركة رسول الله (ص) رضـي عنه الله تعالى وغفر له.

الإمام الصادق (ع) و صلة الرحم

كان الإمام الصــادق (ع) يجازي المســيئين من الهاشــمين اولاد عمه بالإحسـان، ويعفو عمن أسـاء إليه ويدعو له. «قال أبو جعفر الخثعمي: أعطاني الصــادق (ع) صـرة فقال لي: ادفعها إلى رجل من بني هاشـم ولا تعلمه أني أعطيتک شـيئا، قال: فأتيته، قال: جزاه الله خيرا ما يزال كل حين يبعث بها فنعيش بها إلى قابل، ولكني لا يصـلني جعفر بدرهم في كثرة ماله» [١] وكان بين الإمام وبين بعض اولاد الإمام الحســن (ع) حسـاسـية وكانوا يتصـورون أن الإمام يحسـدهم حين ينهاهم عن القيام والتحرک ورفع السـيف حيث كان يعلم بما لا يحيطون به علما، وفعلا كانت نتائج أعمالهم سفک دمائهم.
«فوقع بين الإمام الصــادق (ع) وبين بني عبد الله بن الحســن كلام في صــدر يوم، فأغلظه في القول عبد الله بن الحسـن، ثم افترقا وراحا إلى المسجد، فالتقيا على باب المسجد، فقال أبو عبد الله جعفر بن محمد لعبد

---

(١) بحار الأنوار، ج٤٧، ص ٢٣، ذيل حديث ٢٦

الله بن الحسن: كيف أمسيت يا أبا محمد؟ قال: بخير كما يقول المغضب فقال: يا أبا محمد، أما علمت أن صلة الرحم يخفف الحساب، فقال: لا تزال تجيء بالشيء لا نعرفه، فقال: إني أتلو عليك به قرانا قال: وذلك أيضا؟ قال: نعم، قال: فهاته، قال: قال الله عز وجل: (وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ) قال: فلا تراني بعدها قاطعا رحما»[1] «وروي أن رجلا أتى أبا عبد الله (ع) فقال: إن ابن عمك فلانا ذكرك فلم يدع شيئا من سيء القول إلا قاله فيك، فأمر جارية أن تأتيه بوضوئه، فتوضأ وانصرف إلى الصلاة، قال الراوي: فقلت في نفسي: سيدعو عليه، وبعد أن صلى (ع) ركعتين، قال: يا رب هو حقي قد وهبته، وأنت أجود مني وأكرم فهبه لي، ولا تؤاخذه بي ولا تقايسه»[2]
و روى عن عن سالمة خادمة الإمام الصادق (ع):[3] «كنت عند الإمام الصادق (ع) حين حضرته الوفاة و أغمي عليه فلما أفاق قال أعطوا الحسن[4] بن علي بن علي بن الحسين و هو الأفطس سبعين دينارا و أعط فلانا كذا و فلانا كذا فقلت أ تعطي رجلا حمل عليك بالشفرة يريد أن يقتلك قال تريدين أن لا أكون من الذين قال الله عزوجل (وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ)[5] نعم يا سالمة إن الله خلق الجنة فطيبها و طيب ريحها و إن ريحها ليوجد من مسيرة ألفي عام و لا يجد ريحها عاق و لا قاطع رحم»

قطع الرحم في الروايات

وقد وردت في هذا الموضوع أخبار كثيرة نشير إلى بعضها:[6] «جاء رجل إلى النبي (ص) فقال: «أي الأعمال أبغض إلى الله؟ فقال (ص): الشرك بالله، قال ثم ماذا؟ فقال (ص): قطيعة الرحم، قال ثم ماذا؟ فقال (ص): الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف» وقد أشارت بعض

---

(١) كشف الغمة في معرفة الأئمة، ج٢، ص ١٦٣

(٢) منتهى الآمال، ج ٢، ص ١٦٧

(٣) بحار الأنوار، ج٤٦، ص ١٨٢

(٤) الحسن الأفطس هو الافطس الحسن بن علي الأصغر بن الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) و الشفرة: السكين العظيم.

(٥) الرعد: ٢١

(٦) الروايات جميعاً من: الذنوب الكبيرة، دستغيب، ج١، ص١٦٤

الروايات إلى الاثار الدنيوية لقطيعة الرحم، فعن أمير المؤمنين (ع) في خطبته: أعوذ بالله من الذنوب التي تعجل الفناء فقام إليه عبد الله بن الكواء، فقال: يا أمير المؤمنين أو تكون ذنوب تعجل الفناء؟ فقال: نعم، وتلك قطيعة الرحم، إن أهل البيت ليجتمعون ويتواسون وهم فجرة فيرزقهم الله، وإن أهل البيت ليتفرقون ويقطع بعضهم بعضا فيحرمهم الله وهم أتقياء.

وعن الإمام الصادق (ع): قال له أحدهم: إن أخوتي وبني عمي قد ضيقوا علي الدار وألجأوني منها إلى بيت ولو تكلمت أخذت ما في أيديهم، قال: فقال لي: إصبر، لأن الله سيجعل لک فرجا، قال فانصرفت ووقع الوباء في سنة إحدى وثلاثين ومائة فماتوا والله كلهم فما بقي منهم أحد، قال فخرجت فلما دخلت عليه قال ما حال أهل بيتک؟ قال: قلت له: ماتوا والله كلهم فما بقي منهم أحد، فقال: هو بما صنعوا بک وبعقوقهم وقطع رحمهم بتروا»

الحث على صلة الرحم

عن الإمام علي (ع):[1] «إنه لا يستغني الرجل وإن كان ذا مال عن عترته ودفاعهم عنه بأيديهم وألسنتهم وهم أعظم الناس حيطة من ورائه وألمهم لشعثه، وأعطفهم عليه عند نازلة إذا نزلت به، ولسان الصدق يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يرثه غيره، ألا لا يعدلن أحدكم عن القرابة.

وعنه (ع): وأكرم عشيرتک فإنهم جناحک الذي به تطير وأهلک الذي إليه تصير ويدک التي بها تصول. و عن الإمام الباقر (ع): صلة الأرحام تزكي الأعمال، وتنمي الأموال، وتدفع البلوى، وتيسر الحساب، وتنسىء الأجل: أي تطيل العمر.»

كيف تتحقق الصلة؟

تكون صلة الرحم بالزيارة، وتكون بتلبية الدعوة، وتكون بتفقد الأحوال، وتكون بالإكرام، وتكون بالهدية، وتكون بالتصدق على الفقراء من الأقربين، وتكون بعيادة مرضاهم، وتكون بمشاركتهم أفراحهم، وتكون بمواساتهم في أحزانهم، وتكون بتقديمهم على غيرهم في كل أمر هم أحق به، بسبب قرابتهم، ثم تكون وهذا تاج الصلة بالرحم بدعوة هؤلاء إلى الله، والأخذ بهم إلى مرضاته هذه هي صلة

---

[1] الروايات جميعاً من: ميزان الحكمة، الري شهري، ج٢، ص٥٤

الرحم.
أما قطيعة الرحم فتكون بالهجر، والإعراض عن الزيارة المستطاعة، وعدم المشاركة في المسرات، وعدم المواساة في الأحزان، وتكون بتفضيل غيرهم عليهم في الصلاة والعطاءات التي هم أحق بها من غيرهم. و عن الإمام الصادق (ع):[١] «إن صلة الرحم والبر ليهونان الحساب ويعصمان من الذنوب فصلوا أرحامكم وبروا إخوانكم ولو بحسن السلام ورد الجواب» وفي حديث اخر: «صل رحمك ولو بشربة ماء»

نعي

الحسين قطعوا رحمه كيف؟ قتلوا ابنائه و اخوانه قتلوا اولاد اخوانه قالوا ارباب المقاتل انه لما قتل أصحاب الحسين (ع) ولم يبق معه إلا أهل بيته، تقدم ولده علي الأكبر، فاستأذنه للقتال.[٢]
وكان علي الأكبر من أصبح الناس وجها وأحسنهم خلقا و لما اراد القتال قال له الإمام: ولدي علي إلي إلي أودعک وتودعني أشمک وتشمني، فاعتنق الحسين ولده وجعلا يبكيان.[٣]

يويلي من تلاگو عند الوداع*امشابگ طول لمن هووا للگاع
يگله والدمع بالعين دفاق*ابعبرة امكسره وابگلب خفاگ

(١) الذنوب الكبيرة، دستغيب، ج ١، ص١٧١

(٢) هناک ثلاثة أقوال فی من هو الاول الذی تقدم الی القتال من اهل بيت الحسين (ع): ١- العباس بن علي بن أبي طالب: ذهب إلى هذا القول الشعبي (راجع: تذكرة الخواص، ص ٢٣٠). ٢- عبدالله بن مسلم بن عقيل (ع): ذهب اليه السروي في المناقب ج ٤، ص ١٠٥ والصدوق في الأمالی، ص ٢٢٦، وابن فتال في روضة الواعظين، ص ١١٨، والحائري في تسلية المجالس ج ٢، ص ٣٠٢، ٣- علي الأكبر (ع): ذهب إليه أكثر المؤرخين كابن الأثير في الكامل ج ٣، ص ٢٩٣، والمفيد في الإرشاد ج ٢، ص ١٠٦، والبلاذري في أنساب الأشراف ج٣، ص ٤٠٦، وأبيالفرج في مقاتل الطالبيين، ص ٨٦، والأندلسي في جمهرة أنساب العرب، ص ٢٦٧ والسيد في اللهوف، ص ١٦٦، والطبرسي في إعلام الورى ج٢، ص ٤٦٢، والدينوري في الأخبار الطوال، ص ٢٥٦، وابن نما في مثير الأحزان، ص ٦٨، وعشرات الكتب الاخرى تركناها رعاية الاختصار. ويؤيده ما ورد في زيارة الناحية المقدسة من (الحجة بن الحسن) السلام عليه: «السلام عليک يا أول قتيل من نسل خير سليل من سلالة إبراهيم الخليل». (راجع: بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ٦٥).

(٣) سلسلة مجمع مصائب أهل البيت (ع)، ج ١، ص ٣٩٢

يبويه اوداعة الله هذا الفراق*يبويه اشبيدنه هذا المگدر
فلما أفاق الحسين رفع رأسه مشيرا بسبابتيه إلى السماء، وقال:" اللهم اشـهد على هؤلاء القوم، فقد برز إليهم أشـبه الناس خلقا وخلقا ومنطقا برسـولک محمد ص، وكنا إذا اشـتقنا إلى نبيک نظرنا في وجه هذا الغلام. اللهم امنعهم بركات الأرض، وفرقهم تفريقا، ومزقهم تمزيقا، واجعلهم طرائق قددا، ولا ترض الولاة عنهم أبدا، فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا يقاتلوننا". وصاح الحسين(ع) بعمر بن سعد: "قطع الله رحمک كما قطعت رحمي، ولا بارک الله لک في أمرک، وسلط الله عليک من يذبحک على فراشک". ثم تلا قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ*ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) لما سمع علي ذلک الدعاء من أبيه علم أنه قد سمح له.[١]
خرج على الاكبر و قاتل قتال الابطال حتى استشهد سلام الله عليه ثم انحدر إليه الحسـين (ع) ومعه أهل بيته حتى وقف عليه، راه مقطعا بالسـيوف إربا إربا فقال: "بني قتل الله قوما قتلوک، ما أجرأهم على الرحمان، وعلى انتهاک حرمة الرسول (ص)".[٢]
ثم استهلت عيناه بالدموع، وقال: ولدي علي، على الدنيا بعدک العفا أما أنت فقد استرحت من هم الدنيا وغمها وبقي أبوک لهمها وكربها.[٣]
اراد الحسين حمل على الاكبر ما ستطاع ان يحمله فصاح يا شباب بنى هاشـم "احملوا أخاكم عليا"، ولكن كيف يحملونه وهو مقطع إربا إربا؟ أقبلوا إلى المخيم وجاءوا ببساط وجمعوا جثمان علي الأكبر على ذلک البساط وجاءوا به إلى المخيم، هذا والحسين يمشي خلفهم ويقول: "بني قتل الله قوما قتلوک، ما أجرأهم على الرحمان، وعلى انتهاک حرمة الرسول".[٤]

---

[١] ذخيرة الدارين، الشيرازي، ص ٢٦١ و مع الركب الحسيني، ج ٤، ص ٣٥٩
[٢] إبصار العين، السماوى، ص ٥٢
[٣] لواعج الأشجان، محسن الأمين، ص ١٣١
[٤] إبصار العين، السماوى، ص ٥٢ و فى تسلية المجالس (تسلية المجالس، الكركي الحائري، ج ٢، ص ٣١٤): «فنظر الحسين بطرفه إلى السماء و قال: اللهم أنت الشاهد على القوم الذين قتلوا أشبه الخلق بنبيک.
و الله مالي أنيس بعد فرقتكم*إلا البكاء و قرع السن من ندمي
و لا ذكرت الذي أبد الزمان لكم*إلا جرت أدمعي ممزوجة بدم»

دخلت امه و القت بنفسها على ولدها اتگله:

ردتک نعشی على امتونک تشيله*و اتراب الگبر بيدک تهيله
روحتک های يا يمه ثجيله
الدنيه ابعينى من غمظت يا يمه ظلمه*ياهو الكل صباح ايگلی يمه
ليش الگلب من عندک تحرمه*يبنى على الفراگ اشلون اگدر[1]
انه الربيت تعبى اوياک وينه*و انه على جيتک رافگت يبنى الضعينه
كل ام الولد سلوت عمرها*و لاجله اتشوف يكبر وى صبرها
تحسب يحفر اب ايده گبرها
ربيت الولد و شگد تعبت اعليه*گلت يكبر اوليدی اوچنت اظنن بيه
يسد عنى وحشتى او بيتى يبنيه*و اموت او للگبر بيدی يودينى
و لا مال ردتک ماردت دنيه و لا مال*
اتحضرنى لو وگع حملى و لامال
يبنى خابت اضنونى و الامال*وكت الضيج ليش اگطعت بيه
بنيَ حرامٌ عليَ الرقاد*وأنت مكبٌ بوجه الرمال

---

[1] مصيبة علي الاكبر (ع) السيد محمد الصافي

الليلة السادسة والعشرون: التكلم بما لايعني

«لا خَيْرَ فِي كثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلا مَنْ أَمَرَ بِصَـدَقَـةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْـلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِک ابْتِغَاءَ مَرْضَـاةِ اللَّهِ[١] فَسَـوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا»[٢]

كثير من الامور عندنا يكون هين و سـهل و مقبول لكن عند الله ليس بهين و فيه هلاک الانسـان منها التكلم بما لايعني يعنى الكلام الذى لا يخصـک و لا فيه فايدة معنوية و لا دنيوية، لابد ان ندرک ان اى معلومة عن الاخرين لا تعنينا اى تصـورات عن حياتهم الخاصـة او تصوراتهم الخاصة لا تعنينا. و غالب الناس اذا تكلم، تكلم على الناس فلان اشـترى كذا او باع بكذا فلان فعل كذا، لكن هذا الكلام قد يكون فيه هلاكه، و هو من المكروهات فى الاسـلام و هو كلام غير المفيد و فضـول و و هو مكروه و الافضـل تركه فى مقابله الكلام المفيد الذى يعنينى مثل الدعاء و ذكر فضـائل اهلبيت و النصـيحة و الموعظة و الخطابة الحسينية و تقديم المشورة هذه كلها فيها فائدة و لذا الله سبحانه يقول: «لا خَيْرَ فِي كثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلا مَنْ أَمَرَ بِصَـدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِک ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا»

تفسير الآية

قال أهل اللغة النجوى هو الإسرار فأبان تعالى أنه لا خير في كثير مما يسـتارون به إلا أن يكون ذلک أمرا بصـدقة[٣] أو أمرا بمعروف أو إصـلاح بين الناس و كل أعمال البر من المعروف[٤]. (إِصْـلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ) يعنى التأليف بينهم بالمودة و يحاول ان يصـلح بين اخويه المتخالفين و من موارد جواز الكذب هو فى اصـلاح الناس ورد فى الحديث عن النبى (ص): «ثلاث يحسـن فيهن الكذب: المكيدة في

---

[١] و إنما قيد الكلام بشـرط فعله ابتغاء مرضـاة الله لئلا يتوهم أن من فعله للترؤس على الناس و التأمر عليهم يدخل في هذا الوعد.

[٢] النساء: ١١٤

[٣] و الصدقة فعلى وجوه منها الصدقة بالمال على الفقراء و منها معونة المسلم بالجاه و القول.

[٤] يسمي المعروف معروفا لاعتراف العقول بها لأن العقول تعترف بالحق من جهة إقرارها به و التزامها له و تنكر الباطل من جهة زجرها عنه و تبريها منه.

الحرب، و عدتک زوجتک، و الإصلاح بين النّاس»[١] بأن يستمع من الرجل كلاما اذا اوصله لصاحبه لغضب من قائله فتقول: سمعت من فلان فيک من الخير كذا و كذا خلاف ما سمعت منه.

عود على الموضوع

التكلم فى ما لا يعنيک مكروه و الافضل تركه وكذلک سؤالک عن كل ما يخفى ويستحيى من إظهاره، أو عما يحتمل أن يكون في إظهاره مانع، كان يحدث به أحد غيرک، فتسأله وتقول: ماذا تقولون؟ و فى ماذا كنتم تتكلمون؟ وكأن ترى إنسانا في الطريق فتقول: أين كنت؟ إذ ربما يمنع مانع من إظهار مقصوده، ثم كما إن التكلم بما لا يعنيک مذموم، كذلک سؤالک غيرک عما لا يعنيک مذموم، مثلا تقول له كم راتبک او كم سنک او كيف تصرف اموالک؟ او ولد سقط فى الدرس او نجح و هذه كلها لا دخل للغير بها و لا تعنى الناس. و لذا لازم على الوالدين ان يعلموا اولادهم ان لاينقلوا اسرار البيت عند سوال الفضولين منهم لان البعض اذا راى طفل استخلى فيه و يحاول ان يطلع من بيتهم عن لسان الطفل.

امساک لقمان عن الفضول و ما لا يعنى

و روي أن لقمان دخل على داود (ع) وهو يصنع الدرع، ولم يكن يراه قبل ذلک، فجعل يتعجب مما يرى. فأراد أن يسأله عن ذلک فمنعته الحكمة، فأمسک نفسه ولم يسأله. فلما فرغ داود، قام ولبسها، وقال: نعم الدرع للحرب فقال لقمان: الصمت حكم وقليل فاعله. وقال لقمان لابنه «يابني إن كنت زعمت أنالكلام من فضة، فإن السكوت من ذهب» قيل للقمان الحكيم: «ألست عبد بنى فلان؟ قال: بلى. قيل: فما بلغ بک ما نرى؟ قال: تقوى الله، و صدق الحديث، و أداء الأمانة، و ترک مالا يعنينى.»

بعضنا يبحث عن البداهة فى الاجابة على كلام الناس هذا ليس صحيحا السكوت افضل من ان تندم عن كلام قبيح. قال داوود لسليمان (ع):

---

(١) الخصال، ج١، ص ٨٧ و فيه: عن جعفر بن محمد (الصادق "ع") عن أبيه عن آبائه عن علي (ع) قال قال النبي (ص): ثلاث يحسن فيهن الكذب المكيدة في الحرب و عدتک زوجتک و الإصلاح بين الناس و ثلاث يقبح فيهم الصدق النميمة و إخبارک الرجل عن أهله بما يكرهه و تكذيبک الرجل عن الخبر قال و ثلاثة مجالستهم تميت القلب مجالسة الأنذال و الحديث مع النساء و مجالسة الأغنياء.

«يابني عليک بطول الصـــمت إلا عن خير، فإن الندامة على طول الصمت مرة واحدة خيرمن الندامة على كثرة الكلام مرات»

روايات في مدح ترک ما لا يعني و فضول الكلام

قال النبي (ص):[١]«من حســن إســلام المرء تركه ما لا يعنيه» و قال أمير المؤمنين (ع):[٢]«طوبى لمن أنفق الفضـــل من ماله و أمســـک الفضل من كلامه» و انظر كيف قلب الناس الأمر في ذلک، فأمسكوا فضل المال وأطلقوا فضل اللسان. و روي:[٣] «أن النبى (ص) قال ذات يوم: إن أول من يدخل من هذا الباب رجل من أهل الجنة. فلما دخل هذا الرجل، قالوا له: أخبرنا بأوثق عملک في نفســک ترجو به فقال: إني رجل ضعيف العمل، وأوثق ما أرجو الله به سلامة الصدر و ترک ما لا يعنيني». وقال النبى (ص) لأبي ذر:[٤]«ألا أعلمک بعمل خفيف على البدن ثقيل في الميزان. قال: بلى يا رسول الله قال: هو الصـمت، وحسن الخلق، وترک ما لا يعنيک»

التفاتة

هنالک الكثير من الناس الذين لا ينفكون عن مراقبة الاخرين، لمعرفة حاضرهم، ومستقبلهم، رغم ضغوط الحياة التي تزداد يوما تلو الاخر. فمثلا نســـال عن خلاف بين رجل و زوجته او خصـــومة وقعت بين رجلين لا تخصـک يا اخى دع الناس فى امورهم او تسال عن ملبسهم لماذا فلان يلبس الاخضر و لا يبلس الازرق مثلا هذا فضول و كلام لا

---

(١) النوادر، للراوندي، ص ٢٧

(٢) و تتمة الحديث: (تفســير القمي، ج٢، ص ٧١) «و قال أمير المؤمنين (ع) يوما و قد تبع جنازة فســمع رجلا يضــحک فقال كأن الموت فيها على غيرنا كتب، و كأن الحق على غيرنا وجب، و كأن الذين نشيع من الأموات سفر عما قليل إلينا راجعون ننزلهم أجداثهم و نأكل تراثهم كأنا مخلدون بعدهم، قد نســينا كل واعظة و رمينا بكل حائجة أيها الناس طوبى لمن شـــغله عيبه عن عيوب الناس و تواضع من غير منقصة و جالس أهل الفقه و الرحمة و خالط أهل الذل و المسكنة و أنفق مالا جمعه في غير معصية، أيها الناس طوبى لمن ذلت نفسه و طاب كسبه و صلحت سريرته و حسنت خليقته و أنفق الفضل من ماله و أمسک الفضل من كلامه و عدل عن الناس شره و وسعته السنة و لم يتعد إلى البدعة، أيها الناس طوبى لمن لزم بيته و أكل كســـرته و بكى على خطيئته و كان من نفسه في شغل و الناس منه في راحة.

(٣) تصفية القلوب من درن الأوزار والذنوب، ص ٩٥

(٤) مجموعة ورام، ج١، ص ١٠٧

يعنى المرء نعم عندنا امر بالمعروف و نهى عن منكر هذا شئ اخر و هو للمتجاهر بالحرام فمثلا مادام واضع سماعتين فى اذنيه و يسمع اغانى لا يعنى المسلم اما اذا رفع صوتها و تجاهر بها هنا يلزم علينا النهى عن المنكر. و لذا قيل بعض الحكماء صف لنا الصالحين قال: «الأكول و الكسول، الكثير الفضول فقيل له كيف ذلک فقال: الأكول للحلال، الكسول عن المعاصى، الكثير الفضول فى الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر.» قال أمير المؤمنين علي (ع):[1]«العاقل لايتكلم إلا بحاجته أو حجته» و تكلم ربيعة الرأى يوما فأكثر الكلام، فأعجبته نفسه، و إلى جنبه و إلى جنبه أعرابى فقال له: يا أعرابى ما تعدون البلاغة فقال: قلة الكلام. قال: ما تعدون العى فيكم؟ فقال: ما كنت فيه منذ اليوم. و قيل لامره قطت انائها ماذا فيه قالت لما قطيناه اذا.

نكات فى ادب الكلام

١) لا يتكلم فى ما لا يعنيه و ان يكون الكلامه للاصلاح و التوجيه و الارشاد
٢) خير الكلام ما قل و دل و لا يهذر من الكلام
٣) ترک المجال للاخرين لتكلموا فان ذلک من اداب الكلام
٤) لا يتكلم بصوت عالى و صراخ و لا يتكلم بصوت منخفذ لا يسمعه المخاطب

قصة و عبرة

جاء رجل الى النبي سليمان (ع) طلب منه ان يعلمه احدى لغات الحيوانات[2] فقال له النبي: لاتستطيع تحمل ذلک ولكن الرجل توسل بنبي الله وأصر أصرارا شديدا فقال النبي: وأي لغه تريد ان تتعلمها فقال: لغة القطط فأنها تكثر في قريتي ومنزلي فنفخ النبي في اذنه وفعلا تعلم الرجل لغة القطط وفي ذات يوم سمع قطتان تتحدثان فقالت احداهما للأخرى هل عندک طعام فأنني سأموت جوعا فأجابتها الثانيه كلا ولكن في هذا البيت ديک وسمعناه يقول انه مريض وسيموت ونأكله فأصبري قليلا فقال الرجل: لاوالله لن تأكلن ديكي وفي الصباح

---

(١) عيون الحكم و المواعظ، لليثي، ص ٢٣

(٢) (وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ) أخبر سليمان (ع) بنعم الله عليه، فيما وهبه له من الملک التام، والتمكين العظيم، حتى إنه سخر له الإنس والجن والطير وكان يعرف لغة الطير والحيوان أيضا.

اخذ الديک الى السوق وباعه وجاءت القطه وسألت هل مات الديک فقالت لها كلا لقد باعه صاحب الدار ولكني سمعت الخروف يتمتم ويقول اني متخم وسأموت انقذوني فأصبري سيموت ونأكل من لحمه فقال الرجل: لن تأكلن من لحم خروفي ومن الصباح اخذ الخروف وباعه في السوق فجاءت القطه وسألت هل مات الخروف فأجابتها كلا لقد باعه صاحب الدار ولكن علمت من نبي الله سليمان (ع) ان الرجل صاحب الدار سيموت وسيضعون الطعام في مأتمه ونأكل فأصبري قليلا فصعق الرجل وذهب مسرعا للنبي وهو يصرخ ويبكي ويتوسل وأخبره بالقصه وانه سمع القطه تقول انه سيموت فما العمل فقال النبي (ص): أن الله قد فداک بالديک ولکنک بعته وفداک بالشاة (الخروف) ولكنک بعته ايضا فأما اليوم فأكتب وصيتک فالامر واقع لامحال.

المصيبة: حمل آل الرسول (ص) على النياق

قال يحيى المازني: "كنت في جوار أمير المؤمنين (ع) في المدينة مدّة مديدة وبالقرب من البيت الذي تسكنه زينب (ع) ابنته فلا والله ما رأيت لها شخصاً ولا سمعت لها صوت، وكانت إذا أرادت الخروج لزيارة جدّها رسول الله (ص) تخرج ليلاً والحسن (ع) عن يمينها والحسين (ع) عن شمالها وأمير المؤمنين (ع) أمامها فإذا قربت من القبر الشريف سبقها أمير المؤمنين (ع) فأخمد ضوء القناديل فسأله الحسن (ع) مرة عن ذلک فقال أخشى أن ينظر أحد إلى شخص أختک زينب".[1] اقول اين كان علي (ع) لينظر لابنته و هى تدخل الشام:

مثل لمحت بصر وكتى لمح جار*و انه المايوم من طولى لمح جار

انه كل الشام لاگانى لم احجار*شريد اشگف و انه احبالى بديه

أقول سيدي يا أمير المؤمنين:

أمُخمِدُ ضَوْءَ البيتِ عن شخصِ زينبٍ*

لكي لا يُرى في الليلِ حتَّى خيالهُا

تمنّيتُ يومَ الطَّفِ عينُک أبصَرَتْ*بَناتُک كيفَ ابتُزَّ مِنها حِجَالُهَا

أقول سيدي لقد أبرزت كريمتک لما أصبحوا يوم الحادي عشر، وعزم القوم على الانصراف وقدموا النياق العجف إلى بنات رسول الله (ص) ونادوا هلموا واركبوا فقد أمر ابن سعد بالرحيل، خرجت زينب وأقبلت

---

[1] مستدرک عوالم العلوم (من فاطمة الزهراء "ع" إلى الإمام الجواد "ع")، البحراني، ج ١١، قسم ٢، فاطمة (ع)، ص ٩٥٥، نقلا عن: «زينب الكبرى» للنقدي، ص ٢٢

على عمر ابن سعد قائد جيش الضلال وقالت له: سود الله وجهك يا بن سعد، تأمر هؤلاء الأجانب أن يركبونا ونحن ودائع رسول الله (ص) ؟ قل لهم فليتباعدوا عنا، ونحن يركب بعضنا بعضا فتباعدوا عنهم.

وجعلت زينب (ع) بنفســـها تركب العيال والأطفال تنادي كل واحدة باســـمها وتركبها حتى ركبت الجميع، ثم أقبلت إلى الإمام زين العابدين (ع) وقالت له: قم يا بن أخي واركب الناقة، قال لها: اركبي أنت أولا ودعيني وهؤلاء القوم. [1]

نعم يروى أنها لما أقبلت إلى ناقتها لتركب، والتفتت يمنة ويسرة فلم تر أحدا يعينها على الركوب تذكرت عزها وجلالها في ذلك الوقت هاج بها الحزن وحولت وجهها إلى جهة نهر العلقمي ونادت بصوت حزين: أخي أبا الفضـــل أنت الذي أركبتني يوم خروجنا من المدينة فمن الان يركب أختك زينب؟ [2]

يحادي الظعن وين الظعن منوين*جرح قلبي على السجاد من ون

أنا وين وشمر ياخلك من وين*عقب عباس گايدلي مطيه

ولما سمع زين العابدين (ع) ندبتها لأخيها لم يتمالك نفسه دون أن قام إليها وهو يرتعش من المرض وقال لها: عمتاه لقد كسرت قلبي وزدت كربي وثنى لها ركبته ليركبها فارتعش من الضعف وسقط إلى الأرض قال الراوي: فأقبلت فضة أمة فاطمة (ع) و أركبتها، وبقي الإمام زين العابدين (ع) أقبلوا إليه وأركبوه على ناقة عجفاء فلم يقدر على الركوب وصار يتمايل يمنة ويسرة، فأخبروا عمر ابن سعد وقالوا له: ما نصنع بهذا العليل فإنه لم يستطع على الركوب؟ فقال اللعين: قيدوا رجليه من تحت بطن الناقة، فأقبلوا إليه وقيدوه وحملوه مقيدا مغللا.. [3]

عندك يابو فاضل يا خوي أشتكي حالي*حرمه بلا والي والشمر يبرالي

خويه الفواطم بالدرب منهو اللبياريها*عگبک يا واليها يا ويلي عليها

وتروح تاليها بيسر عباس يا عيوني*ترضى يذلوني وللشام يهدوني

اشكثر عل الدهر خويه احسين لمن*او بعدنه انحن شبيه الطفل لمن

---

(١) موسوعة كربلاء، لبيب بيضون، ج ٢، ص ٢٥٦ نقلا عن: الفاجعة العظمى، ص ١٩١

(٢) مجالس السبايا، إعداد: معهد سيد الشهداء للمنبر الحسيني، ص ٢٠

(٣) موسوعة كربلاء، لبيب بيضون، ج ٢، ص ٢٥٧ نقلا عن: معالي السبطين، ج ٢، ص ٥٤

گالت لم جسمک يه خويه او گوم لمن*

ويلى تطشرنه اعله طول الغاضريه

لذا هذه المصائب انطبعت في صدر الإمام زين العابدين (ع) ولم تفارق مخيلته لهذا استمر بكاؤه عشرات السنين حتى قال له أبو حمزة الثمالي مسليا له: القتل لكم عادة وكرامتكم من الله الشهادة فقال له: شكر الله سعيک يا أبا حمزة صدقت القتل لنا عادة وكرامتنا من الله الشهادة ولكن يا أبا حمزة هل رأت عيناک أم هل سمعت أذناک أن مخدرة منا سبيت قبل يوم عاشوراء يا أبا حمزة والله ما نظرت إلى عماتي وأخواتي إلا وخنقتني العبرة..[1]

قلبي يبو حمزة تراه تفطر وذاب*مثل المصيبه اللي دهتني محد انصاب

گلبي يبو حمزة تراه اتفطر اوذاب*مثل المصيبة اللي دهتنا محّد انصاب

وأعظم مصيبة زيدت حزني عليه*داست على جسم العزيز خيول أمية

سلبوا عزنه وسيروا زينب سبيه*حسرى ومن كثر المصايب راسها شاب

يفترن خوات احسين من خيمة لعد خيمة*

او كل خيمة تشب ابنار ردن ضربن الهيمه

ينخن وين راحو وين ما ظل بالعده شيمه*

والسجاد إجوا سحبوه او دمعه اعلى الوجن ساله

أَخي لَو تَرَى السَجَّادَ أضحَى مُقَيَّدَاَ*أسِيراً يُعَانِي مُوجِعَ الضَربِ قَاسِياً

أخي صِرتُ مَرمَىً لِلحَوادِثِ والأَسَى*فَليتَک حَيَّاً تَنظُرُ اليومَ حَالِيَا

---

(١) المجالس العاشورية في ألمآتم الحسينية، ص ٣٩، نقلا عن: إرشاد الخطيب، السيد جاسم السيد حسن شبر، ص ٣٣

عيد الفطر السعيد

إن شــهر رمضـــان شـــهر عظيم ومبارك، لأنه شـــهر الله، وقد كرمه وشـرفه وعظمه وفضـله على سـائر الشـهور، ويوم الجمعة فضـله الله على ســائر الأيام، وليلة القدر عظيمة لأن الله عظمها وجعلها خيرا من ألف شـهر، فكذلك اليوم الأول من شـهر شـوال، وهو يوم عيد الفطر. اليوم الذي يعلن فيه الإنسـان المؤمن انتصـاره على شـهواته وغرائزه، فهو يوم الرحمة، لأن الله يرحم به عباده، وسـماه الرسـول (ص) بيوم الجوائز، عندما قال الإمام الباقر (ع) نقلا عن جده:[١]«إذا كان أول يوم من شـوال نادى مناد أيها المؤمنون اغدوا إلى جوائزكم ثم قال يا جابر جوائز الله ليسـت بجوائز هؤلاء الملوك ثم قال هو يوم الجوائز» أي باكروا إلى صلاة العيد لتأخذوا جوائزكم على صيام شهر رمضان.

مستحبات يوم العيد

الاول: أن تكبر بعد صـلاة الصـبح وبعد صـلاة العيد و هى «الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله و الله أكبر الله أكبر ولله الحمد الحمدلله على ما هدانا وله الشكر على ما أولانا».

الثاني: اخراج زكاة الفطرة صـاعا عن كل نسـمة قبل صـلاة العيد على التفصـيل المبين في الكتب الفقهية، واعلم ان زكاة الفطر من الواجبات المؤكدة، وهي شـرط في قبول صـوم شـهر رمضـان، وهي أمان عن الموت الى السنة القابلة، وقد قدم الله تعالى ذكرها على الصلاة في الاية الكريمة (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكى*وَذَكرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى)[٢] و روى فى تفسير القمى:[٣] «قوله: قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكى قال زكاة الفطرة فإذا أخرجها قبل صلاة العيد وَذَكرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى قال صلاة الفطر و الأضحى.»

الثالث: الغسل والاحسن أن يغتسل من النهر اذا تمكن ووقت الغسل من الفجر الى حين أداء صلاة العيد.

الرابع: تحسين الثياب و لبس افضلها واستعمال الطيب.

الخامس: الافطار اول النهار قبل صـلاة العيد، والافضـل أن يفطر على التمر أو على شـيء من الحلوى وقال الشـيخ المفيد:[٤]«يسـتحب أن يبتلع

---

(١) الكافي، ج٤، ص ١٦٨

(٢) الأعلى: ١٤

(٣) تفسير القمي، ج٢، ص ٤١٧

(٤) قال السـيد ابن طاووس (إقبال الأعمال، ج١، ص ٢٨١) «و من ذلك ما رويناه بإسـنادنا إلى محمد بن يعقوب الكليني بإسـناده إلى علي بن محمد بن

شيئا من تربة الحسين (ع) فانها شفاء من كل داء.»[1]
السادس: أن لا تخرج لصلاة العيد الا بعد طلوع الشمس.
السابع: صلاة العيد وهي ركعتان يقرأ في الاولى الحمد وسورة الاعلى[2]، ويكبر بعد القراءة خمس تكبيرات وتقنت بعد كل تكبيرة فتقول: «اللهم اهل الكبرياء والعظمة، واهل الجود والجبروت، واهل العفو والرحمة، واهل التقوى والمغفرة، اسالك بحق هذا اليوم الذي جعلته للمسلمين عيدا، ولمحمد (ص) ذخرا وشرفا ومزيدا، ان تصلي على محمد وال محمد، وان تدخلني في كل خير ادخلت فيه محمدا وال محمد، وان تخرجني من كل سوء اخرجت منه محمدا وال محمد صلواتک عليه وعليهم، اللهم اني اسالک خير ما سألک منه عبادک الصالحون، واعوذ بک مما استعاذ منه عبادک الصالحون.» ثم تكبر السادسة وتركع وتسجد، ثم تنهض للركعة الثانية، فتقرأ فيها بعد الحمد سورة والشمس[3]، ثم تكبر أربع تكبيرات تقنت بعد كل تكبيرة وتقرأ

سليمان النوفلي قال: قلت لأبي الحسن (ع) إني أفطرت يوم الفطر على طين و تمر قال لي جمعت بركة و سنة يعني بذلک التربة المقدسة على صاحبها السلام.» (رواه الكليني في الكافي ٤: ١٧٠، و الصدوق في الفقيه ٢: ١١٣، عنهما الوسائل ٧: ٤٤٥.)
«محمد بن يعقوب عن الحسين بن محمد عن الحراني عن علي بن محمد النوفلي قال: قلت لأبي الحسن (ع) إني أفطرت يوم الفطر على طين و تمر فقال لي جمعت بركة و سنة.»

(١) تعريب عن كتاب: مفاتيح الجنان، آداب روز عيد فطر، ص٣٤٤ و فيها: «شيخ مفيد فرموده: مستحب است تناول كردن مقدار كمى از تربت سيد الشهدا (ع) كه شفا است از براى هر دردى»

(٢) (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ*سَبِّحِ اسْمَ رَبِّکَ الْأَعْلَى (١) الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (٢) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى (٣) وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى (٤) فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى (٥) سَنُقْرِئُکَ فَلَا تَنْسَى (٦) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى (٧) وَنُيَسِّرُکَ لِلْيُسْرَى (٨) فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى (٩) سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى (١٠) وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى (١١) الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى (١٢) ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى (١٣) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (١٥) بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (١٧) إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (١٩)

(٣) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ*وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (١) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا (٢) وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا (٤) وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا (٥) وَالْأَرْضِ

في القنوت ما مر، فاذا فرغت كبرت الخامسة فركعت وأتممت الصلاة. و يأتي الإمام بخطبتين بعد الصلاة يفصل بينهما بجلسة خفيفة. وليس في هذه الصلاة أذان و لا إقامة، بل يستحب أن يقول المؤذن: الصلاة ثلاثا. وسبحت بعد الصلاة تسبيح الزهراء (ع).

الثامن: أن يزور الحسين (ع) بزيارة عاشوراء و بقية الزيارات المأثورة.

التاسع: قراءة دعاء الندبة.

احكام زكاة الفطرة

تجب زكاة الفطرة بشروط:[1]

(١) البلوغ

(٢) العقل وعدم الإغماء

(٣) الغنى، وهو يقابل الفقر.

فإذا توفرت هذه الشروط في المكلف قبيل غروب اليوم الأخير من شهر رمضان إلى أول جزء من ليلة عيد الفطر وجب عليه إخراج الفطرة عن نفسه وعمن يعوله، سواء في ذلك من تجب نفقته عليه وغيره. والأحوط لزوما إخراجها مع توفر الشروط المتقدمة مقارنا للغروب أو بعده إلى زوال الشمس من يوم العيد.

(مسألة ١٤٦): يستحب للفقير إخراج الفطرة عنه وعمن يعوله، فإن لم يجد إلا ما يكفي بفطرة شخص واحد جاز له أن يعطي تلك الفطرة عن نفسه لأحد أفراد عائلته وهو يعطيها إلى اخر منهم، وهكذا يفعل جميعهم حتى ينتهي إلى الأخير منهم وهو يعطيها إلى فقير غيرهم.

(مسألة ١٤٧): مقدار زكاة الفطرة عن كل نفس ما يقارب ثلاث كيلوغرامات من الحنطة أو الشعير أو التمر أو الزبيب، أو غيرها مما يكون غذاء غالبا، أو ما هو بقيمتها من النقود. (مسألة ١٤٨): يجوز إخراج زكاة الفطرة خلال شهر رمضان مقدما على وقت وجوبها. ويجوز التأخير في إخراجها في يوم العيد إلى زوال الشمس لمن لا يصلي صلاة العيد، وأما من يصليها فالأحوط لزوما أن لا يؤخر

وَمَا طَحَاهَا (٦) وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (١٠) كذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا (١١) إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا (١٢) فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا (١٣) فَكذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا (١٤) وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا (١٥)

[1] طبق فتاوى السيد السيستاني نقلا عن موقعه

إخراجها عن أداء الصلاة. وإذا أخر المكلف إخراج فطرته عن زوال الشمس فليؤدها بقصد القربة المطلقة من دون نية الأداء والقضاء.
(مسألة ١٤٩): تتعين زكاة الفطرة بعزلها، فلا يجوز تبديلها بمال اخر.
(مسألة ١٥٠): تدفع زكاة الفطرة للفقراء والمساكين ممن تحل عليهم زكاة المال. علما أنه لا تحل زكاة الفطرة للهاشمي إن كان الدافع غير هاشمي، ولا تعطى زكاة الفطرة لمن تجب نفقته على دافع الزكاة كالأب والأم والزوجة والولد.
(مسألة ١٥١): يجوز نقل زكاة الفطرة إلى الحاكم الشرعي وإن كان في البلد من يستحقها، والأحوط لزوما عدم النقل إلى غيره خارج البلد مع وجود المستحق في البلد.

ملحق: ما يحتاجه الخطيب فى شهر رمضان

يحتاج الخطيب و المبلغ الديني فى شـــهر رمضـــان الى بعض الادعية ليقيم بها المناسبات الدينية كـ: احياء ليالي القدر في هذا الشهر الفضيل. يبدء الخطيب فى هذه الليالي بقرائة زيارة الإمام حســـين (ع) ثم يقرء دعاء الجوشـــن الكبير و ثم يرتقي المنبر و يَعِض الناس و يحثهم على ترک المعاصـــي و التوبة ثم يختم مجلســـه بدعاء رفع المصـــحف على الرأس.

دعاء رفع المصحف على الرأس

المقصود برفع المصحف هو وضع المصحف الشريف على الرأس و التوسل الى الله عزوجل بالقران الكريم و النبي المصطفى محمد صلى الله عليه و اله و عترته الطاهرة و الائمة الاثنى عشـــر عليهم الســـلام لضمان استجابة الدعاء، و هو من الاعمال المستحبة في ليالي القدر.

و يستحب قراءة دعاء رفع المصحف عند وضع المصحف الشريف على الرأس حسب ما روي عن الإمام جعفر الصادق (ع). روى السيد بن طاووس، قال: عن مولانا الصـــادق صـــلوات الله عليه قال: خذ المصحف فدعه على رأسک و قل:[1]

اللَّهُمَ بِحَقّ هَذَا الْقُرْانِ، و بِحَقّ مَنْ أَرْسَـلْتَهُ بِهِ، و بِحَقِ كلِّ مُؤْمِنٍ مَدَحْتَهُ فِيهِ، و بِحَقِّک عَلَيْهِمْ، فَلَا أَحَدَ أَعْرَف بِحَقِّک مِنْک

بِک يَا اللَّهُ (عشر مرات).

ثُمَ تقُول: بِمُحَمَدٍ (عشر مرات).

بِعَلِيٍ (عشر مرات).

بِفَاطِمَةَ (عشر مرات).

بِالْحَسَنِ (عشر مرات).

بِالْحسَيْنِ (عشر مرات).

بِعَلِيِ بْنِ الْحسَيْنِ (عشر مرات).

بِمُحَمَدِ بْنِ عَلِيٍ (عشر مرات).

بِجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَدٍ (عشر مرات).

بِمُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ (عشر مرات).

بِعَلِيِ بْنِ مُوسَى (عشر مرات).

---

(١) إقبال الاعمال للســـيد رضـــي الدين بن طاووس، ج ١، ص ١٨٧، و نقل العلامة المجلسي هذا الدعاء عنه في كتاب بحار الانوار، ج ٩٥، ص ١٤٦

بِمُحَمَدِ بْنِ عَلِيٍ (عشر مرات).
بِعَلِيِ بْنِ مُحَمَدٍ (عشر مرات).
بِالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍ (عشر مرات).
بِالْحجَّةِ (عشر مرات).
و تسْأَل حَاجَتک.

دعاء الجوشن الكبير

هذا الدعاء يحتوي على مائة فصل وكل فصل يحتوي على عشرة أسماء مِن أسماء الله تعالى وتقول في اخر كل فصل:

سُبْحانَک يا لا اِلهَ إلاّ اَنْت الْغَوْث الْغَوْث الْغَوْث خَلِّصْنا مِنَ النّارِ يا رَبِ

وهذَا هو الدُّعاء:

(١) اَللّهُمَ اِنّي اَسْأَلک بِاسْمِک يا اَللهُ يا رَحْمنُ يا رَحيمُ يا كريمُ يا مُقيمُ يا عَظيمُ يا قديمُ يا عَليمُ يا حَليمُ يا حَكيمُ سُبْحانَک يا لا اِلهَ إلاّ اَنْت الْغَوْث الْغَوْث خَلِّصْنا مِنَ النّارِ يا رَبِ

(٢) يا سَيِدَ الساداتِ يا مُجيبَ الدَّعَواتِ يا رافِعَ الدَّرَجاتِ يا ولِيَ الْحَسَناتِ يا غافِرَ الْخَطيئاتِ يا مُعْطِيَ الْمَسْأَلاتِ يا قابِلَ التَّوْباتِ يا سامِعَ الأصْواتِ يا عالِمَ الْخَفِياتِ يا دافِعَ الْبَلِياتِ

(٣) يا خَيْرَ الْغافِرينَ يا خَيْرَ الْفاتِحينَ يا خَيْرَ النّاصِرينَ يا خَيْرَ الْحاكمينَ يا خَيْرَ الرازِقينَ يا خَيْرَ الْوارِثينَ يا خَيْرَ الْحامِدينَ يا خَيْرَ الذّاكرينَ يا خَيْرَ الْمُنْزِلينَ يا خَيْرَ الْمحْسِنينَ

(٤) يا مَنْ لَهُ الْعِزَةُ والْجَمال يا مَنْ لَهُ الْقُدْرَةُ والْكمال يا مَنْ لَهُ الْمُلْک والْجَلالِ يا مَنْ هُو الْكبير الْمُتعال يا مُنْشِيءَ الْسَحابِ الثِّقالِ يا مَنْ هُو شَديدُ الْمحالِ يا مَنْ هُو سَريعُ الْحِسابِ يا مَنْ هُو شَديدُ الْعِقابِ يا مَنْ عِنْدَهُ حسْنُ الثَّوابِ يا مَنْ عِنْدَهُ اُمُ الْكتابِ

(٥) اَللّهُمَ اِنّي اَسْأَلک بِاسْمِک يا حَنّانُ يا مَنّانُ يا دَيانُ يا بُرْهانُ يا سُلْطانُ يا رِضْوانُ يا غفْرانُ يا سُبْحانُ يا مُسْتعانُ يا ذَا الْمَنِّ والْبَيانِ

(٦) يا مَنْ تواضَعَ كلُّ شَيْءٍ لِعَظَمَتِهِ يا مَنِ اسْتسْلَمَ كلُّ شَيْءٍ لِقُدْرَتِهِ يا مَنْ ذَلَّ كلُّ شَيْءٍ لِعِزَتِهِ يا مَنْ خَضَعَ كلُّ شَيْءٍ لِهَيْبَتِهِ يا مَنِ انْقادَ كلُّ شَيْءٍ مِنْ خَشْيَتِهِ يا مَنْ تشَقَّقتِ الْجِبالُ مِنْ مَخافَتِهِ يا مَنْ قامَتِ السَماواتُ بِاَمْرِهِ يا مَنِ اسْتقرَتِ الأرَضُونَ بِإذْنِهِ يا مَنْ يُسَبِح الرَعْدُ بِحَمْدِهِ يا مَنْ لا يَعْتَدي عَلى اَهْلِ مَمْلَكتِهِ

(٧) يا غافِرَ الْخَطايا يا كاشِفَ الْبَلايا يا مُنْتهى الرَجايا يا مُجْزِلَ الْعَطايا يا واهِبَ الْهَدايا يا رازِق الْبَرايا يا قاضِيَ الْمَنايا يا سامِعَ الشَّكايا يا

باعِث الْبَرايا يا مُطْلِق الأُسارى
(٨) يا ذَا الْحَمْدِ والثَّناءِ يا ذَا الْفَخْرِ والْبَهاءِ يا ذَا الْمجْدِ والسَناءِ يا ذَا الْعَهْدِ والْوفاءِ يا ذَا الْعَفْوِ والرِضاءِ يا ذَا الْمَنِّ والْعَطاءِ يا ذَا الْفَصْلِ والْقضاءِ يا ذَا الْعِزِ والْبَقاءِ يا ذَا الْجودِ والسَخاءِ يا ذَا الألاءِ والنَّعْماءِ
(٩) اَللّهُمَ اِنّي اَسْأَلك بِاسْمِك يا مانِعُ يا دافِعُ يا رافِعُ يا صانِعُ يا نافِعُ يا سامِعُ يا جامِعُ يا شافِعُ يا واسِعُ يا مُوسِعُ
(١٠) يا صانِعَ كلِّ مَصْنُوعٍ يا خالِق كلِّ مَخْلوقٍ يا رازِق كلِّ مَرْزُوقٍ يا مالِك كلِّ مَمْلوك يا كاشِفَ كلِّ مَكروبٍ يا فارِجَ كلِّ مَهْمُومٍ يا راحِمَ كلِّ مَرْحومٍ يا ناصِرَ كلِّ مَخْذُولٍ يا ساتِرَ كلِّ مَعْيُوبٍ يا مَلْجَأَ كلِّ مَطْرودٍ
(١١) يا عُدَّتي عِنْدَ شِدَّتي يا رَجائي عِنْدَ مُصيبَتي يا مُونِسي عِنْدَ وحْشَتي يا صاحِبي عِنْدَ غرْبَتي يا ولِيي عِنْدَ نِعْمَتي يا غِياثي عِنْدَ كرْبَتي يا دَليلي عِنْدَ حَيْرَتي يا غَنائي عِنْدَ افْتِقاري يا مَلجَأي عِنْدَ اضْطِراري يا مُعيني عِنْدَ مَفْزَعي
(١٢) يا عَلاّمَ الْغيُوبِ يا غَفّارَ الذُّنُوبِ يا سَتّارَ الْعُيُوبِ يا كاشِفَ الْكروبِ يا مُقلِّبَ الْقُلوبِ يا طَبيبَ الْقُلوبِ يا مُنَوِّرَ الْقُلوبِ يا اَنيسَ الْقُلوبِ يا مُفَرِجَ الْهُمُومِ يا مُنَفِّسَ الْغمُومِ
(١٣) اَللّهُمَ اِنّي اَسْأَلك بِاْسمِك يا جَليل يا جَميل يا وكيل يا كفيل يا دَليل يا قبيل يا مُديل يا مُنيل يا مُقيل يا مُحيل
(١٤) يا دَليلَ الْمُتحَيِرينَ يا غِياث الْمُسْتغيثينَ يا صَريخَ الْمُسْتصْرِخينَ يا جارَ الْمُسْتجيرينَ يا اَمانَ الْخائِفينَ يا عَوْنَ الْمُؤْمِنينَ يا راحِمَ الْمَساكينَ يا مَلْجَأَ الْعاصينَ يا غافِرَ الْمُذْنِبينَ يا مُجيبَ دَعْوةِ الْمُضْطَرينَ
(١٥) يا ذَا الْجودِ والأحْسانِ يا ذَا الْفَضْلِ والأمْتِنانِ يا ذَا الأمْنِ والأمانِ يا ذَا الْقُدْسِ والسُبْحانِ يا ذَا الْحِكمَةِ والْبَيانِ يا ذَا الرَحْمَةِ والرِضْوانِ يا ذَا الْحجَّةِ والْبُرْهانِ يا ذَا الْعَظَمَةِ والسُلْطانِ يا ذَا الرَأْفَةِ والْمُسْتعانِ يا ذَا العَفْوِ والْغفْرانِ
(١٦) يا مَنْ هُو رَبُ كلِّ شَيْءٍ يا مَنْ هُو اِلهُ كلِّ شَيءٍ يا مَنْ هُو خالِقُ كلِّ شَيْءٍ يا مَنْ هُو صانِعُ كلِّ شَيْءٍ يا مَنْ هُو قبْلَ كلِّ شَيْءٍ يا مَنْ هُو بَعْدَ كلِّ شَيْءٍ يا مَنْ هُو فَوْق كلِّ شَيْءٍ يا مَنْ هُو عالِمٌ بِكلِّ شَيْءٍ يا مَنْ هُو قادِرٌ عَلى كلِّ شَيْءٍ يا مَنْ هُو يَبْقى ويَفْنى كلُّ شَيْءٍ
(١٧) اَللّهُمَ اِنّي اَسْأَلك بِاسْمِك يا مُؤْمِنُ يا مُهَيْمِنُ يا مُكوِّنُ يا مُلَقِّنُ يا

مُبَيِنُ يا مُهَوّنُ يا مُمَكنُ يا مُزَيِنُ يا مُعْلِنُ يا مُقسِمُ[١]
(١٨) يا مَنْ هُو في مُلْكِهِ مُقيمٌ يا مَنْ هُو في سُلْطانِهِ قديمٌ يا مَنْ هُو في جَلالِهِ عَظيمٌ يا مَنْ هُو عَلى عِبادِهِ رَحيمٌ يا مَنْ هُو بِكلِّ شَيْءٍ عَليمٌ يا مَنْ هُو بِمَنْ عَصاهُ حَليمٌ يا مَنْ هُو بِمَنْ رَجاهُ كريمٌ يا مَنْ هُو في صنْعِهِ حَكيمٌ يا مَنْ هُو في حِكمَتِهِ لَطيفٌ يا مَنْ هُو في لطْفِهِ قديمٌ
(١٩) يا مَنْ لا يُرْجى إلاّ فَضْلهُ يا مَنْ لا يُسْأَل إلاّ عَفْوُهُ يا مَنْ لا يُنْظَر إلاّ بِرُهُ يا مَنْ لا يُخاف إلاّ عَدْلهُ يا مَنْ لا يَدُومُ إلاّ مُلْكهُ يا مَنْ لا سُلْطانَ إلاّ سُلْطانُهُ يا مَنْ وسِعَتْ كلَّ شَيْءٍ رَحْمَتُهُ يا مَنْ سَبَقتْ رَحْمَتُهُ غَضَبَهُ يا مَنْ اَحاطَ بِكلِّ شَيْءٍ عِلْمُهُ يا مَنْ لَيْسَ اَحَدٌ مِثْلَهُ
(٢٠) يا فارِجَ الْهَمِ يا كاشِفَ الْغَمِ يا غافِرَ الذَّنْبِ يا قابِلَ التَّوْبِ يا خالِق الْخَلْقِ يا صادِق الْوعْدِ يا مُوفِيَ الْعَهْدِ يا عالِمَ السِرِ يا فالِق الْحَبِ يا رازِق الأنامِ
(٢١) اَللّهُمَ اِنّي اَسْأَلک بِاسْمِک يا عَلِيُ يا وفِيُ يا غَنِيُ يا مَلِيُ يا حَفِيُ يا رَضِيُ يا زَكيُ يا بَدِيُ يا قوِيُ يا ولِيُ
(٢٢) يا مَنْ اَظْهَرَ الْجَميلَ يا مَنْ سَترَ الْقبيحَ يا مَنْ لَمْ يُؤاخِذْ بِالْجَريرَةِ يا مَنْ لَمْ يَهْتِک السِتْرَ يا عَظيمَ الْعَفْوِ يا حَسَنَ التَّجاوُزِ يا واسِعَ الْمَغْفِرَةِ يا باسِطَ الْيَدَيْنِ بِالرَحْمَةِ يا صاحِبَ كلِّ نَجْوى يا مُنْتهى كلِّ شَكوى
(٢٣) يا ذَا النِّعْمَةِ السابِغَةِ يا ذَا الرَحْمَةِ الْواسِعَةِ يا ذَا الْمِنَّةِ السابِقةِ يا ذَا الْحِكمَةِ الْبالِغَةِ يا ذَا الْقُدْرَةِ الْكامِلَةِ يا ذَا الْحجَّةِ الْقاطِعَةِ يا ذَا الْكرامَةِ الظّاهِرَةِ يا ذَا الْعِزَةِ الدّائِمَةِ يا ذَا الْقُوَّةِ الْمَتينَةِ يا ذَا الْعَظَمَةِ الْمَنيعَةِ
(٢٤) يا بَديعَ السَماواتِ يا جاعِلَ الظُّلماتِ يا راحِمَ الْعَبَراتِ يا مُقيلَ الْعَثراتِ يا ساتِرَ الْعَوْراتِ يا مُحْيِيَ الأمْواتِ يا مُنْزِلَ الاياتِ يا مُضَعِّفَ الْحَسَناتِ يا ماحِيَ السَيِئاتِ يا شَديدَ النَّقِماتِ
(٢٥) اَللّهُمَ اِنّي اَسْأَلک بِاسْمِک يا مُصَوِّر يا مُقدِّر يا مُدَبِر يا مُطَهِّر يا مُنَوِّر يا مُيَسِر يا مُبَشِّر يا مُنْذِر يا مُقدِّمُ يا مُؤَخِّر
(٢٦) يا رَبَ الْبَيْتِ الْحَرامِ يا رَبَ الشَّهْرِ الْحَرامِ يا رَبَ الْبَلَدِ الْحَرامِ يا رَبَ الرُكنِ والْمَقامِ يا رَبَ الْمَشْعَرِ الْحَرامِ يا رَبَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ يا رَبَ الْحِلِّ والْحَرامِ يا رَبَ النُّورِ والظَّلامِ يا رَبَ التَّحِيَةِ والسَلامِ يا رَبَ الْقُدْرَةِ فِي الأنامِ
(٢٧) يا اَحْكمَ الْحاكمينَ يا اَعْدَلَ الْعادِلينَ يا اَصْدَق الصّادِقينَ يا اَطْهَرَ

---

[١] سُبْحانَک يا لا اِلهَ إلاّ اَنْت الْغَوْث الْغَوْث خَلِّصْنا مِنَ النّارِ يا رَب

الطّاهِرينَ يا اَحْسَنَ الْخالِقينَ يا اَسْرَعَ الْحاسِبينَ يا اَسْمَعَ السامِعينَ يا اَبْصَرَالنّاظِرينَ يا اَشْفَعَ الشّافِعينَ يا اَكرَمَ الأكْرَمينَ
(٢٨) يا عِمادَ مَنْ لا عِمادَ لَهُ يا سَنَدَ مَنْ لا سَنَدَ لَهُ يا ذُخْرَ مَنْ لا ذُخْرَ لَهُ يا حِرْزَ مَنْ لا حِرْزَ لَهُ يا غِياث مَنْ لا غِياث لَهُ يا فَخْرَ مَنْ لا فَخْرَ لَهُ يا عِزَ مَنْ لا عِزَ لَهُ يا مُعينَ مَنْ لا مُعينَ لَهُ يا اَنيسَ مَنْ لا اَنيسَ لَهُ يا اَمانَ مَنْ لا اَمانَ لَهُ
(٢٩) اَللّهُمَ اِنّي اَسْأَلک بِاسْمِک يا عاصِمُ يا قائِمُ يا دائِمُ يا راحِمُ يا سالِمُ يا حاكمُ يا عالِمُ يا قاسِمُ يا قابِضُ يا باسِطُ
(٣٠) يا عاصِمَ مَنِ اسْتعْصَمَهُ يا راحِمَ مَنِ اسْترْحَمَهُ يا غافِرَ مَنِ اسْتغْفَرَهُ يا ناصِرَ مَنِ اسْتنْصَرَهُ يا حافِظَ مَنِ اسْتحْفَظَهُ يا مُكرِمَ مَنِ اسْتكرَمَهُ يا مُرْشِدَ مَنِ اسْترْشَدَهُ يا صَريخَ مَنِ اسْتصْرَخَهُ يا مُعينَ مَنِ اسْتعانَهُ يا مُغيث مَنِ اسْتغاثهُ
(٣١) يا عَزيزاً لا يُضامُ يا لَطيفاً لا يُرامُ يا قيُوماً لا يَنامُ يا دائِماً لا يَفوتُ يا حَياً لا يَمُوتُ يا مَلِكاً لا يَزُول يا باقِياً لا يَفْنى يا عالِماً لا يَجْهَل يا صَمَداً لا يُطْعَمُ يا قوِياً لا يَضْعُف
(٣٢) اَللّهُمَ اِنّي اَسْأَلک بِاسْمِک يا اَحَدُ يا واحِدُ يا شاهِدُ يا ماجِدُ يا حامِدُ يا راشِدُ يا باعِثُ يا وارِثُ يا ضارُ يا نافِعُ
(٣٣) يا اَعْظَمَ مِنْ كلِّ عَظيمٍ يا اَكرَمَ مِنْ كلِّ كريمٍ يا اَرْحَمَ مِنْ كلِّ رَحيمٍ يا اَعْلَمَ مِنْ كلِّ عَليمٍ يا اَحْكمَ مِنْ كلِّ حَكيمٍ يا اَقْدَمَ مِنْ كلِّ قديمٍ يا اَكبَرَ مِنْ كلِّ كبيرٍ يا اَلْطَفَ مِنْ كلِّ لَطيفٍ يا اَجَلَّ مِن كلِّ جَليلٍ يا اَعَزَ مِنْ كلِّ عَزيزٍ
(٣٤) يا كريمَ الصَّفْحِ يا عَظيمَ الْمَنِّ يا كثيرَ الْخَيْرِ يا قديمَ الْفَضْلِ يا دائِمَ اللُّطْفِ يا لَطيفَ الصُّنْعِ يا مُنَفِّسَ الْكرْبِ يا كاشِفَ الضُرِ يا مالِک الْمُلْک يا قاضِيَ الْحَقِّ
(٣٥) يا مَنْ هُو في عَهْدِهِ وفِيٌ يا مَنْ هُو في وفائِهِ قوِيٌ يا مَنْ هُو في قُوَّتِهِ عَلِيٌ يا مَنْ هُو في عُلوِّهِ قريبٌ يا مَنْ هُو في قُرْبِهِ لَطيفٌ يا مَنْ هُو في لطْفِهِ شَريفٌ يا مَنْ هُو في شَرَفِهِ عَزيز يا مَنْ هُو في عِزِهِ عَظيمٌ يا مَنْ هُو في عَظَمَتِهِ مَجيدٌ يا مَنْ هُو في مَجْدِهِ حَميدٌ
(٣٦) اَللّهُمَ اِنّي اَسْأَلک بِاسْمِک يا كافي يا شافي يا وافى يا مُعافي يا هادي يا داعي يا قاضي يا راضي يا عالي يا باقي
(٣٧) يا مَنْ كلُّ شَيْءٍ خاضِع لَهُ يا مَنْ كلُّ شَيْءٍ خاشِع لَهُ يا مَنْ كلُّ شَيْءٍ كائِنٌ لَهُ يا مَنْ كلُّ شَيْءٍ مَوْجودٌ بِهِ يا مَنْ كلُّ شَيْءٍ مُنيبٌ اِلَيْهِ يا

مَنْ كلُّ شَيْءٍ خائِفٌ مِنْهُ يا مَنْ كلُّ شَيْءٍ قائِمٌ بِهِ يا مَنْ كلُّ شَيْءٍ صائِرٌ اِلَيْهِ يا مَنْ كلُّ شَيْءٍ يُسَبِح بِحَمْدِهِ يا مَنْ كلُّ شَيْءٍ هالِک إلاّ وجْهَهُ[1]
(٣٨) يا مَنْ لا مَفَرَ إلاّ اِلَيْهِ يا مَنْ لا مَفْزَعَ إلاّ اِلَيْهِ يا مَنْ لا مَقْصَدَ إلاّ اِلَيْهِ يا مَنْ لا مَنْجا مِنْهُ إلاّ اِلَيْهِ يا مَنْ لا يُرْغَبُ إلاّ اِلَيْهِ يا مَنْ لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلاّ بِهِ يا مَنْ لا يُسْتعانُ إلاّ بِهِ يا مَنْ لا يُتوكل إلاّ عَلَيْهِ يا مَنْ لا يُرْجى إلاّ هُو يا مَنْ لا يُعْبَدُ إلاّ هو
(٣٩) يا خَيْرَ الْمَرْهُوبينَ يا خَيْرَ الْمَرْغوبينَ يا خَيْرَ الْمَطْلوبينَ يا خَيْرَ الْمَسْؤولينَ يا خَيْرَ الْمَقْصودينَ يا خَيْرَ الْمَذْكورينَ يا خَيْرَ الْمَشْكورينَ يا خَيْرَ الْمحْبُوبينَ يا خَيْرَ الْمَدْعُوّينَ يا خَيْرَ الْمُسْتأْنِسينَ
(٤٠) اَللّهُمَ اِنّي اَسْأَلک بِاسْمِک يا غافِر يا ساتِر يا قادِر يا قاهِر يا فاطِر يا كاسِر يا جابِر يا ذاكر يا ناظِر يا ناصِر
(٤١) يا مَنْ خَلَق فَسَوّى يا مَنْ قدَّرَ فَهَدى يا مَنْ يَكشِف الْبَلْوى يا مَنْ يَسْمَعُ النَّجْوى يا مَنْ يُنْقِذُ الْغَرْقى يا مَنْ يُنْجِي الْهَلْكى يا مَنْ يَشْفِي الْمَرْضى يا مَنْ اَضْحَک واَبْکى يا مَنْ اَمات واَحْيى يا مَنْ خَلَق الزَوْجَيْنِ الذَّكرَ والأنْثى
(٤٢) يا مَنْ في الْبَرِ والْبَحْرِ سَبيلهُ يا مَنْ فِي الأفاقِ اياتُهُ يا مَنْ فِي الأياتِ بُرْهانُهُ يا مَنْ فِي الْمَماتِ قُدْرَتُهُ يا مَنْ فِي الْقُبُورِ عِبْرَتُهُ يا مَنْ فِي الْقِيامَةِ مُلْكهُ يا مَنْ فِي الْحِسابِ هَيْبَتُهُ يا مَنْ فِي الْميزانِ قضاؤُهُ يا مَنْ فِي الْجَنَّةِ ثوابُهُ يا مَنْ فِي النّارِ عِقابُهُ
(٤٣) يا مَنْ اِلَيْهِ يَهْرَبُ الْخائِفونَ يا مَنْ اِلَيْهِ يَفْزَعُ الْمُذْنِبُونَ يا مَنْ اِلَيْهِ يَقْصِدُ الْمُنيبُونَ يا مَنْ اِلَيْهِ يَرْغَبُ الزاهِدُونَ يا مَنْ اِلَيْهِ يَلْجَأُ الْمُتحَيِرونَ يا مَنْ بِهِ يَسْتأْنِسُ الْمُريدُونَ يا مَنْ بِه يَفْتخِر الْمحِبُونَ يا مَنْ في عَفْوِهِ يَطْمَعُ الْخاطِئُونَ يا مَنْ اِلَيْهِ يَسْكنُ الْمُوقِنُونَ يا مَنْ عَلَيْهِ يَتوكل الْمُتوكلونَ
(٤٤) اَللّهُمَ اِنّي اَسْأَلک بِاسْمِک يا حَبيبُ يا طَبيبُ يا قريبُ يا رَقيبُ يا حَسيبُ يا مُهيبُ يا مُثيبُ يا مُجيبُ يا خَبير يا بَصير
(٤٥) يا اَقرَبَ مِنْ كلِّ قريبٍ يا اَحَبَ مِنْ كلِّ حَبيبٍ يا اَبْصَرَ مِنْ كلِّ بَصيرٍ يا اَخْبَرَ مِنْ كلِّ خَبيرٍ يا اَشْرَفَ مِنْ كلِّ شَريفٍ يا اَرْفَعَ مِنْ كلِّ رَفيعٍ يا اَقْوى مِنْ كلِّ قوِيٍ يا اَغْنى مِنْ كلِّ غَنِيٍ يا اَجْودَ مِنْ كلِّ جَوادٍ يا اَرْاَفَ مِنْ كلِّ رَؤُوفٍ

---

[1] سُبْحانَک يا لا اِلهَ إلاّ اَنْت الْغَوْث الْغَوْث خَلِّصْنا مِنَ النّارِ يا رَب

(٤٦) يا غالِباً غَيْرَ مَغْلوبٍ يا صانِعاً غَيْرَ مَصْنُوعٍ يا خالِقاً غَيْرَ مَخْلوقٍ يا مالِكاً غَيْرَ مَمْلوك يا قاهِراً غَيْرَ مَقْهُورٍ يا رافِعاً غَيْرَ مَرْفوعٍ يا حافِظاً غَيْرَ مَحْفوظٍ يا ناصِراً غَيْرَ مَنْصورٍ يا شاهِداً غَيْرَ غائِبٍ يا قَريباً غَيْرَ بَعيدٍ
(٤٧) يا نُورَ النُّورِ يا مُنَوِّرَ النُّورِ يا خالِق النُّورِ يا مُدَبِرَ النُّورِ يا مُقدِّرَ النُّورِ يا نُورَ كلِّ نُورٍ يا نُوراً قبْلَ كلِّ نُورٍ يا نُوراً بَعْدَ كلِّ نُورٍ يا نُوراً فَوْق كلِّ نُورٍ يا نُوراً لَيْسَ كمِثْلِهِ نُورٌ
(٤٨) يا مَنْ عَطاؤُهُ شَريفٌ يا مَنْ فِعْلهُ لَطيفٌ يا مَنْ لطْفهُ مُقيمٌ يا مَنْ اِحْسانُهُ قديمٌ يا مَنْ قَوْلهُ حَقٌّ يا مَنْ وعْدُهُ صِدْقٌ يا مَنْ عَفْوُهُ فَضْلٌ يا مَنْ عَذابُهُ عَدْلٌ يا مَنْ ذِكرهُ حلْوٌ يا مَنْ فَضْلهُ عَميمٌ
(٤٩) اَللّهُمَ اِنّي اَسْأَلک بِاسْمِک يا مُسَهِّل يا مُفَصِّل يا مُبَدِّل يا مُذَلِّل يا مُنَزِل يا مُنَوِّل يا مُفْضِل يا مُجْزِل يا مُمْهِل يا مُجْمِل
(٥٠) يا مَنْ يَرى ولا يُرى يا مَنْ يَخْلقُ ولا يُخْلَقُ يا مَنْ يَهْدي ولا يُهْدى يا مَنْ يُحْيي ولا يُحْيا يا مَنْ يَسْأَل ولا يُسْأَل يا مَنْ يُطْعِمُ ولا يُطْعَمُ يا مَنْ يُجير ولا يُجار عَلَيْهِ يا مَنْ يَقْضي ولا يُقْضى عَلَيْهِ يا مَنْ يَحْكمُ ولا يُحْكمُ عَلَيْهِ يا مَنْ لَمْ يَلِدْ ولَمْ يُولَدْ ولَمْ يَكنْ لَهُ كفواً اَحَدٌ
(٥١) يا نِعْمَ الْحَسيبُ يا نِعْمَ الطَّبيبُ يا نِعْمَ الرَقيبُ يا نِعْمَ الْقريبُ يا نِعْمَ الْمُجيبُ يا نِعْمَ الْحَبيبُ يا نِعْمَ الْكفيل يا نِعْمَ الْوَكيل يا نِعْمَ الْمَوْلى يا نِعْمَ النَّصير
(٥٢) يا سُرورَ الْعارِفينَ يا مُنَى الْمحِبينَ يا اَنيسَ الْمُريدينَ يا حَبيبَ التَّوّابينَ يا رازِق الْمُقلّينَ يا رَجاءَ الْمُذْنِبينَ يا قُرَةَ عَيْنِ الْعابِدينَ يا مُنَفِّسُ عَنِ الْمَكروبينَ يا مُفَرِج عَنِ الْمَغْمُومينَ يا اِلهَ الأوَّلينَ والاخِرينَ
(٥٣) اَللّهُمَ اِنّي اَسْأَلک بِاسْمِک يا رَبَنا يا اِلهَنا يا سَيِدَنا يا مَوْلانا يا ناصِرَنا يا حافِظَنا يا دَليلَنا يا مُعينَنا يا حَبيبَنا يا طَبيبَنا
(٥٤) يا رَبَ النَّبيينَ والأبْرارِ يا رَبَ الصِدّيقينَ والأخْيارِ يا رَبَ الْجَنَّةِ والنّارِ يا رَبَ الصِّغارِ والْكبارِ يا رَبَ الْحبُوبِ والِثمارِ يا رَبَ الأنْهارِ والأشْجارِ يا رَبَ الصَّحاري والْقِفارِ يا رَبَ الْبَراري والْبِحارِ يا رَبَ اللَّيْلِ والنَّهارِ يا رَبَ الأعْلانِ والأسْرارِ
(٥٥) يا مَنْ نَفَذَ في كلِّ شَيْءٍ اَمْرهُ يا مَنْ لَحِق بِكلِّ شَيْءٍ عِلْمُهُ يا مَنْ بَلَغَتْ اِلى كلِّ شَيْءٍ قُدْرَتُهُ يا مَنْ لا تُحْصِي الْعِبادُ نِعَمَهُ يا مَنْ لا تبْلغ الْخَلائِقُ شكرَهُ يا مَنْ لا تُدْرِک الأفْهامُ جَلالَهُ يا مَنْ لا تنال الأوْهامُ كنْهَهُ يا مَنِ الْعَظَمَةُ والْكبْرِياءُ رِداؤُهُ يا مَنْ لا تردُّ الْعِبادُ قضاءَهُ يا مَنْ

لا مُلْک إلاّ مُلْکهُ یا مَنْ لا عَطاءَ إلاّ عَطاؤُهُ
(٥٦) یا مَنْ لَهُ الْمَثل الأعْلی یا مَنْ لَهُ الصِّفاتُ الْعُلْیا یا مَنْ لَهُ الأخِرَةُ والأولی یا مَنْ لَهُ الْجَنَّةُ الْمَأوی یا مَنْ لَهُ الایاتُ الْکبْری یا مَنْ لَهُ الأسْماءُ الْحسْنی یا مَنْ لَهُ الْحکمُ والْقضاءُ یا مَنْ لَهُ الْهَواءُ والْفَضاءُ یا مَنْ لَهُ الْعَرْش والثَّری یا مَنْ لَهُ السَماواتُ الْعُلی
(٥٧) اَللّهُمَ اِنّي اَسْأَلک بِاسْمِک یا عَفوٌّ یا غَفور یا صَبُور یا شَکور یا رَؤوف یا عَطُوف یا مَسْؤول یا وَدُودُ یا سُبُوح یا قُدُّوسُ
(٥٨) یا مَنْ فِي السَماءِ عَظَمَتُهُ یا مَنْ فِي الأرْضِ اياتُهُ یا مَنْ في کلِّ شَيْءٍ دَلائِلُهُ یا مَنْ فِي الْبِحارِ عَجائِبُهُ یا مَنْ فِي الْجِبالِ خَزائِنُهُ یا مَنْ یَبْدَأُ الْخَلْق ثُمَ یُعیدُهُ یا مَنْ اِلَیْهِ یَرْجِعُ الأمْر کلُّهُ یا مَنْ اَظْهَرَ في کلِّ شَيْءٍ لطْفَهُ یا مَنْ اَحْسَنَ کلَّ شَيْءٍ خَلْقهُ یا مَنْ تصَرَفَ فِي الْخَلائِقِ قُدْرَتُهُ
(٥٩) یا حَبیبَ مَنْ لا حَبیبَ لَهُ یا طَبیبَ مَنْ لا طَبیبَ لَهُ یا مُجیبَ مَنْ لا مُجیبَ لَهُ یا شَفیق مَنْ لا شَفیق لَهُ یا رَفیق مَنْ لا رَفیق لَهُ یا مُغیث مَن لا مُغیث لَهُ یا دَلیلَ مَنْ لا دَلیلَ لَهُ یا اَنیسَ مَنْ لا اَنیسَ لَهُ یا راحِمَ مَنْ لا راحِمَ لَهُ یا صاحِبَ مَنْ لا صاحِبَ لَهُ
(٦٠) یا کافِيَ مَنِ اسْتکفاهُ یا هادِيَ مَنِ اسْتَهْداهُ یا کالِيءَ مَنِ اسْتکلاهُ یا راعِيَ مَنِ اسْتَرْعاهُ یا شافِيَ مَنِ اسْتَشْفاهُ یا قاضِيَ مَنِ اسْتَقْضاهُ یا مُغْنِيَ مَنِ اسْتغْناهُ یا مُوفِيَ مَنِ اسْتوْفاهُ یا مُقوّيَ مَنِ اسْتقْواهُ یا ولِيَ مَنِ اسْتوْلاهُ
(٦١) اَللّهُمَ اِنّي اَسْأَلک بِاسْمِک یا خالِقُ یا رازِقُ یا ناطِقُ یا صادِقُ یا فالِقُ یا فارِقُ یا فاتِقُ یا راتِقُ یا سابِقُ یا سامِقُ
(٦٢) یا مَنْ یُقلِّبُ اللَّیْلَ والنَّهارَ یا مَنْ جَعَلَ الظُّلماتِ والأَنْوارَ یا مَنْ خَلَق الظِّلَّ والْحَرورَ یا مَنْ سَخَّرَ الشَّمْسَ والْقمَرَ یا مَنْ قدَّرَ الْخَیْرَ والشَّرَ یا مَنْ خَلَق الْمَوْت والْحَیاةَ یا مَنْ لَهُ الْخَلْقُ والأمْر یا مَنْ لَمْ یَتَّخِذْ صاحِبَةً ولا ولَداً یا مَنْ لَیْسَ لَهُ شَریک في الْمُلْک یا مَنْ لَمْ یَکنْ لَهُ ولِيٌ مِنَ الذُّلِّ
(٦٣) یا مَنْ یَعْلَمُ مُرادَ الْمُریدینَ یا مَنْ یَعْلَمُ ضَمیرَ الصّامِتینَ یا مَنْ یَسْمَعُ اَنینَ الْواهِنینَ یا مَنْ یَری بُکاءَ الْخائِفینَ یا مَنْ یَمْلِک حَوائِجَ السائِلینَ یا مَنْ یَقْبَل عُذْرَ التّائِبینَ یا مَنْ لا یُصْلِحِ عَمَلَ الْمُفْسِدینَ یا مَنْ لا یُضیعُ اَجْرَ الْمُحْسِنینَ یا مَنْ لا یَبْعُدُ عَنْ قُلوبِ الْعارِفینَ یا اَجْودَ الأجْودینَ

(٦٤) يا دائِمَ الْبَقاءِ يا سـامِعَ الدُّعاءِ يا واسِـعَ الْعَطاءِ يا غافِرَ الْخَطاءِ يا بَديعَ السَماءِ يا حَسَنَ الْبَلاءِ يا جَميلَ الثَّناءِ يا قديمَ السَناءِ يا كثيرَ الْوفاءِ يا شَريفَ الْجَزاء
(٦٥) اَللّهُمَ اِنّي اَسْــأَلک بِاسْـمِک يا سَـتّار يا غَفّار يا قهّار يا جَبار يا صَبار يا بارُ يا مُخْتار يا فَتّاح يا نَفّاح يا مُرْتاح
(٦٦) يا مَنْ خَلَقني وسَـــوّاني يا مَنْ رَزَقني ورَباني يا مَنْ اَطْعَمَني وسَـــقاني يا مَنْ قرَبَني و اَدْناني يا مَنْ عَصَــمَني وكفاني يا مَنْ حَفِظَني وكلاني يا مَنْ اَعَزَني واَغْناني يا مَنْ وفَّقني وهَداني يا مَنْ انَسَـــني واواني يا مَنْ اَماتني واَحْياني
(٦٧) يا مَنْ يُحِقُّ الْحَقَّ بِكلِماتِـهِ يا مَنْ يَقْبَل التَّوْبَـةَ عَنْ عِبادِهِ يا مَنْ يَحول بَيْنَ الْمَرْءِ وقلْبِهِ يا مَنْ لا تنْفَعُ الشَّـــفاعَةُ إلاّ بِإذْنِهِ يا مَنْ هُو اَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبيلِهِ يا مَنْ لا مُعَقِّبَ لِحكمِهِ يا مَنْ لا رادَّ لِقضائِهِ يا مَنِ انْقادَ كلُّ شَـــيْءٍ لِامْرِهِ يا مَنِ السَــماواتُ مَطْوِياتٌ بِيَمينِهِ يا مَنْ يُرْسِــل الرِياحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ
(٦٨) يا مَنْ جَعَلَ الأرْضَ مِهاداً يا مَنْ جَعَلَ الْجِبالَ اَوْتاداً يا مَنْ جَعَلَ الشَّـمْسَ سِـراجاً يا مَنْ جَعَلَ الْقمَرَ نُوراً يا مَنْ جَعَلَ اللَّيْلَ لِباسـاً يا مَنْ جَعَلَ النَّهارَ مَعاشاً يا مَنْ جَعَلَ النَّوْمَ سُباتاً يا مَنْ جَعَلَ السَماءَ بِناءً يا مَنْ جَعَلَ الأشْياءَ اَزْواجاً يا مَنْ جَعَلَ النّارَ مِرْصاداً
(٦٩) اَللّهُمَ اِنّي اَسْـأَلک بِاسْـمِک يا سَـميعُ يا شَـفيعُ يا رَفيعُ يا مَنيعُ يا سَريعُ يا بَديعُ يا كبير يا قدير يا خَبير يا مُجير
(٧٠) يا حَياً قبْلَ كلِّ حَيٍ يا حَياً بَعْدَ كلِّ حَيٍ يا حَيُ الَّذي لَيْسَ كمِثْلِهِ حَيٌ يا حَيُ الَّذي لا يُشــارِكهُ حَيٌ يا حَيُ الَّذي لا يَحْتاج اِلى حَيٍ يا حَيُ الَّذي يُميتُ كلَّ حَيٍ يا حَيُ الَّذي يَرْزُقُ كلَّ حَيٍ يا حَياً لَمْ يَرِثِ الْحَياةَ مِنْ حَيٍ يا حَيُ الَّذي يُحْيِي الْمَوْتى يا حَيُ يا قيُومُ لا تأخذُهُ سِنَةٌ ولا نَوْمٌ
(٧١) يا مَنْ لَهُ ذِكرٌ لا يُنْسى يا مَنْ لَهُ نُورٌ لا يُطْفى يا مَنْ لَهُ نِعَمٌ لا تُعَدُّ يا مَنْ لَهُ مُلْک لا يَزُول يا مَنْ لَهُ ثناءٌ لا يُحْصـــى يا مَنْ لَهُ جَلالٌ لا يُكيَف يا مَنْ لَهُ كمالٌ لا يُدْرَک يا مَنْ لَهُ قضـاءٌ لا يُرَدُّ يا مَنْ لَهُ صِـفاتٌ لا تُبَدَّل يا مَنْ لَهُ نُعُوتٌ لا تُغَيَر
(٧٢) يا رَبَ الْعالَمينَ يا مالِک يَوْمِ الدّينِ يا غايَـةَ الطّالِبينَ يا ظَهْرَ اللاّجينَ يا مُدْرِک الْهارِبينَ يا مَنْ يُحِبُ الصّــابِرينَ يا مَنْ يُحِبُ التَّوّابينَ يا مَنْ يُحِبُ الْمُتطَهّرِينَ يا مَنْ يُحِبُ الْمحْسِنينَ يا مَنْ هُو اَعْلَمُ بِالْمُهْتدينَ
(٧٣) اَللّهُمَ اِنّي اَسْـأَلک بِاسْـمِک يا شَـفيقُ يا رَفيقُ يا حَفيظُ يا مُحيطُ يا

مُقيثُ يا مُغيثُ يا مُعِزُ يا مُذِلُّ يا مُبْدِئُ يا مُعيدُ
(٧٤) يا مَنْ هُو اَحَدٌ بِلا ضِـدٍّ يا مَنْ هُو فَرْدٌ بِلا نِدٍّ يا مَنْ هُو صَـمَدٌ بِلا عَيْبٍ يا مَنْ هُو وِتْرٌ بِلا كَيْفٍ يا مَنْ هُو قاضٍ بِلا حَيْفٍ يا مَنْ هُو رَبٌّ بِلا وزيرٍ يـا مَنْ هُو عَزيز بِلا ذُلٍّ يـا مَنْ هُو غَنِيٌّ بِلا فَقْرٍ يـا مَنْ هُو مَلِک بِلا عَزْلٍ يا مَنْ هُو مَوْصوفٌ بِلا شَبيهٍ
(٧٥) يا مَنْ ذِكرهُ شَـرَفٌ لِلذّاكرينَ يا مَنْ شُـكرهُ فَوْز لِلشّـاكرينَ يا مَنْ حَمْدُهُ عِزٌّ لِلْحـامِدينَ يـا مَنْ طـاعَتُـهُ نَجـاةٌ لِلْمُطيعينَ يـا مَنْ بـابُـهُ مَفْتُوحٌ لِلطّالِبينَ يا مَنْ سَبيلهُ واضِحٌ لِلْمُنيبينَ يا مَنْ اياتُهُ بُرْهانٌ لِلنّاظِرينَ يا مَنْ كتابُـهُ تـذْكرَةٌ لِلْمُتَّقينَ يـا مَنْ رِزْقُـهُ عُمُومٌ لِلطّـائِعينَ والْعاصـــينَ يـا مَنْ رَحْمَتُهُ قريبٌ مِنَ الْمحْسِنينَ
(٧٦) يا مَنْ تبارَک اسْمُهُ يا مَنْ تعالى جَدُّهُ يا مَنْ لا اِلـهَ غَيْرهُ يا مَنْ جَلَّ ثناؤُهُ يا مَنْ تقدَّسَت اَسْماؤُهُ يا مَنْ يَدُومُ بَقاؤُهُ يا مَنِ الْعَظَمَةُ بَهاؤُهُ يا مَنِ الْكبْرِياءُ رِداؤُهُ يا مَنْ لا تُحْصى الاؤُهُ يا مَنْ لا تُعَدُّ نَعْماؤُه
(٧٧) اَللّهُمَ اِنّي اَسْـــأَلُک بِاسْـــمِک يا مُعينُ يا اَمينُ يا مُبينُ يا مَتينُ يا مَكينُ يا رَشيدُ يا حَميدُ يا مَجيدُ يا شَديدُ يا شَهيدُ
(٧٨) يا ذَا الْعَرْشِ الْمجيدِ يا ذَا الْقوْلِ السَـديدِ يا ذَا الْفِعْلِ الرَشــيدِ يا ذَا الْبَطْشِ الشَّـــديدِ يا ذَا الْوعْدِ والْوعيدِ يا مَنْ هُو الْولِيُ الْحَميدُ يا مَنْ هُو فَعّالٌ لِما يُريدُ يا مَنْ هُو قريبٌ غَيْر بَعيدٍ يا مَنْ هُو عَلى كلِّ شَـيْءٍ شَـهيدٌ يا مَنْ هُو لَيْسَ بِظَلاّمٍ لِلْعَبيدِ
(٧٩) يا مَنْ لا شَريک لَهُ ولا وزيرَ يا مَنْ لا شَبيهَ لَهُ ولا نَظيرَ يا خالِق الشَّمْسِ والْقمَرِ الْمُنيرِ يا مُغْنِيَ الْبائِسِ الْفَقيرِ يا رازِق الْطِّفْلِ الصَّـغيرِ يا راحِمَ الشَّيْخِ الْكبيرِ يا جابِرَ الْعَظْمِ الْكسيرِ يا عِصْمَةَ الْخائِفِ الْمُسْتجيرِ يا مَنْ هُو بِعِبادِهِ خَبيرٌ بَصيرٌ يا مَنْ هُو عَلى كلِّ شَيْءٍ قديرٌ
(٨٠) يا ذَا الْجودِ والنِّعَمِ يا ذَا الْفَضْـــلِ والْكرَمِ يا خالِق اللَّوْحِ والْقلَمِ يا بارِئَ الذَّرِ والنَّسَـمِ يا ذَا الْبَأْسِ والنِّقمِ يا مُلْهِمَ الْعَرَبِ والْعَجَمِ يا كاشِــفَ الضُـــرِ والألَمِ يا عالِمَ السِـــرِ والْهِمَمِ يا رَبَ الْبَيْتِ والْحَرَمِ يا مَنْ خَلَق الأشْياءَ مِنَ الْعَدَمِ
(٨١) اَللّهُمَ اِنّي اَسْـــأَلُک بِاسْـمِک يا فاعِل يا جاعِل يا قابِل يا كامِل يا فاصِل يا واصِل يا عادِل يا غالِبُ يا طالِبُ يا واهِبُ
(٨٢) يـا مَنْ اَنْعَمَ بِطَوْلِـهِ يـا مَنْ اَكرَمَ بِجودِهِ يـا مَنْ جـادَ بِلطْفِـهِ يـا مَنْ تعَزَزَ بِقُدْرَتِهِ يا مَنْ قدَّرَ بِحِكمَتِهِ يا مَنْ حَكمَ بِتدْبيرِهِ يا مَنْ دَبَرَ بِعِلْمِهِ يا مَنْ تجاوزَ بِحِلْمِهِ يا مَنْ دَنا في عُلوِّهِ يا مَنْ عَلا في دُنُوِّهِ

(٨٣) يا مَنْ يَخْلُقُ ما يَشاءُ يا مَنْ يَفْعَل ما يَشاءُ يا مَنْ يَهْدي مَنْ يَشاءُ يا مَنْ يُضِلُّ مَنْ يَشاءُ يا مَنْ يُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ يا مَنْ يَغْفِر لِمَنْ يَشاءُ يا مَنْ يُعِزُ مَنْ يَشاءِ يا مَنْ يُذِلُّ مَنْ يَشاءُ يا مَنْ يُصَوِّر فِي الأرْحامِ ما يَشاءُ يا مَنْ يَخْتصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشاءُ

(٨٤) يا مَنْ لَمْ يَتَّخِذْ صاحِبَةً ولا ولَداً يا مَنْ جَعَلَ لِكلِّ شَيْءٍ قدْراً يا مَنْ لا يُشْرِك في حكمِهِ اَحَداً يا مَنْ جَعَلَ الْمَلائِكَةَ رسُلاً يا مَنْ جَعَلَ فِي السَماءِ بُروجاً يا مَنْ جَعَلَ الأرْضَ قراراً يا مَنْ خَلَق مِنَ الْماءِ بَشَراً يا مَنْ جَعَلَ لِكلِّ شَيْءٍ اَمَداً يا مَنْ اَحاطَ بِكلِّ شَيْءٍ عِلْماً يا مَنْ اَحْصى كلَّ شَيْءٍ عَدَد

(٨٥) اَللّهُمَ اِنّي اَسْأَلك بِاسْمِك يا اَوَّل يا اخِر يا ظاهِر يا باطِنُ يا بَرُ يا حَقُّ يا فَرْدُ يا وِتْر يا صَمَدُ يا سَرْمَدُ

(٨٦) يا خَيْرَ مَعْروفٍ عُرِفَ يا اَفْضَلَ مَعْبُودٍ عُبِدَ يا اَجَلَّ مَشْكورٍ شكرَ يا اَعَزَ مَذْكورٍ ذُكرَ يا اَعْلى مَحْمُودٍ حمِدَ يا اَقْدَمَ مَوْجودٍ طُلِبَ يا اَرْفَعَ مَوْصوفٍ وُصِفَ يا اَكبَرَ مَقْصودٍ قُصِدَ يا اَكرَمَ مَسْؤولٍ سُئِلَ يا اَشْرَفَ مَحْبُوبٍ عُلِمَ

(٨٧) يا حَبيبَ الْباكينَ يا سَيِدَ الْمُتوكلينَ يا هادِيَ الْمُضِلّينَ يا ولِيَ الْمُؤْمِنينَ يا اَنيسَ الذّاكرينَ يا مَفْزَعَ الْمَلْهُوفينَ يا مُنْجِيَ الصّادِقينَ يا اَقْدَرَ الْقادِرينَ يا اَعْلَمَ الْعالِمينَ يا اِلهَ الْخَلْقِ اَجْمَعينَ

(٨٨) يا مَنْ عَلا فَقهَرَ يا مَنْ مَلَك فَقدَرَ يا مَنْ بَطَنَ فَخَبَرَ يا مَنْ عُبِدَ فَشَكرَ يا مَنْ عُصِيَ فَغَفَرَ يا مَنْ لا تحْويهِ الْفِكر يا مَنْ لا يُدْرِكهُ بَصَرٌ يا مَنْ لا يَخْفى عَلَيْهِ اَثرٌ يا رازِق الْبَشَرِ يا مُقدِّرَ كلِّ قدَرٍ

(٨٩) اَللّهُمَ اِنّي اَسْأَلك بِاسْمِك يا حافِظُ يا بارِئُ يا ذارِئُ يا باذِخ يا فارِج يا فاتِح يا كاشِف يا ضامِنُ يا امِر يا ناهي

(٩٠) يا مَنْ لا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إلاّ هُو يا مَنْ لا يَصْرِف السُوءَ إلاّ هُو يا مَنْ لا يَخْلُقُ الْخَلْق إلاّ هُو يا مَنْ لا يَغْفِر الذَّنْبَ إلاّ هُو يا مَنْ لا يُتِمُ النِّعْمَةَ إلاّ هُو يا مَنْ لا يُقلِّبُ الْقُلوبَ إلاّ هُو يا مَنْ لا يُدَبِر الاَمْرَ إلاّ هُو يا مَنْ لا يُنَزِل الْغَيْث إلاّ هُو يا مَنْ لا يَبْسُطُ الرِزْق إلاّ هُو يا مَنْ لا يُحْيِي الْمَوْتى إلاّ هُو

(٩١) يا مُعينَ الْضُعَفاءِ يا صاحِبَ الْغرَباءِ يا ناصِرَ الأوْلِياءِ يا قاهِرَ الأعْداءِ يا رافِعَ السَماءِ يا اَنيسَ الأصْفِياءِ يا حَبيبَ الأتْقِياءِ يا كنْزَ الْفقراءِ يا اِلهَ الأغْنِياءِ يا اَكرَمَ الْكرَماءِ

(٩٢) يا كافِياً مِنْ كلِّ شَيْءٍ يا قائِماً عَلى كلِّ شَيْءٍ يا مَنْ لا يُشْبِهُهُ شَيْءٌ

يا مَنْ لا يَزيدُ في مُلْكِهِ شَيْءٌ يا مَنْ لا يَخْفى عَلَيْهِ شَيْءٌ يا مَنْ لا يَنْقُص مِنْ خَزائِنِهِ شَـــيْءٌ يا مَنْ لَيْسَ كمِثْلِهِ شَـــيْءٌ يا مَنْ لا يَعْزُبُ عَنْ عِلْمِهِ شَيءٌ يا مَنْ هُو خَبيرٌ بِكلِّ شَيْءٍ يا مَنْ وسِعَتْ رَحْمَتُهُ كلَّ شَيْءٍ

(٩٣) اَللّهُمَ اِنّي اَسْئَلک بِاسْمِک يا مُكرِمُ يا مُطْعِمُ يا مُنْعِمُ يا مُعْطى يا مُغْني يا مُقْني يا مُفْني يا مُحْيي يا مُرْضي يا مُنْجي

(٩٤) يا اَوَّلَ كلِّ شَيْءٍ واخِرَهُ يا اِلهَ كلِّ شَيْءٍ ومَليكهُ يا رَبَ كلِّ شَيْءٍ وصانِعَهُ يا بارِئَ كلِّ شَيْءٍ وخالِقهُ يا قابِضَ كلِّ شَيْءٍ وباسِطَهُ يا مُبْدِئَ كلِّ شَيْءٍ ومُعيدَهُ يا مُنْشِئَ كلِّ شَيْءٍ ومُقدِّرَهُ يا مُكوِّنَ كلِّ شَيْءٍ ومُحَوِّلَهُ يا مُحْيِيَ كلِّ شَيْءٍ ومُميتهُ يا خالِق كلِّ شَيْءٍ ووارِثهُ

(٩٥) يا خَيْرَ ذاكرٍ ومَذْكورٍ يا خَيْرَ شـــاكرٍ ومَشْـــكورٍ يا خَيْرَ حامِدٍ ومَحْمُودٍ يا خَيْرَ شـــاهِدٍ ومَشْـــهُودٍ يا خَيْرَ داعٍ ومَدْعُوٍّ يا خَيْرَ مُجيبٍ ومُجابٍ يا خَيْرَ مُؤنِسٍ واَنيسٍ يا خَيْرَ صـاحِبٍ وجَليسٍ يا خَيْرَ مَقْصـودٍ ومَطْلوبٍ يا خَيْرَ حَبيبٍ ومَحْبُوبٍ

(٩٦) يا مَنْ هُو لِمَنْ دَعاهُ مُجيبٌ يا مَنْ هُو لِمَنْ اَطاعَهُ حَبيبٌ يا مَنْ هُو اِلى مَنْ اَحَبَهُ قريبٌ يا مَنْ هُو بِمَنِ اسْتحْفَظَهُ رَقيبٌ يا مَنْ هُو بِمَنْ رَجاهُ كريمٌ يا مَنْ هُو بِمَنْ عَصـــاهُ حَليمٌ يا مَنْ هُو في عَظَمَتِهِ رَحيمٌ يا مَنْ هُو في حِكمَتِهِ عَظيمٌ يا مَنْ هُو في اِحْسانِهِ قديمٌ يا مَنْ هُو بِمَنْ اَرادَهُ عَليمٌ

(٩٧) اَللّهُمَ اِنّي اَسْأَلک بِاسْمِک يا مُسَبِبُ يا مُرَغِّبُ يا مُقلِّبُ يا مُعَقِّبُ يا مُرَتِّبُ يا مُخَوِّف يا مُحَذِّر يا مُذَكر يا مُسَخِّر يا مُغَيِر

(٩٨) يا مَنْ عِلْمُهُ ســابِقٌ يا مَنْ وعْدُهُ صـــادِقٌ يا مَنْ لطْفهُ ظاهِرٌ يا مَنْ اَمْرهُ غالِبٌ يا مَنْ كتابُهُ مُحْكمٌ يا مَنْ قضـــاؤُهُ كائِنٌ يا مَنْ قُرانُهُ مَجيدٌ يا مَنْ مُلْكهُ قديمٌ يا مَنْ فَضْلهُ عَميمٌ يا مَنْ عَرْشهُ عَظيمٌ

(٩٩) يا مَنْ لا يَشْـغَلهُ سَـمْع عَنْ سَـمْعٍ يا مَنْ لا يَمْنَعُهُ فِعْلٌ عَنْ فِعْلٍ يا مَنْ لا يُلْهيهِ قوْلٌ عَنْ قوْلٍ يا مَنْ لا يُغَلِّطُهُ سُـــؤالٌ عَنْ سُـــؤالٍ يا مَنْ لا يَحْجبُهُ شَـــيْءٌ عَنْ شَـــيْءٍ يا مَنْ لا يُبْرِمُهُ اِلْحاح الْمُلِحّينَ يا مَنْ هُو غايَةُ مُرادِ الْمُريدينَ يا مَنْ هُو مُنْتهى هِمَمِ الْعارِفينَ يا مَنْ هُو مُنْتهى طَلَبِ الطّالِبينَ يا مَنْ لا يَخْفى عَلَيْهِ ذَرَةٌ فِي الْعالَمينَ

(١٠٠) يا حَليماً لا يَعْجَل يا جَواداً لا يَبْخَل يا صـــادِقاً لا يُخْلِف يا وهّاباً لا يَمَلُّ يا قاهِراً لا يُغْلَبُ يا عَظيماً لا يُوصَـــف يا عَدْلاً لا يَحيف يا غَنِياً لا يَفْتقِر يا كبيراً لا يَصْـغر يا حافِظاً لا يَغْفل سُبْحانَک يا لا اِلهَ اِلاّ اَنْت الْغَوْث الْغَوْث خَلِّصْنا مِنَ النّارِ يا رَب.

دعاء الافتتاح

ورد ان يدعو في كل ليلة من رمضان بهذا الدعاء:

اَللّهُمَ اِنّي اَفْتَتِح الثَّناءَ بِحَمْدِك، واَنْت مُسَدِّدٌ لِلصَّوابِ بِمَنِك، واَيْقَنْتُ اَنَّک اَنْت اَرْحَمُ الراحِمينَ في مَوْضِعِ الْعَفْوِ والرَحْمَةِ، واَشَدُّ الْمُعاقِبينَ في مَوْضِعِ النَّكالِ والنَّقِمَةِ، واَعْظَمُ الْمُتَجَبِرِينَ في مَوْضِعِ الْكبْرِياءِ والْعَظَمَةِ، اَللّهُمَ اَذِنْت لي في دُعائِک ومَسْأَلَتِک فَاسْمَعْ يا سَميعُ مِدْحَتي، واَجِبْ يا رَحيمُ دَعْوتي، واَقِلْ يا غَفور عَثْرَتي، فَكمْ يا اِلهي مِنْ كرْبَة قدْ فَرَجْتها وهُمُوم قدْ كشَفْتها، وعَثْرَة قدْ اَقلْتها، ورَحْمَة قدْ نَشَرْتها، وحَلْقةِ بَلاء قدْ فَككتها، اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي لَمْ يَتَّخِذْ صاحِبَةً ولا ولَداً، ولَمْ يَكنْ لَهُ شَريک في الْمُلْک، ولَمْ يَكنْ لَهُ ولِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وكبِرْهُ تكبيراً، اَلْحَمْدُ للهِ بِجَميعِ مَحامِدِهِ كلِّهَا، عَلى جَميعِ نِعَمِهِ كلِّها اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي لا مُضادَّ لَهُ في مُلْكهِ، ولا مُنازِعَ لَهُ في اَمْرِهِ، اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي لا شَريک لَهُ في خَلْقِهِ، ولا شَبيهَ لَهُ في عَظَمَتِهِ، اَلْحَمْدُ للهِ الْفاشي في الْخَلْقِ اَمْرهُ وحَمْدُهُ، الظّاهِرِ بِالْكرَمِ مَجْدُهُ، الْباسِطِ بِالْجودِ يَدَهُ، الَّذي لا تنْقُص خَزائِنُهُ، ولا تزيدُهُ كثْرَةُ الْعَطاءِ إلاّ جوداً وكرَماً، اِنَّهُ هُو الْعَزيزُ الْوهّابُ، اَللّهُمَ اِنّي اَسْاَلک قليلاً مِنْ كثير، مَعَ حاجَة بي اِلَيْهِ عَظيمَة وغِناک عَنْهُ قديمٌ، وهُو عِنْدي كثيرٌ، وهُو عَلَيْک سَهْلٌ يَسيرٌ، اَللّهُمَ اِنَّ عَفْوک عَنْ ذَنْبي، وتجاوُزَک عَنْ خَطيئَتي، وصَفْحَک عَنْ ظُلْمي وسِتْرَک عَنْ قبيحِ عَمَلي، وحِلْمَک عَنْ كثيرِ جرْمي، عِنْدَ ما كانَ مِنْ خَطئي وعَمْدي، اَطْمَعَني في اَنْ اَسْأَلَک ما لا اَسْتوْجِبُهُ مِنْک، الَّذي رَزَقْتني مِنْ رَحْمَتِک، واَرَيْتني مَنْ قُدْرَتِک، وعَرَفْتني مِنْ اِجابَتِک، فَصِرْتُ اَدْعُوک امِناً، واَسْاَلک مُسْتأنِساً، لا خائِفاً ولا وجِلاً، مُدِلاًّ عَلَيْک فيما قصَدْتُ فيهِ اِلَيْک، فَاِنْ اَبْطأَ عَنّي عَتبْتُ بِجَهْلي عَلَيْک، ولَعَلَّ الَّذي اَبْطأَ عَنّي هُو خَيْرٌ لي لِعِلْمِک بِعاقِبَةِ الأُمُورِ، فَلَمْ اَرَ مَوْلاً كريماً اَصْبَرَ عَلى عَبْد لَئيم مِنْک عَلَيَ يا رَبِ، اِنَّک تدْعُوني فَاُولّي عَنْک، وتتحَبَبُ اِلَيَ فَاَتبَغَّضُ اِلَيْک، وتتودَّدُ اِلَيَّ فَلا اَقْبَل مِنْک، كاَنَّ لِيَ التَّطَوُّلَ عَلَيْک، فَلَمْ يَمْنَعْک ذلِک مِنَ الرَحْمَةِ لي، والاِحْسانِ اِلَيَّ، والتَّفَضُلِ عَلَيَ بِجودِک وكرَمِک، فَارْحَمْ عَبْدَک الْجاهِلَ وجدْ عَلَيْهِ بِفَضْلِ اِحْسانِک اِنَّک جَوادٌ كريمٌ، اَلْحَمْدُ للهِ مالِک الْمُلْک، مُجْرِي الْفلْک، مُسَخِّرِ الرِياحِ، فالِقِ الاِصْباحِ، دَيانِ الدّينِ، رَبِ الْعالَمينَ، اَلْحَمْدُ للهِ عَلى حِلْمِهِ بَعْدَ عِلْمِهِ، والْحَمْدُ للهِ عَلى عَفْوِهِ بَعْدَ قُدْرَتِهِ، والْحَمْدُ للهِ

عَلى طُولِ اَناتِهِ في غَضَـــبِهِ، وهُو قادِرٌ عَلى ما يُريدُ، اَلْحَمْدُ للهِ خالِقِ الْخَلْقِ، باسِــطِ الرِزْقِ، فالِقِ اَلاِصْــباحِ ذِي الْجَلالِ والإكرامِ والْفَضْــلِ والاِنْعامِ، الَّذي بَعُدَ فَلا يُرى، وقربَ فَشَـــهِدَ النَّجْوى تبارَک وتعالى، اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي لَيْسَ لَهُ مُنازِع يُعادِلهُ، ولا شَـــبيه يُشـــاكلهُ، ولا ظَهيرٌ يُعاضِدُهُ قهَرَ بِعِزَتِهِ الاَعِزاءَ، وتواضَعَ لِعَظَمَتِهِ الْعُظَماءُ، فَبَلَغَ بِقُدْرَتِهِ ما يَشـــاءُ، اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي يُجيبُني حينَ اُناديهِ، ويَسْــتُر عَلَيَ كلَّ عَورَة واَنَا اَعْصـــيهِ، ويُعَظِّمُ الْنِّعْمَةَ عَلَيَّ فَلا اُجازيـهِ، فَكمْ مِنْ مَوْهِبَة هَنيئَة قدْ اَعْطاني، وعَظيمَة مَخوفَة قدْ كفاني، وبَهْجَة مُونِقة قدْ اَراني، فَأُثْني عَلَيْهِ حامِداً، واَذْكرهُ مُسَبِحاً، اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي لا يُهْتک حِجابُهُ، ولا يُغْلَقُ بابُهُ، ولا يُرَدُّ ســـائِلهُ، ولا يُخَيَبُ امِلهُ، اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي يُؤْمِنُ الْخائِفينَ، ويُنَجِّي الصـّالِحينَ، ويَرْفَعُ الْمُسْـتضْـعَفينَ، ويَضَـعُ الْمُسْـتكبِرينَ،يُهْلِک مُلوكاً ويَسْـتخْلِف اخَرينِ، والْحَمْدُ للهِ قاِصـِمِ الْجَّبارينَ، مُبيرِ الظّالِمينَ، مُدْرِک الْهارِبينَ، نَكالِ الظّالِمينَ صَــريخِ الْمُسْــتصْــرِخينَ، مَوْضِــعِ حاجاتِ الطّالِبينَ، مُعْتَمَدِ الْمُؤْمِنينَ، اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي مِنْ خَشْـــيَتِهِ ترْعَدُ السَـــماءُ وسُـــكانُها، وترْجف الاَرْضُ وعُمارها، وتمُوج الْبِحار ومَنْ يَسْــبَح في غَمَراتِها، اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي هَدانا لِهذا وما كنّا لِنَهْتدِيَ لَوْلا اَنْ هَدانَا اللهُ، اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي يَخْلقُ، ولَمْ يُخْلَقْ ويَرْزُقُ، ولا يُرْزَقُ ويُطْعِمُ، ولا يُطْعَمُ ويُميتُ الاَحياءَ ويُحْيِي الْمَوْتى وهُو حَيٌ لا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الْخَيْر وهُو عَلى كلِّ شَــيْء قديرٌ، اَللّهُمَ صَــلِّ عَلى مُحَمَد عَبْدِک ورَسُــولِک، واَمينِک، وصَـــفِيِک، وحَبيبِک، وخِيَرَتِک مَنْ خَلْقِک، وحافِظِ سِـــرِک، ومُبَلّغِ رِســالاتِک، اَفْضَــلَ واَحْسَــنَ، واَجْمَلَ واَكمَلَ، واَزْكى واَنْمى، واَطْيَبَ واَطْهَرَ، واَسْنى واَكثرَ ما صَلَّيْت وبارَكت وترَحَّمْت، وتحَنَّنْت وسَلَّمْت عَلى اَحَد مِن عِبادِک واَنْبِيائِک ورسُــلِک، وصِــفْوتِک واَهْلِ الْكرامَةِ عَلَيْک مِن خَلْقِک، اَللّهُمَ وصَـــلِّ عَلى عَليٍ اَميرِ الْمُؤْمِنينَ، ووصِـــيِ رَسُولِ رَبِ الْعالَمينَ، عَبْدِک ووليِک، واَخي رَسُولِک، وحجَّتِک عَلى خَلْقِک، وايَتِک الْكبْرى، والنَّبأِ الْعَظيمِ، وصَلِّ عَلَى الصِـدّيقةِ الطّاهِرَةِ فاطِمَةَ سَيِدَةِ نِساءِ الْعالَمينَ، وصَلِّ عَلى سِبْطَيِ الرَحْمَةِ واِمامَيِ الْهُدى، الْحَسَنِ والْحسَيْنِ سَيِّدَيْ شَبابِ اَهْلِ الْجَّنَةِ، وصَلِّ عَلى اَئِمَةِ الْمُسْلِمينَ، عَلِيِ بْنِ الْحسَـيْنِ، ومُحَمَدِ ابْنِ عَلِيٍ، وجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَد، ومُوسَـــى بْنِ جَعْفَر، وعَلِيِ بْنِ مُوســى، ومُحَمَدِ بْنِ عَلِيٍ، وعَلِيِ بْنِ مُحَمَد، والْحَسَـنِ بْنِ عَلِيّ، والْخَلَفِ الْهادي الْمَهْدِي، حجَجِک عَلى عِبادِک، واُمَنائِک في بِلادِک صَلاَةً كثيرَةً دائِمَةً اَللّهُمَ وصَلِّ عَلى ولِيِّ اَمْرِک الْقائِمِ الْمُؤَمَلِ،

والْعَدْلِ الْمُنْتظَرِ، وحفَّهُ بِمَلائِكتِک الْمُقرَبينَ، واَيِدْهُ بِروحِ الْقُدُسِ يا رَبَ الْعالَمينَ، اَللّهُمَ اجْعَلْهُ الدّاعِيَ اِلى كتابِک، والْقائِمَ بِدينِک، اِسْــتخْلِفْهُ في الاَرْضِ كما اسْـتخْلَفْت الَّذينَ مِنْ قبْلِهِ، مَكنْ لَهُ دينَهُ الَّذي ارْتضَـيْتهُ لَهُ، اَبْدِلْهُ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِ اَمْناً يَعْبُدُک لا يُشْرِک بِک شَيْئاً، اَللّهُمَ اَعِزَهُ واَعْزِزْ بِهِ، وانْصرْهُ وانْتصِرْ بِهِ، وانْصرْهُ نَصْراً عَزيزاً، واْفتحْ لَهُ فَتْحاً يَسيراً، واجْعَلْ لَهُ مِنْ لَدُنْک سُلْطاناً نَصيراً، اَللّهُمَ اَظْهِرْ بِهِ دينَک، وسُنَّةَ نَبِيِک، حَتّى لا يَسْتخْفِيَ بِشَـيْءِ مِنَ الْحَقِّ، مَخافَةَ اَحَد مِنَ الْخَلْقِ اَللّهُمَ اِنّا نَرْغَبُ اِلَيْک في دَوْلَة كريمَة تُعِزُ بِهَا الاِسْــــلامَ واَهْلَهُ، وتُذِلُّ بِهَا النِّفاق واَهْلَهُ، وتجْعَلنا فيها مِنَ الدُّعاةِ اِلى طاعَتِک، والْقادَةِ اِلى سَـبيلِک، وترْزُقُنا بِها كرامَةَ الدُّنْيا والاْخِرَةِ، اَللّهُمَ ما عَرَفْتنا مِن الْحَقِّ فَحَمِلْناهُ، وما قصــرْنا عَنْهُ فَبَلِّغْناهُ، اَللّهُمَ الْمُمْ بِهِ شَـعَثنا، واشْـعَبْ بِهِ صَـدْعَنا، وارْتُقْ بِهِ فَتْقنا، وكثِّرْبِهِ قِلَّتنا، واَعْزِزْ بِهِ ذِلَّتنا، واَغْنِ بِهِ عائِلَنا، واَقْضِ بِهِ عَنْ مَغْرَمِنا، واجْبُرْبِهِ فَقْرَنا، وسُـدَّ بِهِ خَلَّتنا، ويَسِـرْ بِهِ عُسْـرَنا، وبَيِضْ بِهِ وُجوهَنا، وفک بِهِ اَسْــــرَنا، واَنْجِحْ بِهِ طَلِبَتنا، واَنْجِزْ بِهِ مَواعيدَنا، واسْـــتجِبْ بِهِ دَعْوتنا، واَعْطِنا بِهِ سُــؤْلَنا، وبَلِّغْنا بِهِ مِنَ الدُّنْيا والاْخِرَةِ امالَنا، واَعْطِنا بِهِ فَوْق رَغْبَتِنا، يا خَيْرَ الْمَسْؤولينَ واَوْسَعَ الْمُعْطينَ، اِشْفِ بِهِ صدُورَنا، واَذْهِبْ بِهِ غَيْظَ قُلوبِنا، واهْدِنا بِهِ لِمَا اخْتُلِفَ فيهِ مِنَ الْحَقِّ بِاِذْنِک، اِنَّک تهْدي مَنْ تشاءُ اِلى صِـراط مُسْـتقيم، وانْصـرْنا بِهِ عَلى عَدُوِّک وعَدُوِّنا اِلهَ الْحَقِّ امينَ، اَللّهُمَ اِنّا نَشْــــكو اِلَيْک فَقْدَ نَبِيِنا صَــــلَواتُک عَلَيْهِ والِهِ، وغَيْبَةَ ولِيِنا، وكثْرَةَ عَدُوِّنا، وقِلَّةَ عَدَدِنا، وشِدّةَ الْفِتنِ بِنا، وتظاهُرَ الزَمانِ عَلَيْنا، فَصَــــلِّ عَلى مُحَمَد والِهِ، واَعِنّا عَلى ذلِک بِفَتْح مِنْک تُعَجِّلهُ، وبِضُــرٍ تكشِــفهُ، ونَصْــر تُعِزُهُ وسُــلْطانِ حَقٍّ تُظْهِرهُ، ورَحْمَة مِنْک تجَلِّلناها وعافِيَة مِنْک تُلْبِسُناها، بِرَحْمَتِک يا اَرْحَمَ الراحِمينَ.

دعاء مكارم الأخلاق

دئب علمائنا الكرام فى شهر رمضان على شرح دعاء مكارم الأخلاق المروي عن الإمام زين العابدين (ع)، للناس و حثهم على قرائته فى هذا الشهر المبارک و العمل بمضامينه و هو:
بسم الله الرحمن الرحيم
اللَّهُمَ صَلِّ عَلَى مُحَمَدٍ والِهِ، و بَلِّغْ بِإِيمَانِي أَكمَلَ الإِيمَانِ، واجْعَلْ يَقِينِي أَفْضَلَ الْيَقِينِ، وانْتهِ بِنِيَتِي إِلَى أَحْسَنِ النِّيَاتِ، وبِعَمَلِي إِلَى أَحْسَنِ الأَعْمَالِ. اللَّهُمَ وفِّرْ بِلطْفِک نِيَتِي، وصَحِّحْ بِمَا عِنْدَک يَقِينِي، واسْتصْلِحْ بِقُدْرَتِک مَا فَسَدَ مِنِّي.
اللَّهُمَ صَلِّ عَلَى مُحَمَدٍ والِهِ، واكفِنِي مَا يَشْغَلنِي الاهْتِمَامُ بِهِ، واسْتعْمِلْنِي بِمَا تسْأَلنِي غَداً عَنْهُ، واسْتفْرِغْ أَيَامِي فِيمَا خَلَقْتنِي لَهُ، وأَغْنِنِي وأَوْسِعْ عَلَيَ فِي رِزْقِک، ولا تفْتِنِّي بِالنَّظَرِ، وأَعِزَنِي ولا تبْتلِيَنِّي بِالْكبْرِ، وعَبِدْنِي لَک ولا تُفْسِدْ عِبَادَتِي بِالْعُجْبِ، وأَجْرِ لِلنَّاسِ عَلَى يَدِيَ الْخَيْرَ ولا تمْحَقْهُ بِالْمَنِّ، وهَبْ لِي مَعَالِيَ الأَخْلَاقِ، واعْصِمْنِي مِنَ الْفَخْرِ.
اللَّهُمَ صَلِّ عَلَى مُحَمَدٍ والِهِ، ولا ترْفَعْنِي فِي النَّاسِ دَرَجَةً إِلاَّ حَطَطْتنِي عِنْدَ نَفْسِي مِثْلَهَا، ولا تُحْدِثْ لِي عِزاً ظَاهِراً إِلاَّ أَحْدَثْت لِي ذِلَّةً بَاطِنَةً عِنْدَ نَفْسِي بِقدَرِهَا.
اللَّهُمَ صَلِّ عَلَى مُحَمَدٍ والِ مُحَمَدٍ، ومَتِّعْنِي بِهُدًى صَالِحٍ لا أَسْتبْدِل بِهِ، وطَرِيقَةِ حَقٍّ لا أَزِيغ عَنْهَا، ونِيَةِ رشْدٍ لا أَشک فِيهَا، وعَمِرْنِي مَا كانَ عُمُرِي بِذْلَةً فِي طَاعَتِک، فَإِذَا كانَ عُمُرِي مَرْتعاً لِلشَّيْطَانِ فَاقْبِضْنِي إِلَيْک قبْلَ أَنْ يَسْبِق مَقْتُک إِلَيَ، أَوْ يَسْتحْكمَ غَضَبُک عَلَيَ.
اللَّهُمَ لا تدَعْ خَصْلَةً تُعَابُ مِنِّي إِلاَّ أَصْلَحْتهَا، ولا عَائِبَةً أُونَّبُ بِهَا إِلاَّ حَسَنْتهَا، ولا أُكرومَةً فِيَ نَاقِصَةً إِلاَّ أَتْمَمْتهَا.
اللَّهُمَ صَلِّ عَلَى مُحَمَدٍ والِ مُحَمَدٍ، وأَبْدِلْنِي مِنْ بِغْضَةِ أَهْلِ الشَّنَانِ الْمَحَبَةَ، ومِنْ حَسَدِ أَهْلِ الْبَغْيِ الْمَودَّةَ، ومِنْ ظِنَّةِ أَهْلِ الصَّلاحِ الثِّقةَ، ومِنْ عَدَاوةِ الأَدْنَيْنَ الْولايَةَ، ومِنْ عُقُوقِ ذَوِي الأَرْحَامِ الْمَبَرَةَ، ومِنْ خِذْلانِ الأَقْرَبِينَ النُّصْرَةَ، ومِنْ حبِ الْمُدَارِينَ تصْحِيحَ الْمِقةِ، ومِنْ رَدِّ الْمُلابِسِينَ كرَمَ الْعِشْرَةِ، ومِنْ مَرَارَةِ خَوْفِ الظَّالِمِينَ حَلاوةَ الأَمَنَةِ.
اللَّهُمَ صَلِّ عَلَى مُحَمَدٍ والِهِ، واجْعَلْ لِي يَداً عَلَى مَنْ ظَلَمَنِي، ولِسَاناً عَلَى مَنْ خَاصَمَنِي، وظَفَراً بِمَنْ عَانَدَنِي، وهَبْ لِي مَكراً عَلَى مَنْ كايَدَنِي، وقُدْرَةً عَلَى مَنِ اضْطَهَدَنِي، وتكذِيباً لِمَنْ قصَبَنِي، وسَلامَةً مِمَنْ

توعَّدَنِي، ووفِّقْنِي لِطَاعَةِ مَنْ سَدَّدَنِي، ومُتابَعَةِ مَنْ أَرْشَدَنِي.
اللَّهُمَ صَلِّ عَلَى مُحَمَدٍ والِهِ، وسَدِّدْنِي لأَنْ أُعَارِضَ مَنْ غَشَّنِي بِالنُّصْحِ، وأَجْزِيَ مَنْ هَجَرَنِي بِالْبِرِ، وأُثِيبَ مَنْ حَرَمَنِي بِالْبَذْلِ، وأُكافِيَ مَنْ قطَعَنِي بِالصِّلَةِ، وأُخَالِفَ مَنِ اغْتابَنِي إِلَى حسْنِ الذِّكرِ، وأَنْ أَشْكرَ الْحَسنَةَ، وأُغْضِيَ عَنِ السَيِئَةِ.
اللَّهُمَ صَلِّ عَلَى مُحَمَدٍ والِهِ، وحَلِّنِي بِحِلْيَةِ الصَّالِحِينَ، وأَلْبِسْنِي زِينَةَ الْمُتَّقِينَ، فِي بَسْطِ الْعَدْلِ، وكظْمِ الغَيْظِ، وإِطْفَاءِ النَّائِرَةِ، وضَمِ أَهْلِ الْفرْقةِ، وإِصْلاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ، وإِفْشَاءِ الْعَارِفَةِ، وسَتْرِ الْعَائِبَةِ، ولِينِ الْعَرِيكةِ، وخَفْضِ الْجَنَاحِ، وحسْنِ السِيرَةِ، وسُكونِ الرِيحِ، وطِيبِ الْمُخَالَقةِ، والسَبْقِ إِلَى الْفَضِيلَةِ، وإِيثارِ التَّفَضُلِ، وترْك التَّعْيِيرِ، والإِفْضَالِ عَلَى غَيْرِ الْمُسْتحِقِّ، والْقوْلِ بِالْحَقِّ وإِنْ عَزَ، واسْتِقْلالِ الْخَيْرِ وإِنْ كثُرَ مِنْ قوْلِي وفِعْلِي، واسْتِكثارِ الشَّرِ وإِنْ قلَّ مِنْ قوْلِي وفِعْلِي، وأَكمِلْ ذَلِك لِي بِدَوامِ الطَّاعَةِ، ولزُومِ الْجَمَاعَةِ، ورَفْضِ أَهْلِ الْبِدَعِ، ومُسْتعْمِلِ الرَأْيِ الْمُخْترَعِ.
اللَّهُمَ صَلِّ عَلَى مُحَمَدٍ والِهِ، واجْعَلْ أَوْسَعَ رِزْقِك عَلَيَ إِذَا كبِرْتُ، وأَقْوى قُوَّتِك فِيَ إِذَا نَصِبْتُ، و لا تبْتلِيَنِّي بِالْكسَلِ عَنْ عِبَادَتِك، ولا بِالْعَمَى عَنْ سَبِيلِك، ولا بِالتَّعَرُضِ لِخِلافِ مَحَبتِك، ولا مُجَامَعَةِ مَنْ تفَرَق عَنْك، ولا مُفَارَقةِ مَنِ اجْتمَعَ إِلَيْك.
اللَّهُمَ اجْعَلْنِي أَصول بِك عِنْدَ الضَرورَةِ، وأَسْأَلك عِنْدَ الْحَاجَةِ، وأَتضَرَعُ إِلَيْك عِنْدَ الْمَسْكنَةِ، ولا تفْتِنِّي بِالاسْتِعَانَةِ بِغَيْرِك إِذَا اضْطُرِرْتُ، ولا بِالْخضُوعِ لِسُؤَالِ غَيْرِك إِذَا افْتقرْتُ، ولا بِالتَّضَرُعِ إِلَى مَنْ دُونَك إِذَا رَهِبْتُ، فَأَسْتحِقَّ بِذَلِك خِذْلانَك ومَنْعَك وإِعْرَاضَك، يَا أَرْحَمَ الرَاحِمِينَ.
اللَّهُمَ اجْعَلْ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِي روعِي مِنَ التَّمَنِّي والتَّظَنِّي والْحَسَدِ ذِكراً لِعَظَمَتِك، وتفَكراً فِي قُدْرَتِك، وتدْبِيراً عَلَى عَدُوِّك، ومَا أَجْرَى عَلَى لِسَانِي مِنْ لَفْظَةِ فحْشٍ أَوْ هُجْرٍ أَوْ شَتْمِ عِرْضٍ أَوْ شَهَادَةِ بَاطِلٍ أَوِ اغْتِيَابِ مُؤْمِنٍ غَائِبٍ أَوْ سَبِ حَاضِرٍ ومَا أَشْبَهَ ذَلِك نُطْقاً بِالْحَمْدِ لَك، وإِغْرَاقاً فِي الثَّنَاءِ عَلَيْك، وذَهَاباً فِي تمْجِيدِك، وشكراً لِنِعْمَتِك، واعْترَافاً بِإِحْسَانِك، وإِحْصَاءً لِمِنَنِك.
اللَّهُمَ صَلِّ عَلَى مُحَمَدٍ والِهِ، و لا أُظْلَمَنَّ وأَنْت مُطِيقٌ لِلدَّفْعِ عَنِّي، ولا أَظْلِمَنَّ وأَنْت الْقَادِر عَلَى الْقبْضِ مِنِّي، ولا أَضِلَّنَّ وقدْ أَمْكنَتْك هِدَايَتِي، ولا أَفْتقِرَنَّ ومِنْ عِنْدِك وُسْعِي، ولا أَطْغَيَنَّ ومِنْ عِنْدِك وُجْدِي.

اللَّهُمَ إِلَى مَغْفِرَتِك وفَدْتُ، وإِلَى عَفْوِك قصَدْتُ، وإِلَى تجَاوُزِك اشْتقْتُ، وبِفَضْلِك وثِقْتُ، ولَيْسَ عِنْدِي مَا يُوجِبُ لِي مَغْفِرَتك، ولا فِي عَمَلِي مَا أَسْتحِقُّ بِهِ عَفْوك، ومَا لِي بَعْدَ أَنْ حَكمْتُ عَلَى نَفْسِي إِلاَّ فَضْلك، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَدٍ والِهِ، وتفَضَلْ عَلَيَ.
اللَّهُمَ وأَنْطِقْنِي بِالْهُدَى، وأَلْهِمْنِي التَّقْوى، ووفِّقْنِي لِلَّتِي هِيَ أَزْكى، واسْتعْمِلْنِي بِمَا هُو أَرْضَى. اللَّهُمَ اسْلك بِيَ الطَّرِيقَةَ الْمُثْلَى، واجْعَلْنِي عَلَى مِلَّتِك أَمُوتُ وأَحْيَا.
اللَّهُمَ صَلِّ عَلَى مُحَمَدٍ والِهِ، و مَتِّعْنِي بِالاقْتِصَادِ، واجْعَلْنِي مِنْ أَهْلِ السَدَادِ، ومِنْ أَدِلَّةِ الرَشَادِ، ومِنْ صَالِحِ الْعِبَادِ، وارْزُقْنِي فَوْزَ الْمَعَادِ، و سلامَةَ الْمِرْصَادِ.
اللَّهُمَ خذْ لِنَفْسِك مِنْ نَفْسِي مَا يُخَلِّصهَا، وأَبْقِ لِنَفْسِي مِنْ نَفْسِي مَا يُصْلِحهَا، فَإِنَّ نَفْسِي هَالِكةٌ أَوْ تعْصِمَهَا.
اللَّهُمَ أَنْت عُدَّتِي إِنْ حَزِنْتُ، وأَنْت مُنْتجَعِي إِنْ حرِمْتُ، وبِك اسْتِغَاثتِي إِنْ كرِثْتُ، وعِنْدَك مِمَا فَات خَلَفٌ، ولِمَا فَسَدَ صَلاحٌ، وفِيمَا أَنْكرْت تغْيِيرٌ، فَامْنُنْ عَلَيَ قبْلَ الْبَلاءِ بِالْعَافِيَةِ، وقبْلَ الْطَّلَبِ بِالْجِدَةِ، وقبْلَ الضَلالِ بِالرَشَادِ، واكفِنِي مَئُونَةَ مَعَرَةِ الْعِبَادِ، وهَبْ لِي أَمْنَ يَوْمِ الْمَعَادِ، وامْنَحْنِي حسْنَ الإِرْشَادِ.
اللَّهُمَ صَلِّ عَلَى مُحَمَدٍ والِهِ، و ادْرَأْ عَنِّي بِلطْفِك، واغْذُنِي بِنِعْمَتِك، وأَصْلِحْنِي بِكرَمِك، ودَاوِنِي بِصنْعِك، وأَظِلَّنِي فِي ذَرَاك، وجَلِّلْنِي رِضَاك، ووفِّقْنِي إِذَا اشْتكلَتْ عَلَيَ الأُمُور لأَهْدَاهَا، وإِذَا تشَابَهَتِ الأَعْمَال لأَزْكاهَا، وإِذَا تنَاقضَتِ الْمِلَل لأَرْضَاهَا.
اللَّهُمَ صَلِّ عَلَى مُحَمَدٍ والِهِ، وتوِّجْنِي بِالْكِفَايَةِ، وسُمْنِي حسْنَ الْوِلايَةِ، وهَبْ لِي صِدْق الْهِدَايَةِ، ولا تفْتِنِّي بِالسَعَةِ، وامْنَحْنِي حسْنَ الدَّعَةِ، ولا تجْعَلْ عَيْشِي كدّاً كدّاً، ولا تردَّ دُعَائِي عَلَيَ رَدّاً، فَإِنِّي لا أَجْعَل لَك ضدّاً، ولا أَدْعُو مَعَك نِدّاً.
اللَّهُمَ صَلِّ عَلَى مُحَمَدٍ والِهِ، وامْنَعْنِي مِنَ السَرَفِ، وحَصِّنْ رِزْقِي مِنَ التَّلَفِ، ووفِّرْ مَلَكتِي بِالْبَرَكةِ فِيهِ، وأَصِبْ بِي سَبِيلَ الْهِدَايَةِ لِلْبِرِ فِيمَا أُنْفِقُ مِنْهُ.
اللَّهُمَ صَلِّ عَلَى مُحَمَدٍ والِهِ، واكفِنِي مَئُونَةَ الاكتِسَابِ، وارْزُقْنِي مِنْ غَيْرِ احْتِسَابٍ، فَلا أَشْتغِلَ عَنْ عِبَادَتِك بِالطَّلَبِ، ولا أَحْتمِلَ إِصْرَ تبِعَاتِ الْمَكسَبِ. اللَّهُمَ فَأَطْلِبْنِي بِقُدْرَتِك مَا أَطْلُبُ، وأَجِرْنِي بِعِزَتِك مِمَا أَرْهَبُ.

اللَّهُمَ صَـلِّ عَلَى مُحَمَدٍ والِهِ، وصـنْ وجْهِي بِالْيَسَـارِ، ولا تبْتذِلْ جَاهِي بِالإِقْتارِ فَأَسْـترْزِقِ أَهْلَ رِزْقِك، وأَسْـتعْطِيَ شِـرَارَ خَلْقِك، فَأَفْتتِنَ بِحَمْدِ مَنْ أَعْطَـانِي، وأُبْتلَى بِـذَمِ مَنْ مَنَعَنِي، وأَنْـت مِنْ دُونِهِمْ ولِيُ الإِعْطَـاءِ والْمَنْعِ.

اللَّهُمَ صَـلِّ عَلَى مُحَمَدٍ والِهِ، وارْزُقْنِي صِـحَّةً فِي عِبَادَةٍ، وفَرَاغاً فِي زَهَادَةٍ، وعِلْماً فِي اسْتِعْمَالٍ، وورَعاً فِي إِجْمَالٍ.

اللَّهُمَ اخْتِمْ بِعَفْوِك أَجَلِي، وحَقِّقْ فِي رَجَاءِ رَحْمَتِك أَمَلِي، وسَـهِّلْ إِلَى بُلُوغِ رِضَاك سُبُلِي، وحَسِنْ فِي جَمِيعِ أَحْوالِي عَمَلِي.

اللَّهُمَ صَـلِّ عَلَى مُحَمَـدٍ والِـهِ، ونَبِهْنِي لِـذِكرِك فِي أَوْقـاتِ الْغَفْلَـةِ، واسْـتعْمِلْنِي بِطَاعَتِك فِي أَيَامِ الْمُهْلَةِ، وانْهَجْ لِي إِلَى مَحَبَتِك سَـبِيلاً سَهْلَةً، أَكمِلْ لِي بِهَا خَيْرَ الدُّنْيَا والاخِرَةِ.

اللَّهُمَ وصَـلِّ عَلَى مُحَمَدٍ والِهِ، كأَفْضَـلِ مَا صَـلَّيْت عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِك قبْلَهُ، وأَنْت مُصَـلِّ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَهُ، واتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَـنَةً وفِي الاخِرَةِ حَسَنَةً، وقِنِي بِرَحْمَتِك عَذَابَ النَّارِ

محتويات الكتاب

كتب أخرى للمؤلف

1 - مجالس منبرية محاضرات و نواعي لأيام الفاطمية و شهادات الأئمة (ع) و مجالس وفيات المؤمنين

2 -مجالس منبرية محاضرات و نواعي مجالس شهر محرم الحرام

3 - الأخلاق الإسلامية و المواعظ التربوية

4 - تاريخ أهل البيت (ع) عرض لحياتهم، مواقفهم و أحاديثهم

5 - علم الروحانيات في الإسلام دراسة تبحث بالدليل العلمي الفقهي عن الأوفاق و الطلاسم و العزائم

6 - تعويض الأسانيد في علم الرجال حجيته ، تطبيقاته و الاشكالات الواردة عليه

7 - فقه الإمامية بحوث إستدلالية في شرح مبحث الصلاة من كتاب التبصرة

8 - التحول الجنسي دراسة فقهية تبحث عن تغيير الجنس من ذكر لأنثى و العكس

9 - تصحيح الفائدة الثامنة من كتاب منهج المقال في تحقيق احوال الرجال للأسترابادي

مجالس منبرية (محاضرات و نواعي شهر رمضان)

مصطفى الإمامي الأهوازي